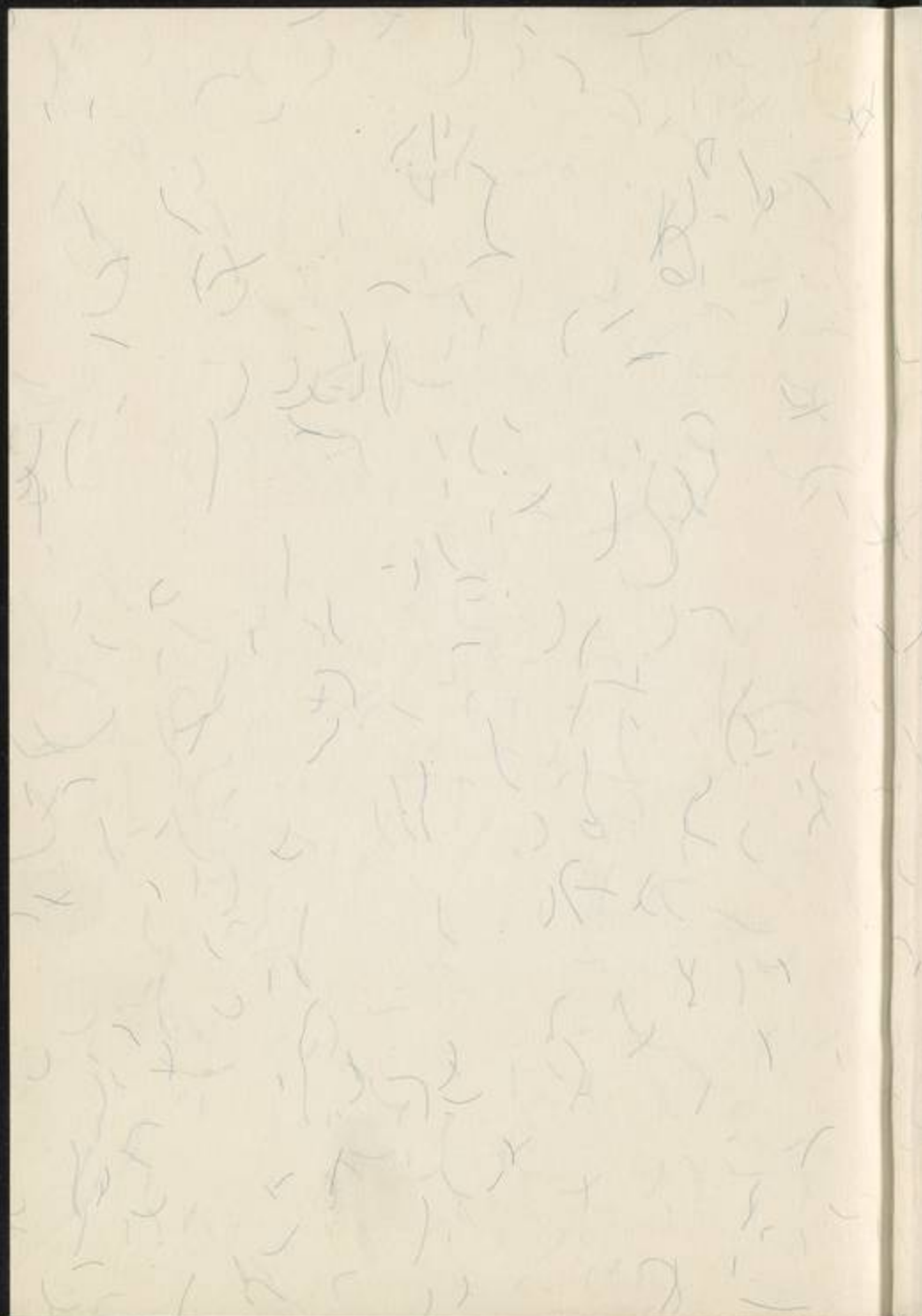
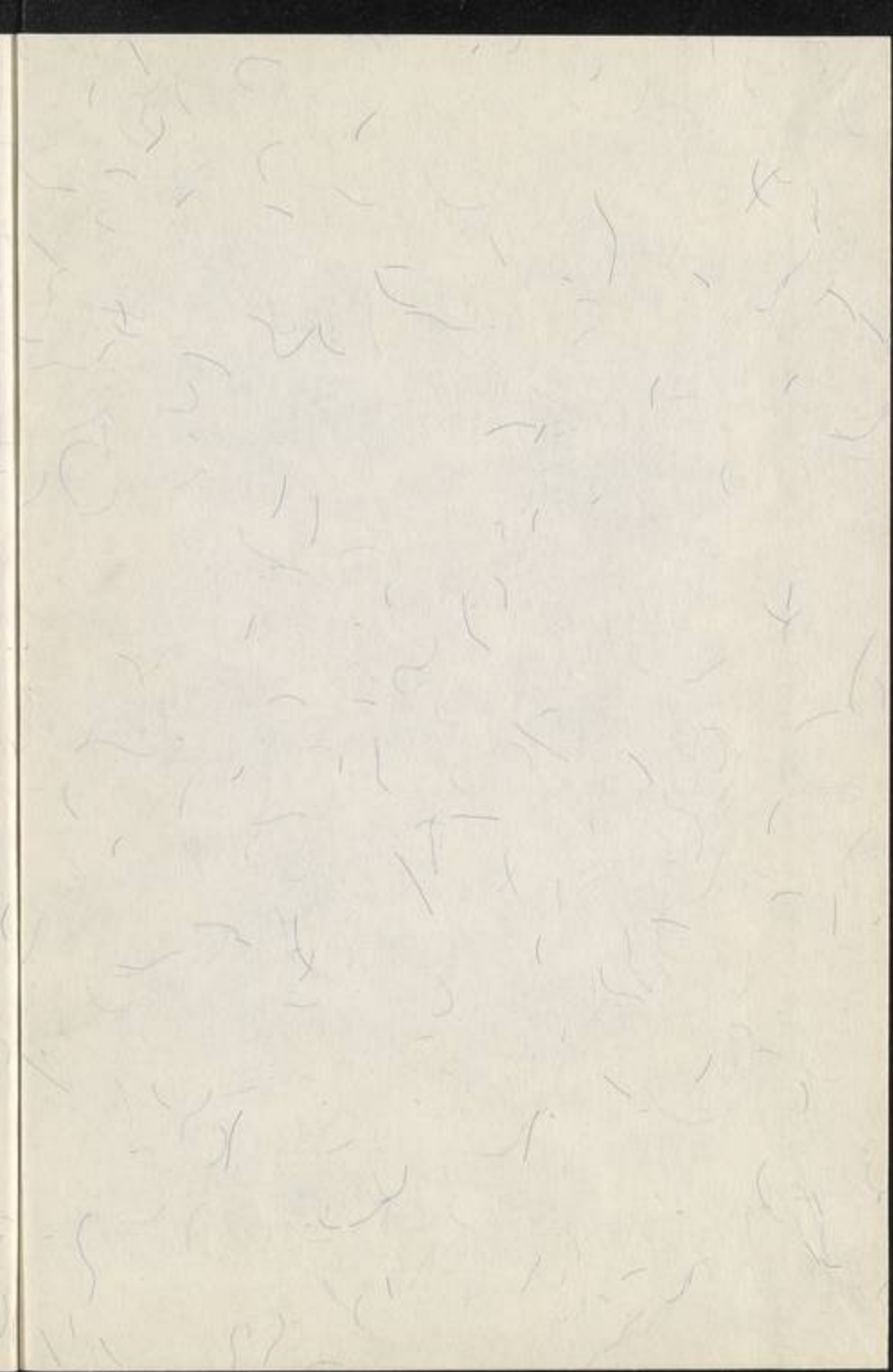




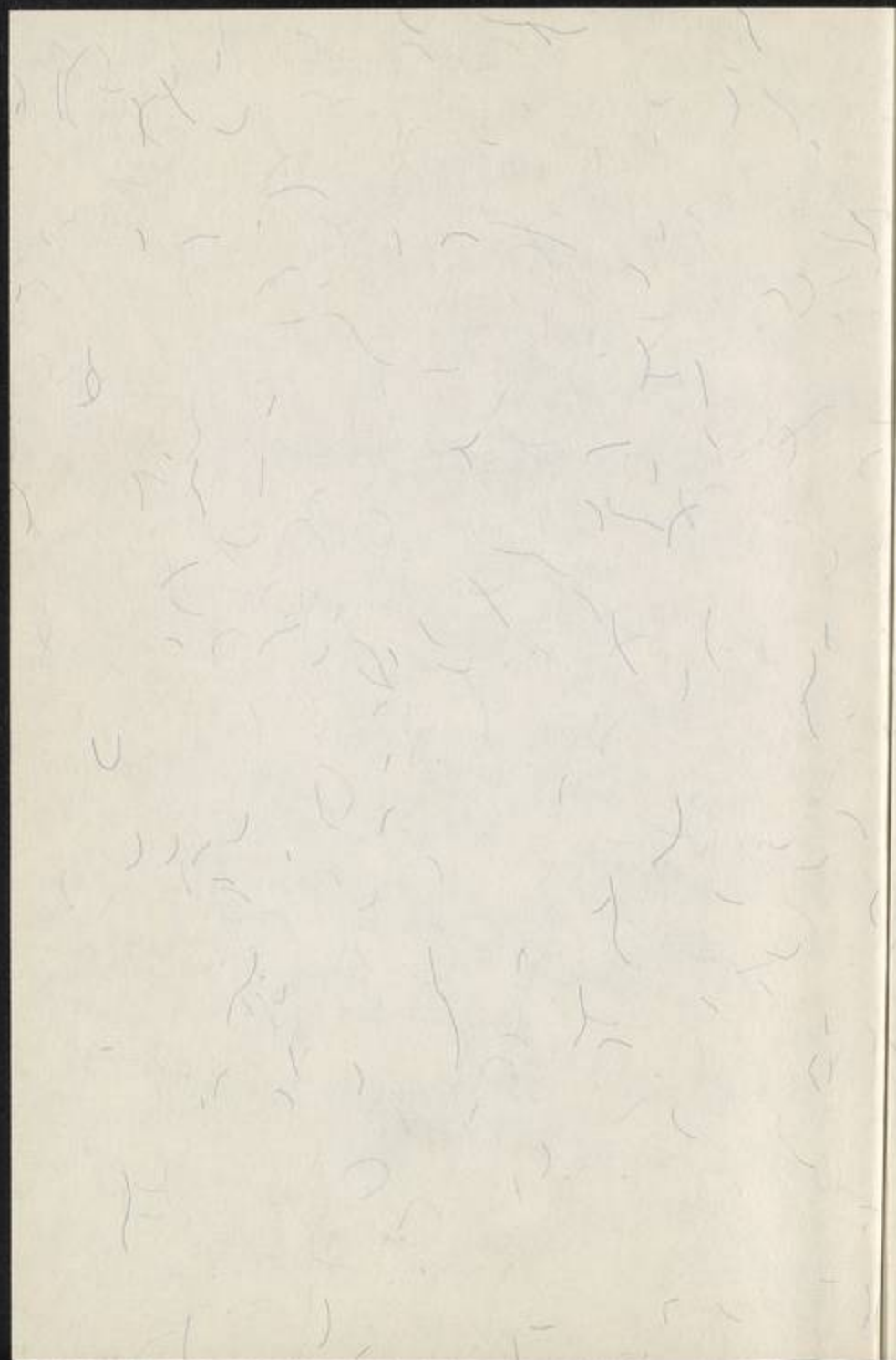
THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

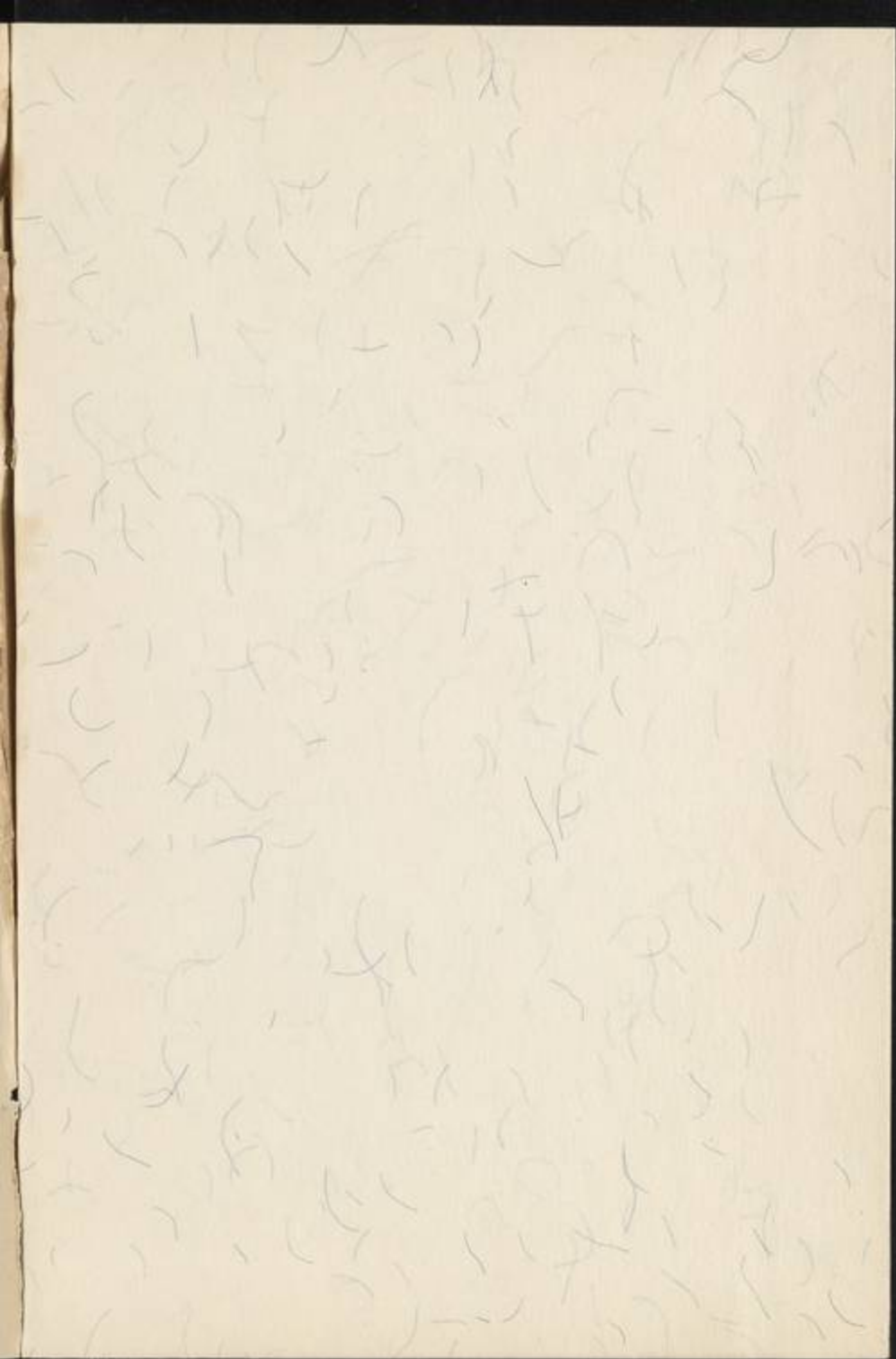












# مَقَامَاتُ

أبي الفضل بدیع الزمان البغدادي

شرحها ووقف على طبعها



(قررت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب بمدرسة دارالعلوم)

١٣٤٢٣٥٤٦

حقوق الطبع محفوظة

عنى بنشرها



صاحب المكتبة الأثرية

26-4342

893.7H16

P32

﴿ صحيفه الاهداء ﴾

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد ابراهيم  
مفتي وزارة الاوقاف العمومية



سيدي الوالد

الى نفسك الطاهرة ، وحكمتك العالية ، وأدبك الجم ، وفضلك  
الغزير ، أقدم كتابي هذا

لقد رببتني على الفضيلة ، وحببت الى العمل ، وزهدتني في الدعة  
والوئي - وعند الله في ذلك جزاؤك فليس بيدي شيء منه ولا في استطاعتي  
أن أناله ولو رفقت أسباب السماء - ولكنني أتقدم اليك بكتابي هذا برهانا  
على انك غرست فأثمرت ، وبذرت - فأثمت ودليلا على أن غراسك سيزداد  
نواجر الايام الى أن يؤتى أكله مرتين باذن الله ، والسلام

محمد يحيى الدين

عبد الحميد

نوفبر سنة ١٩٢٣

# بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نستعينك ونستهديك ، ونسترشدك ونسترضيك ، ونحمدك  
ونشكرك ، ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونسألك المزيد من صلاتك وسلامك ،  
والمترادف من آلائك وفضلك على سيدنا محمد بن عبد الله النبي الامي ، العربي  
الهاشمي ، وعلى آله وصحبه ، وعترته وحزبه ( وبعد ) فقد علقب الادب صغيراً  
ثم أحببته يافعاً ، فشاباً ، ولا أزال في هذه السن أكرع من حياضه ، وأعترف  
من بحاره ، وقد كنت في مذاكرتي لأجد بدأ من التعليق على ما أقرأ ، ولا يسعني  
غير أن أكتب عنه بعض كلمات أرجع اليها اذا نسيت وأراجعها ، كلما غفلت  
وكان من سوائف الاقضية اني قرأت مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني  
فلم تتغير خطتي ؟ ولم أنهج سبيلاً غير التي نهجته فيها ، وغبر على ذلك دهر  
طويل ، ثم علم ( حضرة الاستاذ الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي ) بهذا فطلب  
الي أن آذنه باظهار هذه التعليقات للناس ، ولم يزل يحجب الي هذه الفكرة حتى  
تشجعت على قبولها ولعل فيها غناء لكثير من المطالعين عن المراجعة الطويلة  
وأعمال الفكر ، واجهاد القريحة ، فأكون قد أرحتهم وكفيتهم مؤونة ذلك  
بتعب ساعات فلائل اختلستها منذ زمن من أوقات فراغي والسلام ما

محمد محيي الدين

عبد الحميد



ترجمة أبي الفضل بديع الزمان الهمداني

من هو ؟

الكاتب المترسل ، والشاعر المجيد ، تدوة الحريري ، وقريع الخوارزمي ووارث مكانته ، معجزة همدان ، ونادرة الفلك ، وفريد دهره رواية وحفظاً ، وغرة عصره بديهة وذكاء ، أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني نشأته ، ونباهة شأنه ، ووفاته

نشأ بهمدان إحدى مدن فارس الشمالية ودرس العربية والادب وبرع فيهما ثم غادرها سنة ثمانين وثلثمائة وهو في السن غض الشباب وقد درس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنزف علمه واستنفد بجره وورد حضرة الصاحب أبي القاسم فنزود من أدبه الجم وحسن آثاره ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة جماعة الاسماعيليين والتميش في أكنافهم والافتباس من أنوارهم واختصه أبو سعيد محمد بن منصور بمزيد الفضل واسداء المعروف ثم اعترم نيسابور وشد إليها رحله فأعانه أبو سعيد وأحسن امداده فوافاها سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ونشر فيها بزه وأظهر طرزه وأملى اربعمائة مقامة لنحلهما أبا الفتح الاسكندري في الكدية ونحوها بلفظ رشيق . وسجع رقيق . نسج الحريري على منوالها ، وهيئات أن يدرك الظالع شأو الظليع ، ثم شجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي ما كان سبباً لهيوس ربح الهمداني ، وعلو أمره ، وقرب نجه ، وبعد صيته اذ لم يكن في الحسبان أن أحدآمن الادباء والكتاب والشعراء ينبري لمباراة الخوارزمي ، أو يجترى على مجاراته ، فلما تصدى البديع لمساجلته ، وجرت بينهما مكاتبات ، ومباهات ، ومناظرات ، ومناضلات ، وأفضى السنان الى الفنان ، وقرع النبع بالنبع ، وجري من الترجيح بينهما ما يجري بين الخصمين المتحامين ، والقرنين

المتصولين : — طار ذكر الهمذاني وارتفع عند الملوك والرؤساء . ثم مات الخوارزمي بخلا له الجو ، وحسنت حاله ، ونعم بالله ، ورفه عيشه ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان بلدة الادخلها ، واستفاد خيرها ، ثم استوطن هراة وخار له الله في مصاهرة أبي علي الحسين بن محمد أحد أعيانها العلماء فانقطعت أحواله ، وقرت عينه وقوى ساعده ، ولكن المنية عاجلته وهو في سن الاربعين سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

### شيء من أخلاقه وصفاته

إن كان شعره يتم عن بديهة حاضرة ، وذكاء واسع ، فإنه يدل أيضاً على خلق فاضل ونفس عالية . قال عنه صاحب اليتيمة : وكان مقبول الصورة ، خفيف الروح ، حسن العشرة ، ناصع الطرف ، عظيم الخلق ، شريف النفس ، كريم الهمدخالص الود ، حلو الصداقة ، مر العداوة اه . وتلك خلال لم يذكرها أبو منصور جزافاً ولكنه عرفها عنه . وهذا شعره — والشعر حديث النفس ووحى الضمير — ناطق بذلك

### مختارات من كلامه

البديع شاعر نثر وهو في كليهما قد ضرب بسهم بعيد المرعى ، واغترف من بحر عميق الغور الا انه البحر العذب الغرات وأن مقاماته التي بين أيدينا والتي عنيها بالتعليق عليها تحير مثال من النثر البارع ، وله سواها رسائل ربما أمكنتنا الظروف من نشرها ولكننا نورد منها قطعة تنبئ عن اقتداره وتفوقه كتب الى الامير أبي نصر الميخالي يقول :

كتابي ، أطال الله بقاء الامير ، وبودي أن أكونه — فأسمع به دونه ولكن الحرير محروم ، لو بلغ الرزق فاه . لولاه قفاه . وبعد فان لي في مقامته ثقة تمديدا ترمدا ، ولم ذاك ، والبحر وان لم أره ؟ فقد سمعت خيره ، ومن

رأى من السيف أثره ، فقد رأى أكثره ، واذ لم ألقه ، فلم أجهل الاخلاقه ، وما وراء ذلك من تالد أصل ونسب ، وطارف فضل وأدب ، فمعلوم تشهد به الدفاتر ، والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار ، كما تخلف عليه الآثار ، والعين أقل الحواس ادراكا ، والاذن أكثرها استمساكا

وهو في شعره لم يقصر عن نثره وربما كان شعره أمثنا لفظا ، وأروع معنى منه من قصيدة مدح بها الامير أبا علي :

أبي المقام بدار النذل بي كرم	وهمة تصل التوخيد والخبيا
وعزيمة لا تزال الدهر ضاربة	دون الامير وفوق المشتري طنبا
يا سيد الامراء انخر فلا ملك	الا تمناك مولى واشتهاك أبا
وكاد بحكيك صبوب الغيث منسكبا	لو كان طالق الحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت	والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
وكم وددت لو استقصيت عنه كثيرا	ولكني أرجىء ذلك الى مرة أخرى

﴿ المَقَامَةُ الْقَرِيضِيَّةُ ﴾<sup>(١)</sup>

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ<sup>(٢)</sup> قَالَ : طَرَحْتَنِي النَّوِيُّ مَطَارِحَهَا<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَفْصَى . فَاسْتَنْظَهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بِضِيَاعٍ<sup>(٤)</sup>  
 أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ<sup>(٥)</sup> ؛ وَأَمْوَالٍ وَفَفْتَهَا عَلَى التَّجَارَةِ<sup>(٦)</sup> ،  
 وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً<sup>(٧)</sup> ، وَرُفْقَةً أَخَذْتُهَا صَحَابَةً<sup>(٨)</sup> . وَجَعَلْتُ  
 لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ<sup>(٩)</sup> . وَالْمَحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا . فَبِاسْتِنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ  
 الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتَلْقَاءَنَا شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنصِتُ وَكَأَنَّهُ

(١) المقامة في أصل اللغة المجلس يجتمع فيه الناس ثم استعملها الأدباء في  
 الخطبة أو العظة وكانهم أرادوا أن الشأن في هذين التلواهما في الاندية والمحافل  
 ثم خصوها بالقصص التي يتحدثون بها عن السنة قوم يسمونهم رواة —  
 أن حقيقة أو خيالاً — ويجيئون فيها بالاعراض المختلفة (٢) اعتاد أصحاب  
 المقامات أن يتخذوا لهم راويًا يتحدثون باسمه — كما ذكرنا — وقد جعل البديع  
 راويه عيسى بن هشام كما اتخذ الحريري الحرث بن همام واصطاحوا على أن تكون  
 ملحهم ونوادهم عن رجل آخر وهو هنا أبو الفتح الاسكندردي وفي  
 المقامات الحريري أبو زيد السروجي (٣) طرحه وطرح به : رماه وأبعده ،  
 والنوى : الغربية (٤) جرجان : مدينة كانت قديمًا طاصمة بلاد خوارزم وتعتبر  
 الآن من بلاد التتار ، استظهر عليه : استعان ، الضياع : جمع ضيعة وهي  
 العقار والارض المغتلة ، أجل : حرك (٥) حبس أمواله وقفها أي جعلها  
 خاصة به (٦) الحانوت : دكان الحمار ، ومثابة فلان : مكان اقامته ومرجعه (٧) صحابه  
 بفتح أوله وكسره : خلطاء (٨) حاشيتنا النهار : أوله وآخره



يَفْهَمُ . وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ <sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَاءً مَيْلَهُ وَجَرَ  
 الْجِدَالَ فِيمَا ذِيْلَهُ . قَالَ : قَدْ أَصْبَيْتُمْ عُنْدِيْقَهُ . وَوَأَفَيْتُمْ جَذِيْلَهُ وَلَوْ  
 شَدْتُ لَلْفَظْتُ وَأَفَضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأُورَدْتُ وَجَلَوْتُ  
 الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانٍ يُسْمَعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعُصْمَ . فَقُلْتُ :  
 يَا فَاضِلْ أَدْنُ فَقَدْ مَنَيْتَ . وَهَاتِ فَهَذَا أَثْمَيْتَ . فَدَنَا وَقَالَ : سَأُوْنِي  
 أَجِبِيْكُمْ . وَاسْمَعُوا أُعْجِبِيْكُمْ <sup>(٢)</sup>

(١) يقول : أنه مازال رهين أسفار وأليف حل وترحال تقعده النوى وتقيمه  
 حتى إذا أناخ ركبته بمرجان وأنى فيها عصاه استمان على الدهر باصلاح ضياع  
 جعلها موردا وبالأتجار في أموال نخذها رفدا ومعينا  
 وأنه لم ينس نفسه من لذة الرفاق والندمان لجمل أقامته في حانوت يختلف  
 إليه بين طرفي النهار . وأنهم ليتذاكرون الشعر يوما ( وقد جاس أمامهم قبي  
 علم من أساريره أنه يفهم لما يقولون لأنه بصني اصغاء الذي يعلم ولكنه  
 كان صامتا حتى ليتوهمه الناظر جاهلا لا يستطع الابانة ) إذ اشعبت أمامهم  
 طرق المذاكرة واستفاض الحديث وكثرت فنون القول

( ٢ ) العذق — بفتح أوله — : النخلة بما عليها والذيق : صغره والمقصد  
 التعظيم ، والجذل : بالفتح والكسر — عود ينصب للجرى اتجملك به ، وهو  
 يشير الى قول الحباب بن المنذر : ( أنا عذيقها المرجب ، وجذيلها المحسك )  
 يريد أنه الذي يرجع اليه ويعتمد عليه ، وأفاض في الحديث : اندفع ، وتكلم  
 فأفاض : أفصح وأبان والورود : الاشراف على الماء وأتيانه ، والصدور :  
 الرجوع عنه يريد أنه سيحدثهم حديثا مختلفا وسيجعل كلامه ذا فنون وأساليب

فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي امْرِي الْقَيْسِ ؟ <sup>(١)</sup> قَالَ : هُوَ اَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالذَّيَارِ  
 وَعَرَصَاتِهَا <sup>(٢)</sup> . وَاعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا <sup>(٣)</sup> . وَوَصَفَ الْخَيْلَ  
 بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشِّعْرَ كَأَسْبَابٍ <sup>(٤)</sup>

متفاوته ، يسمع الصم مثله قول المتنبي

أنا الذي نظر الاعمى الي أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

يقول : أنه حينما كثر بيننا الجدل وتعددت أماننا السبل واختلقت موارد  
 الاحاديث وتعددت أطراف القول قال لنا ذلك الفتي : لقد وجدتم صاحب  
 الامر في البيان وأني لوشئت أن أتكلم لما تركت شاردة ولا واردة ولجئتم  
 بالذي يأخذكم العجب منه

( ١ ) هو ذو الفروع الملك الضليل أبو الحرث حندج بن حجر الكندي  
 شاعر اليمانية ورأس شعراء الجاهلية وقائدهم الى التسفنن في أبواب الشعر  
 ووضروبه والمقدم في الطبقة الاولى منهم

( ٢ ) من ذلك قوله :

قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان      وربع عفت آياته منسد أزمان  
 وقوله :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين الدخول فؤمل

( ٣ ) الوكنات : أعشاش الطير ، ومن ذلك قوله وفيها يصف الخيل

وقد اعتدى والطير في وكناتها      بمنجرد قيد الاوابد هيسكل

مكر مفر مقبل مدبر معا      كجاسود صخر حطه السيل من عل

( ٤ ) يريد أنه لم يقصد بشعره المال ولم يقله رغبة في الدنيا وحباً في الجمع

كمادة الشعراء



وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا <sup>(١)</sup> . فَفَضَلَ مَنْ تَفَتَّقَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَأَنْتَجَعَ  
لِلرَّغْبَةِ بِنَائِهِ <sup>(٢)</sup> ، قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي النَّابِغَةِ <sup>(٣)</sup> ، قَالَ : يَتَلَبُّ إِذَا  
حَنَقَ <sup>(٤)</sup> ، وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ <sup>(٥)</sup> ، وَيَمْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ <sup>(٦)</sup> ، فَلَا يَرْنِي  
إِلَّا صَائِبًا ، قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ <sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ

( ١ ) ( ١ ) يعنى انه كانت تواتيه الالفاظ وتحيثه عفوا فلم يكن يتعمد الاجادة  
ولكنه أجاد عن غير قصد واستوى على عرش البيان دون مجهود وانما الطبيعة  
والسليقة كانتا سبب نبوغه وتفوقه

( ٢ ) ( ٢ ) فضل : زاد رفعة وقدرًا ، يعنى أنه سما على هؤلاء الذين لم تحرك  
السنتهم غير الرغبة فى المال ولم ينطقهم بالشعر الا انتجاع الكرماء والذهب  
الى المياسير وأناف على غواربهم فكان أبعدهم شأوا وأفضلهم مقولا  
وأجودهم شعرا

( ٣ ) ( ٣ ) هو النابغة الذبياني أبو أمية زيد بن معاوية أحد خول الشعراء فى  
الجاهلية وزعيمهم بمسكاظ أحسنهم ديباجة وجلاء معنى ولطف اعتذار وانما  
لقب بالنابغة لتفوقه فى الشعر نجاة وهو كبير بعد أن امتنع عليه وهو صفيح  
( ٤ ) ( ٤ ) أى أنه يسب ويشتم ويقذع فى الهجاء اذا اشتد به الغضب وثار فى  
نفسه الحدة ( ٥ ) يعنى انه اذا أراد مدح المدح الذى يخرس الالسنه وبمعجز  
الفصحاء ( ٦ ) النابغة أكثر الشعراء تنفنا فى الاعتذار وأبرعهم سبكا وأرقتهم  
عذرة وألطفهم تدخلا الى القلب ومن بديع اعتذاراته قوله :

أتاني أبيت اللعن انك لمنى وتلك التى أهتم منها وأنصب  
فبت كان العائدات فرشن لي هراسا به يعلى فراش ويقشب

( ٧ ) ( ٧ ) هو زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزني ثالث خول الطبقة الاولى

يُدِيهِ . وَيَدْعُوا الْقَوْلَ وَالسَّحْرَ يُجِيهِ<sup>(١)</sup> ، قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرَفَةٍ ؟  
 قَالَ : هُوَ مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطَيِّبَتُهَا . وَكَانَتْ الْقَوَارِي وَمَدِينَتُهَا . مَاتَ  
 وَلَمْ تَنْظُرْ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقَ خَزَائِنِهِ<sup>(٢)</sup> ، قُلْنَا : فَمَا  
 تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ<sup>(٣)</sup> ؟ أَيُّهُمَا أَسْبَقَ ؟ فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقُ  
 شِعْرًا . وَأَغْزَرُ غَزْرًا<sup>(٤)</sup>

من الجاهلية وأعفهم قولاً ، وأوجزهم لفظاً ( ١ ) يريدانه ساس القيادة للشعر  
 وانه ملك زمانه فاذا قال سحر القلوب واستهوى الافئدة واسترعى الاسماع  
 ( ٢ ) طرفة بن العبد هو عمرو بن العبد البكرى أقصر طول الجاهلية عمراً  
 وأجودهم طويته وأوصفهم للثاقفة

( ٣ ) جرير هو : أبو حمزة جرير بن عطية بن الحطفي التميمي اليربوعي أحد  
 خول الشعراء الاسلاميين وبلغاه المداحير الهجائين وأنسب ثلاثتهم ( هو والفرزدق  
 والاختل ) الملقين ولد باليمامة سنة ٤٢ هـ من بيت اشتهر بالشعر ونشأ بالبادية  
 وفيها قل الشعر ونغ فيه . والفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب بن  
 صعصعة التميمي الدارمي أنغر ثلاثة الشعراء الامويين وأجزل المقدمين في الفخر  
 والمدح والهجاء ولد سنة ١٦ هـ ، نشأ بالبصرة بين فصحاء آبائه وقومه منذ  
 أول تمصيرها وهي يومئذ حاضرة العرب فلم تختلط لهجته بهجة ولا لحن  
 فأراده أبوه علي رواية الشعر ونظمه فرواه ونظمه وبرع فيه ، والمفاضلة بينهما  
 كالمفاضلة بين كل شاعرين عمرة لا يتهم عليهما ولا يجوز لنا قدوتنا في المفاضلة  
 بحيث يقال : ان فلانا اشعر من فلان على الاطلاق وعندي ان الذي ذكره  
 البديع من الاذعان لاحدهما بنوع وللآخر بفن خير ما يذكره حكم منصف  
 ( ٤ ) أغزر : أكثر والمعنى : أن جريراً يفوق صاحبه كثرة في معانيه

وَالْفَرَزْدَقُ أَمِنُ صَخْرًا . وَأَكْثَرُ فَخْرًا <sup>(١)</sup> وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا ،  
 وَأَشْرَفُ يَوْمًا <sup>(٢)</sup> ، وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ رَوْمًا . وَأَكْرَمُ فَوْمًا .  
 وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا نَلَبَّ أَرْدَى . وَإِذَا مَدَحَ أَسَى .  
 وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا افْتَخَرَ اجْزَى . وَإِذَا احْتَمَرَ أَرْزَى . وَإِذَا وَصَفَ  
 أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ  
 مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعْنَى حِطًّا .  
 وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا . وَأَرْقُ نَسْجًا <sup>(٣)</sup> ، قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ  
 اشْعَارِكَ . وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ  
 وَاحِدٍ وَقَالَ :

( ١ ) أي انه متمكن من القول قادر على صقله وتصريفه وهو نخور بنسبه  
 صالغ بهجده ( ٢ ) يريد انه أكرم من صاحبه حاضر أي انه أفضل في نفسه  
 من صاحبه وقد فسره الأستاذ الامام بمعنى انه أشرف ذكر الايام قومه  
 ( ٣ ) شجر بين الادباء وصياف الكلام خلاف أي الفريقين خير  
 منزلة في الادب وأحسن مقاما فيه ؟ القدماء وهم شعراء دولة بني أمية وما قبلها أو  
 المتأخرون وهم شعراء الدولة العباسية وماوليتها ، وتعصب جماعة طولاء ورأي  
 قوم الفضل لاولئك غير أن القول الفصل هو الذي ذكره ابو العباس في الكامل  
 حيث يقول :

وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان العهد بهتضم المصيب ولا لـكن  
 يعطى كل ذي حق حقه وذلك رأي البديع في حكمه

أَمَا تَرَوْنِي أَنْعَشِي طِمْرًا مُتَمَطِّيًا فِي الضَّرِّ أَمْرًا مَرًّا<sup>(١)</sup>  
مُضْطَبِّنَا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مَلَاقِيًا مِنْهَا صُرُوفًا حُمْرًا<sup>(٢)</sup>  
أَقْصَى أَمَا نِيَّ طُلُوعِ الشَّعْرَى فَقَدْ عُنَيْنَا بِالْأَمَائِي دَهْرًا<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى تَدْرًا وَمَا هَذَا الْوَجْهَ أَغْلَى سِعْرًا  
ضَرَبْتُ لِلْسَّرِّ قِبَابًا خَضْرًا فِي دَارِ دَارٍ وَأَنْ كِسْرَى<sup>(٤)</sup>  
فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عَرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نِكْرًا<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جَرًّا<sup>(٦)</sup>  
لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مَنْ رَأَى وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بَصْرَى  
قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا<sup>(٧)</sup>

(١) أنعشى طمرا: اجعل غشائي ثوبا خفقا، وممتطيا أمرا مرا: راكبا  
العسرة والشدة ملاقيا منهما مثل ما يلقاه راكب الصعبة من الآلام (٢)  
مضطبنا: حاملا، غمرا: غلا، والصروف الحجر: أشد الكوارث وأصعبها  
والمعنى انه يحمل الموجودة على الليالي لطول مازمته بالبلايا وشدة ما يجده من  
كروبها (٣) أبعد ما أتمناه أن يظهر ذلك النجم المسحى بالشعري لانه انما  
يظهر حين يشتد الحر وتلك أمنية العارى الذى لا يجد ثوبا يقيه زمهرير البرد  
(٤) أي كنت مثريا ذا بسطة من المال وكانت النعمة ظاهرة على الوفير  
تشهد دلالة وتحتج لي علاماته (٥) ثم تحول الدهر عني وأصبح طيب العيش  
ولا صلة له بي وما أمت الا للفاقة والعوز اللذين كنت أنكرهما (٦) ولم تبق  
لي من روني وجاهي غير الذكريات المأولة (٧) ولولا زوجى المعجوز التي



قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ . فَأَنْلَتْهُ مَا نَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحَ . فَجَعَلَتْ  
 أَنْفِيهِ وَأُنْبِيَّتُهُ . وَأَنْكِرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ مِنْ أَيَّامِهِ . فَقَالَتْ  
 الْأَسْكَندَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خِشْفًا . وَوَأَفَانَا جِافًا . وَنَهَضَتْ  
 عَلَيَّ أَثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضَتْ عَلَيَّ خَصْرِهِ . وَقَالَتْ : أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ ؟ أَلَمْ  
 تَرُبُّكَ فِينَا وَلَيْدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ؟ فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ  
 بِسُرٍّ مَنْ رَأَى ؟ فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيُحْمَكْ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ فَلَا يَعْرِفُكَ الْغُرُورُ  
 لَا تَلْتَزِمَ حَالَةَ وَلَيْكِنْ دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

— ٢٥٣ — ٢٥٤ —

### ﴿ الْمَقَامَةُ الْأَزَازِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِيَعْدَاذَ (١)

تقيم بسرمن را وأبنائى الدين يقطنون قريبا من جبال بعري ولولا كراهيتى  
 أن يموت هؤلاء بموتى والا يجدوا عائلا بعدي لما وسعني المقام فهذه الحياة  
 الغانية مع هذا البؤس الاليم والفضنك الملازم

( ١ ) بغداد مدينة السلام التي اختط فيها ابو جعفر المنصور قاعدة المدينة  
 العباسية سنة ١٤٥ هـ وكانت قبل ذلك من بناء الفرس ولم يتخذوها حاضرة  
 وتسمى : مدينة المنصور والزوراء وبغداد بدلين مهملتين أو ذاليز مهملتين  
 أو بمعجمة مهملة أو عكسه وبغدان وبغدام بالمعجمة أو المهملة فيهما وبغدين

وَقَتَ الْأَزَادِ (١) . فَخَرَجَتْ أَعْتَامُ (٢) مِنْ أَنْوَاعِهِ . لِأَبْتِيَاءِهِ .  
 فَسِيرَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَ أَنْصَافَ الْفَوَاكِهِ وَصَنَفَهَا (٣) .  
 وَجَمَعَ أَنْوَاعَ الرُّطْبِ وَصَنَفَهَا . فَقَبَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ .  
 وَقَرَضَتْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَحْوَدَهُ . فَحِينَ جَمَعَتْ حَوَائِشِيَ الْإِزَارِ .  
 عَلَى تِلْكَ الْأَوْزَارِ . أَخَذَتْ عَيْنَايَ رَجُلًا قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِبُرْقِعٍ  
 حَيَاءً . وَنَصَبَ جَسَدَهُ . وَبَسَطَ يَدَهُ . وَاحْتَضَنَ عِيَالَهُ . وَتَأَبَّطَ  
 أَطْفَالَهُ . وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ يَدْفَعُ الضَّعْفَ فِي صَدْرِهِ . وَالْحَرَضُ  
 فِي ظَهْرِهِ :

وَيَلِي عَلَى كَفَّيْنِ مِنْ سَوِيْقٍ أَوْ شَحْمَةٍ تُضْرَبُ بِالذَّقِيقِ (٤)

ومغدان ، بها محلات كثيرة وكانت مشهورة بالحمامات والبساتين وقد أقيم  
 فيها نيف وثلاثون مدرسة استقت الامة فيها اذذاك عذب العلم وكوثره الصافي  
 وماء النهر ، وهو اؤها عليل وريحها رخاء وجوها معنبر الارحاء ( ١ ) الازاد  
 نوع من التمر ( ٢ ) اعتام : اقصد أو اتقى ( ٣ ) صنف الفاكهة . جعل كل  
 نوع منها على حسدة . يقول انه خرج الى سوق بغداد ينتقي نوعا من التمر  
 ليشره فلما كان هناك الفتي رجلا مبر انواع الفاكهة واجتمعت عنده صنوف  
 الرطب فأخذ أطيب ما عنده وابتاع اجارده فلما جمع أمره ونهياً ليحمل وقره  
 وهم بأن يرجع بصر برجل انتحى ناحية واجتهد في اخفاء نفسه واظهار  
 مسفته وبؤسه

(٤) السويق : جريش الشعير أو التمعح يقلبان قلياً خفيفاً ، تضرب : تخلط



أَوْ قِصْعَةً تَمْلَأُ مِنْ خِرْدِيقٍ      يَفْتَأُ عَمَّا سَطَوَاتِ الرِّيقِ <sup>(١)</sup>  
 يُقِيمُنَا عَنْ مَنَهِجِ الطَّرِيقِ      يَارَازِقَ التَّرْوَةِ بَعْدَ الضِّيقِ <sup>(٢)</sup>  
 سَهَّلَ عَلَيَّ كَفَّ قِيَّ لَبِيقِ      ذِي نَسَبٍ فِي مَجْدِهِ عَرِيقِ  
 يَهْدِي إِلَيْنَا قَدَمَ التَّوْفِيقِ      يُنْقِذُ عَيْشِي مِنْ يَدِ التَّرْنِيقِ <sup>(٣)</sup>  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَخَذْتُ مِنَ الْكَيْسِ أَخْذَةً وَذَلَّةً  
 أَيَّهَا فَقَالَ :

يَأْمَنُ عَنَانِي بِجَمِيلِ بَرِّهِ      أَفْضُ إِلَى اللَّهِ بِجُسْنِ سَرِّهِ  
 وَاسْتَحْفِظِ اللَّهَ جَمِيلَ سَنَرِهِ      إِنْ كَانَ لَأَطَاقَةٌ لِي بِشُكْرِهِ  
 فَاللَّهُ رَبِّي مِنْ وَرَاءِ أَجْرِهِ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ فِي الْكَيْسِ فَضْلًا <sup>(٤)</sup>

وإذا خلط الشحم بالذبيق كان عصيده . يتلف على ملاء كفيه من السويق  
 أو قليل من العصيدة ( ١ ) الخرديق : المرق ، يفتأ : يسكن ، الريق : اللعاب  
 وهو ماء الفم ، يقول : أني أتمنى قصعة تملأ من المرق ويغمر فيها العيش حتي  
 يكون ثريدا ليسكن صولة الريق وعادة الجوعان أن يجري لعابه إذا اشتم رائحة  
 القدور أو تذكر أنواع المأكول ( ٢ ) يقول : أنه لو حصل على مشتهاه لكان في ذلك  
 أقالة له من عثرته وانتشالا له من وهدة انطراحه على الطريق ( ٣ ) اللبيق :  
 الحاذق ، الترنيق : التكدير ، يدعو الله لنفسه أن يدل عليه في حاذقا رحيم  
 القلب ليعطف على حاله ويشفق به فيسد خلته وينهب عوزه ويهبه رشفة من  
 الراحة لتصفو حاله ويمذب مورده ( ٤ ) أي اني لم أعطك كل مامعي وان في

فَأَبْرُزْ لِي عَنْ بَاطِنِكَ أَخْرُجْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِ <sup>(١)</sup> ، فَأَمَّا طَلَبُ لَنَاوَةِ <sup>(٢)</sup>  
 فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْأَسْكَنَدَرِيُّ . فَقَالَتْ : وَيَحْتَكُ أَي  
 دَاهِيَةٍ أَنْتَ ؟ فَقَالَ :

فَقَضَّ الْعُمَرَ كَشَبِهَا      عَلَى النَّاسِ وَتَمَوَّيَهَا  
 أَرَى الْأَيَّامَ لَا تَبْقَى      عَلَى حَالٍ فَأَحْكِيهَا  
 فَيَوْمًا شَرُّهَا فِي      وَيَوْمًا شِرَّتِي فِيهَا <sup>(٣)</sup>

— — — — —

### ﴿ الْمَقَامَةُ الْبَلَخِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنَا عَيْدِيُّ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : سَهَضَتْ بِي إِلَى بَاغِ تِجَارَةِ الْبَزِّ

كَيْسِي لَبْنِيَّة (١) فَلَاتَدُمِ عَلَى اسْتِمَارِكَ وَأَخْفَاءِ نَفْسِكَ بَلْ أَظْهَرِ لِي حَقِيقَتَكَ  
 لِأَعْطِيكَ مَا بَقِيَتَهُ (٢) الْأَمَاطَةَ : الْأَزَالَهَ وَأَمَاطَ لِنَامِهِ . كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ بِأَزَالَةِ  
 الْحِجَابِ (٣) تَشْبِيهَا . تَلْبِيسًا ، تَمَوَّيَهَا . أَخْفَاءَ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُطْلَى النِّجَاسُ  
 بِالْفِضَّةِ أَوِ الذَّهَبِ فَلَا يَبِينُ أَمْرُهُ وَلَا نَظَرُ حَقِيقَتِهِ وَاسْتَمِيرَ لِسُكْلِ شَيْءٍ يَبْدُو  
 فِي غَيْرِ مَنْظَرِهِ ، وَالشُّرَّةُ ، النَّشْطُ وَالنَّفْوَةُ يَقُولُ . أَفْنِ عَمْرَكَ فِي التَّلْبِيسِ  
 عَلَى النَّاسِ وَلَا تَبْدُ أَمَامَهُمْ بِمَظْهَرِكَ وَحَاوَلْ أَنْ تُخْدِعَهُمْ بِلَبُوسٍ غَيْرِ أَوْسَكِ  
 وَتَغْرَهُمْ بِتَمَوَّيِكَ وَخَلَابَتِكَ فَإِنَّ الْأَيَّامَ سَرِيعَةُ النِّقَابِ وَشَبِيكَةُ التَّغْيِيرِ لَا تَدُومُ  
 عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَنْجِخُ خَطَاةً وَاحِدَةً حَتَّى تَنْشَبَهُ بِهَا فِي ثِبَاتِكَ لِأَنَّهَا تَنَاوَتْهُ حِينَئِذٍ  
 فَتَقَهَّرَنِي وَتَارَةً أَنْوَأَتْهَا فَاقَهَّرَهَا

فَوَرَدَتْهَا وَأَنَا بَعْدُزَةِ الشَّيْبَابِ وَبَالَ الْفِرَاغِ وَحَلِيَّةِ الثَّرْوَةِ لَا يَهْمُنِي  
 إِلَّا مَهْرَةٌ فِكْرٌ اسْتَعْيِدْهَا أَوْ شَرُودٌ مِنْ الْكَلِمِ أُصِيدْهَا . فَمَا  
 اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ تَسْمَعِي مَسَافَةً مُقَامِي أَفْصَحُ مِنْ كَلَامِي . وَمَلَأَ حَتَّى  
 الْفِرَاقُ بِنَاقَوْسِهِ أَوْ كَادَ دَخَلَ عَلَيَّ شَابٌ فِي زِيٍّ مِثْلِ الْعَيْنِ .  
 وَحَلِيَّةِ نَشُوكِ الْأَخْدَعَيْنِ . وَطَرْفِ قَدْ شَرِبَ مَاءَ الرَّافِدَيْنِ .  
 وَأَفِيئِي مِنَ الْبُرِّ فِي السِّنَاءِ . بِمَا زِدْتُهُ فِي الثَّنَاءِ . ثُمَّ قَالَ : أَطْعَمْنَا  
 تُرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : أَيْ وَاللَّهِ فَقَالَ : أَخْضَبَ رَائِدُكَ . وَلَا صُلَّ قَائِدُكَ .  
 فَمَتَى عَزَمْتَ ؟ فَقُلْتُ : خِدَاةَ ذِي . فَقَالَ :

صَبَّاحُ اللَّهِ لَا صَبِيحُ الْإِطْلَاقِ وَطَطِيرُ الْوَصْلِ لَا طَيْرُ الْفِرَاقِ <sup>(١)</sup>

( ١ ) بلخ مدينة واقعة في شمال جبال هندكوش غربي بدخشان جنوب نهر  
 جيحون ، ونهض بي ومثله أمهضني : أقامني ، والبهز : الثياب أو ما نسج من  
 القطن خاصة ، بالفرغ أبانه ، واستقيدها اطلب انقيادها ، وحسي . عطف ،  
 والاختدان عرقان في صفحة العنق ، والسناء — بكسر أوله — المقابلة  
 والمداناة ، اخضب رائدك : أي لقيت خضبا ونزات مرعبا معشبا ، والبيت  
 معناه . الدعاء بالبركة واليمن والمعنى ، بعثتني التجارة الى بلخ فجئتها وانا فتي  
 القوة موفور النعمة ناعم البال لا ابحث الا عن الشوارد من الكلام والجوامع  
 من الافكار لملي اكتسب من سفري ماانا كلف به شديد الحرص عليه ولم  
 ازل بعيد الاجابة نائي الطلبة الى ان اوشكت العودة واذا شاب دخل على  
 حن البزة جميل الطلعة صافي العين كأنها ماء دجلة والفرات طويل اللحية

فَأَيْنَ تَرِيدُ؟ قُلْتُ الْوَطْنَ . فَقَالَ : بُلَّغْتَ الْوَطْنَ . وَقَضَيْتَ الْوَطْرَ .  
 فَمَتَى الْعَوْدُ؟ قُلْتُ: الْقَابِلَ . فَقَالَ : طَوَيْتَ الرِّيبَ . وَثَنَيْتَ الْخَيْطَ <sup>(١)</sup> .  
 فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْكُفْرِ؟ فَقُلْتُ : بِحَيْثُ أُرَدْتُ . فَقَالَ : إِذَا أَرَزَجَعَكَ  
 اللَّهُ سَالِمًا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ . فَاسْتَصْحَبْ لِي عَدُوًّا فِي بَرْدَةِ صَدِيقٍ  
 مِنْ نِجَارِ الصُّفْرِ . يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ وَبَرِّقْصُ عَلَى الظُّنْرِ <sup>(٢)</sup> . كِدَارَةَ  
 الْعَيْنِ . يَحْطُّ بِفَلِّ الدِّينِ . وَيُنَافِقُ بَوَجْهِينِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ :  
 فَعَامَتُ أَنْتَ يَلْتَمِسُ دِينَارًا . فَقُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ تَقْدًا . وَمِثْلُهُ وَعَدَا .  
 فَأَنَّى يَقُولُ :

فلقيني لقاء محفوقا بالكرامة ، محاطا بالتجارة ، مما جعلني أزيدة تزكية  
 ومدحها وما زال يسألني عن سفري واجيبه فيدعو لي بالرغد بأسلوب بدیع  
 وعبارات جزلة

(١) الريب ، الملاعة ، والخيط معروف : والمقصود بالجلتين الدعاء له بالعودة  
 الى بلخ في قابل ، أي طويت أيام البعد وثنيت خيطها أيكون طرفها الاخير  
 مكان طرفها الاول (٢) البردة : الثوب والنجار : الاصل ، ومعنى كونه عدوا في ثياب  
 صديق ان ظاهره يخدع ويأخذ بالالباب فاذا اغتربه المرء قلب له ظهر المجن ،  
 ويدعو الى الكفر . لان من تعامل بالدينار في غير وجوه الخل ربما انحدر الى  
 الكفر ، ويرقص على الظنر ، لان عادة النقاد من الصيارفة أن يجعلوا الدينار  
 فوق اظفر أبهامهم ويضربوه بثان لينكشف لهم حاله وارجم لغة في رجع رديمه  
 والفصيح رجمه (٣) كدارة العين . مستدير مثلها وينافق بوجين لان على  
 كل من وجهيه تقوشا ليست على الوجه الآخر فهو يشبه المنافق الذي يلقاك



رَأَيْكَ مِمَّا خَطَبْتُ أَعْلَى لَا زَاتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْلًا  
 صَلَّيْتُ عُودًا وَدُمْتُ جُودًا وَفُتْتُ فِرْعَا وَطَبَّيْتُ أَصْلًا  
 لَا اسْتَطِيعُ الْعَطَاءَ حَمْلًا وَلَا أَطِيقُ السُّؤَالَ ثِقْلًا<sup>(١)</sup>  
 قَضَرْتُ عَنْ مُنْتَهَاكَ ظَنًّا وَطَلْتُ عَمَّا ظَنَنْتُ فِعْلًا  
 يَا رُحْمَةَ الدَّهْرِ وَالْمَعَالِي لَا لَفَى الدَّهْرُ مِنْكَ مُسْكَلًا<sup>(٢)</sup>

قال عيسى بن هشام: فَنَلَّمَهُ الدِّينَارَ وَقَالَتْ أَيْنَ مَنِيَّتُ هَذَا الْفَضْلِ  
 فَقَالَ نَمَتِي قُرَيْشٌ وَمَهْدِي الشَّرْفُ فِي بَطَانِحِهَا فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ  
 أَلَسْتَ بِابِي الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ . أَلَمْ أُرَكَ بِالْعِرَاقِ . تَطُوفُ  
 فِي الْأَسْوَاقِ . مَكْدِيًّا بِالْأُورَاقِ<sup>(٣)</sup> . فَأَنْشَأَ يَقُولُ .

إِنَّ لِلَّهِ عَيْيِدًا أَخَذُوا الْعُمَرَ حَايِطًا  
 فَرَمُّهُمْ يُمَسُونَ أَعْرًا بَا وَيُضْحِكُونَ نَبِيطًا<sup>(٤)</sup>

بوجه ويلقي عدوك بوجه (١) يثي عليه ويتمدحه بأنه أحابه الى أكثر من طلبته وأدى اليه مالم يكلمه به

(٢) الرجعة كفرقة: السناد، وأصله ان يبي للنخلة عند جذعها شي ملت تكرر عليه

(٣) مكديا . سائلا ومعنى تكديته بالاوراق انه كان يكتب للناس بحاجته

ويسألهم اجابته الى ملتمسه

(٤) النبيط . جماعة من العجم يقطنون بيز المرافين ومنه قول ابي العلاء

ابن امرؤ القيس والعداري اذ مال من تحتته الغبيط

استعجم العرب في الموامي بعدك واستعرب النبيط

## ﴿ الْقَامَةُ السَّجِسْتَانِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ . قَالَ . حَدَا بِي إِلَى سَجِسْتَانَ أَرَبٌ  
فَاقْتَعَدْتُ طَيْئَهُ <sup>(١)</sup> وَأَمْتَطَيْتُ مَطِيئَهُ . وَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي الْعَزِيمِ  
جَعَلْتُهُ أَمَامِي . وَالْحَزِيمُ جَعَلْتُهُ إِمَارِي . حَتَّى هَدَانِي إِلَيْهَا فَوَافَيْتُ  
دُرُوبَهَا <sup>(٢)</sup> . وَقَدَرْنَا وَافَتِ الشَّمْسُ غُرُوبَهَا . وَاتَّفَقَ الْمَيْتُ حَيْثُ  
انْتَهَيْتُ فَلَمَّا انْتَضَى نَصَلَ الصَّبَاحُ . وَرَزَّ جَيْشُ الْمُصْبِحِ . مَفَيْتُ  
إِلَى السُّوقِ أَخْتَارُ مَنْزِلًا فَحِينَ انْتَهَيْتُ مِنْ دَائِرَةِ الْبَلَدِ إِلَى نُقْطَتِهَا .  
وَمِنْ قِلَادَةِ السُّوقِ إِلَى وَاسِطَتِهَا <sup>(٣)</sup> . خَرَقَ سَمْعِي صَوْتٌ لَهُ مِنْ كُلِّ

يشير الى قول امرئ القيس .

ويوم دخلت الحدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرحلي  
تقول وقد مال الغبيط بنسا معا عقرت بييري يا امرأ القيس فانزل  
والمعنى ان بعض الناس لا يثبتون على حال ولا يستقرون في زي واحد  
فبينما تراهم اعرابا اذ تجدهم اعجاما والمراد مطلق التنقل في مطلق الازمان  
(١) أصل الحداء ( بضم اوله وكسره ) يكون في الابل يتبع بعضها بعضاً  
والمراد هنا : ساقى ويقال . حدهاء وحدي به ، وسجستان اقليم بفارس الشرقية  
والارب . الحاجة الشديدة واقتعدت . ركبت ، وطية الشيء نيته . والمعنى مجازي  
(٢) الدروب ، جمع درب وهو أول طريق وكل مدخل الى الروم فهو  
درب ومنه قول امرئ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا  
(٣) وافى المريض اجله . اي مات ، ووافت الشمس الغروب ، غربت ،



عِرْقٍ مَعْنَى فَاَنْتَحَيْتُ وَفَدَهُ<sup>(١)</sup> . حَتَّى وَقَمْتُ عِنْدَهُ . فَأَذَارَ جُلَّ عَلَى  
فَرَسِهِ مُخْتَنِقٌ بِنَفْسِهِ . قَدْ وَلَانِي قَدَّاهُ<sup>(٢)</sup> . وَهُوَ يَمُولُ : مَنْ عَرَفَنِي  
قَفَّ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَعْرِفُهُ بِنَفْسِي أَنَا بَأَكْثَرِ كُورَةٍ أَلِيْمَنِ<sup>(٣)</sup> .

والبلد والبلدة كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة ومنه قول اللابنة الديباني  
ها ان ذي عذرة الا تكن نعمت فان صاحبها قد تاه في البلد  
وقول بعضهم : وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس  
ودائرة البلد . مساحتها المحيطة ونقطة الدائرة مركزها الذي تدور حوله  
فهو وسطها والقلادة . العقدار كل ما يحيط بالعنق مما انتظم من فرائد الدرر  
والواسطة فيها افضل درة جمعتها القلادة والعادة ان تجعلها الغواني في المنتصف  
حيث تتوسط اخواتها وتتمدلى على الصدر

( ١ ) خرق سمعي . وصل اليه ، عرق كل شيء . اصله ، انتحيت . قصدت  
وليس مثلها في قول امرئ القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحي بنا بطن خبت ذي حفاف عتمقل

وفده . اى الوصول اليه او الجماعة المهطمين اليه المتسارعين في بلوغه والوفود عليه  
( ٢ ) النفس بالتحريك واحدا الانفاس ومعنى كونه مختنقا بنفسه انه ردد  
انفاسه كثيرا فتدافعت الى حلقه وانه حبسها حتى كانه لا يطيق الحديث ولا  
يستطيع الابانه ، والقذال جماع مؤخر الرأس ومعقد العذار من الفرس خلف  
الناصية والمعنى انه جاءه من خلفه ( ٣ ) كل من بادر الى شيء فقد ابكر اليه  
في أي وقت كان والباكورة اول الفاكهة او هو عام في كل شيء . . . . وكان  
اسم الرجل ( ابا الفتاح ) والفتح ابتداء فكأنه يعنى اسمه أنغازاً وتعمية

وَأَخْذُوهُ الزَّمَنَ <sup>(١)</sup> أَنَا أَذِيعَةُ الرَّجَالِ . وَأُحْجِيَّةٌ رَبَّاتِ الْجِبَالِ <sup>(٢)</sup>  
 سَلُّوا عَنِّي الْبِلَادَ وَحُصُونَهَا . وَالْجِبَالَ وَحَزُونَهَا . وَالْأَوْدِيَةَ  
 وَبُطُونَهَا وَالْبَحَارَ وَعَيْوُونَهَا . وَالْخَيْلَ وَمُتُونَهَا . مِنَ الَّذِي مَلَكَ  
 أَسْوَارَهَا . وَعَرَفَ أَسْرَارَهَا . وَنَهَجَ سَمْتَهَا . وَوَجَعَ حَزَنَهَا <sup>(٣)</sup> .  
 سَلُّوا الْمُلُوكَ وَخَزَائِنَهَا . وَالْأَعْلَاقَ وَمَعَادِنَهَا . وَالْأُمُورَ وَبَوَاطِنَهَا  
 وَالْأَعْلُومَ وَمَوَاطِنَهَا وَالْخُطُوبَ وَمَعَالِقَهَا . وَالْحُرُوبَ وَمَضَائِقَهَا . مِنَ  
 الَّذِي أَخَذَ مُحْتَزَّيَهَا . وَلَمْ يُؤَدِّ ثَمَنَهَا . وَمِنَ الَّذِي مَلَكَ مَفَاحِيهَا .  
 وَعَرَفَ مَصَالِحَهَا <sup>(٤)</sup>

(١) الاحـدوثـة - يضم أوله - ما يتحدث به كثيراً لغرابته وابتداعه  
 أي انه نسيج وخدمة براعة وشجاعة حتى اقد جعله الناس حديثهم في سمرهم وطمحت  
 بذكره أسنتهم (٢) الاحـجـية والاحـجوة . الكلمة يراد بها غير ظاهر مدلول  
 الفاظها والادعية مثلها، والمعنى انه يستتر تحت منظر عدة ويخفي حقيقة نفسه  
 عن ناظره وكأنه يدعوهم الى أعمال الفكرة والتروي في اظهار مكنونه  
 (٣) الاسوار . جمع سور وهو : ما أحاط بالمدينة من حائط أو نحوه ،  
 والسمت الطريق والحرة . القطعة المستديرة وأراد به بطون الاودية لان الجبال  
 تحوطها وتستدير عليها والضدير في أسوارها للبلاد وفي أسرارها للحصون  
 وفي سمتها للجبل وفي حرتها الوديان يريد انه خير بخبيئات الامور عالم بما  
 خفى منها شديد على اقتحام الكربات نزال بمواطن الخوف والدعر (٤) الاعلاق  
 جمع غلق وهو ما توصل به الابواب ومثله المغالق جمع مغلقة كسكنسة وربما  
 كانت الاعلاق بالعين مهملة جمع غلق وهو النفيس من كل شيء ومعادنها

أَنَا وَاللَّهِ فَعَلْتُ ذَلِكَ وَسَقَرْتُ بَيْنَ الْمُلُوكِ الْأَصِيدِ . وَكَشَفْتُ أَسْتَارَ  
 الْخَطُوبِ السُّودِ . أَنَا وَاللَّهِ شَهَدْتُ حَتَّى مَصَارِعِ الْعُشَاقِ . وَمَرَّضْتُ  
 حَتَّى إِمْرَاضِ الْأَحْدَاقِ . وَهَصَرْتُ النُّعُصُونَ النَّاعِمَاتِ وَأَجْتَنَنْتِ وَرَدَ  
 الْخُدُودِ الْمُورِّذَاتِ <sup>(١)</sup> . وَنَفَرْتُ مَعَ ذَلِكَ عَنِ الدُّنْيَا . نَفُورَ طَبَعِ  
 السُّكْرِيِّمِ عَنِ وُجُوهِ اللَّئَامِ <sup>(٢)</sup> . وَنَبَّوْتُ عَنِ الْمُخْزِيَاتِ بُجُوءَ السَّمْعِ  
 الشَّرِيفِ عَنِ شَيْبَعِ الْكَلَامِ <sup>(٣)</sup> . وَالْآنَ لَمَّا أُسْفِرَ صُبْحُ الْمَشِيبِ

مواطنها التي تكون فيها ، والمخزن بزنة اسم المفعول المودع في الخزان لوقت  
 الحاجة والضمير يعود على الملوك وخزائنها والاعلاق ومعاندها وأراد بأنه لم يؤد  
 ثمنها انه غلب أهلها عليها فتملكها قهراً . المفاتيح . جمع مفتاح والقياس مفاتيح  
 غير أن الياء قد تحذف تخفيفاً كما في قوله تعالى . ( وعنده مفاتيح الغيب )  
 أو هي جمع مفتاح على أصله والضمير فيه طائد على الامور وبواطنها والعلوم  
 ومواطنها والخطوب ومعانقها كما انه في مصالحتها طائد على الحروب ومضائقها .  
 ( ١ ) السفارة بين الملوك السعابية في الصلح لهم وانما يكون ذلك للقدر العارف  
 بعمل القلوب وأدوائها ، وهصر الغصن أماله وأخذته الى نفسه ، على ما ذكر  
 أن له في كل شيء يداً وأنه لا يفوته أمر حتى يأخذ بحظه منه وانه اقتطف  
 من كل شجرة ثمرة واغترف من كل نهر دلواً وشرب من كل كأس جرعة فلم يترك  
 من شؤون الحياة شأن الا عرفه ، ولم يبق من لذاتها وشهواتها شيء لم ينل  
 منه بغيته .

( ٢ ) نفر كنعصر وضرب نفوراً ونقاراً وهو نافر ونفور . تباعد ، واللئام  
 جميع لئيم وهو . من خبث طبعه وسفل أصله ( ٣ ) نبا بصره عن الشيء نبواً

وَعَلَّمَنِي أَبَاهُ السَّكْبَرَ عَمَدَتِ لِإِصْلَاحِ أَمْرِ الْمَعَادِ بِأَعْدَادِ الرَّادِ (١) .  
 فَلَمَّ أَرَّ طَرِيقاً أَمَدَى إِلَى الرَّشَادِ . يَمَّا أَنَا سَأَلِيكَهُ (٢) يَرَأَى  
 أَحَدُكُمْ رَاكِبَ فَرَسٍ . نَزِيرَ هَوَسٍ (٣) . يَقُولُ هَذَا أَبُو الْعَجَبِ .  
 لِأَنَّ يَكْنِي أَبُو الْعَجَائِبِ (٤) عَايَنَتْهَا وَعَايَنَتْهَا . وَأُمُّ الْكَبَائِرِ قَايَسَتْهَا  
 وَقَايَسَتْهَا (٥) وَأَخُو الْأَغْلَاقِ صَعْباً وَجَدَتْهَا وَهَوَّنَا أضعفها . وَغَالِيَا

ونبيا ونبوة : ابتعد ، والمخزيات . الاعمال التي ينجل منها المرء ويندى لها  
 وجهه ، وأراد انه لم تخدعه الدنيا بزخرفها ولم تغره بزینتها وان مظاهرها التي  
 نال منها بسبب وأخذ بطرف لم تكن لتجعلها محلا لا كباره أو موطن لا لجلاله  
 واعظامه لانه اشرب نفسه الصدف عنها والميل الى ما يكتسب جميل الاحدوثمة  
 وطيب الثناء وانه لم يقترف اثما ولم يكتسب حوبا بل صحب يسره زهاده  
 وشجاعته خشية ( ١ ) أسفر الصبح . ظهر نوره واضفته له شيب من قبيل .  
 والرح تعبت بانصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء  
 والابهة الجلال والوقار ، والمعاد يوم القيامة

( ٢ ) أبو الفتح كان يدعو الى الله ويبدل النصيح للناس ويرشدهم وذلك أفضل  
 الطرق وأعد لها وأقربها هداية درشداً ، ( ٣ ) اثر النظم حل عقده وجعله بددا  
 ورماء متفرقا والهوس خفة العقل لدرجة تقرب من الجنون ومعنى أنه نائر  
 هوس ، انه يقول كلاما غير صحيح ولا مقبول لما يداخله من جنة ويعتريه  
 من خبال ( ٤ ) يقول . انه ليس عجيبيبا في شأن واحد بل هو عجيبيب في الشؤون  
 كلها فلا يجوز أن يسمى أبا عجب وانما الذي يوافق حاله ان يكني أبا العجائب  
 ( ٥ ) الافعال المذكورة كلها مصدرها المفاعلة التي تستدعي تدافعا من  
 الجانبين غالبا غير ان المقاساة كالمماناة مع زيادة الشدة والمماناة اظهر في باب



اشترىٰ فيها . وَرَخِيصًا ابْتَعْتَهَا <sup>(١)</sup> . فَتَدَّ وَاللَّهِ صَحَبَتْ لَهَا الْمَوَاكِبَ .  
 وَزَاحَمَتْ الْمَنَاكِبَ . وَرَعَّيْتُ السُّكُوكِبَ . وَأَنْصَيْتُ الْمَرَائِبَ .  
 ذُرِفْتُ إِلَى مَسْكَرِهِ نَذَرْتُ مَعَهَا إِلَّا أَدْخِرَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَنَافِعَهَا .  
 وَلَا بُدُّ لِي أَنْ أَخْلَعَ رِبْقَةَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ مِنْ عُنُقِي إِلَى أَعْنَاقِكُمْ <sup>(٢)</sup> .  
 وَأَعْرِضْ دَوَائِي هَذَا فِي أَسْوَاقِكُمْ . فَلَيْشْتَرِ مِنِّي مَنْ لَا يَتَقَرَّرُ  
 مِنْ مَوْقِفِ الْعَبِيدِ <sup>(٣)</sup> . وَلَا يَأْتِي مِنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ <sup>(٤)</sup> . وَأَيُّصُنُهُ  
 مَنْ أُحِبِّبْتُ بَدُودَهُ . وَسَقَى بِالمَاءِ الطَّاهِرِ عُوْدَهُ <sup>(٥)</sup> . قَالَ عَيْسَى  
 بْنُ هِشَامٍ . فَذُرْتُ إِلَى وَجْهِهِ . لِأَعْلَمَ عِلْمَهُ <sup>(٦)</sup> فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ  
 شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ وَأَنْتَظَرْتُ اجْتِفَالَ النِّعَامَةِ بَيْنَ

التفانل منها وعابن مصدره المعاينة وهي المشاهدة وقايس مصدره المقايسة  
 وهي رد الاشياء الى اشباهها ومصدر عانى المماناة وقايس المقاساة (١) يريد  
 بصعوبة وحدانها وغلاء شرائها ما بذله في سبيل الحصول عليها من نصب البدن  
 وتحميل نفسه المشقة كما يريد بهون اضعافها ورخص بيعها تساهله في تركها  
 وقد بين ذلك فيما بعده

(٢) الربق حبل فيه عدة عرى يشد به البهيم وكل عروة ربقة بالسكسر  
 والفتح (٣) تقرزت نفسه امتنعت من الشيء وأبت أن تفعله (٤) أى لا يرى  
 في نفسه غضاضة من افراد الله بالوحدانية والخضوع له (٥) يعنى انه لا يحرص  
 على هذا الموقف غير كريم الاصل شريف النجار حسن المنبت (٦) العرب  
 يجمعون المصادر مفاعيل أحيانا ويريدون أصحابها وربما جعلوها فاعلا كما في

يَدِيهِ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ تَعَرَّضْتُ فَقُلْتُ : كَمْ يُحِلُّ دَوَاءَكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : يُحِلُّ

السَّكِينُ مَا شِئْتُ . فَتَرَكَهُ وَأَنْصَرَفْتُ <sup>(٢)</sup>

الْعِمَامَةُ السُّكُوفِيَّةُ <sup>(٣)</sup>

حَدَّثَنَا عِيَاسُ بْنُ هِشَامٍ : قَالَ . كُنْتُ وَأَنَا فِي السَّنِّ أَشَدُّ

رَحْلَى لِكُلِّ عَمَايَةٍ . وَأَرَاكُضُ طِرْفِي إِلَى أُلِّ ذَوَابَةِ <sup>(٤)</sup> . حَتَّى

جد جده ، واعلم علمه المراد به : لانه، أى انسان هو (١) أجفل الظلم أسرع  
 وذهب في الارض وأراد بالنعامة العمامة التي اجتمعت عليه على التشبيه

(٢) أحل كذا : جملة حلالا والمعنى أي مقدار اذا اخذته حل لي الانتفاع  
 بدوائك الذي ذكرته فقال ان المال يجعل كل شيء حلالا فاذا اقرضت النسي  
 حل لك المبيع ، ولا ترى عبارة السؤال في شيء من البلاغة

(٣) السكوفية نسبة الى السكوفة وهي بلد بالعراق مشهور بينه وبين بغداد  
 ثلاثون فرسخا وهي مدينة العراق الكبرى والمصر الاعظم وقبة الاسلام  
 ودار هجرة المسلمين وأول مدينة اختطها المسلمون بالعراق ، يذكرون انه  
 على مسافة فرسخ منها من الجهة الغربية يقع المشهد الاكبر حيث بركت ناقة  
 على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وهو محمول عليها بعد قتله وأن قبره  
 فيه ، ونحن لانكاد نعلم ذلك لان المأثورين لم يحزموا بما كان قبر على من الارض  
 حتى يقال انه بالسكوفة ، وعند الله علم ذلك كله

(٤) الفتاه : طرأة السن وحداثته ، والعمامة احتجاب القاب عن ادراك  
 صالحه وأراد به لازمه وهو الملاذ المردية والشهوات المهلكة وشد الرجل  
 اليها كناية عن افتراقها والخوض في مضارها ومثل هذا في الفقرة بعدها

شَرِبْتُ مِنَ الْعُمُرِ سَائِغَهُ . وَلَبِستُ مِنَ الدَّهْرِ سَائِغَهُ <sup>(١)</sup> . فَلَمَّا  
 انْصَاحَ النَّهَارُ بِجَانِبِ لَيْلِي . وَجَعَتُ الْمَعَادِ ذَيْلِي . وَطَأْتُ ظَهَرَ  
 الْمَرُوضَةِ . لِأَذَاءِ الْمَفْرُوضَةِ <sup>(٢)</sup> . وَصَحْبِي فِي الطَّرِيقِ رَفِيقٌ لَمْ  
 أُنْكِرْهُ مِنْ سُوءٍ . فَلَمَّا تَجَالَيْنَا . وَخَبَرْنَا بِحَالَيْنَا . سَفَرَتِ الْقِصَّةُ  
 عَنِ أَصْلِ كُوفِيٍّ . وَمَذْهَبِ صُوفِيٍّ <sup>(٣)</sup> . وَسِرْنَا فَلَمَّا أَحَلَّتْنَا الْكُوفَةُ  
 مِلْنَا إِلَى دَارِهِ وَدَخَلْنَاهَا وَقَدْ بَقِلَ وَجْهُ النَّهَارِ وَاخْضَرَ جَانِبُهُ <sup>(٤)</sup> .  
 وَلَمَّا اغْتَمَصَ جَنْبُ اللَّيْلِ وَطَأَ شَارِبُهُ . فَرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ . فَقَلْنَا : مَنْ

(١) يقال : نوب سائغ اذا كان يشمل البدن جميعه ، وعنى بالجملة انه تمتع  
 من عمره بما اشتهى ونال من دهره ما اراد (٢) انصاح النهار والفجر والبرق .  
 ظهر و اراد بالنهار الشيب وبالليل الشعر الاسود ومثله قول الفرزدق .

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهار  
 والمروضة الدابة . أوهي الارض لانها مذلة معبدة للانسان والمروضة الحج  
 (٣) تجالى ( بالجيم التحتيه ) . تكاشف ومنه قوله تعالى ( والنهار اذا جلاها )  
 أي كشفها والمعنى حين كشف كل واحد منا لآخيه عن حاله وأخبره بأمره ،  
 وسفرت . وضحت وظهرت ، والصوفية . جماعة رغبوا عن الدنيا وزهدوا  
 في متاعها ولبسهم الغالب الصوف واليه ينسبون وقد قال بعضهم :

ليس التصوف ليس الصوف ترفعه ولا بسكاؤك ان غنى المغنونا  
 (٤) هم دخلوا عند الغروب وحينئذ تكون الشمس موشكة أن تزول ويكون  
 الظلام آخذًا في الظهور من الجانب الثاني ويكون اللون الغالب على الافق  
 من جهته الاخضرار واذ كان اقبال وجه الغلام ظهور الشرفيه وبدؤه يكون

الْقَارِعُ الْمُنتَابُ؛ فَمَالَ وَقَدُ اللَّيْلِ وَبَرَّيْدُهُ. وَقَلُّ الْجُوعِ وَطَرَّيْدُهُ<sup>(١)</sup>  
 وَحَرُّ قَادَهُ الضَّرُّ. وَالزَّمَنُ الْمُرُّ<sup>(٢)</sup> وَضَيْفٌ وَطَوْرُهُ خَفِيفٌ. وَصَالَتُهُ  
 رَغِيفٌ<sup>(٣)</sup> وَجَارٌ يَسْتَعْدِي عَلَى الْجُوعِ. وَالْجَيْبُ الْمَرْقُوعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَغَرِيبٌ أَوْقَدَتِ النَّارُ عَلَى سَفَرِهِ. وَنَبَّحَ الْعَوَاءُ عَلَى أُتْرِهِ<sup>(٥)</sup>  
 وَتُبِدَّتْ خَلْفَهُ الْخُصِيَّاتُ. وَكُنِسَتْ بَعْدَهُ الْعَرَصَاتُ<sup>(٦)</sup>. فَتَنْضَوُّهُ

اخضرارا عبر عنه بذلك تشبيها بهذه الهيئة (١) قوم قل : منهزمون ورجل  
 قل كذلك والطرديد المطرود والمعنى : لا يزال الجوع ينشب فيه أظافيره ولا تزال  
 المسغبة تلحف عليه وتعمل فيه حتى فر يطاب منها مهربا ولكنه لا يجسد  
 الطريق اليه

(٢) أى انه لولا سوء الحال وما أجده من آلام الأعداء ما سألتكم شيئا  
 (٣) يريد انه لا يجشمهم عظيما ولا يطاب منهم جسيما ولا يثقل كواهلهم بل  
 انما يود أن يشبع بطنه خسب  
 (٤) يستعدي : يستنصر أى يطلب من ينصره ، والجيب : أراد به الثوب ،  
 والمعنى انه جمع الى الجوع العري واصطاح عليه الامران ولزمه ألم ظاهر  
 الحسم وألم الامعاء

(٥) معنى الجملتين انه لا أمل له في العودة الى وطنه والاولى مأخوذة من  
 قولهم للمسافر أبعد الله داره وأرقد الناس ناره  
 (٦) من عادتهم انه اذا نزل بهم من لا يجبون يرمون الحصى خلفه متى ارتحل  
 وكأنهم يعنون عدم عودته والاستخفاف به كما لا تعود الحصاة ولا يمبأ لها ،  
 وكذلك اذا مات الميت كندسوا بمسده فناء الدار اياها من رجته وتنظيفها  
 للدار من بعده وكنى بهما عن انه لا يؤدب



طَالِحٌ . وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ . وَمِنْ دُونَ فَرْخَيْنِهِ مَهَامِهِ فَيْحٌ <sup>(١)</sup> . قَالَ -  
 عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقَبِضْتُ مِنْ كَيْبِي قَبْضَةَ اللَّيْثِ . وَبَعَثْتُهَا إِلَيْهِ .  
 وَقُلْتُ : زِدْنَا سُؤَالَ . نَزِدُكَ نَوَالًا <sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : مَا عُرِضَ عَرَفُ  
 الْعُودِ . عَلَى أَحَرٍّ مِنْ نَارِ الْجُودِ . وَلَا لَقِيَّ وَفَدُّ الْبُرِّ . بِأَحْسَنَ مِنْ  
 بَرِيدِ الشُّكْرِ . وَمَنْ مَلَكَ الْفَضْلَ فَلْيُؤَاسِ . فَإِنَّ يَذْهَبَ الْعُرْفُ بَيْنَ  
 اللَّهِ وَالنَّاسِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقْ اللَّهُ أَمَالَكَ . وَجَعَلَ الْيَدَ الْعَلِيَا  
 لَكَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَفَتَحْنَا لَهُ الْبَابَ وَقُلْنَا : ادْخُلْ . فَإِذَا هُوَ  
 وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ فَقُلْتُ يَا أَبَا الْفَتْحِ شَدَّ مَا  
 بَلَغَتْ مِنْكَ الْخُصَاصَةُ <sup>(٤)</sup> .

(١) النضو بكسر أوله وجمعه الانضاء . البعير المنزول ، والطلايح التعب  
 الذي لا يقوي على السير ، والتبريح الشدة ، والمهامه جمع مهمه وهو الصحراء ،  
 وفيح . أى متسعة وأراد أن يصف شدة البعد عن بنيه . يصف ما ناله من وقية -  
 الدهر به ويشكو ما يلاقيه من ممرض وأعياء  
 (٢) أما يقبض الليث على معظم أجزائه فريسته فذلك كناية عن الكثرة ،  
 والنوال العطاء

(٣) العرف بالفتح الرأفة الزكية والعود طيب معروف ، والمضي المقصود  
 هنا ان المزيد من شكرانه لهم وثنائه عليهم واجب يؤديه اذا زادوه احسانا  
 وكرما وأراد بالعود نفسه ، وقوامى من المؤسساتا وهي المساعدة وبذل  
 المعونه ، والعرف بالضم المعروف  
 (٤) شد من صبغ التمعجب أصلها ما أشد حذف حرف التمعجب لكثرة استعمال

وَهَذَا الرَّبُّ خَاصَّةٌ . فَتَبَسَّمْ وَأَنْشَأْ يَقُولُ :

لَا يَغُرَّنَكَ الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنَ الطَّالِبِ  
 أَنَا فِي رُزْوَةٍ تُشَقُّ لَهَا بُرْدَةُ الطَّرَبِ  
 أَنَا أَوْ شِئْتُ لَأُخَذْتُ سَقُوفًا مِنَ الذَّهَبِ (١)

— ٢٥٦ — ٢٥٤ —

﴿ الْمَقَامَةُ الْأَسَدِيَّةُ ﴾

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ يَبْلُغُنِي مِنْ مَقَامَاتِ  
 الْأِسْكَندَرِيِّ وَمَقَالَاتِهِ مَا يَصْنَعُ إِلَيْهِ النَّفُورُ وَيَنْتَفِضُ لَهُ الْعَصْفُورُ (٢)  
 وَيُرْوَى لَنَا مِنْ شِعْرِهِ مَا يَمْتَزِجُ بِأَجْزَاءِ النَّفْسِ رِقَّةً . وَيَنْمِضُ  
 عَنْ أَوْهَامِ الْكُهْنَةِ دِقَّةً . (٣) وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بَقَاءَهُ . حَتَّى أُرْزَقَ

السكامة والخصاصة الفقر والحاجة الشديدة الماسه

( ١ ) أى : ان حقيقة غير ظاهره لذى برونه وانه اذا ابدى متربة أو  
 كشف لهم عن عوز فذلك انشاح بما ليس من لبوسه وارتداء بغير برده  
 ( ٢ ) صغى كرضى . مال ، والنفور ، الذى يبالغ فى النفرة والابتعاد  
 ولن يعيل مثل هذا الى شئ حتى يأسره ويملك عليه قلبه فهو نعمت لسكلام  
 الاسكندري بالبلاغة الفائقة والفصاحة الرائعة ، وانتفاض العصفور اهتزازه  
 ولعمرك اذا كان الحيوان الذى لا يدرك أسرار المقال يهتزاز الطروب  
 فكيف أنت بالانسان وهو من أعطاء الله المدركة ووهبه التمييز بين  
 غث الاساليب وثمينه

( ٣ ) التكهن . ادعاء علم الغيب ومعرفة المستقبل من غير قاعدة ومنه أخذ

لِقَاءَهُ . وَأَعْجَبُ مِنْ قُعُودِ هِمَّتِهِ بِحَالَتِهِ . مَعَ حُسْنِ آتِهِ وَقَدْ  
ضَرَبَ الدَّهْرُ شُوْنَهُ . بِأَسْدَادٍ دُونَهُ وَهَلُمَّ جَرًّا (١) . إِلَى أَنْ اتَّفَقَتْ  
لِي حَاجَةٌ بِمِخْصٍ . فَشَحَذْتُ إِلَيْهَا الْحَرْصَ . فِي صُحْبَةِ أَفْرَادٍ  
كَتَجْوِمِ اللَّيْلِ . أَحْلَاسٍ لِظُهُورِ الْخَيْلِ (٢) . وَأَخَذْنَا الطَّرِيقَ  
نَتَمَيَّبُ مَسَافَتَهُ . وَنَسْتَأْصِلُ شَافَتَهُ وَلَمْ نَزَلْ نَفْرَى أَسْنِمَةَ النَّجَادِ  
بِتِلْكَ الْجِيَادِ . حَتَّى صِرْنَا كَالْعِصَى . وَرَجَعْنَا كَالْقِيسَى (٣) . وَتَاحَ  
لَنَا وَادٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ذِي آلَاءٍ وَأَنْبُلٍ . كَأَمْذَارِي يُسْرِّحُنَ الضَّفْقَارَ

اسم الكاهن لما كان يديه من نحو ذلك ، والمراد ان شعر أبي الفتح كان جليل  
القدر دقيق الصنعة لاعن الغاز أو تسمية ولا من تعقيد أو تنافر فلم يكن يدركه  
غير ارباب الصياغة من نقدة الكلام (١) ضرب الدهر . أحدث ، والشؤون  
المحن والصروف والنوائب ، والاسداد : جمع سد وهو ما يجعل بين الشيئين ليحول  
دون اختلاط أحدهما بالآخر ، والمعنى : ان الزمن عاكسه فلم يمكنه من ادراك الرفه  
والسمادة (٢) الاحلاس جمع حلس بكسر أوله وهم الذين يلازمون الشيء لا ينفكون  
عنه يريد انهم فرسان لا يفادرون متون الخيل ولا يفترقون عن ركوبها

(٣) نفري . نقطع ، اسنمة . جمع سنام وأصله المرتفع من ظهر البعير ثم  
استعير للنجد وهو هنا ما أشرف من الارض أى ارتفع والمعنى انهم طفقوا  
يسيروا سيرا حثيثا بحيث فتتوا أعلى الجبال بحوافر خيلهم حتى لقد ضمرت  
الخيل وهزات وتعطفت ولانت فصارت كالعصى ( جمع عصا ) هزالا ونحافة  
والقسي ليئا وانشاء

وَيَنْشُرْنَ النَّدَائِرَ<sup>(١)</sup> وَمَالَتِ الْهَاجِرَةَ بِنَا إِلَيْهَا وَنَزَلْنَا نُغُورًا وَنُغُورًا<sup>(٢)</sup>  
 وَرَبَطْنَا الْأَفْرَاسَ بِالْأَمْرَاسِ<sup>(٣)</sup> . وَمِلْنَا مَعَ الثَّعَاسِ . فَمَا رَاعَنَا  
 إِلَّا صَهِيلُ الْخَيْلِ . وَنَظَرْتُ إِلَى فَرَسِي وَقَدْ أَرْهَفَ أُذُنَيْهِ . وَطَمَحَ  
 بِمَيْنِيهِ . يَجْذُ قُوَى الْخَيْلِ بِمَشَا فِرِهِ . وَيَجْذُ خَدَّ الْأَرْضِ بِجَوَافِرِهِ<sup>(٤)</sup>  
 ثُمَّ اضْطَرَبَتْ الْخَيْلُ فَأَرْسَلَتِ الْأَبْوَالَ . وَنَطَعَتِ الْجِبَالَ . وَأَخَذَتْ  
 نَحْوَ الْجِبَالِ<sup>(٥)</sup> . وَطَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى سِلَاحِهِ فَإِذَا السَّبْعُ فِي  
 فِرْوَةِ الْمَوْتِ . قَدْ طَلَعَ مِنْ غَايِهِ . مُنْتَفِخًا فِي إِهَابِهِ . كَاشِرًا عَنْ

(١) ناح يتيح ويتوح . تهباً ، وسفح الجبل عرضه وأصله وأسفله والألاء  
 بوزن سماء شجرى ولكنه بهج النظر ، والأثل شجر عظيم لا يشمر وقد شبه  
 الألاء والأثل ( استقامته وتدي أغصانه ) بالكواعب وهن الجاريات الحسان  
 حين تكون ضفائر شعرهن متدلية (٢) مالت بنا . جعلتنا عميل من اسناد  
 المسبب الى السبب فيه والهاجرة : شدة الحر ، وغار الرجل . نام ، وغور بالتضميف  
 جاء الغور وهو المستوى من الارض (٣) الامراس الجبال ومنه قول امرئ القيس  
 كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان الى صم جندل  
 (٤) أرهف أذنيه أى حددها من قولهم : سيف رهيف الحد ومرهف ،  
 يجذ بجيم تحتيه فذال معجمة . يقطع ، ويجذ ، بجاء فوقيه فمهملة يشق ، وخذ  
 الارض وجهها وظاهرها

(٥) اذا اشتد الخوف تفككت مفاصل الجسم وتراخت أعصابه فلم يكن  
 فى المقذور حبس الاطراف فقد يبول المرء وهو المميز العاقل فكيف بالاعجم  
 من الحيوان



أَنْبِيَاءِهِ . بِطَرْفٍ قَدْ مُلِيَ صُلْفًا وَأَنْفٍ قَدْ حُشِيَ أَنْفًا . وَصَدْرٍ لَا  
يَبْرَحُهُ الْقَلْبُ . وَلَا يَسْكُنُهُ الرَّعْبُ <sup>(١)</sup> . وَقَلَمْنَا خَطْبُ مَلِيمٍ . وَوَحَادِثُ  
مُهْمٍ . وَتَبَادُرَ إِلَيْهِ مِنْ سُرْعَانَ الرَّفْقَةِ فَنِي

أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ يَمْلَأُ الدَّلُوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ <sup>(٢)</sup>  
بِقَلْبٍ سَاقِيَةٍ قَدْرُهُ . وَسَيْفٍ كُلُّهُ أُنُورٌ <sup>(٣)</sup> . وَمَلَكَتَهُ سُورَةٌ

(١) أما يلبس فروة الموت نفس الموت فكأنه شبه الاسد بالموت في قهر  
النفوس واغتيالها وهو عكس تشبيهه أبي ذؤيب في قوله .

وإذا المنية أنشبت أظفارها الفيت كل تيممة لا تنفع

والغاب . الشجر الملتف الكثير رطادته أن يكون مأوى للوحوش والاهاب  
الجلد ( ومنفتحاً في أهابه ) كناية عن الكبرياء والصاف .. ومن عادة الذي  
نزل به الخوف ان يضطرب قلبه فيشتمد خفقانه حتى ليخيل انه انتقل من  
وعائه وهو في الصدر خلف جهاز التنفس فاذا قيل ان قلب فلان لا ينتقل من  
صدره فمعناه انه لا يدخل الخوف الى قلبه وهي كناية بديمة

(٢) سرعان : جميع سريع . أي انهم جميعاً تسارعوا الى قتال الاسد  
لمسكانتهم في الشجاعة والاقدام والسكن واحدا منهم تبادر فوصل اليه قبلهم  
والبيت مأخوذ من قول الفضل :

وأنا الأخصر من يمر فني أخصر الجلدة من بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

(٣) أن السيف ( بفتح أوله أو كسره ، وسكون الثاني فيهما ) فرنده وجمعه أنور

الْأَسَدِ فَخَانَتْهُ أَرْضُ قَدَمَيْهِ . حَتَّى سَقَطَ لِيَدَيْهِ وَفَمِهِ <sup>(١)</sup> . وَتَجَاوَزَ  
 الْأَسَدُ مَضْرَعَهُ . إِلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ . وَدَعَا الْخَيْنُ أَخَاهُ . بِمِثْلِ  
 مَا دَعَاهُ <sup>(٢)</sup> . فَصَارَ إِلَيْهِ . وَعَقَلَ الرَّعْبُ يَدَيْهِ . فَأَخَذَ أَرْضَهُ .  
 وَاقْتَرَشَ اللَّيْثُ صَدْرَهُ . وَأَسْكَبَتْ رَمِيمَتُهُ بِهَا مَتَى . وَشَغَلَتْ فَمَهُ .  
 حَتَّى حَقَمَتْ دَمَهُ . وَقَامَ الْفَتَى فَوْجًا بَطْنَهُ . حَتَّى هَلَكَ الْفَتَى مِنْ  
 خَوْفِهِ . وَالْأَسَدُ لِلْوَجَاةِ فِي جَوْفِهِ <sup>(٣)</sup> . وَنَهَضْنَا فِي أَمْرِ الْخَيْلِ  
 فَتَأَلَّفْنَا مِنْهَا مَا ثَبَتَ . وَتَرَكَنَا مَا أَفَلَّتْ . وَعَدْنَا إِلَى الرَّفِيقِ لِنُجْزِيَهُ

ومعناه : أن السيف لصقائه وصفاء جوهره كانه كله جوهر (١) السررة الحدة  
 ومثلها السوار ( كغراب ) والمعنى أن رعبه من الاسد وهيبته له تملكا عليه  
 قلبه فتراخت مفاصله واضطربت أعضاؤه حتى أنه ليخبل للرائي أن الارض  
 لم تثبت به . ومثل هذا في التعبير قولهم عند اشتداد الخوف : ساخت الارض  
 تحت قدميه . وقوله : سقط ليدته وهمه كناية عن انكبابه على وجهه وهو  
 مأخوذ من قول قاتل محمد بن طلحة بن عبيد الله :

وأشعث قوام بآيات ربه      قليل الاذي - فجارى العين - مسلم  
 ضمنت اليه بالسنان فيصه      نخر صريعا لليدين وللنم

أو هو مأخوذ من قولهم : سقط في يدي فلان اذا أسف واشتد حزنه .  
 ولكنه بمعيد ( ٢ ) الخين : الهلاك والموت والمعنى أن الاسد حينما قتل الاول  
 تجاوز مكانه ويم نحو باقى رفاقه فتقدم اليه أحدهم فلم يلبث ان حل به مثل  
 ما حل بمن تقدمه ( ٣ ) المعنى ان ذلك الرفيق نزل به الخوف وأخذ منه الجزع  
 فسقط كما سقط الذي قبله وهم الاسد ليقضى عليه فتداركته بمشاغلة الاسد

فَلَمَّا حَمَوْنَا السَّرْبَ فَوْقَ رَفِيقِنَا \* جَزَعْنَا وَأَسْكِنَ أَيُّ سَاعَةٍ مَجْزَعٍ  
وَعَدْنَا إِلَى الْفَلَاحِ . وَهَبَطْنَا أَرْضَهَا <sup>(١)</sup> وَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ضَمَرْتِ  
الْمَزَادُ . وَنَفِدَ الزَّادُ أَوْ كَادَ يُذْرِكُهُ النَّفَادُ <sup>(٢)</sup> . وَلَمْ نَمَلِكِ الذَّهَابَ  
وَلَا الرَّجُوعَ . وَخَفِنَا الْقَانِلِينَ الظَّمَاءَ وَالْجُوعَ . عَنْ لَنَا فَارِسٍ  
فَصَمَدْنَا صَمَدُهُ <sup>(٣)</sup> . وَقَصَدْنَا قَصَدَهُ . وَلَمَّا بَلَّغْنَا نَزَلَ عَنْ حُرِّ فَرَسِهِ .  
يَنْتَشُ الْأَرْضَ بِشَفْتِيهِ . وَيَلْقَى التُّرَابَ بِبَسَدِيهِ . وَعَمَدَنِي مِنْ بَيْنِ  
الْحَمَاءَةِ . فَتَقَبَّلَ رِكَابِي . وَتَحَرَّمَ بِجَنَابِي <sup>(٤)</sup> . وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ وَجْهٌ  
يَبْرُقُ بَرَقَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ . وَفَوَامٌ مَيَّ مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ  
وَعَارِضٌ قَدِ اخْضَرَ . وَشَارِبٌ قَدِ طَرَّ . وَسَاعِدٌ مَلَانَ . وَقَضِيبٌ

حتى استطاع الفتى أن يقوم فيقربطن السبع ولكنه أشرف على الهلاك من الرعب  
( ١ ) الفلاة الصحراء ، وهبطنا : نزلنا ( ٢ ) الضمر والضمور . أصله الهزال ،

والمزاد جمع مزادة . وهي قرية الماء ومعنى ضمورها لصوق الجلد ببعضه كما  
يكون في هزال الحيوان لعدم وجود ما يباعد بينه فهو كناية عن فقدان الماء  
ونفد . فني . . والمراد أنهم صاروا في حالة شديدة ( ٣ ) عن . ظهر ، صمدنا  
قصدنا ، ويقال صمد فلان صمد كذا أي اتجه إليه واعتمده والمعنى أننا حين  
خشينا على أنفسنا الهلاك في هذه الصحراء المجردة حيث لا نبات ولا ماء  
ظهر لنا رجل يركب فرسه فاتجهنا إليه ، والمراء في مثل هذه الحال يتلهس من  
يكشف كربتته ويخفف عناءه ولا أقل من أن يدلهم على مورد الماء ( ٤ ) عمدني  
وعمدني . قصدني واتجه نحوي والمراد من تقبيل الركاب والتحرر بالجناب .

رَبَّانُ . وَنَجَارُ تُرْكِيٌّ . وَزِيٌّ مَلَكَيٌّ (١) فَقَلْنَا : مَالِكَ لَا أَبَالَكَ (٢) ؟  
 فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ بَعْضِ الْمُلُوكِ هَمٌّ مِنْ قَتْلِي بِهِمْ (٣) . فَهَمَّتْ عَلَيَّ وَجْهِي  
 إِلَيَّ حَيْثُ تَرَانِي . وَشَهَدَتْ شَوَاهِدُ حَالِهِ . عَلَيَّ صِدْقِ مَقَالِهِ . ثُمَّ  
 قَالَ : أَنَا الْيَوْمَ عَبْدُكَ . وَمَالِي مَالُكَ . فَقُلْتُ : بُشْرَى لَكَ وَبِكَ (٤)  
 أَدَاكَ سَيْرُكَ إِلَى فِنَاءِ رَحْبٍ . وَعَيْشِ رَطْبٍ (٥) وَهَذَا تَنِي الْجَمَاعَةُ  
 وَجَعَلَ يَنْظُرُ فَتَقْتُلْنَا الْحَاظُهُ . وَيَنْطِقُ فَتَفْتِنُنَا الْفَاظُهُ . فَقَالَ :

الاحترام والتأدب فيه والاجلال مع اظهار الخشوع ( ١ ) العارص : أصله  
 السحاب المعترض في الافق ومن عباراتهم تشبيهه الوجه بالماء في صفائه وقد  
 يضيفونه اليه تارة فيقولون ماء الوجه ومنه

ألا ببقية ماء وجهه صفته عن أن يباع وقد أبحاثك فاشتر

ومن هذا القبيل تسميتهم صفحتي الخد أي جانبه بالعارضين وهو المراد هنا  
 واخضراره ظهور الشعر فيه ، ويقال طر الشارب طرا وطرورا إذا طلع جديدا  
 ( ٢ ) كان بعض شيوخنا يمتقد أن هذه الكلمة لا تقال الا عند الدم ونقضته

في ذلك كثيرا مستشهدا بكثير من أشعار العرب فيتأولها بالدم أو بوقوعها حشوا  
 ونحن نعتقد مجيئها للمعنيين وأصدق شاهد من النثر قول سخيلة الراعية لعمار  
 ابن ظرب المدواني وكان سيدها : مالك - لأبالك - ما عراك في ليلتك هذه  
 ثم قولها له : سبجان الله ! لأبالك أنبع القضاء المبال الخ ، في قصة رواها  
 ابن هشام في سيرته ( جزء أول صفحة ١١٦ طبع مصر ) ( ٣ ) أي أنه عزم على قتلي  
 ( ٤ ) أي أنك ستأنس بي كما أنني سأرتاح إليك ( ٥ ) الفناء ككساء :  
 ماتت امام الدار وجمعه افضيه كأ كسيه وفنى ( بضم فكسر فياء مشددة )  
 والرحب : المتسع وعيش رطب : ناعم رغيد والمعنى : انه بوصوله اليه قد وصل



يَأْسَادَةٌ إِنَّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ عَيْنًا وَقَدْ رَكِبْتُمْ فَلَائِهَ عَوَزَاءَ فَخُذُوا مِنْ هُنَالِكَ الْمَاءَ<sup>(١)</sup>. فَلَوْ بِنَا الْأَعْنَةَ إِلَى حَيْثُ أَسَارَ. وَبَلَّغْنَاهُ وَقَدَصَهَرَتِ الْأَهْجَرَةُ الْأَبْدَانَ. وَرَكِبَ الْجَنَادِبُ الْعَيْدَانَ<sup>(٢)</sup>. فَقَالَ: الْآتِقِيَاوُونَ فِي هَذَا الظِّلِّ الرَّحْبِ. عَلَى هَذَا الْمَاءِ الْعَذْبِ. فَقُلْنَا: أَنْتَ وَذَلِكَ<sup>(٣)</sup> فَتَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَحَلَّ مِنْطَقَتَهُ. وَنَحَى قُرْطُقَتَهُ<sup>(٤)</sup> فَأَسْتَتَرَ عَنَّا إِلَّا بِغِلَالَةٍ تَنِمُّ عَلَى بَدَنِهِ<sup>(٥)</sup>. فَأَسْكَكْنَا أَنَّهُ خَاصِمَ الْوِلْدَانَ. فَفَارَقَ الْجِنَانَ. وَهَرَبَ مِنْ رِضْوَانٍ<sup>(٦)</sup>. وَعَمَدَ إِلَى الشَّرُوحِ خَطَّهَا وَإِلَى

ألى النعمة الوفيرة والديشة الراضية الهنيئة (١) سفح الجبل: أصله أو أسفله وأراد بالعين الماء وفلاة عوراء لا تجدون فيها عينا ومعنى ركوبها السير فيها (٢) الاعنة جمع عنان بكسر أوله وهو سير اللجام وصهرت أحرقت والهاجرة حر الظهيرة والجنادب الجراد وركوبه العيدان عند شدة الحر (٣) قال يقييل من باب (اع يبيع) قبلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقييل: نام في نصف النهار، الرحب: الواسع، أنت وذلك: كلمة يقولونها عند الموافقة على ما يعرضه المقترح وكان المعنى: أنت مطاع ولك ذلك: (٤) المنطقه بوزان مكندسه حزام يشد به الوسط والفعل منه انتطق. أي لبسه. ، ونحى: أبعد، والقرطق بوزان جنذب. نوع من اللباس وفعله. قرطق كدحرج (٥) استتر: اختفى واحتجب، والغلالة (بكسر أوله) شعار يابس تحت الثوب ومثلها الغلة: تم: تكشف عنه وتدل عليه، والمعنى أنه ما كان يخفى عليهم شئ من بدنه لان الغلالة شفافة لا تحجب منه شيئا (٦) أى أنا حينما تأملنا بديع تركيبه ونظرنا بحاسنه لم نظن ألا أنه

الْأَفْرَاسِ خَشِيهَا<sup>(١)</sup>. وَإِلَى الْأَمْكِنَةِ فَرَشَهَا. وَقَدْ حَارَتِ الْبَصَارُ فِيهِ  
 وَوَقَفَتِ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا قَتِي مَا لَطَفَكَ فِي الْخِدْمَةِ. وَأَحْسَنَكَ  
 فِي الْجَمَلَةِ<sup>(٢)</sup>. فَالْوَيْلُ لِمَنْ فَارَقْتَهُ. وَطُوبَى لِمَنْ رَافَقْتَهُ<sup>(٣)</sup>. فَكَيْفَ  
 شَكَرَ اللَّهُ عَلَى النِّعْمَةِ بِكَ. فَقَالَ: مَا سَتَرْتَهُ مِنِّي أَنْ كَثُرَ التَّعْجِيبُ بِكُمْ  
 خَفِيَّتِي فِي الْخِدْمَةِ. وَحُسْنِي فِي الْجَمَلَةِ. فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمُونِي فِي الرَّفْقَةِ<sup>(٤)</sup>  
 أُرِيكُمْ مِنْ حِذْقِي طَرْفًا<sup>(٥)</sup>. لَسِتَزِدَادُوا بِي شَغْفًا؟ فَقُلْنَا: هَاتِ. فَعَمَدَ  
 إِلَى قَوْسٍ أَحَدِنَا فَمَا وَتَرَهُ<sup>(٦)</sup> وَفَوْقَ سَهْمًا فَرَمَاهُ فِي السَّمَاءِ<sup>(٧)</sup>. وَأَتْبَعَهُ

أحد ولدان الذين يكونون في الجملة فارقةا هاربا من رضوان خازنها والموكل  
 بجراستها لأنه ممن لا تقع عليهم العين في هذه الحياة الدنيا ومن أبداع ما قيل في  
 وصف الغلمان قول سبط بن التعاويذي في غلمان الامام الناصر لدين الله:

غر أذا صبن الجمال ببرقع	ستروا جمال وجوههم بمغافر
من كل خواض الغمار ملحج	مرن على سفك الدماء مغامر
أصمى الكرامة بمنصدمن كفه	ورمى القلوب من الاحاظ بماعر
أبماض منصله وضوء جبينه	برقان في ليل العجاج الثائر

(١) أي وضع لها الحشيش (٢) أي أن جملة أحوالك ومجموع  
 صفاتك جميل مستحسن (٣) أي أن هذه الخلال مما يأنس بها من يرافقتك  
 ويأسف عليها من تفارقه (٤) يروي بدل الرفقة: اوقمة وهي تقرب  
 تفسير الرفقة بالبأس والشده والمدافعة وذلك ان الصداقة هي المؤاساة في شدائد  
 الامور وعظيم الوقائع (٥) الحذق المهارية (٦) أوتر القوس: جعل  
 لها وترًا وهو بفتح أوله ونانيه: شرعة القوس ومعلقها (٧) فوق السهم

بِأَخْرَفَشَقَمَهُ فِي الْهُوَاءِ . وَقَالَ سَارِيكُمْ نَوْعًا آخَرَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى  
 كِنَانَتِي فَأَخَذَهَا وَإِلَى فَرَسِي فَعَلَاهُ وَرَمَى أَحَدَنَا بِسَهْمٍ أَثْبَتَهُ فِي  
 صَدْرِهِ . وَآخَرَ طَيْرَهُ مِنْ ظَهْرِهِ <sup>(١)</sup> . فَقَالَتْ : وَيْحَكَ مَا تَصْنَعُ <sup>(٢)</sup> .  
 قَالَ : انْصَبْتُ يَا لُكْعُ <sup>(٣)</sup> . وَاللَّهِ لَيْسَ دَنْ كُلِّ مَنْكُمْ يَدْرَفِيْقِهِ . أَوْ  
 لِأَغْصَنَهُ بِرَيْقِهِ <sup>(٤)</sup> . فَلَمْ تَدْرِ مَا تَصْنَعُ وَأَفْرَأْسُنَا مَرْبُوطَةٌ . وَسُرُوجُنَا  
 مَحْطُوطَةٌ . وَأَسْلِحَتُنَا بَعِيدَةٌ وَهُوَ رَاكِبٌ وَنَحْنُ رَجَالُهُ وَالْقَوْسُ  
 فِي يَدِهِ يَرْتَقُ بِهَا الظُّهُورَ . وَيَنْشِقُّ بِهَا الْبُطُونَ وَأَشْدُّورُ <sup>(٥)</sup> . وَحِينَ

( بالضعيف ) : سدده ( ١ ) الكنانة : جمعة تجعل فيها السهام : والمعنى  
 أنه أمطى فرسه بعد أن أخذ كنانته ليتمكن من النجاة إذا أعوزته الحال  
 واضطر إليها وكان منه أي رمى واحداً منهم بسهم بقى مرشوقاً في صدره  
 ورمى ثانياً بسهم نفذ من ظهره ليربهم قدرته على الرماية

( ٢ ) ويح وويب وويل كالت قال في الدعاء بالثبور والهلاك

( ٣ ) اللكع ( بوزن سرد ) : اللثيم واللاحق ، وقد شاع هذا الوزن في  
 سب المذكر كقندر وفسق كما شاع وزان فعال في سب المؤنث ومنه قول الشاعر  
 أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قعبيدته لسكاع  
 ( ٤ ) أي أما أن يربط كل واحد يدي رفيقه ليتعذر عليه الدفاع عن

نفسه فيما أفعال بعد أولاً جعلته يفض بريقه وهي كناية عن ازهاق نفسه  
 ( ٥ ) أي أننا نحيرنا في أمرنا معه فلم ندر ماذا نلصنع وليس فينا من  
 هو متجهز مثله إذ أننا مترجلون وهو راكب ويده القوس يقتل من قدم



رَأَيْنَا الْجِدَّ . أَخَذْنَا الْفِدَّ <sup>(١)</sup> . فَشَدَّ بَعْضُنَا بَعْضًا وَبَقِيَتْ وَحْدِي . لَا  
 أَجِدُ مَنْ يَشُدُّ يَدِي . فَقَالَ : أَخْرِجْ بِأَيْهَا بَيْكَ <sup>(٢)</sup> . عَنْ ثِيَابِكَ .  
 فَخَرَجْتُ ثُمَّ نَزَلَ عَن فَرَسِهِ وَجَعَلَ يَصْفَعُ الْوَاحِدَ مِنَّا بَعْدَ الْآخَرِ .  
 وَيَنْزِعُ ثِيَابَهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَتَلَى خُفَّانِ جَدِيدَيْنِ . فَقَالَ : اخْلَعَهُمَا  
 لِأُمِّ لَكَ . فَقُلْتُ : هَذَا خُفُّ لِبِسْتُهُ رَطْبًا فَلَيْسَ يُمَكِّنُنِي نَزْعُهُ .  
 فَقَالَ : عَلَيَّ خْلَعُهُ . ثُمَّ دَنَا إِلَيَّ لِيَنْزِعَ الْخُفَّ وَمَدَدَتْ يَدِي إِلَى سِكِّينٍ  
 كَانَتْ مَعِيَ فِي الْخُفِّ وَهُوَ فِي شُغْلِهِ نَائِبْتُهُ فِي بَطْنِهِ . وَأَنْبَتُهُ مِنْ  
 مَتْنِهِ <sup>(٣)</sup> . فَذَا زَادَ عَلَيَّ لَمْ فَعَرَهُ <sup>(٤)</sup> . وَأَتَمَّهُ حَجْرُهُ <sup>(٥)</sup> . وَوَقَّتْ إِلَيَّ  
 أَصْحَابِي خَلَمَتْ أَيْدِيَهُمْ وَتَوَزَّعْنَا سَلْبَ الْقَتِيلَيْنِ <sup>(٦)</sup> . وَأَدْرَكْنَا الرَّفِيقَ وَقَدْ  
 جَادَ بِنَفْسِهِ <sup>(٧)</sup> . وَصَارَ لِرَمْسِهِ . وَصِرْنَا إِلَى الطَّرِيقِ وَوَرَدْنَا  
 حِمَصَ بَعْدَ لَيْالٍ خَمْسٍ . فَلَمَّا انْهَيْتُمَا إِلَى فَرُضَةٍ مِنْ سُوقِهَا <sup>(٨)</sup> رَأَيْنَا  
 رَجُلًا قَدْ قَامَ عَلَى رَأْسِ ابْنٍ وَبَنِيَّةٍ . بِحِرَابٍ وَعَصِيَّةٍ <sup>(٩)</sup> وَهُوَ يَقُولُ :

عليه أو هرب منه (١) القديس من الجلد تربط به الاسارى (٢) الالهاب :  
 الجلد والمعنى أنهم فعلوا ما أمرهم به وشد كل واحد رفيقة فبقى عيسى وحده  
 فاراد منه الفتى أن يتجرد عن ثيابه ليأخذها بلا عناء (٣) المتن : الظهر (٤) ففر فاه  
 : فتحه (٥) كناية عن السكوت التام (٦) توزعنا : افتسمنا والسلب : ثياب  
 القتييل ومتاعه (٧) جاد بنفسه : مات (٨) الفرضة كالفرجة وزنا ومعنى  
 (٩) عصية : تصغير عصا وفي أمثالهم تلك العصا من العصية



رَحِمَ اللهُ مَنْ حَسَا فِي جِرَابِي مَكَارِمَةَ  
 رَحِمَ اللهُ مَنْ رَنَا لِسَعِيدٍ وَفَاطِمَةَ  
 إِنَّهُ خَادِمٌ لَكُمْ وَهِيَ لَا شَكَّ خَادِمَةٌ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ  
 الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ . فَإِذَا هُوَ هُوَ فَذَلَمْتُ إِلَيْهِ (١) .  
 وَقُلْتُ : احْتَكِمْ حُكْمَكَ (٢) فَقَالَ : دِرْهَمٌ فَقُلْتُ :

لَكَ دِرْهَمٌ فِي مِنْهَلِهِ مَا دَامَ يُسْعِدُنِي النَّفْسُ (٣)  
 فَاحْسَبْ حَسَابَكَ وَالْتَمِسْ كَيْمَا أُنِيلَ الْعَلْتَمَسُ

وَقُلْتُ لَهُ : دِرْهَمٌ فِي اثْنَيْنِ فِي ثَلَاثَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ فِي خَمْسَةٍ حَتَّى اتَّهَيْتُ

والمعنى انهم بعد ان انتهوا من ذلك الفتي سلكوا الطريق الى حمص  
 فوردوها بعد سفر خمس ليال وبيناهم يسرون اذ وجدوا رجلا قد انتهى  
 ناحية واتخذ له مكانا فرجة من السوق ووقف وامامه فتاة وفتى ومعه جراب  
 ليضع فيه ما يحصله وعصا يتوكأ عليها كمادة السابلة وانتهوا ليلين

(١) دلقت عليه : سرت نحوه (٢) أي اني جعلت مالي تحت حكمك  
 فاحكم بما شئت فأني اعطيكه (٣) قال الامام أن معنى مادام يسعدني  
 النفس : مدة دراهمي حيا أو أني اكرر لك ذلك كل عام وما أشبه هذا ونحن  
 نقول : لعله أراد لك درهم مضروبا في مثله مضروبا في العدد التالي له ثم الذي  
 بعده وهكذا مادام نفسي متسعا للعدد بدليل انه سأله بعد ذلك بقوله : درهم  
 في اثنين في ثلاثة وهكذا وقوله حتى انتهيت الى العشرين أي انه لم يساعده

إِلَى الْعِشْرِينَ . ثُمَّ قُلْتُ : كَمْ مَعَكَ ؟ قَالَ : عِشْرُونَ رَغِيماً . فَأَمَرْتُ  
لَهُ بِهَا . وَقُلْتُ : لَا تَضُرَّ مَعَ الْخِذْلَانَ . وَلَا حِيَلَةَ مَعَ الْحِرْمَانِ <sup>(١)</sup>

— ٣٥٣ — ٤٤٤ —

### المقامة الغيلانية

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِبُحْرَانَ . فِي مُجْتَمَعٍ  
لَنَا نَتَحَدَّثُ . وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ الْعَرَبِ حِفْظًا وَرِوَايَةً وَهُوَ عَصْمَةُ  
ابْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ فَأَفْضَى <sup>(١)</sup> . بِنَا الْكَلَامَ إِلَى ذِكْرِ مَنْ أَعْرَضَ  
عَنْ خَصْمِهِ حِلْمًا وَمَنْ أَرْضَى عَنْ خَصْمِهِ احْتِقَارًا حَتَّى ذَكَرْنَا  
الصَّلْتَانَ الْعَبْدِيَّ وَالْبُعَيْثَ <sup>(٢)</sup> وَمَا كَانَ مِنْ احْتِقَارِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ

نفسه الواحد الى عدما فوق العشرين ولسنا نشك في أن هذا هو المعقول  
وسبحان ملهم السواب (١) أي انه حينما عرض عليه هذه العطفية وسأله  
حسبها لم يساعده الحظ الا بذكر العشرين رغيفا ، وذلك نكد الطالع  
(٢) أفضى بنا الكلام : اتسع حتى ذكرنا كيت وكيت من قولهم : فضا  
المكان وأفضى إذا اتسع (٣) الصلتان على وزان خفقتان والبُعَيْث بوزان  
كريم شاعران من شعراء الدولة الاموية كانا يهجون جريرا والفرزدق وقد  
ورد في شعر الفرزدق وجرير هجاء لهما فلعل معنى أنهما تركاها أنهما لم ينازلاها  
منارلة لقرناء ولم يشتمة لابهجاتهما ومنافضتهما كما اشتغل كل من جرير والفرزدق  
بأخيه . والصلتان العبدي هو فقم بن حبيبه بن عبد القيس وهو القائل :  
فروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضى

لَهُمَا . فَقَالَ عِصْمَةُ : سَأُحَدِّثُكُمْ بِمَا شَاهَدْتُهُ عَيْنِي وَلَا أُحَدِّثُكُمْ  
 عَنْ غَيْرِي بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي بِلَادِ نَعِيمٍ مُرْتَحِلًا نَجِيبَةً . وَقَائِدًا  
 جَنِيبَةً . عَنْ لِي رَأَيْتُ عَلَى أَوْزُقِ جَعْدِ اللُّغَامِ فَحَاذَانِي حَتَّى إِذَا  
 صَدَّكَ الشَّبَّحُ بِالشَّبَّحِ <sup>(١)</sup> رَفَعَ صَوْتَهُ بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ . قُلْتَ : وَعَائِكَ  
 السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، مَنْ الرَّائِبُ الْجَاهِرُ الْكَلَامِ <sup>(٢)</sup> الْحَبِيبِ  
 بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : أَنَا غِيلَانُ بْنُ عَقْبَةَ <sup>(٣)</sup> . قُلْتَ : مَرْحَبًا  
 بِالْكَرِيمِ حَمْبُهُ . الشَّهِيرِ نَسَبُهُ . السَّائِرِ مَنَاطِقُهُ . فَقَالَ : رَحِبَ  
 وَادِيكَ . وَعَزَّ نَادِيكَ . فَمَنْ أَنْتَ . قُلْتَ : عِصْمَةُ بْنُ بَدْرِ  
 الْفَزَارِيِّ . قَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ نِعَمَ الصَّدِيقِ . وَالصَّاحِبِ وَالرَّفِيقِ .

توت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجه مابقي

وفيه يقول جرير حينما قضى بينه وبين الفرزدق قضاء لم يرق عنده :

أقول ولم أملك سوا بق عبرة متى كان حكم الله في كرب النخل

( ١ ) النجبية : الناقة السكرمة ، والجنبية : الناقة تأخذها جانب ناقتك

التي تركبها لتسترخ أليها اذا تعبت الاولى . والاورق : الجمل فيه سواد وبياض

وجعد اللغام : كثير الزبد

( ٢ ) الجاهر الكلام : المرتفع الصوت به ( ٣ ) غيلان هوذ والرمة وكريمة

أبو الحارث يفتي نسيه نزار والرمة بالضم قطعة من حبل (وتكسر) ولقب

بذلك لقوله في الوعد : ( أشمت باقي رمة التقليد ) . قال له الفرزدق حينما

سأله مالي لا اذكر مع نخول الشعراء : فصر بك عن غايتهم بكأوك في الدمن

وَسِرْنَا فَلَمَّا هَجَرْنَا قَالَ: أَلَا نَعُورُ بِأَعِصْمَةٍ فَقَدْ صَهَرَ تَنَا الشَّمْسُ (١)  
 فَقُلْتُ أَنْتَ وَذَلِكَ فَمِلْنَا إِلَى شَجَرَاتِ الْإِلَاءِ كَأَنَّهُنَّ عِدَارِي مُتَبَرِّجَاتٌ  
 قَدْ نَشَرْنَ غَدَائِرَهُنَّ. لَا ثَلَاتِ تَنَا وَحَنٌ (٢) فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا.  
 وَنَلَمْنَا مِنَ الطَّعَامِ وَكَانَ ذُو الرُّمَّةِ زَهِيدَ الْأَكْلِ وَصَلِينَا  
 بَعْدُ وَآلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى ظِلِّ أَلَمَةٍ يُرِيدُ الْقَائِلَةَ وَاضْطَجَعَ  
 ذُو الرُّمَّةِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِثْلَ صَدِيقِهِ فَوَائَيْتُ ظَهْرِي  
 الْأَرْضَ. وَعَيْنَايَ لَا يَمْلِكُهُمَا غَمُضٌ. فَنَظَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى  
 نَاقَةٍ كَوْمَاءٍ قَدْ صَحَّجَتْ وَغَمَّيْطُهَا مُلْقَى (٣) وَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يَكْلَأُهَا كَأَنَّهُ  
 عَسِيفٌ أَوْ أَسِيفٌ (٤) فَلَهَيْتُ عَنْهُمَا وَمَا أَنَا وَالسُّؤَالَ عَمَّا لَا يَعْنِينِي

ووصفك الابعار والعطن (١) هجرنا بالتصعيف: دخلنا في وقت المحارة وهو أشد الاوقات حرا، ونفور: أي ثقيل مأخوذ من النور وهو المكان المنخفض وأكثر ما يكون أن تلقيه ظليلا (٢) الالاء: شجر وريف الظل بهي المنظر، والعداري النساء الابكار. والغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر، والائل شجر ضخم مرتفع أشير الظل وتناوحن أي تقع في مقابلتهن والضمير الظاهر للالاء

(٣) ناقة كوما: أي مرتفعة عالية السنام، وضحت أي أصابتها الشمس وانما يظهر ذلك اذا عربت والغبيط: هو الرجل الذي يوضع عليه الهودج قال امرؤ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فازل

(٤) يكلاها: يرعاها ويحفظها، والعسيف: الاجير، والاسيف:



وَنَامَ ذُو الرِّمَّةِ غِرَارًا <sup>(١)</sup> ثُمَّ انْتَبَهَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ مَهَاجَاتِهِ لِذَلِكَ  
الْمُرِّيَّ فَرَفَعَ عَقِيرَهُ وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

أَمِنَ مِيَّةَ الطَّلَلِ الدَّارِسُ      الظَّهِ الْعَاصِفِ الرَّامِسُ <sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجِيحُ الْقَزَالِ      وَاسْتَوْقَدَ مَا لَهُ قَابِسُ <sup>(٣)</sup>  
وَحَوْضٌ تَمَلَّمَ مِنْ جَانِبِهِ      وَخْتَفَلَ دَارِسُ طَامِسُ <sup>(٤)</sup>  
وَعَهْدِي بِهِ وَبِهِ سَكْنُهُ      وَمِيَّةُ وَالْإِنْسُ وَالْإِنْسُ <sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ بَمِيَّةَ مُسْتَنْفِرُ      غَزَا لَأَبْرَأَى لَهُ عَاطِسُ <sup>(٦)</sup>  
إِذَا جِئْتَهَا رَدِّي عَابِسُ      رَقِيبٌ عَلَيْهَا لَهَا حَارِسُ  
سَتَانِي أَمْرًا الْقَيْسِ مَأْتُورُهُ      يُعْنَى بِهَا الْعَابِرِ الْجَالِسِ <sup>(٧)</sup>

العبد (١) غرارا : نليلا (٢) الدارس : الذي فنيت آثاره ، أظ به :  
أي لازمه ولم يفارقه ، العاصف : الريح الشديدة ، والرامس : الذي يجاب عليه  
التاب ليخفيه (٣) شجيج القذال : مكسور الراس وأراد الود ، المستوقد  
مكان أشعال النار وليس له قابس أي من يلتصق منه النار لعدم وجودها  
(٤) تمل : تهدم والمختفل مكان الاجتماع (٥) السكن الساكن أي  
أنه يعرفه آخلا بالسكان (٦) العاطس الصبح يقول أن حاله مع مية في عدم  
وصوله إليها كحال من يستنفر غزا لا وقد لاح له الصبح فهو لا يستطيع أمساكه  
(٧) امرؤ القيس مهجوه وهو من بني مرة بن حجر ، مأتورة : أي قصيدة  
روىها الناس حتى يعظم خطرها عليه ويتعنى بها الجالس للعابر والمراد أنها تسير

أَلَمْ تَرَ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ قَدَ      أَلْظَبَ بِهِ دَاوُدُ النَّاجِسِ <sup>(١)</sup>  
 هُمُ الْقَوْمُ لَا يَأْمُونُ الْوَجْبَاءَ      وَهَلْ يَأْلَمُ الْحَجَرُ الْيَابِسَ <sup>٢</sup>  
 فَمَا لَهُمْ فِي الْعُلَا رَاكِبٌ      وَلَا لَهُمْ فِي الْوَغَى فَارِسٌ <sup>(٣)</sup>  
 مُمْرَطَةٌ فِي حِيَاضِ الْمَلَامِ      كَمَا دَعَسَ الْأَدَمَ الدَّاعِسُ <sup>(٤)</sup>  
 إِذَا طَمَحَ النَّاسُ الْمَكْرُمَاتِ      فَطَرَفُهُمُ الْمُطْرِقُ النَّاعِسُ <sup>٥</sup>  
 تَعَافُ الْكَارِمُ أَصْهَارَهُمْ      فَكُلُّ آيَا مَاهُمْ عَانِسٌ <sup>(٦)</sup>

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا النَّيْتَ تَنَبَّهَ ذَلِكَ النَّائِمُ وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ :  
 أَذُو الرُّمَيْمَةِ يَمْنَعُنِي النَّوْمَ بِشِعْرِ نَعِيرٍ مُتَقَفٍ وَلَا سَائِرَ ؟ فَقُلْتُ :  
 يَا غَيْلَانُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : الْفَرَزْدَقُ ، وَحَمِي ذُو الرُّمَةِ . فَقَالَ :

وتذيع حتى تحط من قدر امري القيس (١) الداء الناجس الذي لا يفتأ ملازما  
 صاحبه ولا ينجح فيه الطب (٢) أي أن هذا المهجو وقيلته لا يتألمون من  
 الهجاء ولا يتوجعون له كما لا يتألم الحجر ولا يتوجع الصخر وأنهم لم يمتوا  
 إلى الفضائل بنسب ولم تكن لهم في الوقائع والحروب يد لعدم وجود الاكتفاء  
 الصناديد منهم (٣) ممرطة : ملطخة . ودعس : وطى . رجله ، والادم :  
 الجلد والمعنى أن هذه القبيلة ملطخة بالدم كتناطخ الجلد الذي يراد بدبغه  
 لأنهم تجافوا عن المحمدة (٤) تعاف : تكره باشمئزاز ، وأصهارهم : نزويجهم  
 والايامي : النساء والعانس : التي كبرت دون زواج والمعني أن كرام  
 الناس ينفرون من مصاهرتهم ولذلك تجدهم بناتهم قد كبرن بدون أن يتقدم  
 خطبتهن أحد

وَأَمَّا مَجَاشِعُ الْأَزْدَلُونَ فَلَمْ يَسْقِ مِنْهُمْ رَاجِسٌ<sup>(١)</sup>  
 سَيِّئِمْ قَلْبُهُمْ ذَنْ مَسَاعِي السُّكْرَامِ عِقَالٌ وَيَحْبِسُهُمْ حَاسِسٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَهَمَّتْ : أَلَا نَ يَشْرُقُ فِيثُورٌ<sup>(٣)</sup> وَيَعْمُ هَذَا وَقَبِيلَتُهُ بِالْهَجَاءِ فَوَاللَّهِ  
 مَا زَادَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى أَنْ قَالَ : قُبْحًا لَكَ يَا ذَا الرُّمَيْمَةِ أَتَعْرِضُ لِمِثْلِي  
 بِمَقَالٍ مُنْتَحَلٍ<sup>(٤)</sup> ؟ ثُمَّ عَادَ فِي نَوْمِهِ كَأَن لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا وَسَارَ ذُو الرُّمَيْمَةِ  
 وَسِرَّتْ مَعَهُ وَإِنِّي لَأَرَى فِيهِ انْكِسَارًا حَتَّى افْتَرَقْنَا<sup>(٥)</sup>

—————

### المقامة الأذربيجانية

( ١ ) مجاشع : قبيل الفرزدق . والراجس : السحاب الذي يصحبه رعد شديد  
 والمعنى الدماء على هذه القبيلة بدم السقيا وبكثرة الاحمال  
 ( ٢ ) يعقل : يمنع ، وعقال وحارس : من آباء الفرزدق ، أى أن هؤلاء الناس  
 لن يتقدموا فى المكرمات وشريف الخصال لان خسرتهم تمنعهم من ذلك  
 ولؤم طباعهم يحبسهم عنه ( ٣ ) يشرق : يغص ، ويشور : يهيج ، والمعنى أنه  
 سيجد هذا الكلام كالشجا فى حلقه فبهتاجه ذلك الى هجاء غيلان وقومه  
 ( ٤ ) الرميمة : تصغير الرمة لقب غيلان ، تعرض تتعرض والمقال المنتحل  
 المسروق وقد يكون تعرض من التعريض الذي هو عدم التصريح وموضعه  
 فى قوله : يعقلهم عقال ويحبسهم حاسس ( ٥ ) أى أن غيلان ابتأس كثيرا حين  
 لم يعبأ به الفرزدق ولم يقم له وزنا . وهذا مثال لمن أعرض عن خصمه  
 احتقارا لشأنه واستخفافا

قال عيسى ابن هشام : لما نطقني الغي بفاضل ذليله <sup>(١)</sup> أهنت  
 بمال سلبته . أو كنت أصبته <sup>(٢)</sup> . حفزني الليل <sup>(٣)</sup> . وسرتني الخيل .  
 وسلكتني هرنى مسالك لم يرضها السير <sup>(٤)</sup> . ولا أهنت إليها  
 الطير . حتى طويت أرض الرعب وتجاوزت حده . وصيرتني حى  
 الأمن ووجدت برده . وبلغت أذربيجان وقد حفيت الرواحل <sup>(٥)</sup> .  
 وأكسها المراكل . ولما بلغت

نزنا على أن المقام ثلاثة قطابت لنا حتى أقمنا بها شهراً  
 فبينما أنا يوماً في بعض أسواقها إذ طمع رجل بركوة قد اعتضدها <sup>(٦)</sup>  
 وعصاً قد اعتمدها <sup>(٧)</sup> . ودنية قد تقاسها <sup>(٨)</sup> . وفوطية قد تطلسها <sup>(٩)</sup>  
 فرفع عقيرته وقال : اللهم يا مبدي الأشياء ومعيدها . وسخي العظام

( ١ ) أي البسني الزائد من ثوبه وجعله لي كالمناطق ( ٢ ) المعنى أن الناس  
 كانوا في تأويل ثرائي على قسمين قوم يقولون أنه استلب هذه الاموال  
 وجماعة تقول بل عثر على كثر أي مال محبوب ( ٣ ) حفزني : دفعني بشدة  
 وحثني طلباً للهرب ( ٤ ) لم يرضها السير : لم يذللها أي أن الناس لم تكن تطرق  
 هذه السبل وهي كناية عن وعورة المسلك وخطورته ( ٥ ) حفيت أصابها الحفا  
 وهو رقة القدم من كثرة السير والرواحل الركائب ( ٦ ) الركوة وعاء يجمع  
 فيه ما يوصله ، راعتضدها أي جعلها في عضده ( ٧ ) توكلأ عليها ( ٨ ) الدنية  
 القانسوة وتقاسها لبسها ( ٩ ) الفوطية : ثوب سدي ، وتطاسها اتخذها  
 طيلسانا



وَمُبِيدَهَا . وَخَالِقَ الْمِصْبَاحِ وَمُدِيرَهُ <sup>(١)</sup> . وَفَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَمُنِيرَهُ  
وَمُوصِلَ الْآلَاءِ سَابِغَةَ الْإِيْمَانِ <sup>(٢)</sup> . وَتُمْسِكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ  
عَالِمُنَا . وَبَارَكْتَ النَّسَمِ أَرْوَاجًا . وَجَاعِلَ الشَّمْسِ سِرَاجًا وَالسَّمَاءَ  
سَمْتًا وَالْأَرْضَ فِرَاشًا . وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالنَّهَارَ  
مَعَاشًا . وَمَنْشِءَ السَّحَابِ ثِقَالًا . وَمُرْسِلَ الصَّوَاعِقِ نَكَالًا  
وَعَالِمَ مَا فَوْقَ النُّجُومِ . وَمَا تَحْتَ التُّخُومِ <sup>(٣)</sup> . أَسْأَلُكَ الصَّلَاةَ عَلَى  
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ . مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ . وَكَأَنْ تُعَيِّنَنِي عَلَى الْغُرْبَةِ  
أَتْنِي حَبْلَهَا <sup>(٤)</sup> . وَعَلَى الْعُسْرَةِ أَعِدُّو ظِلْمًا <sup>(٥)</sup> . وَأَنْ تُسَهِّلَ لِي عَلَى  
يَدِي مَنْ فَطَرْتَهُ الْفِطْرَةَ . وَأَطْلَعْتَهُ الطُّهْرَةَ . وَسَعِدَ بِالذِّبْنِ  
الْمَبِينِ <sup>(٦)</sup> . وَلَمْ يَغْمَ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ . رَاحِلَةً تَطْوِي هَذَا الطَّرِيقَ  
وَزَادًا يَسْعَى وَالرَّفِيقَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَنَاجَيْتُ نَفْسِي بِأَنْ  
هَذَا الرَّجُلَ أَفْصَحُ مِنْ إِسْكَندَرٍ إِنَّمَا أَبِي الْفَتْحِ . وَالتَّفَّتْ أُمَّتَهُ فَاذًا

( ١ ) المصباح الشمس ومديره محركه ( ٢ ) الآلاء العطايا والنعم

وسابغة شاملة

( ٣ ) التخوم في الاصل الحدود والمراد العالم بما تحت الارض السفلى أي

بما استمر عنا ( ٤ ) أي تقدرني على الغربة فاكبح جماحها كأنه جعلها دابة حرونا

( ٥ ) أعدو : أفرق ( ٦ ) فطرته أنشأته والفقرة الذبني أي تجعل تسهيل

هُوَ وَاللَّهُ أَبُو الْفَتْحِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْفَتْحِ بَلِّغْ هَذِهِ الْأَرْضَ كَيْدُكَ  
وَأَنْتَهَى إِلَى هَذَا الشَّعْبِ صَيْدُكَ <sup>(١)</sup> ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا جَوَاةُ الْبِلَا      دِ وَجَوَابَةُ الْأَفُقِ  
أَنَا خَذْرُوفَةُ الزَّمَا      نِ وَعَمَّارَةُ الطَّرُقِ  
لَا تَلْمِئِي لَكَ الرَّشَا      دُعَا عَلَى كُدَيْبِي وَذُقِ <sup>(٢)</sup>

— ٢٤٦ — ٤٤٤ —

### العقامة الجرجانية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ بِبُحْرَجَانَ . فِي جَمْعٍ لَنَا  
نَتَحَدَّثُ وَمَا فِيْنَا إِلَّا أَمْنًا <sup>(٣)</sup> . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُتَمَدِّدِ  
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ <sup>(٤)</sup> . كَثَّ الْعُثْمُونِ <sup>(٥)</sup> يَتَلَوُّهُ صِغَارٌ فِي أَطْمَارِ <sup>(٦)</sup>

أمرني على يدي رجل شب على الدين الذي يأمر بالخير وإسداء الخليل (١) أي  
أنك أنجحت في البلاد وأنهم لم تبق بلدة لم تحط بها رحلك ولم تنصب فيها  
شبا لك (٢) الجوالة الكثير الطواف والجوابة الذي يقطع في سيره كثيرا  
والخذروفة لغة تتخذها الصبيان تشبهها الخليل عند شدة عدوها وسرعة  
جريانها والعمارة الذي يعمر الطرقات فلا تراها تخلو منه والسكدية سؤال  
الناس واستدراار أكتفهم يقول له اني كثير الجولان فلا تمتب علي

(٣) أي ليس بيننا من ننكره (٤) المتردد البالغ نهاية القصر (٥) أي

كثير شعر اللحية (٦) جمع طمر وهو الثوب البالي

فَأَفْتَحَ السَّكَّامَ بِالسَّلَامِ . وَتَحِيَّةَ الْإِسْلَامِ فَوَلَّانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ  
 جَزِيلًا<sup>(١)</sup> . فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الشُّعُورِ  
 الْأَمْوِيَّةِ<sup>(٢)</sup> تَمَتَّنِي سُلَيْمٌ وَرَحَّبَتِ بِي عَبْسٌ<sup>(٣)</sup> . جَبَّتُ الْآفَاقَ .  
 وَتَقَصَّيْتُ الْعِرَاقَ<sup>(٤)</sup> . وَجَلَّتْ الْبِدْوُ وَالْحَضَرَ وَدَارَى رَبِيعَةَ وَمُضَرَ  
 مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ<sup>(٥)</sup> . فَلَا يُزْرِينِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَمَلِي  
 وَأَطْهَارِي<sup>(٦)</sup> فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ مِنْ أَهْلِ نَمٍّ وَرَمٍ<sup>(٧)</sup> زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ  
 وَتُنْغِي عِنْدَ الرَّوَّاحِ<sup>(٨)</sup>  
 وَفِينَا مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ<sup>(٩)</sup>

( ١ ) أى أنه جاملنا بالتحية فاجبتنا بأحسن منها ( ٢ ) الاموية المنسوبة  
 الى بنى أمية أى أنه يعنى اسكندرية الاندلس لا اسكندرية مصر ( ٣ ) سليم  
 وعبس قبيلتان من قبائل العرب ابنتا عم وئمة رفعته ومجدته أى أنه ينتسب  
 اليها ( ٤ ) أى بلغت أقصاه وأبعد مسافة فيه ( ٥ ) أى انى لم أخلع نوب  
 العز ولم يكتنغى الذل ولا الهوان فى أى مكان نزلت به ( ٦ ) يزرين  
 أى يحطن من قسدى والسمل والاطهار الثياب البالية ( ٧ ) ثم ورم  
 معناها الاصلاح أى أننا كنا جماعة نصح شؤون غيرنا ونداوى علائقهم  
 ونجبر كسرهم

( ٨ ) أرغى أعطى الراغية وهى الابل، وأنغى : أعطى الثاغية وهى الغنم  
 والمراد أنهم كانوا يجودون فى جميع أوقاتهم بمختلف أنواع المال  
 ( ٩ ) البيتان لزهير بن أبي سلمى ومعناها أن لنا أمكنة بطرقها العافون

عَلَى مُسْكِنِيهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَمِينِهِمْ وَعِنْدَ الْمُفَائِنِ السَّمَاخَةُ وَالْبَدَلُ  
 ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْمِجَنُّ (١) . فَأَعْتَصَمْتُ  
 بِالنُّوْمِ السَّهْرِ . وَبِالإِقَامَةِ السَّفَرِ . تَرَامِي فِي أَرَامِي . وَتَهَادِي بِي  
 الْعَوَامِي (٢) . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثِ الزَّمَنِ قَلَعَ الصَّمْغَةِ (٣) . فَأَصْبَحُ  
 وَأُمْنِي أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنَ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ (٤) . وَأَصْبَحْتُ  
 فَارِغَ الْفَيْسَاكِ . صَفْرَ الإِنَاءِ . مَالِي إِلاَّ كَابَةُ الأَسْفَارِ . وَمُعَاقِرَةُ  
 السَّفَارِ (٥) . أَعَانِي الْفَقْرَ . وَأُمَانِي الْقَنْزَ . فِرَاشِي الْمَدْرَ (٦) . وَوَسَادِي  
 الْحَجَرَ

فمنهجهم ونجتمع فيها لتدبير شؤوننا وأن حقا على كل فرد منا أن يجود فأما  
 المياسير فاسكل شارذ وبارد وأما المحاويج فلم يقصر بهم السكرم طبعاً وأول  
 القصيدة

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلبو وأقفر من سلمى التمانيق فالثقل  
 (١) أي أن الدهر أنكرني وعادني ولم يترك لي سبدا ولا لبدا فأما قومي  
 فهم بحيث وصفت لم ينزل بهم مثل ما نزل بي ولم يدهمهم الذي دهمني  
 (٢) الموامي جمع موماة وهي الحجراء والمعنى أن كل صحراء تسلمني الي  
 أختها فكانها تهديها بي (٣) إذا اقتلعت الصمغة من شجرتها لم يبق لها أثر  
 وهو يريد أنه لم يبق عليه من بهجة الثراء وروائه مسحة (٤) أي فقيرا جدا  
 ليس عندي من المال الا مثل ماء وجه الوليد أو باطن الكف من الشعر  
 وهو ليس بموجود (٥) السفار : جلدة توضع عند انف البعير ليقاد منه أي  
 أنه مصاحب لها دائما فهي كناية عن استمرار اسفاره (٦) المدر صغار الحصي



بِأَمِيدِ مَرَّةٍ وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأُخْيَسَانَا بِمَيْمَأَفَارِ قَيْمِنَا  
 لَيْلَةً بِالشَّامِ نَمَّتْ بِالْأَهْوَاِزِ رَحْلِي وَلَيْلَةً بِالْعِرَاقِ <sup>(١)</sup>  
 فَمَا زَالَتِ النَّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ . حَتَّى وَصَلْتُ بِلَادَ الْحَجْرِ  
 وَأَحْلَمْتَنِي بِلَدِّ هَمْدَانَ . فَقَبِلَنِي أَحْيَاؤُهَا . وَأَشْرَابَ إِلَى أَحْبَابِهَا <sup>(٢)</sup> .  
 وَالْكُنَى مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفْنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفْوَةً <sup>(٣)</sup> :  
 لَهُ نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفْعَاعٍ إِذَا الْبَيْرَانُ أُنْبَسَتْ الْفَيْعَاعَا  
 فَوَطَّأَ لِي مَضْجَعًا . وَمَهَّدَ لِي مَهْجَمًا <sup>(٤)</sup> . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَةً هَبَّ لِي  
 ابْنُ كَأْتِهِ سَيْفٌ يَمَانٍ <sup>(٥)</sup> . أَوْ هِلَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانَ . وَأَوْلَانِي  
 زِعْمًا صَنَاقَ عَنْهَا قَنْدَرِي . وَأَنْسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْلَهَا فَرَشُ الدَّارِ .  
 وَأَخْرَجُهَا أَلْفُ دِينَارٍ . فَمَا طَبَّرْتَنِي إِلَّا النِّعَمُ . حَبَّتْ تَوَاتٍ <sup>(٦)</sup> . وَالذِّمُّ  
 لَمَّا أَنْتَأَتِ . فَطَلَعْتُ مِنْ هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارَ الْآبِدِ .

( ١ ) مثل هذين البيتين في المعنى قول الشاعر :

يومًا مجزوى ويومًا بالعقيق وبألمعذيب يومًا ويومًا بالخليصاء  
 وكل هذه أسماء مواضع بعينها (٢) أحياءؤها أهلؤها وأشرب تطلع وأحباء جمع  
 حبيب (٣) أي أكثرهم قرى للضيمان وأبمدهم من الغلظة والجفاء (٤) أعدلى  
 محلاً نام فيه ، واليفعاع : ما ارتفع من الأرض ، وأشب : توقد ، والمعنى إذا بخل الناس  
 جميعاً فإنه لا يبخل لأن ناره موقدة دائماً ولو خفيت نيرانهم (٥) أي إذا  
 فترت همته لحظة أسرع ابن يشبه السيف في مضائه وسرعة نفاذه (٦) أي  
 ما جعلني أترك ذلك النعيم إلا الحياء من تتابع الكرامة وترادف النعمة

أَفْرَى الْمَسَالِكِ . وَأَقْتَفَرُ الْمَهَالِكِ . وَأُعَانِي الْمَهَالِكِ <sup>(١)</sup> . عَلَى أَنِّي  
خَلَفْتُ أُمَّ مَتَوَايَ وَزُنُولًا لِي <sup>(٢)</sup>

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبِيَّةٌ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَدَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٌ <sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَنَسِيمُ الْإِفْتِاحِ <sup>(٤)</sup> . فَانظُرُوا  
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِنِقْضِ مِنَ الْإِنْتِاضِ مَهْزُولٍ <sup>(٥)</sup> . هَدَاهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتْهُ  
الْفَاقَةُ :

أَخَاسَفَرُ جَوَابُ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهِيَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ  
جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَائِمًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ  
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَقَتْ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَغْرُ وَرَقَتْ لِلطُّفِ

- ( ١ ) الشارد : النافر وأفرى : أقطع والمسالك الطرق واقتفر : اقتفى اي  
اتبعها كأنها دليلي ومعاناة المهالك استصعاب ما يجده من الشقة في التجوال بها  
( ٢ ) المتوأي : الإقامة وكنى بأم متوأي عن زوجه لأنها هي التي من شأنها  
ان تحمل الرجل على البقاء بداره واراد بزغلوله ولده ( ٣ ) الدمج : حلية  
تلبسها المرأة في معصمها ، والنبة : النفيس ، ومفصوم : مكسور من غير انفصال  
والمعنى أن هذا الطفل الذي تركته يشبه في جماله وحسنه الدمج النفيس  
المتخذ من الفضة ولكنه لتغيبى عنه وعدم قيامى عليه منصدع القلب مكسور  
الفؤاد ( ٤ ) الألفاج : الاحتياج الي غير الامل ( ٥ ) أي انهك التعب وهذه  
الجولان ومعنى هده الحجة دلته على الذين يدفون عنه شرها وكيدها  
وأراد بقوله كدته الفاقة ان الفقر اتعبه والاملاق انصب بدنه وبروي : هدته  
( بالتضعيف ) : أي أضعفته

كَلَامِهِ الْعُمُونَ<sup>(١)</sup> . وَوَلَمَّا هُوَ مَا تَنَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ<sup>(٢)</sup> . وَأَعْرَضَ عَنَّا  
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ فَيَا ذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْأَسْكَندَرِيُّ<sup>٣</sup>

— ٢٤٤ — ٢٤٣ —

### الْمَقَامَةُ الْأَصْفَهَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِاصْفَهَانَ<sup>(٣)</sup> أَعْتَزِمُ الْمَسِيرَ  
إِلَى الرَّيِّ<sup>(٤)</sup> . فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ النَّفْيِ<sup>(٥)</sup> . أَتَوَقَّعُ الْفَافِلَةَ كُلَّ لَمَحَةٍ .  
وَأَتَرَقَّبُ الرَّاحِلَةَ كُلَّ صَبْحَةٍ<sup>(٦)</sup> . فَلَمَّا حُمَّ مَا تَوَقَّعْتُهُ . نُودِيَ  
لِلصَّلَاةِ نِدَاءً سَمِعْتُهُ<sup>(٧)</sup> . وَتَعَيَّنَ فَرَضُ الْإِجَابَةِ . فَأَنْسَلَّتْ مِنْ  
بَيْنِ الصَّحَابَةِ . اغْتَسِمُ الْجَمَاعَةَ أُدْرِكُهَا وَأُخْشَى فَوْتَ التَّمَاثِيلِ

( ١ ) أي أن القلوب عطفت عاياه والعيون بكت حزنا له ( ٢ ) أعطيناها

ماتها لنا حين كان

( ٣ ) اصفهان احدي مدن ايران العظيمة ظلت قاعدة ملكها قبل طهران  
أمدا طويلا ويقال فيها اصفهان أيضا ( ٤ ) اعترم : انوي ، والري مدينة من  
مدن ايران أيضا ( ٥ ) النفي : هو الظن ، وهو الظن ، ولما كان سريع التنقل  
لا يثبت متى تحولات الشمس شبه نفسه به ( ٦ ) القافلة : الجماعة تماثيل في  
السفر وتعاون على شفته بالصحبة ، والراحلة بهذا المعنى عينه ، واللحمة :  
اللحظة ، والصبحه وقت الصبح ، وأراد عموم الاوقات ( ٧ ) حم ( بالبناء  
لامجهول ) : قضى ، والمضى أني لم أزل أنتظر جماعة الضاعنين لاسير معهم حتى

أَتْرُكُهَا لِكَيْبِي اسْتَمَعْتُ بِرَكَاتِ الصَّلَاةِ . عَلَى وَعَثَاءِ الْفَلَاحَةِ <sup>(١)</sup> .  
فَصِرْتُ إِلَى أَوَّلِ الشُّفُوفِ . وَمَمَّتْ لِلْوُفُوفِ . وَتَقَدَّمَ الْإِمَامُ إِلَى  
الْمِحْرَابِ . فَفَرَّأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ . بِقِرَاءَةِ حِزَّةٍ . مَدَّةً وَهَمْزَةً <sup>(٢)</sup> .  
وَبِي النِّعْمِ الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ فِي فَوْتِ النَّافِلَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّاحِلَةِ وَاتَّبَعَ  
الْفَاتِحَةَ الْوَاقِعَةَ وَأَنَا اتَّصَلَى نَارَ الصَّبْرِ وَأَتَصَلَّبُ <sup>(٣)</sup> . وَأَنْتَلَى عَلَى  
حِجْرِ الْغَيْظِ وَأَتَقَلَّبُ <sup>(٤)</sup> . وَلاَ السُّكُوتِ وَالصَّبْرِ . أَوْ الْكَلَامِ  
وَأَلْقَبْتُهَا عَرَفْتُ مِنْ خُشُونَةِ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ . أَنْ لَوْ قُطِعَتْ  
الصَّلَاةُ دُونَ السَّلَامِ . فَوَقَفْتُ بِقَدَمِ الضَّرُورَةِ ، عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ .  
إِلَى إِنْتِهَاءِ السُّورَةِ <sup>(٥)</sup> . وَقَدْ قَنِطُتُ مِنَ الْقَافِلَةِ وَأَيْسْتُ مِنَ الرَّحْلِ  
وَالرَّاحِلَةِ . ثُمَّ حَتَّى قَوْمَهُ لِلرُّكُوعِ . بِمَنْعٍ مِنَ الْخُشُوعِ . وَضَرْبٍ مِنَ  
الْخُضُوعِ . لَمْ أَهْدَهُ مِنْ قَبْلِ <sup>(٦)</sup> . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ . وَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ

إذا تهيأ لي السفر سمعت النداء للصلاة (١) وعشاء : مشقة ، والفلاة : الصحراء  
(٢) حزة : أحد القراء وأراد أنه كاد يطيل في القراءة ويمد بها صوته  
فيأخذ وقتاً طويلاً (٣) صلي اللحم يصلبه صلياً وأصله : صلاة (بالتضعيف) :  
شواه ، وتصلب : تقوى وأشدد (٤) نلى اللحم : أنضجه في المقلبي . والمعنى  
كان شديد التأذي من تطويل الامام الذي يفوت عليه مصاحبة القافلة  
(٥) أي أنني علمت أنه ليس لي الا أحد الخلتين فاما أن أصبر فتموتني  
الرفقة وأما أن أتعجل بالخروج من الصلاة لدركهم فينقض القوم على متحرجين  
خروجي فالتمت السكوت على مريض (٦) حتى : عطف ونفي ، وأراد



مِنْ حَمْدِهِ . وَقَامَ حَتَّى مَا شَكَّكَتُ أَنَّهُ قَدْ نَامَ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ ضَرَبَ يَمِينَهُ .  
 وَأَكَبَ لِيَمِينِهِ . ثُمَّ انْكَبَ لَوَجْهِهِ <sup>(٢)</sup> وَرَفَعَتْ رَأْسِي أَنْتَهَزَ فُرْصَةً  
 فَلَمْ أَرْ بَيْنَ الصُّفُوفِ فُرْجَةً <sup>(٣)</sup> . فَمَدَّتْ إِلَى السُّجُودِ . حَتَّى كَبُرَ لِلْقَعُودِ  
 وَقَامَ إِلَى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ . فَتَمَرَّ الْفَائِحَةَ وَالْفَارِعَةَ . قِرَاءَةً اسْتَوَتْ فِيهَا  
 عُمَرُ السَّاعَةِ . وَاسْتَنْزَفَ أَرْوَاحَ الْجَمَاعَةِ <sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ رَكْعَتَيْهِ  
 وَأَقْبَلَ عَلَى التَّشَهُدِ بِلَحْيَتَيْهِ . وَمَالَ إِلَى النَّحِيَةِ بِأَخْذِ عَيْنِهِ . وَقَلَّتْ : قَدْ  
 سَهَّلَ اللَّهُ الْخُرُوجَ . وَقَرَّبَ الْفَرَجَ . قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ  
 الصَّحَابَةَ وَالْجَمَاعَةَ . فَلْيُعْرِزْ نِي سَمْعَهُ سَاعَةً . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَزِمْتُ  
 أَرْضِي . صِيَانَةً لِعَرْضِي <sup>(٥)</sup> . فَقَالَ : حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ غَيْرَ  
 الْحَقِّ وَلَا أَشْهَدَ إِلَّا بِالصِّدْقِ . قَدْ جِئْتُكُمْ بِبِشَارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ الْكُنِيِّ

بالقوس ظهره ( ١ ) أي أنه أطال في قيامه حتى اعتقدت أن النوم قد أخذه  
 ( ٢ ) ضرب يمينه : أهوى بها إلى الأرض ليعتمد عليها في سجوده ، وأكَبَ  
 ليمينه : سقط في السجود مائلاً إلى أحد شقيه وقوله : انكَبَ لوجهه . معناه  
 اعتدل في سجوده ووجه نحو الأرض وجهه لأن الجملة الأولى تعطي أنه كان  
 منحرفاً ( ٣ ) أي أنه لما ضاق صدره وعبت به الحيلة أراد أن يفتنز فرصة سجود  
 القوم ليهرب فنظر حواليه وخلفه فلم يجد طريقاً للخلاص ( ٤ ) يريد أن  
 أطالة الامام في صلاته جاوزت الحد وبلغت أقصى درجاتها حتى أنه لتعبير  
 مسافة صلاته بالآمد الذي بيننا وبين قيام الساعة

( ٥ ) ولو أنه خرج بعد تلك المقالة لمزقوا عرضه وانتهكوا ستره

لَا أُودِيهَا حَتَّى يُطَهَّرَ اللَّهُ هَذَا الْمَسْجِدَ مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْعَدُ نَبْوَةً<sup>(١)</sup>  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَبَطَنِي بِالْقَيْمُودِ. وَشَدَّنِي بِالْحَبَالِ السُّودِ<sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ. كَالشَّمْسِ تَحْتَ الْغَمَامِ  
 وَالْبَدْرِ لَيْلِ التَّمَامِ<sup>(٣)</sup>. يَسِيرُ وَالنُّجُومُ تَتَّبِعُهُ<sup>(٤)</sup>. وَيَسْحَبُ الذَّلِيلَ  
 وَالْمَلَائِكَةُ رَفَعُوهُ. ثُمَّ عَلِمَنِي دُعَاءً أَوْصَانِي أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ أُمَّتَهُ  
 فَكَتَبْتُهُ عَلَى هَذِهِ الْأَوْرَاقِ بِخَلْقٍ وَمِسْكِ. وَزَعَفَرَانٍ وَسُكِّ<sup>(٥)</sup>  
 فَنِ اسْتَوْهَبَهُ نَبِيٌّ وَهَبْتُهُ<sup>(٦)</sup>. وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ ثَمَنَ الْقَرِطَاسِ أَخَذْتُهُ  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدِ انْتَالَتْ عَلَيْهِ الدَّرَاهِمُ حَتَّى حَبَّرْتَهُ<sup>(٧)</sup>  
 وَخَرَّحَ فَتَبِعْتُهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ حَذَقِهِ بِرِزْقِهِ وَتَحَلُّلِ رِزْقِهِ. وَهَمَمْتُ

(١) حقيق على كخلاق في معناها حتم على وواجب ألا يكون كذا مثلا (٢)  
 الحبال السود: السلاسل المتخذة من الحديد وأي امرئ يستطيع أن يغادر  
 مكانه في مثل هذا الظرف فيسجل على نفسه النسذلة ولؤم الطبع وخسة  
 النفس وبرضى بنكران النبوة وحجد الرسالة (٣) إذا كانت الشمس محتجبة  
 بالغمام كان نورها ساطعا ولم يفرق البصر فعمل هذا وجه التقييد في تشبيه النبي  
 عليه السلام بها (٤) لعله أراد بالنجوم جماعة أصحابه صلى الله عليه وسلم (٥) الخلق  
 والخلاق بوزني صبور وكتاب نوع من الطيب صناعى والسك بالضم ضرب  
 من الطيب كذلك

(٦) أي من طلب مني أن أهبه له فعلت (٧) أي أنف الناس طفقوا  
 يلقون اليه بها من كل جهة حتى احتار في أمره ولم يدر أين يتجه ليأخذها

بِمَسْأَلَتِهِ عَنْ حَالِهِ فَأَمْسَكَتُ . وَبِمُسْكَالَمَتِهِ فَسَكَتُ<sup>(١)</sup> . وَتَأَمَّلْتُ  
فَصَاحَتَهُ فِي وَقَاحَتِهِ<sup>(٢)</sup> وَمَلَاحَتَهُ فِي اسْتِيحَاتِهِ<sup>(٣)</sup> . وَرَبَطَهُ النَّاسَ  
بِحَيْلَتِهِ<sup>(٤)</sup> . وَأَخَذَهُ الْمَالَ بَوْسِيلَتِهِ . وَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ  
الْأَيْسَكَنْدَرِيُّ . فَمَلْتُ : كَيْفَ أَهْتَدَيْتَ إِلَى هَذِهِ الْحَيْلَةِ ؟ فَتَبَسَّمَ  
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

النَّاسُ حُمْرٌ فَجَوَّزُ      وَأَبْرَزُ عَائِيهِمْ وَبَرَزُ<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى إِذَا نِلْتَ مِنْهُمْ      مَا أَشْتَهِيهِ فَفَرَّوْزُ<sup>(٦)</sup>

(١) أى أنه أراد أن يسأله عن أمره ويطلب منه كشف القناع عن حقيقة حاله ولكنه رأى خيرا به ألا يفعل (٢) الوقاحة : سوء الأدب وقلة الحياء وأراد أنه خرج كثيرا عن حدود الآداب في كلامه ولم يراع الحياء في مقوله فغلب معذور كعيسى ألزمه ترك شؤونه ورب عجلان مثله قيده عن السعي إلى صالحه (٣) استباح : طلب العطاء وأصله مأخوذ من ماح يباح إذا مالا دلوه من البئر قال الراجز

أيها المسأخ دلوي دونكا      أنى رأيت الناس يحمدونكا

(٤) لم نجد أعرب من حيلة أبي الفتح هذه وكيف لا وهي التي فوتت على عيسى طلبته وأخرته عن قضاء لباثته؟ (٥) حمر جمع حمار وهو معروف وجوز معناه قد ، وبرز فلان فلانا (مضعفا) تفوق عليه ، وبرز بالتخفيف : ظهر والمعنى أن هؤلاء الذين تراهم يشبهون الحمر في الجهالة والحمق فقد هم حيث تشاء وسر بهم أنى أردت وظهر عايهم وانبه بينهم

(٦) فرور معناه : مات أى لا تقصر في رفعة شأنك وظهورك على الناس

## المقامة الأهوازية

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالأهواز<sup>(١)</sup> في رفقة مئى  
 ما ترق العين فيهم تسهل<sup>(٢)</sup> . ليس فينا إلا أمرؤ بكر الأمال .  
 أو مختط حسن الإقبال . مرجؤ الأيام والليال<sup>(٣)</sup> . فأفضنا في  
 العشرة كيف نضع قواعدها . والأخوة كيف نحكم معاهدها .  
 والشورور في أى وقت نتقاضاه . والشرب في أى وقت نتعاطاه .  
 والأنس كيف ننهاداه . وفأيت الحظ كيف ننلا فاه . والشرب  
 من أين نحصله . والمجلس كيف نزيئه<sup>(٤)</sup> .

حتى تنال أمانيك وتبلغ آمالك فإذا انتهت أغراضك ففارقهم ولو بالموت  
 ( ١ ) الأهواز بلد بين البصرة وفارس تشمل سمع كور لكل كورة منها  
 اسم بخصها وهى تجمعين وهن : رامهرمز ، وعسكر مكرم ، وتستر ،  
 وجنديسابور ، وسوس . وسرق ، ونهرتيرى . وأيدج ، ومناذر ( ٢ ) تقدم  
 شرح هذه الفقرة وهى شطر بيت لامرى القيس أوله :

ورحنا بكاد الطرف يقصر دونه مئى ما ترق العين فيه تسهل  
 ويروي بدل : تسهل ، تسفل وهذه الرواية تساعدنا على المعنى الذى أردناه  
 هناك ( ٣ ) يريد أن أفراد هذه الجماعة كلهم كانوا من الاحداث صفار السن  
 فأما أمرؤ لم يثبت عذاره وأما فى خط شاربه ولكنه لا يزال غضا فى القوة  
 مفتول الساعد ، نافعا فى الكروب ، مأمولا عند الشدائد

( ٤ ) أى أنهم أرادوا أن ينظموا أوقات سمرهم ويعينوا ساعات لهوهم  
 ويضعوا نموذج الصداقة والنواخاة بحيث تكون أعمالهم جارية على مقتضاه



فَقَالَ أَحَدُنَا : عَلَى الْبَيْتِ وَالْمَنْزِلِ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ آخَرُ : عَلَى الشَّرَابِ وَالنَّقْلِ <sup>(٢)</sup> . وَمَا أَجْمَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ اسْتِقْبَالَ دَارِ جَلٍّ فِي طَمَرَيْنِ فِي يُنَاهُ عُمَاكَاةٍ . وَعَلَى كَتِفِهِ جِنَازَةٌ <sup>(٣)</sup> . فَمَطَّيْرٌ نَا لِمَا رَأَيْنَا الْجِنَازَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوِينَا دُونَهَا كَثْرًا <sup>(٤)</sup> . فَصَاحَ بِنَا صَيْحَةً كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تُنْفَطِرُ . وَالنَّجُومُ تُنْكَدِرُ <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ : لَأَتْرُهَا صَغْرًا وَلَأَتْرُ كَبْنَهَا كَرْهًا وَقَسْرًا <sup>(٦)</sup> . مَا لَكُمْ أَطَّيْرُونَ مَن مَطَّيْرٍ رَكِبَهَا أَسْلَافُكُمْ وَسَيَرِ كَبْهَا أَخْلَافُكُمْ <sup>(٧)</sup> . وَتَتَقَدَّرُونَ سَرِيرًا وَطِئَهُ أَبَاؤُكُمْ

( ١ ) النزل بوزن قفل وبضمتين : المنزل أو المكان المنهبي للضيافة ( ٢ ) النقل بفتح أوله وقد يضم وقيل الضم فيه خطأ : ما يتخذها جماعة الشاربين لينتقلوا من الشراب إليه وبالعكس

( ٣ ) طمرين : نوبين خلقين ، والعماكة : العصا الغليظة يكون في آخرها زج ، والجنازة - بكسر أوله - النعش والميت معا ، وبالفتح : السرير وبهما الميت وحده ، والنعش : الخشبة ولا يقال له سرير حتى يكون فيه الميت ( ٤ ) تطيرنا : تشاءمنا ، وطويننا دونها كسحا : أي انحرفنا عنه ، ولم نمل

نقوسنا إليه ، ونقرنا منه

( ٥ ) فطره يفطره ويفطره من باب ضرب ونصر شقه ، وانفطر : انشق وانكدرت النجوم : تناثرت ، والمراد شدة الصيحة وقوة فعلها فهم ( ٦ ) الصغر بضم أوله : مصدر صغر كسكرم ومثله الصغر كعنب والصغار والصغارة بفتحهما والصغران بالضم والمعنى : الذلة والهوان ، والنهر والقمر بمعنى ( ٧ ) تطيرون أي تشاءمون والاسلاف الآباء ومن في جكهم والاخلاف

وَسَيَطُورُهُ أَبْنَاؤُكُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَنُحْمَلُنَّ عَلَى هَذِهِ الْعَيْدَانِ . إِلَى تَلِكُمْ  
 الدَّيْدَانِ . وَنَتَقَلَّنَ بِهَذِهِ الْجِيَادِ . إِلَى تَلِكُمُ الْوِهَادِ <sup>(١)</sup> . وَيُحَكِّمُ  
 تَطَّيْرُونَ كَأَنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ . وَتَبْكُرُّهُونَ . كَأَنَّكُمْ مُنْزَهُونَ .  
 هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ الطَّيْرَةُ . يَا بَجْرَةَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ تَقَضَّ  
 مَا كُنَّا عَتَدْنَاهُ . وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرَدْنَاهُ <sup>(٢)</sup> . فَلَمَّا إِلَيْهِ وَقَلْنَا لَهُ :  
 مَا أَحْوَجَا إِلَى وَعْظِكَ . وَأَعَشَقْنَا لِلْفُظِّكَ . وَلَوْ شِئْتَ أَرَدْتَ .  
 قَالَ إِنَّ وَرَاءَكُمْ مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سَرَّيْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ  
 حِجَّةً :

وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَهَلٍّ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ <sup>(٣)</sup>  
 وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ . وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْتَارَكُمْ .

الابناء ومن شاههم (١) تتقذرون : تجدون قذرا واشمزون منه ، وطئه  
 ركبه وجلس عليه ، والعيدان والاعواد : النعش . قال بعض الشعراء :  
 أرأيت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى  
 والوهاد جمع وهدة وهي ما اطأأت من الارض وانخفض وأراد بها انقابر  
 لانخفاضها عادة (٢) أي أنه حل بعظته وزجره الذي كنا اتفقنا عليه من  
 حضور مجالس اللهو (٣) موارد جمع مورد وهو مكان الورد وأراد بها  
 الموت وما يتبعه ، وأنكم سائرون في طريقكم اليها لان الدنيا مجاز الآخرة  
 وقطعتم في سيركم عشرين سنة هي مقدار أعماركم

يُعَامِلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ . وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الآخِرَةِ لِعِلْمٍ <sup>(١)</sup> . فَلْيَسْكُنِ  
 الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ لَسَلَا تَأْتُوا بِنُكْرٍ . فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ لَمْ  
 تَجْمَعُوا . وَمَنْ ذَكَرْتُمُوهُ لَمْ تَمْرَحُوا <sup>(٢)</sup> . وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ . فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ  
 وَإِنْ نَسِمْتُمْ عَنْهُ فَهُوَ ثَائِرُكُمْ . وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ فَهُوَ زَائِرُكُمْ . قُلْنَا : فَمَا حَاجَتُكَ  
 قَالَ : أَطْوَلُ مِنْ أَنْ تُحَدِّدَ وَأَنْ تُسْرِمَ مِنْ أَنْ تُعَدَّ . قُلْنَا : فَسَأَخِ الْوَقْتِ <sup>(٣)</sup>  
 قَالَ : رَدُّ فَإِنَّتِ الْعُمُرِ . وَدَفْعُ نَازِلِ الْأَمْرِ <sup>(٤)</sup> . قُلْنَا : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا  
 وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَرُخْرُفِهَا <sup>(٥)</sup> . قَالَ : لِأَحَاجَةٍ لِي  
 وَإِنَّمَا حَاجَتِي بَعْدَ هَذَا أَنْ تَخِدُوا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تَعُوا <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) أى أن الله لا يخفى عليه شيء مما تكتُمونه الناس وهو لو شاء لفضح امركم  
 وأفضى سركم وأذاع حديثكم فعرفه الصادر والوارد ولكنه يحلم عليكم في الدنيا  
 مع علمه بما تفعلون وسيحاسبكم في الآخرة بمقتضى هذا العلم ( ٢ ) جمع :  
 نفر ، ومرح : اشتد فرحه ، والمعنى أنكم إذا جماعتم الموت نصب أعينكم ولم  
 تفعلوا عنه لم تنفروا من الطاعة ولم تفرحوا بلذة عاجلة تتبعها عقوبة باقية  
 دائمة لأن من يتذكر الموت لا ينسى ما بعده من أهوال القيامة وشدائدها  
 ( ٣ ) أى اذكر لنا ما يسمح لك به الوقت ولا تخرج من أجله الانصات لك ( ٤ )  
 يتمنى عليهم أن يعيدوا إليه ما فات من عمره وأن يدفعوا عنه الأمر الذي  
 ينزل به ( ٥ ) أجابوه بأنه ليس في استطاعتهم أن ينيلوه رغبته أو يحققوا له  
 أمنيته ولكنهم على أهبة أن يعطوه من المادة ما شاء ( ٦ ) وخد يخد وخدا :  
 أسرع في مشيه ، ووعى يعى : فطن وحفظ والمراد انه يطلب منهم أن يجدوا  
 ٥ - مقامات

## المقامة البغدادية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اشْتَهَيْتُ الْأَزَادَ <sup>(١)</sup> . وَأَنَا بَبَغْدَادَ  
 وَلَيْسَ مَعِيَ عَقْدٌ عَلَى تَقْدِ <sup>(٢)</sup> . فَخَرَجْتُ أَنْتَهَرُ مَحَالَهُ حَتَّى أَهْلِي  
 الْكَرْخَ <sup>(٣)</sup> . فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيَّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ <sup>(٤)</sup> . وَيُطْرَفُ  
 بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ . فَقُلْتُ : ظَفِرْنَا وَاللَّهِ بِصَيْدٍ . وَحَيْلِكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ  
 مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ <sup>(٥)</sup> .  
 فَقَالَ السَّوَادِيُّ : لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ . وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ . فَقُلْتُ :  
 نَعَمْ لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ . وَأَبْعَدَ النَّسِيَانَ . أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ .  
 وَادِّصَالُ الْبُعْدِ <sup>(٦)</sup> . فَكَتَيْفَ حَالِ أَبِيكَ أَشَابَ كَعَهْدِي . أَمْ شَابَ

السير في العمل لانه خير لهم من حفظ مايقوله

(١) تقدم في المقامة الازاديه أن الازاد نوع من التمر الجيد (٢) أى والحال  
 أني معدم لامال عندي (٣) الحال : جمع محله والمراد بها الاماكن التي يوجد  
 بها الازاد وأنتهر المراد منه اتلمس وأقصد واسكنه جعلها كالغنيمة التي يسارع  
 لانتهازها اللبق والكرخ محل ببغداد والضمير في أحائي راجع إلى الازاد من  
 اسناد الفعل للسبب (٤) السواد ريف العراق وقراه والنسبة اليه سوادى  
 والمراد رجل من أهله (٥) أراد بالصيد ذلك الرجل ثم أقبل عليه بجادته  
 ويكأنه ويتدخل معه لينال منه ماأراد (٦) أخذيدخل بجيلته في روع السوادى  
 أنه أليف قديم وصاحب من عهد بعيد فلما أخطأ تكنيته وخشى ألا تجوز  
 حيلته عمد الى استعمال المعاذير بطول أمد الفراق وبعد عهد التلاق



بِعَدِي؟ فَقَالَ: قَدِ نَبَيْتَ الرَّبِيعَ عَلَى دِمْنَتِهِ<sup>(١)</sup>. وَأَرْجُو أَنْ يُصْبِرَهُ  
 اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ. فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا  
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ إِلَى الصَّدَارِ. أُرِيدُ  
 تَمْزِيقَهُ<sup>(٢)</sup>. فَقَبَضَ السَّوَادِي عَلَى خَصْرِي بِجُمُعِهِ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ:  
 أَشَدُّنَكَ اللَّهُ لَا مَرْفَقَتَهُ. فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَيَّ الْبَيْتِ نُصِيبْ غَدَاةً.  
 أُرِيدُ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرُ شِوَاءً. وَالسُّوقُ أَقْرَبُ. وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ.  
 فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقَرِيمِ. وَعَظَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقْمِ<sup>(٤)</sup>. وَطَمَعَ. وَلَمْ يَعْلَمْ  
 أَنَّهُ وَقَعَ. ثُمَّ أَتَيْنَا شِوَاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا. وَتَسَابَلُ جُودَابَانُهُ  
 مَرَقًا<sup>(٥)</sup>. فَقُلْتُ: أَفِرْزِ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ. ثُمَّ زِنَ لَهُ مِنْ  
 تِلْكَ الْحُلُوءِ. وَاخْتَرَاهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ. وَأَنْضَدَ عَلَيْهَا أَوْزَاقَ

( ١ ) المراد بالدمنة الفبر وكنى بذلك عن موته

( ٢ ) البدار المبادرة والمسارة ، والصدار ثوب يلبس بمابلي الجسد والمعنى  
 أنه حين سمع بموت أبيه بادر الى ثوبه ليمزقه اظهارا للجزع وتأكيذا للحيلة  
 بأنه صديق أبيه (٣) جمع اليد بالضم قبضتها والمعنى أنه قبض بكل يده عليه  
 ليمنعه من تمزيق صدره (٤) استفزته : اسهتوته وحركته بشدة ، والحمة  
 في الأصل ابرة العقرب التي تلسع بهائم حملت على الشدة مطلقا ، والقرم :  
 الشهوة البالغة لاكل اللحم والقرم السرعة في الاكل والمعنى أن شدة حبه  
 للطعام وعظيم شوقه اليه أسرعا به الى موافقتي (٥) الجودابة رغيف يجبز  
 وفوقه طائر أو قطعة لحم

الرُّقَاقِ . وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السَّمَّاقِ <sup>(١)</sup> إِيَّاءُ كُلَّهُ أَبُو زَيْدٍ  
 هَنِيمًا . فَانْحَى الشَّوَاءَ بِسَاطُورِهِ <sup>(٢)</sup> . عَلِيٌّ زُبْدَةٌ تَنْوُرِهِ . فَجَعَلَهَا  
 كَالْكُحْلِ سَحَقًا . وَكَانَ طَحْنُ دَقًّا . ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسَتْ . وَلَا يَبْسُ  
 وَلَا يَبْسَتْ . حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا وَقَاتُ لِصَاحِبِ الْخَلْوَى : زَيْنُ لَانِي زَيْدٍ  
 مِنَ اللُّوزِ بِنَجِ رَطَلَيْنِ فَهُوَ أَجْرِي فِي الْخَلُوقِ . وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ .  
 وَابَسَكَنُ ابْنِي الْعُمَرِ . يَوْمِي النَّشْرِ <sup>(٣)</sup> . رَقِيقَ النَّشْرِ . كَتِيفَ الْحَشْوِ  
 لَوْلُوِيَّ الدَّهْنِ . كَوَيْبِ اللُّوْنِ . يَذُوبُ كَالصَّمْنِ . قَبْلَ الْمَضْغِ . إِيَّاءُ كُلَّهُ  
 أَبُو زَيْدٍ هَنِيمًا . قَالَ : فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدَتْ . وَجَرَدَ وَجَرَدَتْ <sup>(٤)</sup> .  
 حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ . ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجُنَا إِلَى مَاءٍ يُشْمَعُ  
 بِالتَّلْجِ لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَةَ وَيَفْتَأَ هَذِهِ اللَّقْمَ الْحَارَّةَ <sup>(٥)</sup> . إِبْجَاسُ

(١) السمحاق حب صغير أحمر حامض (٢) الساطور سكين عظيمة وبهذا الاسم تعرف عند العامة من أهل مصر (٣) اللوز بِنَج نوع من الخلوي يتخذ من الخبز ويسقي بدهن اللوز ويحشى بالنقل وكونه ابني العمر أي مما صنع ليلا نهاري النشر أي وظهر نهارا ليكون قد شرب دهنه وعده  
 (٤) أي شمر عن ساعده ليسرع في الاكل (٥) يشمع : يخلط ومن ثم قيل للخمر : مشعشة لانها تشرب مخلوطة بالماء كثيرا قال .

مشعشة كان الحص فيها اذا ما الماء خالطها سخينا

ويقمع : يتهر ، والصاراة ، شدة الحر ، ويفتأ : يكسر ويخفف . والمعنى أننا في حاجة الى الماء المخلوط بالتلج ليرد عنا سطوات الحر ويخفف من حدة

يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيكَ بِسِقَاءٍ . يَا تَيْبِكَ بِشَرِبَةِ مَاءٍ . ثُمَّ خَرَجَتْ  
وَجَلَسَتْ مَحِيثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظَرُ مَا يَصْنَعُ . فَلَمَّا انْطَأَتْ عَلَيْهِ  
قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ فَأَعْتَلَقَ الشَّوَاءَ بِأَزَارِهِ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ : أَيْنَ  
ثَمْنُ مَا أَكَلْتَ ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَكَلْتُهُ ضَيْفًا . فَأَكَمَهُ لِكَمَةٍ . وَتَنَّى  
عَالِيَهُ بِأَطْمَةٍ <sup>(٢)</sup> . ثُمَّ قَالَ الشَّوَاءُ : هَاكَ . وَمَتَّى دَعَوْنَاكَ <sup>(٣)</sup> زَيْنُ يَا أَخَا  
الْقِحَّةِ عَشْرِينَ <sup>(٤)</sup> . فَجَمَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ دُمُوعَهُ بِأَسْنَانِهِ  
وَيَقُولُ : كَمْ قَاتُ لِدَاكَ الْقُرَيْدِ . أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ . وَهُوَ يَقُولُ :  
أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ . فَأَنْشَدَتْ :

أَعْمَلُ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْدُمَنَّ بِكُلِّ حَالِهِ <sup>(٥)</sup>

وَأَبْضُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَأَلْمَرْتُ يَعْجِزُ لَا مَحَالِهِ <sup>(٦)</sup>

هذا الاكل في أجوافنا ( ١ ) اعتلق تعلق ومسك أي أن الشواء لم يتركه  
يخرج بل أمسك به ليستوفي حقه منه ( ٢ ) أكلته ضيفا أي كنت مدعوا  
لتناول هذا الطعام فلا يحل لك أن تطالبني بشمنه لأن الضيف لا يدفع ثمن  
ما يأكل ( ٣ ) هاك : اسم فعل بمعنى خذ والمثنى . تناول من الضرب والالكم  
ما أنت به خابق ( ٤ ) القحفة : الوقاحة وسوء الادب ومعنى زن عشرين :  
أعط وزن عشرين درهما ( ٥ ) المامنى : لا تكن خائر القوي فتقعد عن  
طلب الرزق وأنت تعلم أنه لا يأتيك حتى تعمل له ولا يقبل عليك حتى  
تسير إليه بل أجهد نفسك ، وادأب في السعي إليه ، ولا تدخرو سعا في تحصيله  
( ٦ ) أي أنه لا بد أن يأتي على المرء يوم يعجز فيه عن القيام بحاجته

## المقامة البصرية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِي فِي فِتَاءٍ .  
 وَمِنْ الزَّيِّ فِي حَبْرٍ وَوِشَاءٍ . وَمِنْ الْغَنِيِّ فِي بَقَرٍ وَشَاءٍ <sup>(١)</sup> . فَأَتَيْتُ  
 الْمُرْبِدَ فِي رُفْقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ  
 الْمُنْتَزَهَاتِ فِي تِلْكَ الْمَتَوَجِّهَاتِ <sup>(٢)</sup> . وَمَلَكَتْنَا أَرْضٌ خَالَمَانَاهَا <sup>(٣)</sup>  
 وَعَمَدْنَا لِقِدَاحِ اللَّهْوِ فَأَجَلَمْنَاهَا <sup>(٤)</sup> مُطَّرَحِينَ لِلْحِشْمَةِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا  
 إِلَّا مَنَّا <sup>(٥)</sup> . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أَرْنَادِ الظَّرْفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ  
 تَخْفِضُهُ وَهَادٍ . وَتَرَفُّهُ نِجَادٌ <sup>(٦)</sup> . وَعَلِمْنَا أَنَّهُ بِهِمْ بِنَا فَأَتَلَعْنَا لَهُ <sup>(٧)</sup>

فانتهز فرصة شبابك وقوتك ، واغتمت من فتوتك وحدائك سنك ما يساعدك على  
 القيام بمعظمتهم الامور ، وجلالها ( ١ ) فتاء السن . ميعته وشبابه قال الشاعر :  
 اذا عاش الفتي مائتين عاما فقد ذهب اللذائة والفتاء  
 والوشاء بوزان كساء : نوع من اللباس مطرز والمراد أن عليه ثياب أهل  
 النعمة ومنظرهم والشاء : الشياه ، والغنم والبقرهما مال العرب فمن أخذ بنصيب  
 منهما كان موسرا غنيا ( ٢ ) المربد بوزن منبر : موضع بالبصرة ، والمنتزه :  
 الحديقة والروضه بخلاف الناس إليها ترويحاً للنفس وأنعاشاً لاروح وتجديداً  
 للمسرة وهي خطأ في المفاهمه ( ٣ ) ملكتنا : أخذ حسمها باليابنا وأسر رونقها  
 قلوبنا ( ٤ ) عمدنا . قصدنا ، قـداح . جمع : قـدح وأصلها قـداح الميسر ،  
 أجلناها حركناها وأدناها بيننا ( ٥ ) متى كانت الرفقة ليس فيها أجنبي لم  
 يكن للحشمة موضع لأن شدة الاله تسقط الكلفه ( ٦ ) الوهاد . المظمتين  
 من الارض والنجاد المرتفع منها ( ٧ ) أتلعنا . مددنا أعناقنا ننظر اليه



حَاءَ آدَاهُ إِلَيْنَا سَيْرُهُ وَقَلِينَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ  
 مُقْتَضَى السَّلَامِ . ثُمَّ أَجَالَ طَرْفَهُ فِينَا وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا  
 مَنْ يَلْحَظُنِي شَزْرًا . وَيُوسِعُنِي حَزْرًا<sup>(١)</sup> . وَمَا يُنْبِئُكُمْ عَ . أَصْدَقُ  
 مِنِّي . أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْمِ كَنْدَرِيَّةٍ مِنَ الثُّغُورِ الْأَمْوِيَّةِ .  
 قَدْ وَطَّأ لِي الْفَضْلُ كَنْفَهُ<sup>(٢)</sup> . وَرَحِبَ بِي عَيْشٌ وَتَمَانَى  
 بَيْتٌ ثُمَّ جَعَجَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ نَمِّهِ وَرَمِّهِ<sup>(٣)</sup> . وَأَتَلَانِي زَغَالِيلُ حُمْرِ  
 الْحَوَاصِلِ .

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ      فَلَوْ يَعْضُونَ لَدَكِّي سَمَّهُمْ  
 إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَأَسْبَابًا      وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كَلْهَمًا<sup>(٤)</sup>

(١) يلحظني شزرا . ينظر ألى بمؤخر عينه ، وهى نظرة الغاضب الساخط ،  
 والحزر . الحسد والتخمين ، والمعنى أنه ليس فيكم أحد لم يفضب لقدمي  
 عليكم ، ولم يبق منكم من لم يجهد نفسه ، وينصب قريحته فى استكشاف  
 مرمى واستطلاع أمرى ، وتبين حقيقتي (٢) وطأ لى كنفه . جعل جانبه  
 لى وطأ كناية عن سعة عيشه

(٣) جمعجع بى الدهر . أهاننى وأذلى وصب على جام غضبه وأزل بى  
 محنه وشدائده . ونمه ورمه . أى قليلة وكثيرة . والمعنى . أن الحال قد تغيرت ،  
 وانقلبت اليسرة عمرة ، وأضحى الغنى فقرا (٤) أتلانى : اتبعنى ، وزغاليل :  
 عني بهم أطفاله ، وحر الحواصل : كناية عن الجوع ، والأرض المحلة : القاحلة  
 التى لا نبات فيها رالاماء وحياتها أخبت الحيات وأردؤها ، وذكى سمهم أى :

وَنَشَرَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ . وَشَمَّت مِنَّا الصُّنُورُ . وَآكَلْتَنَا السُّوْدُ .  
 وَحَطَمْتَنَا الْحُمْرُ . وَانْتَابَنَا أَبُو مَالِكٍ . فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنِ  
 عُفْرِ<sup>(١)</sup> . وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَاوَاهَا هَضُومٌ . وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ .  
 وَالْمَرْءُ مِنْ ضِرْسِهِ فِي شُغْلٍ . وَمِنْ تَنْسِهِ فِي كَلٍّ<sup>(٢)</sup> .  
 فَكَيْفَ بَيْنَ

يَطْوِفُ مَا يَطْوِفُ نَمُّ يَأْوِي إِلَى زُنْبٍ مُخَدَّةِ الْعِيُونِ  
 كَسَاهُنَّ الْبِلْبِي شُعْبًا فْتُمِّي جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبَطُونِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَقَدْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَ الْطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ

لم يرج منه شفاء وذلك تأكيد لوصفهم بشدة الجوع (١) نشرت علينا . كرهتنا  
 ولم ترض مصاحبتنا ، البيض . الدراهم شمتت . نفرت واشتد جماحها ، الصفر :  
 الدنانير والسود اللبالي المهلكة يبردها وشدتها ، وحطمتنا . كسر تناورات من عزيمتنا  
 وأوهنت قوانا والحمر السنين المجذبة ، وابومالك . الفقر والكبر والهرم ،  
 وأبو جابر . الخبز ولم يلقنا إلا عن عفر . أي انه لا يزورنا إلا كل حين مرة  
 (٢) ماء هضوم . أي يسرع في هضم المأكل . ورجل مهضوم . غير مرعى  
 الجانب ولا منظور إليه ، ومن نفسه في شغل . أي أنه قد ألهاه أمر نفسه  
 وتحصيل قوته عن النظر إلى غيره وأنه يتعب في ذلك فكيف يكون حال من  
 يسعى لنفسه وعياله (٣) جمع أزغب والمراد الاطفال الصغار ومحددة  
 العيون كثيرة الشخوص والنظر لسودته ينتظرون ما في يده . وشمت . أي  
 غير متغيرون لعدم من يرعاهم ويحافظ عليهم

كَلَّا بَيِّنَةٍ . وَقَلْبِنَا أَلَّا كُفَّ عَلَيَّ آيَتٍ . فَفَضَّضْنَا عَقْدَ الضُّلُوعِ وَأَفْضَنَّا

مَاءَ الدُّمُوعِ . وَتَدَاعَيْنَا بِأَسْمِ الْجُوعِ

وَالْفَقْرِ فِي زَمَنِ اللَّئَامِ بِمِيسَكِلِ ذِي كَرَمٍ عَلَامَةٌ

رَغِبَ السُّكْرَامُ إِلَى اللَّئَامِ بِمِيسَكِلِ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ (١)

وَلَقَدْ أَخْتَرْتُمُ يَا سَادَةَ . وَدَلَّتْنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةُ . وَقُلْتُ قَبْلَهَا

إِنَّ فِيهِمْ لَدَسْمًا (٢) . فَهَلْ مِنْ قَبِي يُعْشِبِينَ . أَوْ يُغَشِبِينَ . وَهَلْ مِنْ حَرٍّ

يُعْدِيهِمْ . أَوْ يُرْتَدِيهِمْ (٣) . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْذَنَ

عَلِيَّ حِجَابَ سَمْعِي كَلَامَ رَائِعٍ أُبْرَعُ . وَأَزْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ

لَا جَرَمَ أَنَا اسْتَمَعْنَا الْأَوْسَاطَ وَنَفَضْنَا الْأَكْنَامَ وَنَحْنُ مِنَ الْجُيُوبِ

(١) رغب السكرام إلى اللئام : طلبوا منهم ووجهوا إليهم بحاجاتهم ، أشرط :

علامات والمعنى : أن الفقر وسوء المنظر في عهد يرتفع فيه اللئيم ويسود

الخبث دليل على السكرم وحسن الخيم وطيب العنصر لأن السكرام قداملقوا

وذوي الفضل قد أربوا ولأن الأذنياء وصغار النفوس وضعاف الاحلام

قد ارتفعوا ونبه شأنهم وذلك من اشارات الساعة وعلامات دنوها وهو

اشارة لحديث جبريل حين سأل النبي عن علامات الساعة فقال : ( وأن تجرد

الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ) ( ٢ ) كناية عن كونهم منجما

يرده العافي وهو من قولهم لمن ينجيب فيه الغان : استسمنت ذا ورم

( ٣ ) يعشيبين أي يطعمهن العشاء ، ويفشيبين بالمعجمة : يكسوهن ، ويفديهن :

يطعمهن الغداء ويردينهن : يلبسهن الرداء

وَأَمَّا أَنَا مُطْرَفِي <sup>(١)</sup> وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْدِي . وَقُلْنَا لَهُ : إِنْ لَحِقَ  
بِأَطْفَالِكَ . فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ شُكْرِ وَفَاءٍ . وَنَشَرْنَا مَلَأَ بِهِ فَاهُ

— ٣٥٣ —

### المقامة الفزارية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ بِلَادِ فِزَارَةَ  
مُرْتَجِلاً نَجِيبَةً . وَقَائِدًا جَنِيبَةً . يَسْبِحَانِ بِي سَبْحًا <sup>(٢)</sup> . وَأَنَا أَمُّ  
بِالْوَطَنِ <sup>(٣)</sup> فَلَا اللَّيْلُ يَثْنِي بُوَعِيدِهِ . وَلَا الْبُعْدُ يَلُوبِي بِيَدِهِ <sup>(٤)</sup>  
فَطَلَّمْتُ أَخْبِطُ وَرَقَّ النَّهَارُ بِعِصَا التَّنْسِيَارِ <sup>(٥)</sup> وَأَخْوَضَ بَطْنُ

(١) لاجرم : كلمة تقع موقع حقاو وثبت . واستعملنا الأوساط : حملنا  
معليها من المناطق وهي احزمة يجعل فيها بعض الناس تقودهم ويروى  
استمحننا وهذه أظهر ، والمطرف : رداء من خز معلوم  
(٢) فزاره : إحدى قبائل العرب والنجبية : الكريمة من الابل . والجنبية  
المطية تأخذها معك في أسفارك لتستريح عليها إذا كانت الأولى : وتقدم  
مثل ذلك ويسبحان أي انهما بسرعة جريهما وخفة حركتهما يشبهان السباح  
في اليم (٣) أم بالوطن : أي أعزم السير إليه (٤) يثني : يمظفني عن  
مقصدي والوعيد الزجر والمراد به الشدة والاهوال التي تكون في الليل ،  
والبيد جمع ببداء وهي الصحراء ، والمعنى أنني عزمت عزما صادقا لم يزحزحني  
عنه خطر الليل وشدته ولاطول المسافة وبعد الشقه (٥) شبه النهار بدوحة  
قال أنه كان يخبط ورقها بعصا التنسيار أي بالسير الشبيه بالعصا



الليل بجوافير الخيول . فبينما أنا في آيئةٍ بضل فيها الغطاءُ " .  
 ولا يبصر فيها الوطواطُ (٢) . أسيح سبجاً ولا سانح  
 إلا السبع . ولا بارح إلا الضبع (٣) . إذ عن لي راكب نام الآلات  
 يوم الآلات . يطوى إلى منشور الفلوات . فأخذني منه ما يأخذ  
 الأعزل من شاكي السلاح لكتي تجلدت فقأت : أرضك لا أم  
 لك فدونك شرط الحداد . وخرط القناد . وخضم ضخم . وخميّة  
 أزدية . وأنا سليم إن شئت . وحرب إن أردت . فقيل لي من  
 أنت (٤) ؟ فقال : سلماً أصبت . فقأت : خيراً اجبت فن أنت ؟ قال :  
 فصيح إن شاورت . فصيح إن حاورت . ودون أسمي لنام . لا  
 شيطم الأعلام (٥) . قلت : فما الطغمة . قال : أجوب جيوب

(١) الغطاء على وزن سحاب القطا وهو يضرب به المثل في الهدايه فاذا كان  
 يضل فلا شك أنه لا ينجو من الضلالة أحد قال :

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضات

(٢) الوطواط : الخناش طائر معروف يبصر ليلاً ولا يرى نهاراً (٣) السانح  
 الذي يمر عن يمينك والبارح الذي يمر عن شمالك والمعنى أنه لم يكن يقع نظره  
 إلا على الوحوش من سبع وضيع مرة عن يمينه ومرة عن يساره

(٤) المراد أنه واجهه بكل ما ذكر لئلا يظن به الضعف فيحمل عليه ثم  
 تدخل معه في الحديث ليعرف من هو (٥) نصيح أن شاورت . أي لا يخذلك  
 ولا يفتشك بل ينصحك ويفيدك وفصيح أن حاورت . أي : إذا كلمته لم تجد

الْبِلَادِ . حَتَّى أَقَعَ عَلَيَّ جَفَنَةَ جَوَادٍ . وَلِي فُوَادٌ يَحْدِمُهُ لِسَانٌ . وَيَبَانُ  
 بِرَقْمِهِ بَنَانٌ <sup>(١)</sup> . وَقُصَارَايَ كَرِيمٌ يُخْفِضُ لِي جَنِيْبَتَهُ . وَيَنْفِضُ لِي إِلَى  
 حَقِيْبَتِهِ <sup>(٢)</sup> . كَابْنُ حُرَّةٍ طَلَعَ عَلَيَّ بِالْأَنْسِ . طُلُوعَ الشَّمْسِ . وَعَرَبَ  
 عَنِّي بِغُرُوبِهَا لِكِنَّةٍ غَابَ وَ لَمْ يَبْغِ تَذَكَرُهُ . وَوَدَّعَ وَشَيْعَتِي آثَارَهُ .  
 وَلَا يَذْبُكُ عَنْهَا <sup>(٣)</sup> . أَوْبٌ مِنْهَا . وَأَوْمًا إِلَى مَا كَانَ لَبْسَهُ .  
 فَقُلْتُ : شَحَّاذٌ وَرَبُّ الْكَمِيْبَةِ أَخَّاذٌ . لَهُ فِي الصَّنْعَةِ نَفَّاذٌ . بَلْ  
 هُوَ فِيهَا أَسْتَاذٌ <sup>(٤)</sup> . وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرْشَحَ لَهُ وَتَسِيْحَ عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> .  
 فَقُلْتُ : يَا فَيَّيَ فَدَّ جَلِيْتِ عِبَارَتِكَ فَأَيْنَ شِعْرِكَ مِنْ كَلَامِكَ . فَقَالَ :  
 وَأَيْنَ كَلَامِي مِنْ شِعْرِي . ثُمَّ اسْتَمَدَّ غَرِيْبًا <sup>(٦)</sup> . وَرَفَعَ

الأخلابة وذراية وقوة عارضة ، وهذه أوصاف ونعوت ولكن لا سبيل  
 إلى التمي ولا طريق لعرفانه لأنني لم أأخذ علما أجمله شعاري ( ١ ) الطعنة .  
 أي المكسب والحرفة التي تطعم منها وأراد بما ذكره أن حرفته التجوال والطواف  
 لعله يجد كرمًا يدعو إلى جفنته ( ٢ ) قصاراي . أي أنه منتهى أجلي ، جنيبته .  
 أحد شفي حملة أو الدابة التي تسير جنب دابته والحقيبة وعاء اللباس ونحوه  
 ( ٣ ) أي لا يخبرك بما أسداه إلى مخبر صادق كمنفس الذي نالني منه وأومأ :  
 أشار ( ٤ ) له في الصنعة نفاذ : أي أنه قدير ماهر وهو فيها استاذ أي معلم  
 تؤخذ عنه أساليبها وفنونها ( ٥ ) الرشح : خروج الماء نقطة نقطة كالمرق  
 والسح تدفقه من أعلى والمراد لامناص لك من أعطائه ( ٦ ) الغريزة : السجية  
 واستمدها طلب منها المعونة لتظهر كفاءته ويتضح مقداره

عَقِيرَتَهُ<sup>(١)</sup> . بِصَوْتِ مَلَأَ الْوَادِي وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَأَرْوَعَ أَهْدَاهُ لِي اللَّيْلِ وَالْفَلَا	وَحَمْسٌ تَمَسُّ الْأَرْضَ لَكِنَّ كَلًّا وَلَا <sup>(٢)</sup>
عَرَضْتُ عَلَى نَارِ الْمَكَارِمِ عُوْدَهُ	فَكَانَ مَعَمًّا فِي السِّيَادَةِ مُخَوَّلًا <sup>(٣)</sup>
وَخَادَعْتُهُ عَنْ مَالِهِ فَخَدَعْتُهُ	وَسَاھَلْتُهُ مِنْ بَرِّهِ فَتَسَهَّلًا <sup>(٤)</sup>
وَلَمَّا تَجَالَيْنَا وَأَنْحَمَدَ مَنْطِقِي	بَلَانِي مِنْ أَنْظَمِ الْقَرِيضِ بِمَابَلًا <sup>(٥)</sup>
فَمَا هَزَّ إِلَّا صَارَ مَا حِينِ هَزَّنِي	وَلَمْ يَلْقَنِي إِلَّا إِلَى السَّبْقِ أَوْلًا <sup>(٦)</sup>
وَلَمْ أَرَهُ إِلَّا أَعْرُ مُخَجَّلًا	وَمَا تَحْتَهُ إِلَّا أَعْرُ مُجَجَّلًا <sup>(٧)</sup>

( ١ ) صاح ( ٢ ) أروع : شهيم ، اهداه لي الليل : دلني عليه السرى ،  
والفلا : الصحراء وخمس تمس الأرض : المراد بها الرجل لان أصابعها خمسة  
ولانها تلامس الأرض وبروي جمش بالحاء المهملة المضمومة والشين جمع احش :  
أي سريع والمراد بها قوائم الفرس وقوله كلاً ولا كناية عن سرعة السير  
وتقارب ملاستها للأرض ( ٣ ) الدود أصله عام في كل ما يصيبه الاحراق ثم  
اختص بنوع معروف ، ومعنى مما مخولاً أي له عـم وخال : أنه عريق في  
السيادة قد نالها عن آباءه ( ٤ ) خدعه أي خالسه فانخدع أي جازت عليه  
الخيالة والاصل ان الكريمة يتهين بماله ويحتقره فلا يعرف أساليب جمعه  
والتحفظ به ( ٥ ) تجالينا : أي أوضح كل منا نفسه للآخر ، أحمد : رضى  
وأثنى عليه وبلاني : اختبرني ( ٦ ) الصارم : السيف المسلول القاطع أي أنه  
حين اختبرني وجدني كالسيف مضاء وسرعة وألفاني سباقاً ( ٧ ) الاغر الذي  
في جبهته بياض ، والمججل الذي في قوائمه ذلك وينعت بهما الفاضل النابه

فَقُلْتُ لَهُ : عَلَى رِسَالِكَ يَا فَنِي <sup>(١)</sup> . وَلَكَ فِيمَا يَصْحَبُنِي حُسْنُ كَمَلِكُمْ  
 فَقَالَ : الْحَقِيبَةُ بِمَا فِيهَا . فَقُلْتُ : إِنَّ وَحَامِلَتَهَا <sup>(٢)</sup> . ثُمَّ قَبَضْتُ بِجَمْعِي  
 عَلَيْهِ وَقُلْتُ : لَا وَالَّذِي أَلْهَمَهَا لِمَسَا . وَشَقَّهَا مِنْ وَاحِدَةٍ خَمْسًا <sup>(٣)</sup>  
 لَا تَرَا يَلِينِي أَوْ أَعْلَمَ عَلَيْكَ <sup>(٤)</sup> . فَحَدَّرَ إِثْمَامَهُ عَنْ وَجْهِهِ <sup>(٥)</sup> . فَإِذَا هُوَ  
 وَاللَّهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْأَسْنَكَنْدَرِيُّ . قَبَالَ لَيْثٌ أَنْ قَاتَ :  
 تَوَشَّحَتْ أَبَا الْفَتْحِ بِهَذَا السَّيْفِ مُخْتَالًا <sup>(٦)</sup>  
 فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ نَكُ قِتَالًا <sup>(٧)</sup>

وفي الحديث ( أنا قائد الغر المحجلين يوم القيامة ) ( ١ ) أى أنتظر وتأت  
 ( ٢ ) أن : حرف يراد بها الجواب بمعنى نعم أى لك الحقيبة والناقفة التى تحملها  
 ( ٣ ) ألهمها لِمَسَا : جعل فيها القدرة على الادراك بوجه اللبس ، وشققها من  
 واحد خمساً : أى جعلها فروماً خمسة لأصل واحد والضمير للأصابع واكتفى  
 بما سيذكر من نعمتها ووصافها عن تقدمها لأنها تعين بذلك أو يقال أن  
 تقدمها فى ضمن الجمع المذكور أنه قبض به عليه مسوغ الاضمار ( ٤ ) زايه  
 : روح مكانه وعلم عده : عرفه والمعنى لا تبرح مكانك ولا تفارقنى حتى تعرفنى  
 بنفسك ( ٥ ) حدرك لِمَه عن وجهه : أى أزاله وكشف عن نفسه ليتضح لى شخصه  
 ويظهر خفيه ( ٦ ) توشحت : أى اتخذته وشاحاً أو تقلدته ، واختال : أى زهى  
 وأعجب بنفسه والمعنى : انك تقلدت هذا السيف فأعجبت وتكبرت ( ٧ ) المعنى :  
 ما يفيدك لبس السيف وما يفنيك تقلده وهو لا يتخذ إلا لقتاله به والدفاع عن  
 النفس واست من هذا فى العير ولا فى النفير



فَصَعُ مَا أَنْتَ حَلَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خَلْخَالًا<sup>(١)</sup>

— ٣٤٤ —

### المقامة الجناحية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَثَارَتْنِي وَرَفَقَةً وَوَيْمَةً<sup>(٢)</sup> فَأَجَبْتُ  
إِيَّهَا لِلْحَدِيثِ الْمَأْتُورِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ  
دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ. وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ ..  
فَأَفْضَى بِنَا السَّيْرِ إِلَى دَارٍ<sup>(٣)</sup>

بُرُكَّتٌ وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَلْتَقِي مِنْهُ وَتَلْتَجِبُ  
فَأَنْتَمَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَأَسْتَزَادَتْ بَعْضَ مَا هَبَّ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْفَرِشٍ بِسَاطِطِهَا. وَبُسِطَتْ أَنْمَاطُهَا. وَمُدْسِمَاطُهَا<sup>(٥)</sup>. وَقَوْمٌ قَدْ أَخَذُوا

- ( ١ ) الخخال: نوع من الحلى تلبسه المرأة في ساقها والمراد السخرية منه والاستهزاء به أي أنه خير لك أن تجعل هذه الحلية خلخالاً يفيدك ويفنيك من أن تجعلها سيفاً لا تستعمله ولا أنت له أهل
- ( ٢ ) اثارتني: حركتني من اثار الریح الغبار هيجته والويلمة الدعوى
- ( ٣ ) أفضي بنا السير: انتهى ( ٤ ) أي إن هذه الدار جامعة لأنواع المحاسن فكانها خلعت بالحسن وعرض عليها أن تلتقي منه خياره وتلتجب أطايبه فأخذت طريفه أي حديثه وطلبت المزيد على ذلك لتميمه غيرها ( ٥ ) الأنماط: جمع مفردة نمط وهو غطاء الفرش وظهارته والسماط من الطعام ما يمد

الْوَقْتِ بَيْنَ آسِ نَحْوِ وَوَرْدٍ مَنضُودٍ . وَذَنْ مَقْصُودٍ وَنَائِيٍّ وَوَعُودٍ <sup>(١)</sup>  
 فَصِيرٌ نَائِيٍّ إِلَيْهِمْ وَصَارُوا إِلَيْنَا <sup>(٢)</sup> . ثُمَّ عَكَفْنَا عَلَى خِيَوَانٍ قَدَّمْنَا لَتْ حِيَاضَهُ  
 وَتَوَزَّتْ رِيَاضَهُ . وَاصْطَفَتْ جِفَانَهُ . وَاخْتَلَفَتْ أَلْوَانَهُ <sup>(٣)</sup> . فَمِنْ حَالِكٍ بِإِزَائِهِ  
 نَاصِعٌ <sup>(٤)</sup> . وَمَنْ قَانَ تِلْمَاءَهُ فَاقِعٌ . وَمَعْنَا عَلَى الطَّعَامِ رَجُلٌ تُسَافِرُ يَدُهُ عَلَى  
 الْخِيَوَانِ . وَتَسْفِرُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ <sup>(٥)</sup> . وَتَأْخُذُ وَجْوهَ الرَّغْفَانِ . وَتَقْفُ  
 عُيُونَ الْجِنَانِ <sup>(٦)</sup> . وَتَرَاعَى أَرْضَ الْجِيرَانِ <sup>(٧)</sup> . وَتَجُولُ فِي الْقَصْعَةِ .

عليه وجمعه سمعنا بضمين ( ١ ) الآس ما نسميه العامة : الریحان ، وخصود :  
 أى اتخذت منه اشكال لازبنة فتجمع ونهى من غير كسر ، وورد منضود :  
 أى بعضه فوق بعض ، والدن : وعاء الحجر ، والنای والعود نوعان من آلات  
 اللهو والطرب ( ٢ ) أى استقبلونا وكل منا سار نحو رفيقه ( ٣ ) الخوان  
 المائدة قبل ان يكون عليها طعام والجفان جمع جفنة وهى القصعة الكبيرة  
 ( ٤ ) حالک : أى اسود شديد السواد وناصع ابيض شديد البياض والقانى  
 الاحمر والفاقع : الاصفر والمراد بيان اختلاف الالوان

( ٥ ) أى أن هذا الرجل كان فى سرعة أكله وامتداد يده الى البعيد عنه من  
 اصناف الطعام يشبه المسافر ، وسفر بين النوم فهو سفيرهم أى مشى فى الصبح  
 بينهم يشبه توفيقه بين المطاعم ومزجه بعضها ببعض بمكن يكون حاله ذلك  
 ( ٦ ) الرغفان : جمع رغيف وهو ذوطاقتن أحدهما يكون رقيقا سريع التناول  
 وهو الذى كان ذلك الرجل يبادر اليه والمراد أنه كان يسارع الى أطيب المأكولات  
 حتى انه ليأخذ من الجفنة أحسنها وأفضلها ( ٧ ) أى انه لم يكن يتأدب ويراعى  
 حقوق الذين معه بل كان يعدو على الذى أمامهم

كَالرُخِّ فِي الرَّفْعَةِ <sup>(١)</sup> . يَزْحَمُ بِاللَّقَمَةِ اللَّقْمَةَ . وَيَهْزَمُ بِالْمُضْغَةِ الْمُضْغَةَ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَاكِتٌ لَا يَنْبَسُ بِحَرْفٍ . وَتَحْنُ فِي الْحَدِيثِ تَجْرِي مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلِيٍّ ذِكْرُ الْجَاهِظِ وَخَطَابَتِهِ <sup>(٢)</sup> . وَوَصَفِ ابْنِ الْمُنَمَّعِ وَذَرَابَتِهِ <sup>(٣)</sup> . وَوَأَفَقَ أَوَّلُ الْحَدِيثِ آخِرَ الْخِوَانِ . وَزَلْنَا عَنِ ذَلِكَ الْمَكَانِ <sup>(٤)</sup> . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ ؟ فَأَخَذْنَا فِي وَصْفِ الْجَاهِظِ وَأَسْنَتِهِ . وَحُسْنِ سُنَّتِهِ فِي

(١) الرخ : قطعة في الشطرنج تسميها العامة (الطاوية) وهي تذهب وتجيء في

نواح أربع لا يفضلها الا (الفرز)

(٢) الجاهظ : هو أمام أهل الادب أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري صاحب التصانيف الممتعة والرسائل المبدعة المولود بالبصرة حوالي سنة ١٦٠ ، تربي حتى أصبح اماما في كل فن فهو راوية ، فيلسوف ، متكلم كاتب ، مترسل ، مؤرخ ، شاعر ، مصنف ، عالم بالحيوان والنبات والجماد ، له من أمهات كتب هذا الفن كتاب الحيوان وكتاب النبات وله غيرها تأليفات كثيرة في الادب منها البيان والتبيين وكتاب البخلاء وكان سمحا جوادا كثير المواساة لآخوانه

(٣) هو أبو محمد عبدالله بن داؤديه المققع : أحد خول البلاغة وأساطينها وثاني اثنين مهدي للناس طريق الترسل ورفعا لهم معالم صناعة الانشاء أولها : عبد الحميد بن يحيى (٤) أي أنه اتفق ان أول حديثنا عند انتهاء الأكل فتركنا مكاننا ونحن لم نتغافل في البحث والكلام

الفصاحة وسننه . فيما عرفناه<sup>(١)</sup> . فقال : يا قوم ليكل عمل رجال .  
 وليكل مقام مقال . وليكل دار سكان<sup>(٢)</sup> . وليكل زمان جاحظ .  
 ولو انتقدتم . لبطل ما اعتقدتم . فكل كشر أنه عن ناب  
 الإنكار<sup>(٣)</sup> . وأشم بانف الإكبار . وضجكت له لأجاب ما عنده<sup>(٤)</sup> .  
 وقلت : أفدنا . وزدنا . فقال : إن الجاحظ في أحد شقي البلاغة  
 يقطف . وفي الآخر ينف<sup>(٥)</sup> . والبايع من لم يقصر نظمه عن  
 نثره . ولم يزر كلامه بشعره<sup>(٦)</sup> . فهل تزوون لاجاحظ شعراً رائعا؟  
 قلنا : لا<sup>(٧)</sup> . قال : فاهموا إلى كلامه فهو بعيد الإشارات<sup>(٨)</sup> .

( ١ ) اللسان ذلاقة اللسان وشدة انطلافة في الحجة والحديث وسنن فلان  
 بفتح أوله طريقته ، وبتثنيته منهجه وسبيله ( ٢ ) أي أنه ليس من شأنكم  
 أن تغامروا بأنفسكم في هذا الميدان لأنكم لستم من أبطاله ( ٣ ) كشره  
 عن نابه أي أظهره وأبانه ويكون ذلك غالباً عند الضحك ( ٤ ) أي انفي لم  
 انكر عليه كلامه كن كان معي بل أظهرت له السرور لمقله لاعلم ما عنده  
 ( ٥ ) يقطف : يسير مسرعا والمعنى انه لم يؤت البلاغة كلها لانه اذا نثر أي  
 بالعجب العجاب واذا شعر قصر دون الغاية ( ٦ ) أي وليس هذا من نعم  
 البلغاء لان البلغاء لم يعجز عن أحدهما

( ٧ ) أي هل تحفظون من كلام الجاحظ شعراً يروكم سماعه أي يملك  
 عليكم قلوبكم ( ٨ ) هلم : اسم فعل معناه تعال يستعمل هكذا الواحد والاثنين  
 والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى : تعالوا ننظر في كلامه والمراد النثر لانهم  
 انتهوا من الحكم على شعره وكونه بعيد الإشارة مما يقدح في فصاحته



قَلِيلُ الْأَسْتِعَارَاتِ <sup>(١)</sup> . قَرِيبُ الْعِبَارَاتِ <sup>(٢)</sup> . مُنْقَادُ الْعُرْيَانِ الْكَلَامِ  
 يَسْتَعْمَلُهُ . نَفُورٌ مِنْ مُعْتَصِمِهِ يَهْمِلُهُ <sup>(٣)</sup> . فَهَلْ سَمِعْتُمْ لَهُ لَفْظَةً  
 مَصْنُوعَةً . أَوْ كَلِمَةً غَيْرَ مَسْمُوعَةٍ ؟ فَقُلْنَا : لَا <sup>(٤)</sup> . قَالَ : فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ  
 تَسْمَعَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يُخَفِّفُ عَنْ مَنْكِبَيْكَ وَيَنْبِئُ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ ؟  
 فَقُلْتُ : أَيْ وَاللَّهِ . قَالَ : فَاطِيقٌ لِي عَنْ خِنْصِرِكَ . بِمَا يُعِينُ عَلَى  
 شُكْرِكَ . فَجَلْتُهُ رِدَائِي . فَقَالَ :

لَعَمْرُ الَّذِي اتَّقَى عَلَى نِيَابِهِ      لَقَدْ حُسِّيتَ تِلْكَ التِّيَابُ بِهِ مَجْدًا  
 فِي قَمَرَتِهِ الْمَكْرُمَاتُ رِدَاءُهُ      وَمَا ضَرَبَتْ فَدَحَاوَلَا انْصَبَتْ تَرْدًا <sup>(٥)</sup>  
 اعِدْ نَظْرًا يَا مَنْ حَبَانِي نِيَابَهُ      وَلَا تَدْعِ الْأَيَّامَ تَهْدِمُنِي هَدَا

( ١ ) قليل الاستعارات : أى ليس انفلاقه وعسر فهمه مبنيًا على استعمال  
 الاستعارة التي تحتاج لدقة فهم وأعمال فكر لانه يسلك الى الحقيقة دائما ولا  
 يجري للاستعارة الا نادراً ( ٢ ) قريب العبارات : أى متقاربا وذلك يدل  
 على نضوب معينه ( ٣ ) يقال : فلان يكسو الفظه بالبلاغة اذا كان يأتي بها  
 رائمة خلافة : وهو يقول : ان الجاحظ يحبى به الكلام عربان أى لا مسحة عليه  
 من حسن السبك والفصاحة ( ٤ ) يسألهم عن كلام الجاحظ هل فيه كلمة لم  
 ينقلها عن سواه ليستدل بذلك على ما يقول ( ٥ ) قامرته فقمرة أى غالبته  
 فقلبته والمعنى ان المكارم غالبت هذا الرجل فقلبته فهو يعصفه بالخضوع  
 لسلطان الفضائل والانقياد لصولتها والسير تحت لوائها

وَقُلْ لِلأُولَىٰ إِن أَسْفَرُوا أَسْفَرُوا صُحَىٰ

وَإِنْ طَلَعُوا فِي غَمَّةٍ طَلَعُوا سَعْدًا<sup>(١)</sup>

صَلُّوا رَحِمَ الْعَلَمِيَا وَبَلُّوا هَاتِمَا نَخِيرُ النَّدَىٰ مَسَحَّ وَابِلُهُ تَقْدَا<sup>(٢)</sup>

قَالَ عَيْسَىٰ بْنُ هِشَامٍ : فَارْتاحَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَيْهِ . وَأَنْشَأَتِ الصَّلَاتُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . وَقُلْتُ لِمَا تَأَسَّنَا : مِنْ أَيْنَ مَطَاعُ هَذَا الْبَدْرِ ؟ فَقَالَ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي

لَكِنَّ آيِلِي بِنَجْدِي وَبِالْحِجَازِ نَهَارِي<sup>(٤)</sup>

( ١ ) اسفروا كشفوا عن وجوههم والمراد طهروا . والغمة الكربة والظمة والمعنى أي هذا الذي منحني ثوبه جدد النظر في حاجتي فلعله يظهر لك أنني استحق عطية أخرى وهبة ثانية وقل لاصحابك الذين من صفتهم أنهم إذا ظهروا ظهورا وظهور الضحى وان طلوعوا في كربة وظمة طلوعوا الكوكب السعدى ( ٢ ) البيت كله مقول القول في سابقه واللهاة الحلق وهو بفتح أوله ومثله اللهم فاما بضم أوله فهو جمع معناه العطايا وفي المثل اللهم تفتح اللهم أي العطايا تطلق الالسنة بالمديح والمعنى امنحونى ما ترضى عنه العلياء ويتصل معها بنسب ويشفي برحاهما لانها عطشى مقطوعة القرابة فاذا فعلتم ذلك فقد تكفتم لها بأقرباء يتصل نسبهم بنسبها ويعينونها في شدتها ( ٣ ) الصلاة بكسر أوله جمع صلة وهى المنحة والعطية وانثالث : انهالت وكثر رميها اليه ( ٤ ) المعنى ان شمس حياتي بزغت بالاسكندرية وآتمنى الا أبرحها والا يرمى الدهر بما يزحزحني عنها ( ومعنى التمي مأخوذ من لو ) ولكن الدهر لا يجيبني الى طلبي ولا يساعدي على رغبتي بل يقذف بي في الحجاز طورا وفي نجد تارة أخرى

## المقامة المكفوفية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ أَجْتَازُ فِي بَعْضِ بِلَادِ  
 الْأَهْوَازِ . وَقُضَارَايَ لَفْظُهُ شُرُودٌ أَصِيدُهَا . وَكَلِمَةٌ بَلِيغَةٌ  
 اسْتَزِيدُهَا <sup>(١)</sup> فَأَدَانِي السَّيْرُ إِلَى رُقْمَةٍ فَسِيحَةٌ مِنَ الْبَلَدِ وَإِذَا  
 هُنَاكَ قَوْمٌ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْبِطُ الْأَرْضَ  
 بَعْضًا عَلَى إِبْقَاعٍ لَا يَخْتَلِفُ <sup>(٢)</sup> وَعَلِمْتُ أَنَّ مَعَ الْإِبْقَاعِ لِحْنًا <sup>(٣)</sup> .  
 وَلَمْ أَبْعُدْ لِأَنَالَ مِنَ السَّمَاعِ حَظًّا . أَوْ أَسْمَعُ مِنَ الْفَصِيحِ لَفْظًا <sup>(٤)</sup>  
 فَمَازِلْتُ بِالنَّظَارَةِ أَزْحَمُ هَذَا وَأَدْفَعُ ذَلِكَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الرَّجُلِ <sup>(٥)</sup>  
 وَسَرَّحْتُ الطَّرْفَ مِنْهُ إِلَى حَزْرَقَةٍ كَالْقَرْنِيِّ أَعْمَى مَكْفُوفٍ . فِي شِمَالَةِ  
 صُوفٍ . يَدُورُ كَأَخْذَرُوفٍ <sup>(٦)</sup> مُتَبَرِّئِينَ بِأَطْوَلَ مِنْهُ مُعْتَمِدًا عَلَيَّ عَصَا

( ١ ) اجتاز . أسير وأمر ، والاهواز : بلاد بين البصرة وفارس تقدم  
 تفصيلها ، شرود : جوح نافرة لا تسكن ، والمعنى أنه كان يمر ببلاد الاهواز  
 وغابته التي يتمناها لفظه غريبة لم يسمع بها يستفيدها أو كلمة فصيحة يجعلها  
 زيادة على ما عنده ( ٢ ) أي أنه يردد خبط العصا ترديدا متناسبا لافرق  
 بين أوله وثانيه ( ٣ ) المعنى أنني ظننت أنه لا بد أن يكون هذا التردد  
 مصحوبا بغناء وتلحين ناسب الملحن بينه وبينه ( ٤ ) أي أنني لم أذهب  
 بعيدا لئلا يحرمني البعد من إحدى الفائدتين بل اقتربت فان لم أستطع أن  
 أعقل عنه التلحين لم يفتني لفظه الفصيح ( ٥ ) النظارة : جمع ناظر وهم  
 القوم المجتمعون عليه الناظرون اليه ( ٦ ) الحزقة القصير العظيم البطن

فِيهَا جَلَّاجِلٌ يَخْبِطُ الْأَرْضَ بِهَا عَلَى إِبْقَاعِ غَنَجٍ . يَلْحَنُ هَزَجٍ .  
 وَصَوْتٍ شَجٍ . مِنْ صَدْرٍ حَرَجٍ <sup>(١)</sup> . وَهُوَ يَقُولُ :

يَا قَوْمُ قَدْ أَنْفَلَ دَيْنِي ظَهْرِي      وَطَالَ بَيْتِي طَلَّي بِالْمَهْرِ <sup>(٢)</sup>  
 أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ غَيْيٍ وَوَفَّرِ      سَاكِنٍ قَفَرٍ وَحَايِفٍ فَفَقَرٍ <sup>(٣)</sup>  
 يَا قَوْمُ هَلْ يَبْنِيكُمْ مِنْ حُرِّ      يُعِينُنِي عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ  
 يَا قَوْمُ قَدْ عَيْلَ لِفَقْرِي صَبْرِي      وَأَنْكَشَفَتْ عَنِّي ذِيُولُ البَيْتِ <sup>(٤)</sup>  
 وَفَضَّ ذَا الدَّهْرَ بِأَيْدِي البَيْتِ      مَا كَانَ لِي مِنْ فِنَةٍ وَبَيْتِ <sup>(٥)</sup>

والقرني احمدى دواب الارض تشبه الخنفساء . والشملة بفتح أوله ومثله المشمل والمشملة بكسر أولهما . كساء دون القطيفة بديره الرجل على حسده والخدروف لعبة يعمل فيها الصبيان خيطا ويدرونها به تشبه ما يسمى الآن ( النحلة ، المتخذة من الطين ) وهي معروفة في بعض ريف مصر

( ١ ) غنج : حسن ، هزج : ذى ترنم ، شج : أى به آثار الحزن والاسى  
 حرج : ضيق ( ٢ ) الطلة : الزوجة ، وانما تطلب الزوجة مهرها اذا كان  
 زوجها لم يؤده اليها أو طلقها وهي تطلب مؤجله ويدبر بذهننا أن المعنى :  
 أنها تطالبه بالطلاق لعسره وصيق يده من اطلاق المسبب على السبب  
 ( ٣ ) القفر : الارض المجدية ( ٤ ) عييل : فقد ، والمعنى أن الفقرو سوء  
 الحال أفقدا تصبري وذهبا بتجلدى وكشفا أسمتاري ( ٥ ) البتر :  
 القطع شبهه بانسان له يد لكمال قدرته على التفريق وتمزيق الشمل ، والتبر :  
 الذهب قبل سبكه والمعنى : أن الدهر فرق ما اجتمع لى من الذهب وصيرنى  
 مسكينا بأثنا



أَوَى إِلَى بَيْتِ كَعْبِيدِ شَبْرِ خَامَلَ قَدْرٍ وَصَغِيرَ قَدْرِ (١)  
 لَوْ خَتَمَ اللَّهُ بِخَيْرِ أَمْرِي أَعْقَبَنِي عَنْ عُسْرٍ بِسُرِّ  
 هَلْ مِنْ فِيَّ فَيْكُمْ كَرِيمَ النَّجْرِ مُحْتَسِبٍ فِي عَظِيمِ الْأَجْرِ (٢)  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مُغْتَنِمًا لِلشُّكْرِ؟

قالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَّقَ لَهُ وَاللَّهِ قَلْبِي . وَاعْرُوزَ قَتْلَهُ عَيْتِي .  
 فَلْتَمُّهُ دَيْمَارًا كَانَ مَعِي . فَمَا بَيْتٌ أَنْ قَالَ :

يَا حُسْنَهَا فَاقِعَةٌ صَفْرَاءُ مَمْشُوقَةٌ مَمْشُوشَةٌ قَوْرَاءُ (٣)  
 يَكَادُ أَنْ يَقْطُرَ مِنْهَا الْمَاءُ قَدْ أَثْمَرَتْهَا هِمَّةٌ عَلِيَاءُ (٤)  
 نَفْسٌ فَيَّ يَمْلِكُهُ السَّخَاءُ يَصْرِفُهُ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ (٥)

( ١ ) قدر بفتح أوله . مكانة ، والقدر بالكسر آنية الطبخ والمعنى أنى  
 أسكن دارا صغيرة لا تكفى في حال أنى غير مشهور ولا صيتلى وأنى التى  
 أطبخ طعامى فيها صغيرة وكل هذا كنايات عن شدة الفقر واضمحلال  
 حاله ( ٢ ) النجر والنجار . الاصل ومحاسب : صانع لوجه الله غير منتظر  
 جزاء والمعنى . انى أتمنى أن يكون من بينكم رجل طيب الخيم كريم الاصل  
 يسدى الى معروفه ، ويصنع بي خيرا راجيا بذلك وجه الله اذا كان لا يريد  
 أن يفعل لأشكره وأنى عليه

( ٣ ) فاقعة : شديدة الصفرة ، ممشوقة : خفيفة . قوراء : أراد مستديرة  
 والضمير للدينار باعتباره قطعة من الذهب ( ٤ ) أى انها لحسنها وجمال  
 رونقها وبهاؤها يكاد الماء يتقاطر منها وقد كانت من ثمرات رجل ذى هممة عالية  
 ومروءة عظيمة ( ٥ ) أى ان هذه الهمة هى نفس قتي من صفته ان الكرم

يَا ذَا الَّذِي يَعْنِيهِ ذَا الشَّئَاءِ مَا يَتَّقَصَّى قَدْرَكَ الْإِطْرَاةَ<sup>(١)</sup>

إِمضِ إِلَى اللَّهِ لَكَ الْجَزَاةُ<sup>(٢)</sup>

وَرَحِمَ اللَّهِ مَنْ شَدَّهَا فِي قَرْنٍ مِثْلِهَا . وَأَنْسَهَا بِأَخْتِهَا . فَتَالَهُ النَّاسُ مَا نَالُوهُ ثُمَّ فَارَقَهُمْ وَتَبِعْتُهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُتَعَامٍ لِسُرْعَةِ مَا عَرَفَ الدِّينَارَ<sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا نَظُمْتُ نَاخِلُوهُ<sup>(٤)</sup> مَدَدْتُ يُمْنَايَ إِلَى يُسْرَى عَضُدَيْهِ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأُتْرِبِي سِرِّكَ . أَوْ لَأُكْشِفَنَّ سِتْرَكَ . فَفَتَّحَ عَن تَوَامِي لَوْزٍ<sup>(٥)</sup> وَحَدَرْتُ لِنَامِهِ عَن وَجْهِهِ<sup>(٦)</sup> فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو الْفَتْحِ ؛ فَقَالَ : لَا

يملك زمام اموره فيجعله يتصرف فيها كيفما شاء الكرم ( ١ ) توجه بالخطاب الى الذي منحه القطعة فذكر له ان مقداره يعجز طوق المادحين ويبلد قرائحهم فلا يستطيعون الوفاء له بحق الثناء ( ٢ ) اضاف جزاءه الى الله لانه الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فهو وحده الذي يجزي هذا الممدوح بما يستحقه

( ٣ ) اي انه ظهر لي انه غير مكفوف حقيقة بل هو يتصنع ذلك بدليل سرعة معرفته للدینار ووصفه له على الفور الصفات التي لا تنطبق على سواه ( ٤ ) نظمتنا : جمعتنا ، ومنه قيل للشعر : نظم ، لانه يجمع الكلام المتناسب بعضه الى بعض ( ٥ ) التوام في اصل الوضع : الذي جاء مع غيره في الولادة ، واللوز معروف ، والتوام فيه . ان يجتمع في الواحدة لبان واراد بهما عينيه ، وكنى بذلك عن صحتهما وتناسبهما ( ٦ ) يقال : انحدر اذا نزل من اعلى الى اسفل واريد هنا مطلق الانتقال من مكان الى آخر

أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ <sup>(١)</sup>  
 إِخْتَرْتُ مِنَ الْكَسْبِ دُونًا فَإِنَّ دَهْرَكَ دُونَ <sup>(٢)</sup>  
 زَجِّ الزَّمَانِ بِحُمُقِي إِنَّ الزَّمَانَ زَبُونُ <sup>(٣)</sup>  
 لَا تُكْذِبَنَّ بِعَقْلٍ مَا الْعَقْلُ إِلَّا الْجُنُونُ <sup>(٤)</sup>

— ٢٤٥٣ — ٢٤٥٣ —

### المقامة البخارية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحَلَّنِي جَامِعَ بُخَارَى يَوْمَ وَقَدِ  
 أَنْتَضَمْتُ مَعَ رُفْقَةٍ فِي سَمَطِ الثُّرَيَّا <sup>(٥)</sup>. وَحِينَ اخْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ

(١) القلمون: ثوب يراعى عند نسجه ان يظهر في عدة الوان ، والمعنى  
 انه قاب لا يستقر على حال (٢) يقول: ان هذا الزمن دنىء سافل يواني  
 الاخساء ، ويقبل على السفلة ، فاذا شئت ان تكون ذا وفر موسرا فاختر من  
 الحرف ما كان دنيئا ليتناسب مع دهرك فيقبل عليك

(٣) الزبون: المناقة التي تدفع حالبها برجائها ، او الحرب التي يدفع  
 بعضها بعضا ، والمعنى لا تطلبن من دهرك ان يسعفك بحاجتك فانه يدفع  
 طالب الخير كالنافة التي تدفع حالبها بل دافعه بالحق لتظهر عليه وتعال مأربك  
 منه (٤) اى لا تصدق من يقول لك ان نوال اغراضك بالعقل فانه ليس  
 العقل الذى يذيلك الا الجنون

(٥) السمط: السلك ما دام فيه اللؤلؤ ، والثريا: نجوم سبعة  
 مجتمعة لا تفترق والمراد انهم متألفون متحابون لا يتصور فراقهم كما لا يتصور  
 افتراق الثريا و يروى بدل سمط: سلك وهو ظاهر

طَاعَ أَيْنَا ذُو طِمْرَيْنِ قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا<sup>(١)</sup> . وَاسْتَتَلِي طِفْلًا عُرْيَانًا<sup>(٢)</sup>  
يَضِيْقُ بِالضَّرِّ وَسَمَهُ . وَيَأْخُذُهُ الْقُرُّ وَيَدَعُهُ<sup>(٣)</sup> . لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ  
بُرْدَةً . وَلَا يَكْتَفِي حِلْيَابَةَ رِعْدَةٍ<sup>(٤)</sup> . فَوْقَ الرَّجُلِ وَقَالَ : لَا يَنْظُرُ  
لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ أَلَّهِ طَفْلُهُ ، وَلَا يَرِقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ  
مِثْلَهُ<sup>(٥)</sup> . يَا صَحَابَ الْجُدُودِ الْمَفْرُوزَةِ . وَالْأَرْدِيَةِ الْمَطْرُوزَةِ . وَالذُّورِ  
الْمَنْجِدَةِ . وَالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ<sup>(٦)</sup> . إِنْ كُمْ لَنْ تَأْمَنُوا حَادِثًا . وَلَنْ  
تَعْدَمُوا أَرثًا . فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ . وَأَحْسِنُوا مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ  
فَتَدَّ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ . وَرَكِبْنَا الْهَمْلَاجَ . وَلَبِسْنَا اللَّجْبَاجَ  
وَأَفْتَرَشْنَا الْحَشَايَا ، بِالْعَشَايَا .<sup>(٧)</sup> فَمَا رَاعِنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِعَدْرِهِ .

(١) ذو طمرين : أي رجل يلبس ثوبين قد ابلى الدهر جديهما ، والصوان  
وعاء الثوب وكنى بارساله عن عدم وجود شيء به (٢) استتلى : جعله تابعاً  
(٣) القر : شدة البرد (٤) القشرة : المراد بها الجلد ، والبردة : الثياب ،  
والمعنى انه لا يجد ما يقى به جسده ويدفع عنه لفتح الحر وزمهرير البرد غير  
جلده ، ولا يكتفي : أي لا يملك الكفاية التي تحميه من الرعدة وهي اصطكاك  
الاسنان وقشعريرة البدن من برد ونحوه (٥) المعنى ان الشفقة على هذا  
الطفل العريان انما تدخل قلب امرئ له اطفال قد انشرب الله قلبه حبهم ولا  
يرحمه الا انسان يعلم ان الدهر لا يدوم (٦) الخروز : الثياب تنسج من حرير  
او منه ومن الصوف ، والاردية الاكسية ، والمطرزة المعلمة ، والمنجدة  
المزخرفة ، والمشيدة اي المرفوعة (٧) السكباج : لحم يطبخ بالخل ويجعل



وَانْقِلَابُ الْمَجْنِّ لِظَهْرِهِ <sup>(١)</sup> . فَعَمَادَ الْهَمَلِاجِ قَطُوفًا . وَاَنْكَبَ الدِّيَابِحُ  
صُوفًا <sup>(٢)</sup> . وَهَلُمُّ جَرًّا اِلَى مَا تَشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيْتِي . فَهِيَ نَحْنُ نَزْتَضِعُ  
مِنْ الدَّهْرِ نَدِي عَقِيمٍ . وَنَزَكْبُ مِنَ الْقَمَرِ ظَهْرٍ بِهِمْ <sup>(٣)</sup> . فَلَا نَرُوْا اِلَّا  
بِعَيْنِ الْيَتِيمِ . وَلَا نَمُدُّ اِلَّا يَدَ الْعَدِيمِ <sup>(٤)</sup> . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ  
الْبُؤْسِ . وَيَقْلُ شَبَابَ هَذِهِ النُّجُوسِ <sup>(٥)</sup>

مرق ، والمملاج : الدابة السريعة في سيرها ، والديباح الحرير ، والحشايا  
الوسادة المحشوة للجلوس عليها تشبه ما يسمى الآن ( شلته )

( ١ ) راعنا : انزعنا ، والمعنى اننا كنا مترفين كما وصفت لكم ألم شعر  
الا وقد حاربنا الدهر وأثار علينا غدره ورمانا بشره ( ٢ ) القطوف : الدابة  
البطيئة في سيرها والمعنى ان كل شيء قد تبدل وحالهما كان عليه ( ٣ ) العقيم  
المرأة التي لا يولد لها ومن كانت هذه حالها لا يدر نديها فلا ينتفع بهارضيع  
فهو كناية عن ان الدهر لا يجود عليهم وانهم لا يحصلون من سعيهم على طائل  
منه ، والبهيم الذي كل لونه اسود لا يشوبه بياض ومنه قولهم : ليل بهم اذا  
اشتدت ظلمته والمراد ان الدهر ألزمهم حالة واحدة ( ٤ ) اليتيم الصغير بعد  
موت ابيه وعادته ان ينكسر قلبه ويحزن فؤاده فاذا نظر الى النعمة على غيره  
فيعين كسيرة . والعميم : المدم الذي لا يجد شربة ، فاذا هو مديده فانما يمدها  
مستجديا لاءطيا ومستهبحا لا مانحا ( ٥ ) يجلو : يزيل ، غياهب : ظلمات  
تشبه القمر والاملاق بليل اشتدت ظلمته استمارة مكثية واسند الظلمات  
للؤوس نخبيلها ، ويقل : يكسر ، والشبا : جمع شباة وهي سن الرمح او هي  
حد كل شيء

ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِعًا (١) وَقَالَ لِلطَّفْلِ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ. فَقَالَ: مَا عَسَى أَنْ  
 أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ آتَى الشَّعْرَ حَلْمَقَهُ. أَوْ الصَّخْرَ أَنْفَلَقَهُ. وَإِنَّ  
 قَلْبًا لَمْ يَنْضِجْهُ مَا قُلْتُ لَنِي. وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمِ. مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ  
 الْيَوْمِ. فَلْيُشْغِلْ كُلٌّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ. وَأَقْيَا بَنِي  
 وَوَلَدَهُ. وَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ. وَأَعْظُونِي أَشْكُرْكُمْ. قَالَ عَيْسَى بْنُ  
 هِشَامٍ: فَمَا آتَيْتَنِي فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمٌ خَتَمْتُ بِهِ خَنْصِرَهُ (٢).  
 فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ أَنْشَأَ يَصِفُ الْخَاتَمَ عَلَى الْأَصْبَعِ وَجَمَلَ يَقُولُ:

وَمُنْطَقٌ مِنْ نَفْسِهِ      بِقَلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا (٣)  
 كَمَتِيمٍ آتَى الْحَبِيدَ      بِفَضْمِهِ شَغْفًا وَحُزْنًا (٤)

(١) مرتفعاً بعين مهملة أى فى مكان عال و يروى مرتفعاً بمنناة فوقية  
 ومعناه مستنداً الى مرتفيعه وقال للطفل نحدث أنت عن شأنك وصف لهم حالك  
 (٢) يقول انه لم يجد حينذاك الا خاتماً جعله فى اصبعه الخنصر وقد جعل  
 المال كالصديق الذي يؤنسك اذا انفردت ويسليك اذا شجيت ويروح عنك  
 اذا تألمت (٣) المنطقة حزام يشد به الوسط فيدور حوله والفعل منه  
 انتطق اذا لبسها ، والقلادة. نوع من الحلى تتخذ فى الصدور ، والجوزاء : مجموع  
 كواكب ولما كان الخاتم ليس له منطقة خارجة عن ذاته قال ان الدائرة التى  
 اتخذها من نفسه (٤) انميم : الذى شفه الغرام ونزل به الوجد والشغف :  
 شدة الحب وهو الذى يحل بشغاف القلب والفعل منه شغف بوزن منع ومنه  
 قوله تعالى : قد شغفها حبا واذا كان المحب حين يلقي حبيبه مسلماً أو مودعاً

مُتَالِفٍ مِنْ غَيْرِ أَسَدٍ      رَتِّهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدَانًا  
عَلِقَ سَبِيَّ قَدْرُهُ      لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسِيٌّ (١)  
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى      فِي الْمَجْدِ لَفَطًا كُنْتُ مَعَنِي

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَمَلْنَا مَا تَحَ لَنَا مِنَ الْفَوْرِ . فَأَعْرَضَ عَنَّا .  
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرْتِ الْخَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ  
شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ . فَقُلْتُ (٢) :  
أَبَا الْفَتْحِ شَبَّتَ وَشَبَّ الْغَلَامُ      فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ (٣)  
فَقَالَ : غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ      أَيْفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْخِيَامُ (٤)

يضمه الى نفسه حتى ليخيل للناظر انها واحد فقد شبهه تضام الاصبع الى  
الخيام بهذه الهيئة ( ١ ) العاق : النفيس الغالى من كل شيء . سنى : اى  
رفيع عظيم . يقول ان هذا الخيام جميل الرواء رفيع القدر نفيس غير ان ذلك  
الذي قدمه الى ارفع منه قدرا

( ٢ ) الطلوا . ولد الطيبة ساعة بولد والصغير من كل شيء . ومثله الطلوا  
وجمه اطلاق وطلاء وطلاي وطلبيان كرغمان وغربان . وزغلوله : ولده

( ٣ ) أي انك لم تفانحي الحديث ولم تقرئنى السلام ولم تسامرنى كماادتك  
مع أنك قد بلغت سنا لا يعذر فيه من نسي رفقته وأهمل واجب خلانه

( ٤ ) أراد الاعتذار له عن تركه سنة الصداقة وواجب الاخوة بأنه تعمد  
ذلك لئلا يفتضح حاله للناس فقال : نحن أئما نتعارف و نتذاكر حلوا الاحاديث  
ولذيذ الاسمار حينما نكون بنجوة من الناس في موطننا وخيامنا فأما هنا في  
الطريق فلا سبيل غير انكارك

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ

— ٣٤٤ —

### الْمَقَامَةُ الْقَرْوْنِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: غَزَوْتُ الثَّغْرَ بَقَرْوِينَ<sup>(١)</sup>. سَمَّاهُ خَمْسَ  
وَسَبْعِينَ. فِيمَنْ غَزَاهُ. فَمَا أَجْرُنَا حَزُنًا. إِلَّا هَبَّطْنَا بَطْنًا<sup>(٢)</sup>. حَتَّى  
وَقَفَّ الْمَسِيرُ بِنَا عَلَيَّ بَعْضُ قُرَاهَا. فَجَاءَتِ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ  
أَثَلَاتٍ<sup>(٣)</sup>. فِي حُجْرَتِهَا عَيْنٌ كَلِيسَانَ الشَّمْعَةِ<sup>(٤)</sup>. أَصْنَى مِنْ الدَّمْعَةِ.  
تَسِيحُ فِي الرِّضْرَاضِ. سَبِيحُ النَّضْنِاضِ<sup>(٥)</sup> فَنَلْنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا.  
ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَقَلْنَا<sup>(٦)</sup>. فَمَا مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتًا أَنْكَرَ

( ١ ) قزوین إحدى بلاد الديلم ( ٢ ) أجزنا : قطعنا ، والحزن ما ارتفع من  
الأرض وغلظ ، والبطن : المنخفض السهل والمعنى أننا كنا نلوتارة ونسفل  
أخرى وارتفع أحياناً ونخفض أخرى لأن الطريق لم تكن واحدة بل كانت  
كثيرة المنخفضات والمرتفعات

( ٣ ) الهاجرة : شدة الحر وقد هجرتهجيراً إذا سار فيها وأثلات جمع  
أثلة وهى شجرة عالية ورينة الظل ( ٤ ) يقال : كذا فى حجرة كذا إذا كان  
قريباً منه والمعنى أن بجوار هذه الأشجار عيناً وهى يشبه لسان الشمعة أى  
ضوءها فى الصفاء والبريق ( ٥ ) الرضراض : الأرض ذات الحجارة الصغيرة  
والحصا ، والنضناض : الحية التى تتلوى دائماً والمعنى أن هذه العين تسيل على  
الأرض وتتلوى فوقها كما تتلوى تلك الحية ( ٦ ) قال يقيلى قبولة نام عند



مِنْ صَوْتِ حِمَارٍ . وَرَجْمًا أضعَفَ مِنْ رَجْعِ الحَوَارِ (١) . يَشْفَعُهُمَا  
صَوْتُ طَبَلٍ كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ ماضِي أسدٍ (٢) . فذَادَ عَنِ القَوْمِ . رَأَيْدَ  
النَّوْمِ (٣) . وَفَتَحَتْ التَّوَامَتَيْنِ إِلَيْهِ وَقَدَّحَتِ الأشْجَارُ دُونَهُ (٤) .  
وَأَصغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : عَلَى ابْتِغَاءِ الطُّبُولِ :

أَدْعُو أَلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ أَلَى ذُرَّارِ حَبٍ وَمَرَعَى خَصِيبٍ (٥)  
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَنِي نُطُوفُهَا دَانِيَةً مَا نَغِيبُ (٦)  
يَا قَوْمُ أَنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ مِنْ بَلَدِ الكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبٌ (٧)

القائلة وهي وقت الظيرة ( ١ ) الحوار ولد الزنافة ورجمه سيره والمراد أنه  
سمع صوتا شديدا وسيرا خفيفا ( ٢ ) يشفعهما : يجباهما اثنين . وهما في الحقيقة  
شيطان ولكنه فرضهما واحدا لصدورهما عن شخص واحد وقد شبه صوت  
الطبل في جهارته وشدته بصوت الاسد ( ٣ ) ذاد : منع ، والرائد : الرجل يسبق  
القافلة ليختبر لها خصب الارض وصلاحها للسير وفي الحديث ( والرائد  
لا يكذب أهله ) وجري مجرى المثل ( ٤ ) التوأمتين : الدينين لانهما متشابهتان  
فكأنهما ولدا معا

(٥) الدرى : الناحية والجهة ، والرحب : الواسع ، والخصيب : المرع الكثير  
المعتب والسكلا ، والمعنى : أنا أدعو لدين الله وهو الناحية المتسمة والمربع الخصيب  
فهل يتبعني أحد منكم ( ٦ ) ونى ، نبي : تأخر أو قصر أو ابتعد والقطوف :  
المراد بها التمار والمعنى أن هذه الجنة التي أدعو إليها كثيرة التمار مع قربها  
وعدم تخلفها عن من يكون فيها من يجيبون الدعوة إلى الله في هذه الحياة  
( ٧ ) تائب : راجع يؤيده روايتها في بعض النسخ نائب بالياء المثناة

- (١) إِنْ أَكُ امْنَتْ فَكَمْ لَيْلَةً جَحَدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْمُرِيبَ  
 يَا رَبِّ خَيْرِ تَمْشِشْتُهُ وَمُسْكِرٍ أَحْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبَ  
 ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَ كَيْفِي مِنْ ذِلَّةِ الْكُفْرِ اجْتِهَادُ الْمُصِيبِ  
 فَظَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أُسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَابِ مُنِيبٍ  
 أَسْجُدُ لِللَّاتِ حِذَارَ الْعِدَى وَلَا أَرَى الْكَعْبَةَ خَوْفَ الرَّقِيبِ  
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَنِي لَيْلٌ وَأَضْمَنِي يَوْمَ عَصِيبٍ  
 رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَقْتَدَانِي فَنَجِّنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبٌ  
 ثُمَّ اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا سِوَى الْعِزِّ مَامِي جَنِيبٌ  
 فَقَدَكَ مِنْ سَيْرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُ رَأْسُ الطَّمْلِ فِيهَا يَشِيبُ

- (١) جحدت ربي : أنكرته ولم أومن به . والمريب الذي يتسلط عليك  
 بالشكوك والالوهام أو الذي تفعله وأنت ترتاب فيه (٢) تمششته : أكلت  
 مشاشه والمشاش جمع مشاشة وهي النظمة اللينة (٣) انتاشته : أخرجه  
 (٤) قلب منيب : مترف برؤيته سليم (٥) اللات : اسم صنم ، وأراد من  
 الكعبة جهة القبلة أي أنه ما كان يتوجه إليها خشية الرقباء من قومه وعشيرته  
 وجملهم عدى لمعاداتهم له في الدين  
 (٦) جنه الليل : ستره وأخفاه عن العيون (٧) أي أنه كان يدعو  
 الله أن ينجيه منهم ويتم نعمته عليه التي أولها أنفاذه من دينهم (٨) ركب  
 الليل : أي فيه والجنيب الناقاة التي يأخذها المسافر جوار ناقته ليركبها إذا تعبت  
 الأولى ، وقد استعارها لعزمه دلالة على أنه كان دائم العزيمة ثابتها (٩) قدك

حَتَّى إِذَا جُرْتُ بِإِلَادِ الْعِدَى إِلَى سِجِّ الدِّينِ نَفَضْتُ الْوَجِيبَ<sup>(١)</sup>  
 فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ شِمَارُ الْهَدَى نَصْرَهُ مِنَ اللَّهِ وَفَنَجَّ قَرِيبٌ  
 فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ: يَا قَوْمُ وَطَلْتُ دَارَكُمْ بِعِزِّمِ لَا الْعِشْقُ  
 شِاقَهُ<sup>(٢)</sup>. وَلَا الْفَقْرُ سِاقَهُ. وَقَدْ تَرَكْتُ وِرَاءَ ظَهْرِي حَدَائِقَ  
 وَأَغْنَابًا. وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا<sup>(٣)</sup>. وَخَيْلًا مُسَوِّمَةً<sup>(٤)</sup>. وَقَنَاطِيرَ  
 مُقَنْطَرَةً. وَعُدَّةً وَعَدِيدًا. وَمَرَكَبَ وَعَبِيدًا. وَخَرَجْتُ خُرُوجَ  
 الْحَيَّةِ مِنْ جُحْرِهَا. وَبَرَزْتُ بُرُوزَ الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ<sup>(٥)</sup>. مُؤْتِرًا دِينَ  
 عَلِيٍّ دُنْيَايَ<sup>(٦)</sup>. جَامِعًا يُمْنَى إِلَى يُسْرَى<sup>(٧)</sup>. وَأَصِيلًا سَبْرِي  
 يُسْرَى<sup>(٨)</sup>. فَلَوْ دَفَعْتُمُ النَّارَ بِشَرَارِهَا. وَرَمَيْتُمُ الرُّومَ بِحِجَارِهَا.

أي: يكفيك (١) الوجيب: خفقان القلب واضطراب دقاته من خوف أو  
 فزع أو نحوها، ونفضه: طرحه كأنه شيء يلفظ ويرمي به وذلك تمثيل لشدة  
 وهوله حتى أنه ليكاد يكون كذلك (٢) شاقه: هيجه وأثاره، والمعنى: أني  
 لم أنزل ببلادكم مشوقاً بدواعي العشق ولا مسوقاً بالرغبة في الفنى  
 (٣) الكواعب: الجوارى اللائى برز ثديهن، أترابا: متشابهات في السن  
 لدات (٤) مسومه: معامه

(٥) برزت: ظهرت، وكر الطائر: عشه (٦) مؤترا: مفضلاً (٧) كناية عن عدم وجود  
 شيء فيها يريد بذلك الدلالة على أطلانه يديه علامة الفقر (٨) السرى بالضم  
 مقصورا: سير الليل أو أوله خاصة، والسير عام. ولكنه أراد به خصوص السير

وَأَعْتَمْتُمُونِي عَلَى غَزْوِهَا <sup>(١)</sup> مُسَاعِدَةً وَإِسْنَادًا . وَمُرْفَادَةً وَإِرْفَادًا .  
 وَلَا شَطَطَ فَكُلُّ عَلِيٍّ قَدْرٌ قَدْرَتِهِ . وَحَسَبٌ ثُرَوَتِهِ <sup>(٢)</sup> . وَلَا  
 أَسْتَكْبَرُ الْبِدْرَةَ . وَأَقْبَلُ الذَّرَّةَ . وَلَا أَرُدُّ التَّمْرَةَ <sup>(٣)</sup> . وَإِسْكَالَ  
 مَنِي سَهْمَانِ سَهْمٍ أَذَلَّتْهُ لِلِقَاءِ . وَآخِرُ أَفْوَقِهِ بِاللُّعَاءِ <sup>(٤)</sup> . وَأَزْشَقُ بِهِ  
 أَبْوَابَ السَّمَاءِ . عَنْ قَوْسِ الظَّالِمَاءِ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَفَزَّنِي  
 رَائِعُ الْفَاضِلِ <sup>(٥)</sup> . وَسَرَوْتُ جِلْبَابَ النَّوْمِ <sup>(٦)</sup> . وَعَدَوْتُ إِلَى  
 الْقَوْمِ <sup>(٧)</sup> . فَيَا ذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ بِسَيْفٍ قَدَّ

بالتنهار والمعنى جاعلا وقتي كله سيرا مبادرة الي الهرب والنجاة منهم (١) يطلب منهم  
 أن يمكنوه من غزو بلاد الروم وهو رومي فكانهم حين يساعدونه على ذلك  
 قد دفعوا النار بشرارها وهي من جنس النار والفقرة الثانية من قولهم :  
 ارم فلانا بحجره أي بضربه وقربه (٢) الشطط : مجاوزة الحد، والمعنى : أنه  
 لا يريد منهم فوق الطافة ولا مالا يستطيعونه (٣) السبدرة الف درهم أو  
 أكثر والذرة التلة الصغيرة أو الجزء من الهباء ويضرب بها المثل في الحقارة  
 والقللة (٤) يقال : ذاق السهم اذا حدده، وفوقه اذا أعده للرمي والمراد باللقاء  
 غزو الروم والمعنى أن من أعانني بما طلبت أ كافئه بان أقوم له بالاستعداد  
 لنصرته على عدوه فانعمه طاجلا وبأن أدعوه الله فانعمه آجلا

(٥) استفزني : استهواني واستخفني ، رائع : عجيب . بديع (٦)  
 سروت : ألقيت . خلعت ، والجلباب : ما يلبس فوق الثياب وأضافته الي النوم  
 من إضافة المشبه به للمشبه كما في قولهم : ذهب الاصيل ، ولجين الماء ، والتخائل  
 بينهما أن كل واحد منهما يعم البدن (٧) عدوت : أسرعت



شهره . وزى قد نكره<sup>(١)</sup> . فلما رأى غمزتى بعينه<sup>(٢)</sup> وقال :  
 رجم الله من أعاننا بفاضل ذبيله . وقسم لنا من نيئله . ثم أخذ ما  
 أخذ وخالوت به فقلت : أنت من أولاد النبيط ؟ فقال :<sup>(٣)</sup>  
 أنا حالى من الزما      ن كحالى مع النسب<sup>(٤)</sup>  
 نسبي في يد الزما      ن إذا سامه انقلب<sup>(٥)</sup>

( ١ ) شهره : رفعه ، واژي : الهيئة وأراد بقوله : نكره أنه غيره وأخفي  
 نفسه تحت زى لا يعرفه فيه أحد ( ٢ ) أى أشار الى إشارة خفية لا تستر  
 عليه ولا أظهر أمره

( ٣ ) النبيط كلمة العجم : يطلقها العرب على كل من ليس عربيا وعلى  
 هذا قال أبو العلاء المعرى :

أين امرؤ القيس والعدارى      اذ مال من تحتته الغبيط  
 استعجم العرب في الموامى      بمدك واستترب النبيط

والموامى جمع مومة وهي الصحراء . وقيل : هو خاص بالاطلاق على جبل  
 كانوا ينزلون بالبطحاء بين العراقين

( ٤ ) تشبيهه مقلوب يريد أن حاله في انتسابه مثل حال الزمان فكما أن  
 الدهر سريع التقلب لا يدوم على حال واحدة ولا يبقى في زى واحد  
 فكذلك هو

( ٥ ) أى أن الزمان قد امتلك زمام نسبه يصرفه كيف شاء فهو ينتسب  
 طواعية لازمن وحسما يريد وأضافة اليد للزمان تخييل تشبيهه بالانسان  
 المتصرف الكامل القدرة

أَنَا أَمْسَى مِنَ النَّبِيِّ طَوْأَصْحَى مِنَ الْعَرَبِ (١)

المَقَامَةُ السَّاسَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَحَلَّتْنِي دِمَشْقَ بَنِي أُسْفَارِي (٢) .  
 فَبَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا عَلَيَّ بَابِ دَارِي . إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ مِنْ بَنِي سَاسَانَ كَتِيبَةٌ  
 قَدْ لَفُّوا رُؤُوسَهُمْ (٣) . وَظَلُّوا بِالْمَعْرَةِ لِبُؤْسِهِمْ (٤) . وَتَأَبَّطَ كُلُّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَجْرًا يَدُقُّ بِهِ صَدْرَهُ (٥) . وَفِيهِمْ زَعِيمٌ هُمْ يَقُولُ وَهُمْ  
 يَرِاسِلُونَهُ (٦) . وَيَدْعُو وَيُجَاوِبُونَهُ . فَلَمَّا رَأَى قَالَ :  
 أُرِيدُ مِنْكَ رَغِيْفًا يَعْلُو خُوَانًا نَظِيْفًا (٧)

- ( ١ ) أراد أنه يتغير دائما فالاصباح والامساء ليس مرادا بهما معناهما الاصلى بل التحول في مطلق زمان
- ( ٢ ) بعض فاعل أحل ، وأسند الاحلال للسفر لانه السبب فيه والداعي اليه ( ٣ ) الكتيبة الجماعة من الجيش وأراد بها هنا مطلق الجماعة ، وبنو ساسان المراد بهم الشحاذون والمتسولون
- ( ٤ ) تلا الشيء بالشئ جملة له طلاء أي دهن ظاهره به والمفرقة بين أحمر يجعل صبغا والمراد أنهم أشاروا بذلك الى مسكنتهم وسوء حالهم
- ( ٥ ) تأبط جملة تحت ابطة ليدق به صدره أي يضرب عليه به وهذه احدى عوائد المتسولين ليستنزوا الرحمة من قلوب الناس عليهم وليكون ادعى الي الاشفاق بهم ( ٦ ) زعيم القوم : رئيسهم ، ويراسلونه : يتابعونه
- ( ٧ ) الخوان المائدة قبل وضع الطعام عليها

أُرِيدُ مِلْحًا جَرِيشًا	أُرِيدُ بَقْلًا قَطِيفًا (١)
أُرِيدُ لَحْمًا غَرِيضًا	أُرِيدُ خَسَلًا ثَقِيفًا (٢)
أُرِيدُ جَدْبًا رَضِيعًا	أُرِيدُ سَخْلًا خَرُوفًا (٣)
أُرِيدُ مَاءً بِتَاجٍ	يَغْشَى إِنَاءً طَرِيفًا
أُرِيدُ دَنًّا مُدَامًا	أَقُومُ عَنْهُ زَرِيفًا (٤)
وَسَاقِبًا مُسْتَهْشًا	عَلَى الْقُلُوبِ خَفِيفًا (٥)
أُرِيدُ مِنْكَ قَمِيصًا	وَجِبَّةً وَنَصِيفًا (٦)
أُرِيدُ نَعْلًا كَثِيفًا	بِهَا أُرُورُ الْكَنْيَفَا (٧)
أُرِيدُ مُشْطًا وَمُوسَى	أُرِيدُ سَطْلًا وَآيَفَا (٨)
يَا حَبْدًا أَنَا ضَمِيفًا	لَكُمْ وَأَنْتَ مُضِيفًا (٩)

(١) البقل: ما يأكله الناس أثناء طعامهم كالمقدونس مثلاً ، وقطيفا: أي ورقا بلا جذر ليكون أدعي الى النظافة

(٢) لحم غريض: طري، ووخل ثقيف: شديد الحموضة (٣) السخل: ولد الضأن، وأبدل منه خر وفاليدل، على أنه أراد ذكره لأن لحم الذكر من الضأن أطيب من لحم أنثاه

(٤) زريفا: سكران (٥) مستهشا: سريع الطرب، خفيف الحركة، كثير الدعابة (٦) القميص والجبية: معروفان، والنصيف: العمامة (٧) نعلا كثيفا: ثخيناً، وبها يروى (٨) السطل: أناء يوضع الماء فيه معروف عند العامة والمراد أدوات النظافة (٩) المضيف: صاحب الدار الذي يكون

رَضِيتُ مِنْكَ بِهَذَا وَلَمْ أَرِدْ أَنْ أُحِينَمَا<sup>(١)</sup>

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَتَلَّيْتُهُ دِرْهَمًا وَقَلْتُ لَهُ: قَدْ آذَنْتُ بِاللَّدَعْوَةِ  
وَسَنُعِدُّ وَنَسْتَعِدُّ<sup>(٢)</sup>. وَتَجَهَّدُ وَتَجَهَّدُ. وَلَكَ عَلَيْنَا الْوَعْدُ مِنْ بَعْدِ<sup>(٣)</sup>

وَهَذَا الدَّرْهَمُ تَذَكُّرَةٌ مَعَكَ تُغْفِي الْمُنْقُودَ. وَأَنْتَظِرُ الْمَوْعُودَ. فَأَخَذَهُ  
وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَلْقَاهُ بِمِثْلِ مَا لَقِيْتِي<sup>(٤)</sup>. فَقَالَ:

يَا فَاضِلًا قَدْ تَبَدَّيَ كَأَنَّهُ الْغُصْنُ قَدًّا<sup>(٥)</sup>

قَدْ اشْتَهَى اللَّحْمَ ضِرْبِي فَأَجِلِدُهُ بِالْخُبْزِ جَلِدًا<sup>(٦)</sup>

عنده الضيف يقول: إذا قبلتني عندك ضيفا فنعم الضيف أنا ونعم صاحب  
الدار أنت (١) أحيف: أجور أو أشق عليك يعني أنني أقتنع منك بهذا  
القدر من الكرامة وما أحب أن أنقل كاهلك بالمطاب (٢) آذنت بالدعوة:  
أعلمتك بها ورضيتك ضيفا وسنعد: بمعنى نهيء لك ما طلبت. ونستعد:  
نتهيأ للملاقاة واستقبالك (٣) أي: لا يكن طمعك في استدعائنا أياك  
اليوم فانتظره وخذ الآن هذا الدرهم لتتذكرنا به

(٤) أي أنني توهمت أنه حفظ هذا الكلام فهو يقوله اسكل من لقيه

(٥) تبدي: ظهر. قدا: قامه. وهذا اللفظة تميز ومن عادتهم أن يشبهوا

القامة بالغصن في اعتداله قال الشاعر وفيه الالف والنشر:

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال قدا ولحظا وردفا

(٦) يقول: أن ضرمي قد أجزم جرما فظيما بأشتهائه اللحم وإن لم

يذق فأصبح يستحق العقوبة فأدها أنت بأن تجلده بالخبز، وقد أبدع جدا

في هذه الحيلة لطلب الخبز



وَأَمَّنْ عَلَىٰ بِشْيءٍ وَأَجْعَلُهُ لِلْوَقْتِ تَقْدَامًا<sup>(١)</sup>  
 أَطْلِقَ مِنَ الْيَدِ خَصْرًا وَأَحْلِلَ مِنَ الْكَيْسِ عَقْدًا  
 وَأَضْمَمُ بِيَدَيْكَ لِأَجْلِي إِلَىٰ جَنَاحِكَ عَمْدًا  
 قَالَ عَيْسَىٰ بْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا فَتَقَ سَمِعِي مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ عَلِمْتُ أَنَّ  
 وَرَأَاهُ فَضْلًا<sup>(٢)</sup> فَتَبِعْتُهُ حَتَّىٰ صَارَ إِلَىٰ أُمِّ مَثْوَاهُ<sup>(٣)</sup> . وَوَقَفْتُ مِنْهُ  
 بِحَيْثُ لَا أُنِي وَرَأَاهُ . وَأَمَّا السَّادَةُ لِنَمْمِهِمْ<sup>(٤)</sup> فَإِذَا زَعِيمُهُمْ أَبُو الْفَتْحِ  
 الْأَسْبَكَنْدَرِيُّ . فَفَنظَرْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْحِيلَةُ وَيَحْكُكُ ؟  
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

هَذَا الزَّمَانُ مَشْهُومٌ      كَمَا تَرَاهُ غَشْهُومٌ<sup>(٥)</sup>  
 الْحَمَقُ فِيهِ مَلِيحٌ      وَالْعَقْلُ عَيْبٌ وَلُومٌ<sup>(٦)</sup>

- (١) نقدا : حالا والمعنى لا تؤخر منتك نخير البر عاجله  
 (٢) فتق سمعي : خرقها كأنها كانت راتقاء . وفضلا . بقية . . والمعنى  
 أنني حينما سمعت كلامه ورأيت يذكر لسلك واحد نوطا من فصيح القول  
 وبارع الأسلوب أيقنت أن لهذا المقال بقية وأنه لم ينضب معينه ولم تنفذ كلماته  
 (٣) المثوي : الإقامة . وأم مثواه : كناية عن أمراته لأنها موجودة  
 حيث يقيم أو لأنها التي تحملها على الإقامة  
 (٤) أماط : أزاح . لنمهم : جمع لثام وهو ما يغطي الوجه  
 (٥) مشوم : أي جالب للشرم آت بالنحس ، وغشوم : قاس . ظالم . شديد  
 طات (٦) الحمق : الغباوة وضعف العقل ، ولوم : يخفف لثوم مهورا والمعنى

وَالْمَالُ طَيْفٌ وَالْكَيْنُ حَوْلَ اللَّثَامِ يَحُومٌ <sup>(١)</sup>

— ٢٤٣ — ٢٤٤ —

### الْمَقَامَةُ الْقَرْدِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ <sup>(٢)</sup> . قَافِلًا  
 مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ <sup>(٣)</sup> . أَمِيسُ مَيْسَ الرَّجُلَةِ <sup>(٤)</sup> . عَلَى شَاطِئِ الدِّجْلِ <sup>(٥)</sup>  
 أَتأملُ تِلْكَ الطَّرَائِفَ . وَأَتَقصِّي تِلْكَ الزُّخْرُفَ <sup>(٦)</sup> . إِذِ انْتَهَيْتُ إِلَى

أن الجهالة وضعف المدارك أمر مستحسن مقبول في زمننا هذا والعقل  
 منقصة ومذمة :

كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا  
 هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

- ( ١ ) الطيف : الخيال الذي يمر بك في نومك . ويحوم : يدور والمعنى أن  
 المال سريع في انتقاله سرعة الطيف وشيك التحول كثير التردد ولكنه إنما  
 يدور على اللثام ويقع لدى الخبيثين ، فمن شاء أن يرى أو يكون ذا بسطة  
 من المال فليس له إلا أن يتصف بصفتهم ويتخلق بأخلاقهم
- ( ٢ ) مدينة السلام هي بغداد ( ٣ ) قافلا : راجعا وآيبا ، والبيت الحرام  
 المراد مكة ( ٤ ) أميس : أتبختر في مشيتي ، والرجلة : نوع من البقل تنبت في  
 مجري السيل وتسارع في الكبر فيأتيها الماء فيقتلعها وبها يضرب المثل في  
 الحق وتسمي البقلة الحقاء ( ٥ ) الدجلة نهر ببغداد هو والفرات صنوان
- ( ٦ ) الطرائف : جمع طريفه وهي الامر الجميل المستحدث ومثلها الطرفه  
 يضم أوله واتقصى : أبلغ في البحث كأنه من أقصى الشيء بمعنى غايته ونهايته

حَلْقَةٍ رِجَالٍ مُزْدَحْمِينَ يَلْوِي الطَّرْبُ أَعْنَاقَهُمْ وَيَشْقُ الضَّحِكُ  
 أَشْدَّاهُمْ<sup>(١)</sup> . فَسَأَلَنِي الْحَرِصُ إِلَى مَا سَأَلَهُمْ . حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ  
 صَوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرَأَى وَجْهِهِ لِشِدَّةِ الْهَجْمَةِ . وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ<sup>(٢)</sup> .  
 فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ . وَيُضْحِكُ مِنْ عِنْدِهِ . فَرَقَصْتُ رَقْصَ  
 الْمُحْرَجِ<sup>(٣)</sup> . وَسِرْتُ سَيْرَ الْأَعْرَجِ<sup>(٤)</sup> . فَوَقَّ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي  
 عَاتِقُ هَذَا لِسِرَّةِ ذَلِكَ حَتَّى أَفْرَشْتُ لَحِيَةَ رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ  
 الْإَيْنِ<sup>(٥)</sup> . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْخَجَلُ بِرِيقِهِ<sup>(٦)</sup> . وَأَزْهَقَنِي الْمَسْكَاتُ  
 لِضَيْقِهِ<sup>(٧)</sup> . فَلَمَّا فَرَعَ الْقَرَادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَانْتَفَضَ الْجُلُوسُ عَنْ أَهْلِهِ  
 قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ<sup>(٨)</sup> . وَوَقَفْتُ لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ

( ١ ) یعنی آنه ظهرت علامات الغرابة عليهم في التواء أعناقهم وكثرة ضحكهم ( ٢ ) یعنی أن زحام الواقفين وكثرتهم منعاني عن رؤيته وان كنت بحيث أسمع صوته ( ٣ ) أراد أسرع في السير اليه لاكتشاف حاله كما يسرع الكلب الذي علمه صاحبه شدة العدو وسرعة القفز ( ٤ ) المراد أنه كان يتلوى في سيره ذات اليمين وذات الشمال

( ٥ ) الاین : التعب والاعياء والكلال ، وأراد أنه جلس في شدة الرحمة فكانه جلس على وجوه الناس ( ٦ ) أشرقني : أغصني ، والخجل : الحياء الشديد والمعني أنني خجلت حتى سال ريقی لدرجة أنني غصصت به فإضافة الريق للخجل من إضافة الشيء الي سببه

( ٧ ) ارهقني : كلفني شدة وحملي مشقة ( ٨ ) حلتته : لباسه ، وشبه الدهش

وَاللَّهِ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقَاتُ : مَا هَذِهِ الدَّعَاءُ وَنَحْوُكَ (١) .  
فَمَا نَشَأُ يَقُولُ :

الدَّذِّبُ الْأَيَّامَ لَا لِي فَاعْتَبْ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي (٢)  
بِأَحْمَقِي أَدْرَكَتُ الْمَنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلَمِ الْجَمَالِ (٣)

—\*—\*—\*—

### المَقَامَةُ الْمُوصَلِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا قَفَلْنَا مِنَ الْمُوصَلِ (٤) . وَهَمَمْنَا  
بِالْمَنْزِلِ (٥) . وَمَلِكْتُ عَلَيْنَا الْقَافِلَةَ . وَأَخَذْنَا مِنَ الرَّحْلِ وَالرَّاحِلَةَ  
جَرَّتْ بِي الْحُشَّاشَةُ أَلَى بَعْضِ قُرَاهَا (٦) وَمَعِيَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ أَبُو الْفَتْحِ

بإنسان يكسوه بلبوسه وأضاف الحلة اليه تخميلا (١) الدعاء : الخسه والمعنى  
كيف تمنعني هذه الحرفة الخسيسة التي لا يجترفها غير أدنياء النفوس (٢) صرف  
الليالي : محنها ومصائبها ، والمعنى انه لا ذنب لي في انتهاج هذه الخطة لان  
شدائد الدهر هي التي ساقنتني اليها فان كنت طابا ولا بد فاجعل عتابك موجها  
لها (٣) المعنى أني نلت ما تمنيت وبلغت ما أملت بتجاهلي اذ أن الزمن  
لا يسمف الا الجهلاء

(٤) الموصل بلدة بين العراق والجزيرة ويقال لها وللجزيرة : موصلان  
تغليبيا (٥) هم بالشىء وتهممه طلبه والمعنى وطلبنا دارا نحما ونزل فيها  
(٦) أى تافيت نفسى ورغبت في الخروج الى بعض القرى طلبا للريضة  
وترويحاً للنفس . والحشاشة ما تبقى من الحياة وكأن السفر اجهده وأنهمك



فَقَلَّتْ أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْحَيْلَةِ؟<sup>(١)</sup> . قَالَ : يَكْفِي اللَّهُ<sup>(٢)</sup> . وَدَفَعْنَا إِلَى  
 دَارٍ قَدْ مَاتَ صَاحِبُهَا . وَقَامَتِ نَوَادِيهَا . وَاحْتَفَلَتْ بِقَوْمٍ قَدْ كَوَى  
 الْجَزَعُ قُلُوبَهُمْ<sup>(٣)</sup> . وَشَقَّتِ النَّجِيعَةُ جُيُوبَهُمْ<sup>(٤)</sup> . وَنِسَاءٌ قَدْ نَشَرْنَ  
 شَعُورَهُنَّ<sup>(٥)</sup> . يَضْرِبْنَ صُدُورَهُنَّ وَجَدَدْنَ عُقُودَهُنَّ . يَلْطَمْنَ  
 خُدُودَهُنَّ<sup>(٦)</sup> . فَقَالَ الْإِسْكَانْدَرِيُّ : لَنَا فِي هَذَا السَّوَادِ نَحْلَةٌ . وَفِي  
 هَذَا الْقَطِيعِ سَخْلَةٌ<sup>(٧)</sup> . وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَنْظُرَ إِلَى الْمَيْتِ وَقَدْ شُدَّتْ  
 عَصَابَتُهُ لِيَنْقَلَ . وَسَخَّنَ مَآوِدَ لِيَغْسَلَ . وَهِيَ تَابُوتُهُ لِيَجْمَلَ . وَخَيْطَتِ

جسمة حتى عبر بذلك

(١) أي ما قيمة أفعالنا وما وقدرتنا عليها وهل نحن بمقربة منها فاستطيع  
 أن نجري فيها شوط ونبليج بها مآرباً

(٢) أراد أيكال الأمر له تعالى وأنه الذي يقدرهم على استعمال الحيلة وهي كلمة تقال  
 في العادة عند العزم على ارتكاب الأمر وفعله مثل : أن شاء الله (٣) الجزع : الحزن  
 وقد شبهه بالنار في شدة تأثيره وقوة فعله فيهم وأسند الفعل وهو كوى إليه  
 على سبيل الاستعارة التخيلية (٤) الجيوب جمع جيب وهي طوق القميص  
 ونحوه من الثياب وفي الحديث . ( ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب )

(٥) نشرن شعورهن : أرسلنها وتركنها غير مجدولة

(٦) شددن عقودهن : جمع عقد بفتح أوله أي ربطن على أعناقهن وبعض

المواضع من جسمهن ليتسنى لهن اللطم وفي بعض النسخ جددن بالجيم بدل  
 شددن والمعنى قطعن عقودهن والمراد بالعقود على هذا القلائد

(٧) المراد بالسواد : النخيل المتكاثف وعبر عنه بذلك لأن لوز السواد

أثوابه أيسر كفن . وحفرت حفرته ليدفن<sup>(١)</sup> . فلما رآه الإسكندر يري  
 أخذ حلقه . فجس عرقه . فقال : يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه فهو  
 حي وإنما عرته بهمة . وعلته سكتة<sup>(٢)</sup> . وأنا أسلمه مفتوح  
 العينين<sup>(٣)</sup> . بعد يومين . فقالوا : من أين لك ذلك ؟ فقال : إن  
 الرجل إذا مات برد أسنته<sup>(٤)</sup> وهذا الرجل قد أسنته فعلمت أنه حي  
 فجعلوا أيديهم في أسنته . فنالوا : الأمر علي ما ذكر .  
 فافعلوا كما أمر<sup>(٥)</sup> . وقام الإسكندر يري إلى الميت . فبزغ  
 ثيابه ثم شد له العمام<sup>(٦)</sup> . وعلق عليه تمام<sup>(٧)</sup> . والعق

هو الظاهر الغالب عليه ومنه قيل لريف العراق ورسايقها سواد والقطيع  
 جماعة الغنم والسخلة ولد الضأن ذكرا أو أنثى والمعنى ان لنا في هذا المكان  
 لمقعة (١) المراد من كل هذا الدلالة على ان الجميع قد ايقنوا بموته وتأكدوا  
 من مفارقتة الحياة فاشتغلوا بأعداد ما يلزم لمواراته التراب اكراما له لان كرامة  
 الميت في سرعة دفنه (٢) عرته : نزلت به ودهته ، وبهمة : بفتة أي أمر منعه  
 عن الحديث وشبهه من أمارات الحياة ، وسكتة نازلة بالمخ تعطل المرء عن  
 أعمال الأحياء وقد لا يكون ميتا فيتموهم من يراه أنه مات (٣) أي حيا  
 (٤) يروي : برد أبطه وهي أكثر أدبا وتحشما بل وأقرب إلى العقل وذلك  
 أن الابط مكان كثير الدفء في حال الحياة بما يكون من اجتماع العضد إليه  
 (٥) أي أننا وجدنا الامر كما قال فامتثلوا أمره واعملوا بأشارته  
 (٦) العمام جمع عمامة وهي علامة الأحياء فوق رؤسهم كالهصائب  
 للاموات (٧) التمام : جمع تميمه وهي ما يوضع على وجه الصبي والمسحور

الزيت<sup>(١)</sup> . وأخلى له البيت . وقال : دعوه . ولا ترووه<sup>(٢)</sup> . وإن سمعتم له أنيماً فلا تجيبوه . وخرج من عنده وقد شاع الخبر وانتشر . بأن الميت قد نشر . وأخذنا المبار<sup>(٣)</sup> من كل دار<sup>(٤)</sup> . وانثالت علينا الهدايا من كل جار<sup>(٥)</sup> . حتى ورم كيسنا فضةً وتبراً<sup>(٦)</sup> . وامتلأ رحلنا أقطاً وتمراً<sup>(٧)</sup> . وجهدنا أن تنهز فرصة<sup>(٨)</sup> في الهرب فلم نجد لها حتى حل الأجل المضروب . واستنجز الوعد المكذوب<sup>(٩)</sup>

ونحوها لتقيهما العين كالتعويذ قال بعض الشعراء

بلادها حل الشباب تآممي وأول أرض مس جلدي ترابها

(١) المقة وضع في فمها وأما المقة الزيت ليلين منه ما يبس ويطري ماجف  
(٢) أي أركوه ولا تزجوه بأصواتكم (٣) المبار : جمع ميرة وهي العطية  
وكان الميت كان عزيزاً لدى الجميع من جيرته وطارفيه حتى لم تبق دار إلا وقد  
جاءتها صلة منها (٤) انثالت : انثالت وتتابع

(٥) التبر : الذهب قبل أن يسك نقوداً ، والمراد : أنه وصل إليهما ما لم يطق  
كيسهما حمله حتى لقد ورم أي انفتح

(٦) الرحل : الوعاء بوضع فيه متاع المسافرين كالمدل ونحوه ، والاقط : اللبن  
يجعل فيه الملح ويخفف وربما سمي جبناً والتمر معروف والمراد ان العطايا لم تقتصر  
على النقود بل كان منها بعض المطاعم الجافة التي يستطيع المسافر حملها

(٧) جهدنا : أي بذلنا كل ما في وسعنا لنجد وقتاً يشتغل عنا القوم فيه  
فنطلق لانفسنا العنان طلباً للنجاة منهم وخوفاً لما عساه أن يكون حينما تفتضح  
حيلتنا وتظهر خدعتنا (٨) أي طلبوا منا الوفاء بما وعدهم الاسكندر



فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ : هَلْ سَمِعْتُمْ لِهَذَا الْعَلِيلِ رِكْزًا <sup>(١)</sup> . أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ رَمْزًا .؟ <sup>(٢)</sup> . فَقَالُوا : لَا . فَقَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ صَوْتٌ مُدَّ فَارَقْنَاهُ . فَلَمْ يَجِبْ بِسُدِّ وَفْتِنِهِ <sup>(٣)</sup> . دَعْوُهُ إِلَى غَدٍ فَإِنَّكُمْ إِذَا سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ . أَوْ مَنَّمْ مَوَانِهِ . ثُمَّ عَرَّفُونِي لِأَحْتِمَالِ فِي عِلَاجِهِ . وَأَصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ مِزَاجِهِ <sup>(٤)</sup> . فَقَالُوا : لَا تُؤَخِّرْ ذَلِكَ عَنِّ غَدٍ . قَالَ : لَا . فَلَمَّا ابْتَسَمَ تَغَرَّ الصُّبْحُ <sup>(٥)</sup> . وَانْتَشَرَ جَنَاحُ الضُّوْءِ . فِي أْفُقِ أَلْبَوِ . جَاءَهُ الرَّجَالُ أَفْوَاجًا <sup>(٦)</sup> . وَالذَّسَاءُ أَزْوَاجًا . وَقَالُوا : نَحِبُّ أَنْ نَشْفِيَ الْعَلِيلَ . وَنَدَعَ الْقَالَ وَالْقِيَالَ <sup>(٧)</sup> . فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ : قَوْمُوا بِنَا الْيَوْمَ ثُمَّ حَسَدَرَ

( ١ ) الرِكْز الصوت الخفي وفي التنزيل ( هل نحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ) ( ٢ ) رمزا : إشارة . والمراد هل ظهرت عليه اشارة الحياة ؟ ( ٣ ) أي أن لهذه النائم وقتنا يظهر إذا ظهر صوته فما دام لم يفعل فأن الوقت لم يحن ( ٤ ) أي أركوه الى غد ليصوت فتظهر فائدة هذه النائم ومتى فعل ذلك لم تبق من خشية عليه ويريد بهذا تأجيل المواعيد عمله يتمكن من الهرب

( ٥ ) أي حينما لاح النهار وظهرت تباشير الصباح والمراد انهم سارعوا إليه بمجرد طلوع النور وانفلاق الظلام

( ٦ ) جماعات يتلو بعضهم بعضا ( ٧ ) العليل : المريض لانهم اعتقدوا ذلك والمعنى انا لا تقبل منك التسوية والامهال ولا ترضى إلا أن تشفيه كما زعمت



العمائم عن يديه<sup>(١)</sup> وحلَّ العمائم عن جسده<sup>(٢)</sup>. وقال: انيموه علي وجهه. فانيم. ثم قال: اقيموه علي رجليه. فاقيم. ثم قال: خلوا عن يديه. فسقط رأسيما<sup>(٣)</sup> وطن الإسكندري<sup>(٤)</sup> بنفيه<sup>(٥)</sup> وقال: هو ميت كيف أحييه؟ فأخذته الخف<sup>(٦)</sup> ومككته الألف. وصار إذا رفعت عنه يده وقعت عليه أخرى. ثم تشاءلوا بنجيز الميت. فانسألناهارين حيي اتيناقرية<sup>(٧)</sup> علي شفير وادي<sup>(٨)</sup> السيل يطرفها<sup>(٩)</sup> والماء.

( ١ ) صدر: أبعدھا ونحأھا عن مكانھا ( ٢ ) كانت العمائم فوق رأسه. فقط فعبر عنها بالجسد تعبيرا باسم الشكل عن البعض ( ٣ ) سقط رأسا: أي على رأسه علامة على أنه لم يترك نفسه ولم يستطع القيام وذلك دلالة الموت. ويروي: راسيا أي ثابتا لا يتحرك

( ٤ ) الطنين: صوت الذباب. ولما كان الخليل قد عقد لسانه وحبس صوته عبر به أذ هو أضعف الاصوات

( ٥ ) الخف: الخذاء. وأخذته أي أخذوه به وأراد ضربوه أهانة لقدومه. واستصغارا لشأنه ويروي الجف بالجيم وهو الكثير من الناس ومعنى ملكته. الا كف أنها لحاظت به وتناولته من كل جهة حتى صار كعبد امتلكته فليس في طوقه الفزار منها

( ٦ ) شفير الوادي: أعلا حرفه

( ٧ ) يطرفها أي يجعل بعض أطرافها في البعض الآخر لانه اذا سال في طرف انتقل سكانه الى الطرف الثاني مأخوذ من قولهم طرف الخليل اذا ردت بعضها على بعض

يَتَحَيَّفُهَا<sup>(١)</sup> . وَأَهْلُهَا مُقْتَمُونَ لَا يَمْلِكُكُمْ غَمُضُ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> . مِنْ خَشْيَةِ السَّيْلِ .  
 فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ : يَا قَوْمُ أَنَا كَفَيْكُمْ هَذَا الْمَاءَ وَمَعْرَتَهُ<sup>(٣)</sup> . وَأَرَدَتْ  
 عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَضْرَبَهُ . فَأَطِيعُونِي . وَلَا تُبْرِمُوا أَمْرًا دُونِي<sup>(٤)</sup> . قَالُوا :  
 وَمَا أَمْرُكَ ؟ فَقَالَ : أَذْبَحُوا فِي مَجْرَى هَذَا الْمَاءِ بَقْرَةً صَفْرَاءَ . وَأَتُونِي  
 بِجَارِيَةِ عَذْرَاءَ<sup>(٥)</sup> . وَصَلُّوا خَلْفِي رَكَعَتَيْنِ يَبْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ عِنَانًا هَذَا  
 الْمَاءِ . إِلَى هَذِهِ الصَّخْرَاءِ<sup>(٦)</sup> . فَإِنْ لَمْ يَنْسِنَنَّ فِدْمِي عَلَيْكُمْ حَلَالًا<sup>(٧)</sup> .  
 قَالُوا : نَفْعَلُ ذَلِكَ فَذَبَحُوا الْبَقْرَةَ وَزَوَّجُوا الْجَارِيَةَ وَقَامَ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ

- ( ١ ) يتحيفها : يجور عليها فينقص أطرافها ( ٢ ) الغمض : النوم وقد شبهه بأنسان له سطوة ونفوذ يمتلك بهما وأسند إليه الفعل تخيلا .  
 ( ٣ ) معرته : أذاه . ولما كان في هجوم السيل عليهم خروج لهم من ديارهم وظهور لحرائرهم عبر عن أذاه بالمعرة التي هي الفضيحة والعار .  
 ( ٤ ) أي لا تبتوا في هذا الشأن برأي مالم أشار لكم فيه .  
 ( ٥ ) عذراء : بكر ، وأراد بتخصيص البقرة بأن تكون صفراء أن يوهمهم أن لهذا اللون خاصة وأنهم متى فعلوا نجحوا في أمليهم ولم تخب ظنونهم ولبوجه أفكارهم إلى قصة بنى أمرائيل والقتيل وأن الله اختار لهم هذا اللون في بقرتهم حيث قال : ( أنه يقول أنها بقرة صفراء ) الآية .  
 ( ٦ ) يثنى بحول وكأنه فرض الماء دابة جموحا فأضاف إليه العنان وهو اللجام ( ٧ ) أي إذا لم يكن مأردتم وهو تحويل الماء عنكم بمسد هذا الذي أمرتكم به فقد أبحث لكم أن تقتلوني

يُصَلِّيهِمَا . وَقَالَ : يَا قَوْمُ احْفَظُوا انْفُسَكُمْ لَا يَتَّعِ مِنْكُمْ فِي الْقِيَامِ  
 كِبُوتُهُ . أَوْ فِي الرَّكُوعِ هَفْوُهُ . أَوْ فِي السُّجُودِ سَهْوُهُ . أَوْ فِي الْقُعُودِ  
 لَعْوُهُ <sup>(١)</sup> . فَمَنِّي سَهْوُونَا خَرَجَ أَمَلُنَا عَاطِلًا . وَذَهَبَ عَمَلُنَا بَاطِلًا <sup>(٢)</sup> .  
 وَأَصْبِرُوا عَلَي الرَّكْعَتَيْنِ فَمَا فَهْمُهُمَا طَوِيلَةٌ وَقَامَ لِلرَّكْعَةِ الْأُولَى فَاَنْتَصَبَ  
 انْتِصَابَ الْجِدْعِ <sup>(٣)</sup> . حَتَّى شَكُوا وَجَعَ الصَّاعِ <sup>(٤)</sup> . وَسَجَدَ . حَتَّى ظَنُّوا  
 أَنَّهُ قَدْ هَجَدَ <sup>(٥)</sup> . وَمَ يَشْجَعُوا الرِّفْعَ الرَّوُّوسِ . حَتَّى كَبُرَ لِلْجُلُوسِ  
 ثُمَّ عَادَ إِلَى السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ وَأَوْمَأَ إِلَى <sup>(٦)</sup> فَأَخَذْنَا الْوَادِي وَتَرَكْنَا  
 الْقَوْمَ سَاجِدِينَ لَا تَعْلَمُ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ بِهِمْ . فَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ يَقُولُ :

(١) كبو : أى لا تعلا الوقوف ولا تتعبوا منه فتكبووا أى تقموا ، هفو :  
 أى لا تسانموا طول الركوع فتمسرعوا إلى القيام ، من هفا بهفو إذا أسرع  
 سهو : أى لا تستطبلوا السجود مهما بلغ فيسهو أحدكم فيرفع رأسه ، لغو :  
 أى لا تقرأوا غير الوارد في السنة مهما امتد أجل القعود

(٢) أى أن نجاح آمالنا موقوف على أداء الصلاة على وجهها الذى ذكرت لكم  
 (٣) أى وقف ممتدلا اعتدال جذع النخلة ثابتا ثباته لا يتحرك ولا يميل  
 (٤) إذا طال القيام بلا حركة مكملت الاعضاء وتأملت الاضلاع وهو قد اطلال  
 عليهم حتى أحسوا بذلك (٥) هجد : نام ، أى أنه اطلال في السجود حتى  
 حسبوا أن النوم قد غلبه ومع ذلك فأنهم لم يستطبعوا أن يرفعوا رؤوسهم  
 خوفا مما حذرهم منه وهو ضياع المقصود (٦) أو ما إلى : أشار لي إشارة

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مِثْلِي وَأَيْنَ مِثْلِي أَيْنَا؟  
 لِلَّهِ غَفْلَةٌ قَوْمٍ غَنِمَهَا بِالْهُؤَيْنَا؛  
 اكْتَلَمْتُ خَيْرًا لِمَنِّيهِمْ وَكَلْتُ زُورًا وَمَيْنَا<sup>(١)</sup>

— 353 — 458 —

### المقامة المضبرية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ<sup>(٢)</sup> وَمَعِيَ أَبُو الْفَتْحِ  
 الْإِسْكَانْدَرِيُّ رَجُلٌ الْفَصَاحَةِ يَدْعُوهَا فَتَجِيبُهُ. وَالْبَلَاغَةِ يَأْمُرُهَا  
 فَتُطِيعُهُ<sup>(٣)</sup>. وَحَضَرْنَا مَعَهُ دَعْوَةَ بَعْضِ التُّجَّارِ فَقَدِمَتْ إِلَيْنَا

خفية لأقوم معه (١) يقول: أني رجل داهية ينسدر وجود مثلي في  
 الدهاء والحيلة ولقد استطعت أن أصل الى ما اغلق دون الناس جميعا بدون  
 كد ولا أجهاد وأخذت منهم عظبا ومع ذلك لم أعطهم شيئا غير الكذب  
 والخداع

(٢) البصرة مدينة معروفة اختطها عتبة بن غزوان صاحب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بأمر أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب سنة أربع  
 عشرة من الهجرة كانت مساحتها في عهد خالد القسري فرسوخين في مثلها  
 وبلغ عدد سكانها في عهد المنصور الخليفة العباسي مبلغا عظيما حتى لقد أرادوا  
 أن يقسموا على من يستحق العطاء ألف ألف درهم فلم يأخذ كل واحد أكثر  
 من درهمين (٣) أي انه الوحيد المالك لزمام البلاغة والمصرف لاغنتها  
 والقدير على رياضتها وهي لا تعصى له أمرا ولا تخالف له رغبة ماشاء تشاء



مَضِيرَةٌ<sup>(١)</sup> تُثْنِي عَلَى الْحَضَارَةِ<sup>(٢)</sup> . وَتَرَجَّرُجُ فِي الْغَضَارَةِ<sup>(٣)</sup> . وَتُوذِنُ  
بِالْإِسْلَامَةِ<sup>(٤)</sup> . وَتَشْهَدُ لِمَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالإِمَامَةِ<sup>(٥)</sup> . فِي قِصَّةِ نَزْلِ  
عَنْهَا الطَّرْفُ . وَتَمْوجُ فِيهَا الطَّرْفُ<sup>(٦)</sup> . فَلَمَّا أَخَذَتْ مِنَ الْخَوَانِ

وما كره تكره ( ١ ) المضيرة نوع من الطعام يتخذ من اللحم واللبن الحامض  
وربما أضيف إليه الحليب ثم يوضع على ذلك التوابل والابزار  
( ٢ ) أى ندل على أن أهل الحضرة أقدر في صنعها من البدو فتشهد  
لهم بطول الباع

( ٣ ) تترجرج : تموج وتحرك ، والغضارة القصعة

( ٤ ) أى أن من يأكلها لا يتشكى ولا يتألم وذلك من أسباب الإقبال  
عليها ودواعي التسارع إليها

( ٥ ) كان جلساء معاوية رضي الله عنه يقولون : أن طعامه دسم . ولم يشايه  
في أمامته حال حياة على كرم الله وجهه غير من يريدون ذلك فلو كانت هذه  
المضيرة عنده لكانت من دواعي التفافهم حوله

( ٦ ) يزل : ينبو ، ويبعد ، ويزلق ، والطرف : العين . ويروي بكل  
من الكلال وهو الاعياء والتعب ، وأصل الظرف : ذلاقة اللسان وحسن  
البيان وقوة العارضة في الذي يأخذ القلب ويملك النفس ، وأراد منه هنا مجرد  
الحسن والجمال من باب إطلاق المسبب وأرادة السبب ، والمعنى أن هذه  
القصعة كانت براءة كثيرة التناقى شديدة اللعمان ، بهجة الرواء حتى أن البصر  
لا يثبت عليها ولا يستطيع أدامتها رؤيتها لأن أشد الأشياء تفريقا للعين  
أكثرها وميضاً وبريقاً وأنها وسيمة بعيدة الجوانب حتى أن الحسن والبهاء  
ليزوجان فيها

مَكَانَهَا<sup>(١)</sup> . وَمِنَ الْقُلُوبِ أَوْطَانَهَا<sup>(٢)</sup> . قَامَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ  
 يَلْعَنُهَا وَصَاحِبَهَا . وَتَمَقُّبُهَا وَآكِلَهَا . وَيَثْلِبُهَا وَطَاطَخُهَا<sup>(٣)</sup> . وَظَنَّنَاهُ  
 يَمْزَحُ فَإِذَا الْأَمْرُ بِالضَّدِّ . وَإِذَا الْمِزَاحُ عَيْنُ الْجِدِّ<sup>(٤)</sup> . وَتَنَحَّى عَنِ  
 الْخُلُوقِ<sup>(٥)</sup> . وَتَرَكَ مُسَاعَدَةَ الْإِخْوَانِ . وَرَفَعْنَاهَا فَارْتَعَتَ مَعَهَا  
 الْقُلُوبُ وَسَافَرَتِ خَلْفَهَا الْعَيُونُ<sup>(٦)</sup> وَتَحَلَّبَتِ لَهَا الْأَفْوَاهُ<sup>(٧)</sup> . وَتَلَمَّضَتِ  
 لَهَا الشِّعَاءُ<sup>(٨)</sup> . وَاتَّقَدَتِ لَهَا الْأَكْبَادُ وَمَضَى فِي إِثْرِهَا الْفُؤَادُ<sup>(٩)</sup> .

(١) الخوان - كما سبق مرارا - ما يوضع عليه الطعام ومعنى انها أخذت

مساكنها منه : انها وضعت عليه

(٢) الوطن هو المحل الذي يلزمه الانسان في أغلب حياته ، وذلك  
 كناية عن أن جمال المضيرة قد شغف قلوبهم وحل منها محل الحبيب من قلب المحب  
 (٣) مقته يمقته مقتما ومقانة : أبغضه وكرهه ، ومثله مقته ( بالتضعيف )

فهو مقيت وممقوت ، يرثبه يثله - من باب ضرب - لامة ، وطابه ، وطرده ، ونلمه  
 والاسم المثلبة ( بفتح اللام وتضم ) والمعنى أنه ما فيء يسب ويشتم ويلوم  
 ويلعن كل من كانت له يد في تقديم هذه المضيرة

(٤) المعنى : أننا ما كنا نتوهم أنه يكون جادا في كلامه لما كانت عليه  
 المضيرة من البهاء والرونق ولكنه كان حقيقة جادا

(٥) تنحى : ابتعد (٦) يمني أننا كنا نتمنى لودامت أماننا فلما رفعناها  
 كراهية منا توجهت إليها قلوبنا وانصرفت نحوها أعيننا (٧) أي سال لعابها  
 وجري ريقها (٨) أصل التلمظ أخرج اللسان : ليأخذ ما على الشفتين من آثار  
 الطعام ، وقد أسنده الى الشفتين لانه لا بد من حركتهما حينذاك ، وكانهم تحيلوا  
 أنهم طعموا منها فتلظظوا (٩) تقدت : احترقت ، وانما يحترق كبد المرء اذا

وَلَكِنَّا سَاعَدْنَاهُ عَلَىٰ هَجْرِهَا وَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِهَا <sup>(١)</sup> . فَقَالَ : قِصِّي  
مَعَهَا أَطْوَلَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيهَا . وَأَلَوْ حَدَّثْتِكُمْ بِهَا لَمْ أَمِنْ الْمَقْتِ .  
وَإِضَاعَةَ الْوَقْتِ <sup>(٢)</sup> . قُلْنَا : هَاتِ . قَالَ : دَعَانِي بَعْضُ التُّجَّارِ إِلَى  
مَضِيرَةٍ وَأَنَا بِيَعْدَاذٍ وَلِزِمَتْنِي مُلَازِمَةٌ الْغَرِيمِ . وَالْكَأْبِ لِأَصْحَابِ  
الرَّقِيمِ <sup>(٣)</sup> . إِلَى أَنْ أَحْبَبْتُهُ إِلَيْهَا وَقُنَّا فَجَمَلَ طُولَ الطَّرِيقِ بَيْنِي عَلَى  
زَوْجَتِهِ . وَيُقَدِّمُهَا بِمُهْجَتِهِ . وَيَصِفُ حَدِيثَهَا فِي صَنَعَتِهَا . وَتَأْتِيهَا فِي  
طَبْخِهَا <sup>(٤)</sup>

فقد عريزا عليه ، وذلك كناية عن شدة تألمهم لتفويته عليهم لذة التمتع  
بأكلها ، ومضى القواد ؛ أي أنه قد ذهل كل منا وأخذته الدهشة فكأنه قد  
ضاع صوابه وفقد رشده

( ١ ) الممى اننا وافقناه على ما فعل وأظهر ناله الرضا عنه والقبول لتركها  
غير أننا سألناه عن الذي دعا إلى ذلك أذ لم يكن تركها بما بعد أمرا مرضيا  
فنسكت عنه ( ٢ ) أي أن الحادثة يطول بي شرحها فلو أي حدثكم بها خفت  
منكم كراهيتي ولم آمن أن يضيع في سردها وقت نكون في حاجة إليه  
( ٣ ) أصحاب الرقيم هم أصحاب الكهف الذين جرى ذكرهم في الكتاب العزيز  
في قوله تعالى : ( أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا )  
وكان لهم كلب لم يفارقهم . والغريم صاحب الدين وهو لا يفارق مدينه ولا  
يخفف عليه الطلب ( ٤ ) بيني على زوجته : يمدحها ويذكر محاسنها ، يقديها  
بمهجته : يجعل نفسه فداء لها وذلك كناية عن عزتها عليه ومحبتة لها ، والحزق -  
بكسر أوله وفتحها - ومثله الحذاق والحذاقة - بكسرها وفتحها كذلك -

وَيَتَمَوْلَى : يامولأى لوز رأيتها . وَالْخَرْقَةُ فِي وَسْطِهَا <sup>(١)</sup> . وَهِيَ تَدْوُرُ  
 فِي الدَّوَرِ . مِنَ التَّنْوِيرِ إِلَى القُدُورِ . وَمِنَ القُدُورِ إِلَى التَّنْوِيرِ <sup>(٢)</sup> .  
 تَنَفَّثْتُ بِفِيهَا النَّارَ <sup>(٣)</sup> . وَتَدُقُّ بِيَدَيْهَا الأَبْرَارَ <sup>(٤)</sup> . وَلَوْ رَأَيْتَ الدُّخَانَ  
 وَقَدْ غَبَرَ فِي ذَلِكَ الوَجْهِ الجَمِيلِ . وَأَثَرَ فِي ذَلِكَ الخُدِّ الصَّقِيلِ <sup>(٥)</sup> .  
 لَرَأَيْتَ مَنْظَرَ أَحْمَارٍ فِيهِ العِيُونَ . وَأَنَا أَعَشَقُهَا لِإِنِّهَا تَعَشَقُنِي . وَمِنْ  
 سَعَادَةِ المَرْءِ أَنْ يُرْزَقَ المُسَاعَدَةَ مِنْ حَالِيَتِهِ . وَأَنْ يُسْعَدَ بِظَمَائِنِهِ <sup>(٦)</sup>

المهارة، وفعله حذق (بوزنى ضرب وعلم) . وتأنق في عمله : صنعه بالانتق  
 والحكمة ومثله تنوق : والمعنى أنه ظل يصف لي مهارة زوجه في الذي تصنع  
 ويحسدني عن اتقانها وحكمتها في عملها . والضائر عائدة على زوجته ، وإذا  
 كانت ماهرة في جميع أعمالها فهي لاشك حاذقة في صنع المضيرة . وربما صح  
 عودها على المضيرة (١) الخرقه : لباس يجمعه الطاهي (الطباخ) فوق  
 صدره ويرسله إلى آخر ثيابه ليتقى به الوضر والدهن ورشاش الطعام وتسمى  
 الآن بمصر (الفوطة) . والجملة كناية عن نظافتها واهتمامها بالتأنق والاجادة  
 (٢) التنور ما يخبز فيه أنواع الخبز والقذور جمع قدر وهو الاناء الذي  
 يطبخ فيه

(٣) تنفث : تنفخ (٤) الابزار والابازير : ما يوضع على الطعام لتعليق  
 طعمه وأعطائه نكهة طيبة كالقفلن والقرنفل ونحوها (٥) الخد الصقيل :  
 الجلو النظيف ويروي الاسيل وهو اللين المستطيل (٦) أصل الظعينة المرأة  
 في اليهودج وأراد منها هنا المرأة فقط من اطلاق المقيد على المرسل والمعنى .  
 أن من تمام رفاهية الانسان واطمئنان عيشته واستتباب راحته أن تكون



وَلَا سِيَّما إِذَا كَانَتْ مِنْ طِينَتِهِ . وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي لِحَا<sup>(١)</sup> . طِينَتِهَا  
 طِينَتِي . وَمَدِينَتُهَا مَدِينَتِي . وَعُمُومَتُهَا عُمُومَتِي . وَأَرْوَمَتُهَا أَرْوَمَتِي<sup>(٢)</sup> .  
 لَكِنَّهَا أَوْسَعُ مِنِّي خَلْقًا . وَأَحْسَنُ خَلْقًا<sup>(٣)</sup> . وَصَدَعَنِي بِصِفَاتِ  
 زَوْجَتِهِ . حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَحَلَّتِهِ<sup>(٤)</sup> . ثُمَّ قَالَ : يَا مَوْلَايَ تَرَى هَذِهِ  
 الْحَا . هِيَ أَشْرَفُ مَحَالٍّ بَعْدَ أَنْ يَتَنَافَسَ الْأَخْيَارُ فِي نَزْوِهَا . وَيَتَعَايَرُ

زوجته مساعده لاختامه ولا مشاكسة بحيث تطيعه إذا أمر وتسره إذا نظر  
 وتحفظه إذا غاب وتقرحه إذا حضر

( ١ ) لحا : أى قرابة متصلة ، أى أقرب أخ لانى ( ٢ ) الارومة الاصل  
 وهى بفتح الاول - ويضم - والجمع : أروم . وأراد من الطينة المنبت  
 والمعنى أنى وأياها نشترك فى المنبت ( أى مكان الوجود ) والمقام ( أى مكان  
 الإقامة ) والعمومة والاصل فهى أشبه الناس بى وأنا أشبه الناس بها ولم تكن  
 تليق ألى ولم أكن أجمل الالها

( ٣ ) أى أنها أجمل منى وأحسن أخلاقا ، والمخلق بضمين واحد الاخلاق  
 وهى الخصال التى يكون عليها المرء من خير وشر ويعرفه علماء النفس بأنه  
 طبيعة تحمل صاحبها على اكتساب المحمده أو ارتكاب المفسده ، والمخلق بفتح  
 فسكون : الخلقه

( ٤ ) صدغى : جلب ألى الصداع ، وهو بوزن غراب - وجمع يأخذ  
 الرأس والفعل : صدع ( بالبناء للمجهول مضمعا ) تصدعا ويجوز فى الشعر  
 صدع كفى فهو مصدوع . والمعنى أنه ظل يكثر من الكلام فى شأن زوجته  
 والحديث عنها حتى أورتنى الصداع وجلب ألى وجمع الرأس ، وبغداد مقسمة  
 الى محلات كتقسيم القاهرة الى ( أقسام وأحياء ) . فحلتها أى . الجهة التى

الكِبَارُ فِي حُلُوبِهَا<sup>(١)</sup>. ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ التُّجَّارِ. وَإِنَّمَا الْمَرْءُ  
بِالْجَارِ<sup>(٢)</sup>. وَدَارِي فِي السَّطَّةِ مِنْ قِلَادَتِهَا<sup>(٣)</sup>. وَالنَّقْطَةُ مِنْ دَائِرَتِهَا  
كَمْ تُقَدِّرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفِقَ عَلَى كُلِّ دَارٍ مِنْهَا؛ قُلِّبْهُ تَحْمِينًا. إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ  
يَقِينًا<sup>(٤)</sup>. قُلْتُ: الْكَثِيرُ. فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَكْبَرَ هَذَا

يسكنها من بغداد والحي الذي يقيم به

(١) يقال: نافس وتنافس إذا رغب على وجه المباراة والمساينة في مكارم  
الأمور ومنه قوله تعالى: (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). وغايته:  
عارضه أو باده، والمعنى أن هذه المحلة أفضل محال بغداد وأحسنها لذلك  
فإنك ترى الكبار والعلمية يتبارون في سكنها ويتسابقون للحصول بها  
ويتعارضون في دورها ومنازلها أو يتبادلون ذلك فيها

(٢) من وصايا أمير المؤمنين: يابني سل عن الرفيق قبل الطريق والجار  
قبل الدار، وقد نصح به كرم الله وجهه النصيحة الغالية فإن جار السوء يكدر  
صفو الحياة ويؤلم نفوس جيرانه، والحديث الشريف: (من كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر فليكرم جاره) وهذا التاجر يقول أن جميع جيرانه تجار فهو  
يريد أن يتمدح بجيرانه ليلزم من ذلك امتداح نفسه ومنزله. وقد قال بعض الشعراء

يلومونني أن بعث بالرخص منزلي ولم يعلموا جارا هناك ينقص

فقلت لهم كفوا الملام فانما يجيرانها تغلو الديار وترخص

(٣) السطة: الوسط، وانفس ما يكون في العقود والفلائد من حبات اللؤلؤ  
الواسطة فكانه يقول انه يقطن اشرف نقطة في هذه المحلة

(٤) أي أن كنت لا تستطيع أن تقدر على وجه اليقين نفقاتي على هذه

الدار فلا بأس من أن تقول كم تنوهم أنني انققت

الغاطط ! تَقُولُ الْكَثِيرَ فَقَطْ؟ وَتَنْفَسُ الصَّعْدَاءَ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ :  
 سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ . وَأَنْهَيْنَا أَلِيَّ بَابِ دَارِهِ . فَقَالَ :  
 هَذِهِ دَارِي ، كَمْ تَقْدَرُ يَا مَوْلَايَ أَنْفَقْتُ عَلَى هَذِهِ الطَّاقَةِ؟ <sup>(٢)</sup>  
 أَنْفَقْتُ وَاللَّهِ عَلَيْهَا فَوْقَ الطَّاقَةِ <sup>(٣)</sup> وَوَرَاءَ النِّفَاقَةِ <sup>(٤)</sup> . كَيْفَ تَرَى صَنْعَهَا  
 وَسَهْلُهَا؟ أَرَأَيْتَ بِاللَّهِ مِنْهَا؟ أَنْظُرْ إِلَى دَقَائِقِ الصَّنْعَةِ فِيهَا  
 وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيجِهَا فَكُنَّا نَمَا خُطْبًا لِبَرْكَارٍ <sup>(٥)</sup> . وَأَنْظُرْ إِلَى حِذْقِ النَّجَّارِ  
 فِي صَنْعَةِ هَذَا الْبَابِ . اتَّخَذَهُ مِنْ كَمْ؟ قُلْ : وَمَنْ أَيْنَ أَعْلَمَ . هُوَ  
 سَاجٌ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا مَأْرُوضٌ وَلَا عَفْنٌ <sup>(٦)</sup> . أَذَا حُرِّكَ أَنْ <sup>(٧)</sup>  
 وَأَذَا نَقِرَ طَنْ <sup>(٨)</sup> . مَنْ اتَّخَذَهُ يَاسِيدِي؟ اتَّخَذَهُ أَبُو اسْحَقَ بْنِ مُحَمَّدٍ

( ١ ) أى : اظهر حزنه واسفه بنفسه من اعماق صدره تنفسا عاليا على عدم  
 مبالغته له فى النفقات ( ٢ ) النافذة ( الشباك ) ( ٣ ) القدرة والامكان  
 ( ٤ ) الفاقة : الفقر والاملاق ، والمعنى انه انفق عليها مقدارا يسوق اليه  
 الفاقة ويحلب له الفقر ويحجر عليه الاملاق

( ٥ ) البركار ويسمرنه أيضا الفرجار : آلة لتحديد الدوائر وتنظيمها بأمن  
 بها الصانع من اختلاف النسب فى التدوير وهى التى تسمى الآن ( بوجل )  
 والمعنى ظاهر ( ٦ ) الساج : شجر يطول ويرتفع جدا ويوجد بالهند . المأروض  
 الذى أكلته الارض وهى دويبة صغيرة ، والعفن : الذى أصابته الرطوبة  
 ( ٧ ) أى اذا فتح أو أغلق سمع صوت يشبه الانين ( ٨ ) أى وأذا دق  
 عليه كان له طنين وذلك دليل سلامته وجودة خشبه وصنعتة

البَصْرِيُّ وَهُوَ وَاللَّهُرُجُلُ تَطْيِيفُ الْأَنْوَابِ بِبَصِيرٍ بِصَنَمَةِ الْأَنْوَابِ<sup>(١)</sup>  
 خَفِيفُ الْيَدِ فِي الْعَمَلِ، لِلَّهِ دَرُذُ ذَلِكَ الرَّجُلِ! بِحَيَاتِي لَا اسْتَعْنَتِ الْأَبَةُ  
 عَلَيَّ مِثْلِهِ<sup>(٢)</sup> وَهَذِهِ الْحَلَقَةُ تَرَكَهَا اشْتَرَيْتُهَا فِي سُوقِ الطَّرَائِفِ مِنْ  
 عِمْرَانَ الطَّرَائِفِيِّ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرٍ مُعْرِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> وَكَمْ فِيهَا يَأْسِيْدِي مِنَ الشَّبَبِ<sup>(٤)</sup>  
 فِيهَا سِتْمَةٌ أَرْطَالٍ وَهِيَ أَدْوَرُ بِلَوَابِ فِي الْبَابِ<sup>(٥)</sup> بِاللَّهِ دَوْرُهَا ثُمَّ  
 أَنْقَرُهَا وَأَبْصُرُهَا. وَبِحَيَاتِي عَلَيْكَ لَا اشْتَرَيْتَ الْخَالِقَ الْأَمِنَةَ فَلَيْسَ  
 يَبِيْعُ إِلَّا الْأَعْلَاقَ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ قَرَعَ الْبَابَ وَدَخَلْنَا الدَّهْلِيْنَ وَقَالَ: عَمْرُكَ

(١) أراد من وصف الصانع بأنه تطيف الانواب أن يصف مصنوعاته  
 بالنظافة والرواء والبهجة وأراد من كونه بصيرا بالصنعة أنها بالغة حدالاتقان  
 متناهية الجودة والمتانة

(٢) أي اذا شئت أن تعمل مثل هذا الباب فلا تطلب غير ذلك الرجل  
 الماهر الذي دلت صنمته في هذا الباب على حذقه (٣) الحلقة: هي التي يدق  
 بها عند الاستفتاح ويجذب منها عند الاعلاق وسوق الطرائف كان يبتعد  
 لبيع النفائس والدخائر، والطرائف: جمع طريفة وهي المستحدث العجيب ومنه:  
 هذا من طرائف مالي، وهذه طرفة من الطرف، ويقال: مال طريف وطرف  
 ومطرف ومستطرف، وأطرفت شيئاً واستطرفته أخذته طريفاً ولم يكن لي  
 والدنانير المعزية النسوبة الى المعز لدين الله (٤) الشبه بفتحين: النحاس الاصفر  
 (٥) قال صاحب القاموس: ويقال للماء الذي يحمل منه الفتح ما يسمه فيضيق  
 صبوره عنه من كثرتة فيستدر الماء عنده ويصير كأنه بلبيل آنية —  
 لوب — قال شارح القاموس: قال أبو منصور ولا أدري أعربي هو أم  
 معرب غير أن أهل العراق أولعوا باستعمال اللوب (٦) الاعلاق النفائس جمع



اللَّهُ يَا دَارُ . وَلَا خَيْرُ بَكَ يَا جِدَارُ . فَمَا أَمِنَ حَيْطَانَكَ . وَأَوْثَقَ بِنِيَانِكَ  
 وَأَقْوَى أَسَاسِكَ . تَأْمَلُ بِاللَّهِ مَعَارِجَهَا <sup>(١)</sup> . وَتَبْتَلِينَ دَوَائِلَهَا وَخَوَارِجَهَا  
 وَسَلْبِي : كَيْفَ حَصَلَتْهَا . وَكَمْ مِنْ حَيْلَةٍ أَحْتَمَتَهَا . حَتَّى عَدَدْتَهَا <sup>(٢)</sup> .  
 كَانَ لِي جَارٌ يُكْنِي أَبُو سَلِيمَانَ يَسْكُنُ هَذِهِ الْحَلَّةَ وَلَهُ مِنْ الْمَالِ مَا  
 لَا يَسْمُهُ الْخَزْنُ . وَمِنْ الصَّامِتِ مَا لَا يَخْضَرُهُ الْوَزْنُ <sup>(٣)</sup> . مَاتَ رَحِمَهُ  
 اللَّهُ وَخَلَّفَ خَلْفًا أَتْلَفَهُ بَيْنَ الْحَرِّ وَالزَّمْرِ <sup>(٤)</sup> وَمَرْقَهُ بَيْنَ النَّزْدِ وَالنَّخْرِ <sup>(٥)</sup>  
 وَاشْفَقْتُ أَنْ يَسُوقَهُ قَائِدُ الْأَضْطِرَارِ . إِلَى بَيْعِ الدَّارِ . فَيَبِيعَهَا فِي أَتْنَاءِ  
 الضَّجْرِ . أَوْ يَجْمَعُهَا عُرْضَةً لِلْخَطَرِ . ثُمَّ أَرَاهَا . وَقَدْ فَاتَنِي شِرَاهَا .  
 فَأَنْقَطِعُ عَلَيْهَا حَسْرَاتٍ . إِلَى يَوْمِ الْمَاتِ <sup>(٦)</sup> . فَمَمَدْتُ إِلَى أُنُوبِ

علق ومتى كان لا يبيع الا الذخائر وكانت هذه منه فانها ذخيرة (١) الممارج جمع  
 ممرج وهو الدرج تصعد به الى سطح الدار أو الطابق الثاني منها وهو السلم  
 أيضاً (٢) عدتها : ملكتها (٣) الصامت الذهب والفضة ونحوها (٤) خلف :  
 ترك — ويقال للولد الصالح خلف بفتحيتين وللفاسد الطالح خلف بفتح فسكون  
 وفي التنزيل (نخلف من بعدكم خلف أضاعوا الصلاة) (٥) المراد انه بدد  
 أموال أبيه في الملاهي والمفاسد وما لا يعود عليه بالمائدة

(٦) أي أنني خفت أن تتحكم فيه دواعي السرف وشهوة الانفاق — وقد  
 أضاع ما كان تحت يده من أموال أبيه — فتسوقه الضرورة لبيع هذه الدار  
 ثم يشتريها منه سواي فأظل آسفاً عليها الى أن أفارق الحياة الدنيا والضجر :  
 التبرم والتألم مع الملل والسآمة ، وانقطع عايبها حسرات مثل قوله تعالى :

لَا تَنْصُ بِجَارِئِهَا حَمَلَهَا إِلَيْهِ . وَعَرَضَهَا عَلَيْهِ . <sup>(١)</sup> وَسَاوَمْتُهُ عَلَى أَنْ  
يَسِيرَ بِهَا نَسِيَةً <sup>(٢)</sup> . وَالْمُدْبِرُ يُحْسِبُ النَّسِيَةَ عَطِيَّةً <sup>(٣)</sup> . وَالْمُتَخَلِّفُ  
يَعْتَدُهَا هَدِيَّةً . وَسَأَلْتُهُ وَثِيقَةً بِأَصْلِ الْمَالِ . فَفَعَلَ وَعَقَدَهَا لِي <sup>(٤)</sup> .  
ثُمَّ تَعَاوَلْتُ عَنْ افْتِضَائِهِ <sup>(٥)</sup> . حَتَّى كَادَتْ حَاشِيَةُ حَالِهِ تَرِقُّ فَأَتَيْتُهُ  
فَاقْتَضَيْتُهُ . وَاسْتَمَهَانِي فَأَنْظَرْتُهُ <sup>(٦)</sup> . وَالتَّمَسَّ غَيْرَهَا مِنَ الثِّيَابِ  
فَأَخْضَرْتُهُ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْمَلَ دَارَةَ زَهِينَةَ لَدَيَّ <sup>(٧)</sup> . وَوَثِيقَةً فِي  
يَدَيَّ . فَفَعَلَ ثُمَّ دَرَجْتُهُ بِالْمَعَامَلَاتِ إِلَى بَيْعِهَا حَتَّى حَصَلَتْ لِي بِجِدِّ  
صَاعِدٍ <sup>(٨)</sup>

( فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ) أي لا تحزن ولا تشتد بك الحسرة من  
أجلهم ( ١ ) نصت التجارة : كسدت ولم ترج ، وتحوات فقدت بعد أن كانت  
متاعا ( ضمدان ) والثاني هو المراد هنا ، والمعنى : اني أخذت بعض أثواب  
لا يتصور أن يتجر فيها العدم رواج سوقها وحملتها اليه ( ٢ ) نسيه : أي مع  
تأخير الثمن ( ٣ ) المدبر هو الذي يسير الى الخلف وأراد منه المقلس لأنه كأنه  
بعد العز والغنى يسير في طريق عكس الذي كان يسلكه ( ٤ ) الوثيقة . الصك  
الذي يكتب فيه الدين وعقدها أي حررها والتزم بنا فيها ( ٥ ) مقابلته بالدين  
الذي عليه ( ٦ ) أي انتظرت حتى علمت انه موشك على الافتار فخيمته أطلب  
منه الاداء فطلب مني أن أوفيه فأوفيته أي أعطيته مهلة ( ٧ ) الرهن عين  
توضع في يد الدائن لتكون تأمينا له على ماله حتى اذا أفسس المدين استوفي  
الدائن منها ( ٨ ) درجته ، واستدرجته ، معناهما : أدنيته مما أريد على التدرج  
فتدرج أي دنا وكان الاصل في اشتقاق هذا اللفظ الدرج الذي هو المرقاة

وَبَخْتٍ مُسَاعِدٍ . وَقُوَّةٍ سَاعِدٍ . وَرُبَّ سَاعٍ لِنَاعِدٍ <sup>(١)</sup> . وَأَنَا  
 بِحَمْدِ اللَّهِ مَجْدُودٌ <sup>(٢)</sup> . وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَجْمُودٌ وَحَسْبُكَ  
 يَا مَوْلَايَ أَنِّي كُنْتُ مِنْذُ لَيْلٍ نَائِمًا فِي الْبَيْتِ مَعَ مَنْ فِيهِ إِذْ قُرِعَ  
 عَلَيْنَا الْبَابُ . فَنَلْتُ : مِنَ الطَّارِقِ الْمُنتَابِ <sup>(٣)</sup> . فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا عَقِدُ

لأنها تدنى الإنسان شيئاً فشيئاً من علوها، وجد صاعد: حظه موفور، وبخت مرتفع  
 (١) رب ساعد لقاعد: أي أن بعض الناس يكبد نفسه ويجهد بها وبحملها العناء  
 والمشقة ويجسمها المخاوف والمخاطر ثم لا ينال من سعيه ودأبه ولا يصيب من  
 جده ونضبه شيئاً بل يكون عليه الغرم ولغيره الغنم . وتكون مهمته العمل  
 ولسواء الربح والجزاء وذلك مثله كمثل الذلّة نضى للناس وهي تحترق والجملة  
 بدون الواو مثل ويروي معه وآكل غير حامد ويقال أن أول من قاله النابغة  
 الذبياني وكان قد وفد إلى النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني  
 عبس يقال له شقيق ثبات عنده فاما حبا النعمان الوفود بعث إلى أهل شقيق  
 بمثل حبا الوفود فقال النابغة حين بلغه ذلك: رب ساع لقاعد . وقال للنعمان:

أبقيت للعبيّ فضلاً ونعمةً ومحمّدةً من باقيات المحامد

حبا شقيق فوق اعظم قبره وما كان يحبي قبله قبر وافد

أنى أهله منه حبا ونعمةً ورب امرئ يسمى لآخر قاعد

وبروي: اسمى أم خالد . رب ساع لقاعد . قالوا إن أول من قال ذلك

أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان (٢) مجدود: مخطوظ

(٣) المنتاب: الذي أتى دارك في وقت لا يأتي فيه الناس وأصله الطارق

مرة بعد مرة فاستعير للطارق مطلقاً من باب اطلاق المقيد واردة المطلق وهو  
 معروف عند علماء البيان أو أنه جعل تردده على البيوت التي قبله كأنها تردد

لآلٍ فِي جِلْدَةِ مَاءٍ وَرَقَةِ آلٍ (١) تَعْرِضُهُ لِلْبَيْعِ . فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا إِخْذَةً  
 خَلَسَ . وَأَشْتَرِيَتْهُ بِتَمَنٍ بَخْسٍ (٢) وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ .  
 وَرِيحٌ وَأَمْرٌ . يَعُونُ اللَّهُ تَعَالَى وَذَوَلْتِكَ . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ  
 لِتَعْلَمَ سَعَادَةَ جَدِّي فِي التَّجَارَةِ . وَالسَّعَادَةُ تَنْبِطُ الْمَاءَ مِنَ  
 الْجِجَارَةِ (٣) . اللَّهُ أَكْبَرُ ! لَا يُنْبِئُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا أَقْرَبُ مِنْ  
 أَمْسِكَ (٤) . أَشْتَرَيْتُ هَذَا الْخَصِيرَ فِي الْمُنَادَاتِ . وَقَدْ أُخْرِجَ  
 مِنْ دُورِ آلِ الْفُرَاتِ . وَقَتَ الْمُنَادَاتِ . وَزَمَنَ الْمَارَاتِ (٥) . وَكَنتُ  
 أَطْلُبُ مِثْلَهُ مِنْذُ الزَّمَنِ الْأَطْوَلِ فَلَا أُجِدُّ . وَالذَّهْرُ حُبْلِي أَيْسَ يَدْرِي

على بيته وكانه لم يجده الا بعد ان طرقت بيوت جيرانه جميعاً (١) لآل : أصله  
 لآل جمع أولوة ثم سهلت الهمزة جري مجرى قاضي ، والآل : السراب ، وهو  
 الذي يظهر من بعيد كأنه ماء ، يقول : ان هذا العقدي الصفاء والامعان يشبه  
 الماء وفي الرقة يشبهه الآل (٢) تمن بخص : قليل ، والخاص يشبهه السرقة  
 فكأنه حين أخذه بالقليل من الثمن فدسره (٣) تنبط : تخرج يقول : ان  
 من رزق السعادة وبمن الطالع وحسن الحظ وجدد الريح في الذي لا يتوهمه  
 فيه وأتاه من حيث لا ينتظره (٤) الله اكبر . كلمة أجراها مجرى التعجب  
 كسبحان الله ، وينبئك : يخبرك ، والمعنى انه لا يخبرك عن أحوالك ولا يحدتك  
 بشؤونك أصدق من نفسك لانها هي التي تعلم مقدار الحقيقة كما لا يكون  
 اقرب للصدق ولا ادعي اليه من الحديث عن اقرب ايامك الماضية وهو الامس  
 لانه اعلقها بالذهن (٥) المنادات : يشبه ما يسمى الآن (بالمزاد) ، ودور الفرات :  
 منازل عائلة كان لها هذا اللقب وكان بعضهم وزيراً لعمقندر بالله العباسي وهو



مَا يَلِدُ (١) . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنِّي حَضَرْتُ بَابَ الطَّسَاقِ . وَهَذَا يُعْرَضُ فِي  
 الْأَسْوَاقِ . فَوَزَّنتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا . تَأَمَّلْ بِاللَّهِ دِقَّتَهُ وَوَلِيمَتَهُ  
 وَصَنَعَتَهُ وَلَوْ نَهَ فَبُهِوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ . لَا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّدْرِ (٢) . وَإِنْ  
 كُنْتُ سَمِعْتَ بَابِي عَمْرَنَ الْحَصِيرِيَّ فَبُهِوَ عَمَلُهُ وَلَهُ ابْنٌ يَخْلَفُهُ الْآنَ .

علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات واصلهم من صريغير من اعمال  
 دجيل وكانوا اجل الناس فضلا وكرما ونبلا ووقوعه مروءة وكان (ا والحسن)  
 من افضل الناس واعظهم جوذا وكرما وكانت ايامه مواسم للناس واعيادا  
 ولما جرت الفتنة وخلع المقتدر بالله بن المعتضد العباسي وبواع ابن المعتز ثم  
 استظهر المقتدر عليه واسترجع ملكه واستقرت له الخلافة ارسل الي ابي الحسن  
 علي بن الفرات فأحضره واستوزره وخلع عليه فنهض بتسكين الفتنة احسن  
 نهوض ودبر الدولة في يوم واحد وقرر القواعد واستمال الناس وفي ذلك يقول  
 بعض شعراء الدولة :

ودبرت في ساعة دولة تميل بغيرك في اشهر

قالوا : انه تولى الوزارة للمقتدر ثلاث مرات وفي المرة الثالثة قبض عليه -  
 ثم قتل سنة ٣١٢ وصدورت امواله - فهو يشير بذلك الى انه تقيس علي القدر  
 عظيم القيمة بما اقتناه الرؤساء واخترته الامراء ورغبه كبار الدولة (١) شبه  
 الدهر في مجيئه بما لا يفكر فيه واتيانه علي خلاف الظنون بالمرأة الحبلى فانك  
 تعلم انها تلد ولكن لا تتحقق من نوعه وكذلك الزمان تعلم ان فيه حوادث  
 ولا تدري ما هي كالتشبيه الذي في قول الشاعر :

والليالي من الزمان حبالى مشقات يلدن كل عجيب

(٢) الندر والنادر : : القليل والممنى : انه لا يتفق مثل هذا الحصر في

فِي حَانُوتِهِ لَا يُوجَدُ أَعْلَاقُ الْخُضْرِ إِلَّا عِنْدَهُ فَبِحَيَاتِي لَا أَشْرَيْتَ  
 الْخُضْرَ إِلَّا مِنْ دُكَّانِهِ . فَأَلْمُؤُنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ : لَا سِيَّمَا مَنْ تَحَرَّمَ  
 بِخِوَانِهِ <sup>(١)</sup> وَتَعُوذُ لِي حَدِيثُ الْمَضْبِرَةِ . فَفَدَّ حَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ .  
 يَا غَلَامُ الطَّسْتُ وَالْمَاءُ <sup>(٢)</sup> . فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ رُبَّمَا قَرَّبَ الْفَرَجُ .  
 وَسَهَّلَ الْخُرْجُ . وَتَقَدَّمَ أَعْلَامُ . فَقَالَ : تَرَى هَذَا الْغَلَامَ . أَنَّهُ رُومِيٌّ

كل حين بد انه يغلب عدم وجوده وذلك بعد وصفه بالنفاسة ودقة الصنعة  
 وجودتها شبهه تأكيد ( ١ ) حرم الانسان وحرمة : ما يحمله ويقاقل عنه  
 ويمنع دونه ومن هذا سمي بيت الله بالحرم وفيه يقول الله تبارك وتعالى :  
 ( من دخله كان آمناً ) ويقال محرم فلان من فلان بحرمة : اى تمنع واحتمى  
 بذمة . وفلان في حريمك اى منعتك وذمتك وحصنك وحمايتك بحيث تلتزم  
 الدفاع عنه ، و ابو الفتح سيتناول مع ذلك التاجر المضيرة على خوان واحد  
 فكأنه لا ذبحواره ولجأ اليه ولذلك تجب عليه نصيحتة وتوضيح الامر له  
 ( ٢ ) الطست والماء مفعولان لفعل مضبر اى احضرهما ، والطست كلمة تفردت  
 بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب الى ادخالها في لغتها والامر في ذلك  
 على وجوه ثمة ما يكون في اللغتين قائما على لفظ واحد وذلك مثل : التنور ،  
 والحمر ، والزمان ، والدين ، والكنز ، والدرهم ، والدينار ، ومنه ما لا وجود له  
 الا فى النارية فتمر به العرب بنوع من انواع التعريب كالنحت مثلا او تنقله  
 بحاله وذلك كثير . مثل : السكر ، والابريق ، والطست ، والخوان ، والطبق ،  
 والقصة ، والخز ، والديباج ، والسندس ، والياقوت ، والفيروزج ، والبلور ،  
 والكمك ، والسמיד ، والدرمك ، والفالوذج ، والجوزينج ، واللوزينج ،

الْأَصْلُ عِرَاقِيٌّ النَّشْءُ <sup>(١)</sup> . تَقَدَّمَ يَا غَلَامُ وَأَخْزِيرُ عَنْ رَأْسِيكَ <sup>(٢)</sup> .  
 وَشَمَّرُ عَنْ سَائِكِكَ . وَأَنْضُ عَنْ ذِرَاعِكَ <sup>(٣)</sup> . وَافْتَرَّ عَنْ اسْتِنَانِكَ <sup>(٤)</sup> .  
 وَأَقْبَلَ وَأَذْبَرَ . فَفَعَلَ الْغَلَامُ ذَلِكَ . وَقَالَ التَّاجِرُ : بِاللَّهِ مَنْ اشْتَرَاهُ ؛  
 اشْتَرَاهُ وَاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ . مِنَ النَّخَّاسِ <sup>(٥)</sup> . ضَعَّ الطُّسْتُ . وَهَاتِ

والجلاب ، والكرويا ، والقرفة ، والزنجبيل ، والزرجس ، والبنفسج ، والسوسن ،  
 والمسك ، والعنبر ، ومنه نوع اتسمت فارسيته وحكيته عربيته مثل : الكف ،  
 والساق ، والفراس ، والبراز ، والوزان ، والكيال ، والمساح ، والدلال ،  
 والصراف ، والبيطار ، والخراط ، والفاط ، والصواب ، والخلوق ، والمشجب ،  
 واللهو ، واقبار ، والسفط ، وكما نقلت العرب عن الفارسية فقد نقلت عن  
 لغات أخرى كالرومية وذلك مثل : الفردوس للبستان ، والقسطاس الميزان ،  
 والسجنجل المرأة ، والبضاق لرقعة فيها رقم المتاع ، والقسطل الغبار ،  
 والنقرس والقولنج : مرضان معروفان ، والترياق دواء السموم ، والقراميد  
 الحجارة ، والقنطار : معروف ، وإنما بسطنا الكلام والنقل هنا بعض البسط  
 لتشير هم ادياء امتنا وعلماؤها المتمكنين في اللغة ، الضاربين فيها بسهم وفير الى كد  
 قرائحهم واتصال مجهوداتهم ليقبلوا أو يعربوا تلك الكلمات التي استحدثت  
 بيد عهود آبائنا ومورثينا ، ولغتنا والحمد لله قد شهد لها المدو والحلم بأنها  
 اوسع اللغات واقواها على احتمال آلاف الكلمات ( ١ ) النشاء : المنشاء ، والمعنى  
 انه رومي تربي بالعراق وتعلم الخدمة فيها ( ٢ ) احسر : اكشف ( ٣ ) انض :  
 انزع من انضا ينضو ( ٤ ) وافتر : اضحك حتى تنكشف عن استنانك  
 ( ٥ ) النخاس : الذي يبيع العبيد ويطلق العبد على الابيض والاسود بالسواء



الإبريق. فَوَضَعَهُ الْغُلَامُ وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ وَقَلَبَهُ وَأَدَارَ فِيهِ النَّظَرَ ثُمَّ  
 تَقَرَّرَهُ. فَقَالَ: أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّبَهِ كَأَنَّهُ جِدْوَةٌ اللَّهَبِ. أَوْ قِطْعَةٌ  
 مِنْ الذَّهَبِ<sup>(١)</sup>. شَبَهُ الشَّامِ. وَصَنَعَةُ الْعِرَاقِ<sup>(٢)</sup>. لَيْسَ مِنْ خُلُقَانِ  
 الْأَعْلَاقِ<sup>(٣)</sup>. قَدْ عَرَفَ دَارَ الْمُلُوكِ وَدَارَهَا<sup>(٤)</sup>. تَأَمَّلْ حُسْنَ وَسَائِي  
 مَتَى اشْتَرَيْتَهُ؟ اشْتَرَيْتَهُ وَاللَّهِ عَامَ الْجُمُعَةِ. وَأَدْخَرْتَهُ لِهَذِهِ  
 السَّاعَةِ. يَا غُلَامُ الْإِبْرِيْقَ. فَقَدَّمَهُ. وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ فَقَلَبَهُ. ثُمَّ قَالَ:  
 وَأَنْبِؤْبُهُ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> لَا يَصْلُحُ هَذَا الْإِبْرِيْقُ إِلَّا لِهَذَا الطَّسْتِ. وَلَا يَصْلُحُ  
 هَذَا الطَّسْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الدَّسْتِ<sup>(٦)</sup>. وَلَا يَحْسُنُ هَذَا الدَّسْتُ إِلَّا فِي  
 هَذَا الْبَيْتِ. وَلَا يَجْمُلُ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الضَّيْفِ. أَرْسِلْ  
 الْمَاءَ يَا غُلَامُ. فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الطَّعَامِ. بِاللَّهِ تَرَى هَذَا الْمَاءَ مَا أَصْفَاهُ

( ١ ) أى : ان نحاس هذا الإبريق في صفائه ولمعانه يشبه القطعة من النار

لأنها تبرق وتلمع او القطعة من الذهب لأنها صافية برافة

( ٢ ) أى أنه من نحاس الشام وكانت مشهورة بجودة نحاسها وقد صنع

في العراق وهي اذ ذاك مهبط الحندق ومعنى المهارة ( ٣ ) خلقتان : جمع خلق

وهو البالي ، والأعلاق : جمع عاق وهو النفيس ، والمعنى أنه نفيس ولكن

لم يتطرق اليه الى ( ٤ ) أى أنه كان عند بعض الملوك ( ٥ ) الانبوبة : المكان

الذي ينزل منه الماء ( ٦ ) الدست المكان المهيأ لمقابلة الضيفان وهو أشرف

ما يكون في البيت وصدر الدار



أَزْرَقُ كَعَيْنِ السَّنُورِ<sup>(١)</sup> . وَصَافٍ كَقَضِيبِ الْبَلُورِ<sup>(٢)</sup> . أَسْتَقِي مِنْ  
 الْفُرَاتِ<sup>(٣)</sup> . وَاسْتَعْمَلُ بَعْدَ الْبِيَّاتِ<sup>(٤)</sup> . جَاءَ كَلِيسَانِ الشَّمْعَةِ . فِي  
 صَفَاءِ الدَّمْعَةِ . وَكَيْسِ الشَّانِ فِي السَّقَاءِ . الشَّانُ فِي الْإِنَاءِ . لَا يَدُلُّكَ  
 عَلَى نِظَافَةِ اسْمِيَاءِ . أَصْدَقُ مِنْ نِظَافَةِ شَرَابِهِ<sup>(٥)</sup> . وَهَذَا الْمُنْدِيلُ  
 سَلَى عَنْ قِصَّتِهِ . فَهُوَ نَسِجُ جُرْجَانٍ<sup>(٦)</sup> . وَتَعْمَلُ أَرْجَانًا . وَقَعَ إِلَى  
 فَاشْتَرَيْتُهُ فَاتَّخَذَتْ أَمْرَاتِي بَعْضَهُ سَرَاوِيلًا . وَاتَّخَذْتُ بَعْضَهُ  
 مِنْدِيلًا<sup>(٧)</sup> . دَخَلَ فِي سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَأَنْتَزَعْتُ مِنْ يَدِهَا  
 هَذَا الْقَدْرَ أَنْزَاعًا<sup>(٨)</sup> . وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى الْمَطْرُزِ حَتَّى صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ  
 وَطَرَزَهُ<sup>(٩)</sup> . ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ السُّوقِ . وَخَزَنْتُهُ فِي الصَّنَدُوقِ .

( ١ ) السنور : القطن ( ٢ ) البلور ، بوزن تنور و سنور و سبطر ، : نوع من  
 الزجاج وقال الفـيروزبادي : أنه جوهر يربد هذا ويضرب به المثل في النقاء  
 والصفاء ( ٣ ) استقي : أخذ ( ٤ ) أي ولم نستعمله الا بعد أن ظن ليلتسه في  
 اناء ( ٥ ) أي أن الاناء الذي بات فيه هو سبب صفائه ونظافته و بذلك  
 على ذلك ما تجده في الماء من هذه النعوت والصفات  
 ( ٦ ) المنديل : خرفة تستعمل لتجفيف الايدي من الماء . وأرجان : بهمزة  
 مفتوحة فراء مشددة مفتوحة : احدي بلاد فارس ( ٧ ) سراويل : جمع سروال  
 أو سروال أو سرويل بكسر السين في الثلاثة وبالشين المثلثة لغة وهو نوع  
 من الثياب ( ٨ ) انتزعت : أخذت بشدة . والمعنى أنها كانت تريد أن تستبقيه  
 كله لنفسها ضمنا به وحرصاً عليه لجودته ونفاسته و لكنني لم أشأ أن أوافقها  
 على ذلك بل أخذته منها رغماً عنها ( ٩ ) طرزه : وثى أطرافه بالحرير ونحوه

وَأَدَّخَرْتُهُ لِلظَّرَافِ . مِنَ الْأَضْيَافِ (١) . لَمْ تُدْبَلْهُ عَرَبٌ الْعَامَةِ  
بِأَيْدِيهَا . وَلَا النِّسَاءُ لَمَّا قَبِيهَا (٢) . فَلِكُلِّ عِلْقٍ يَوْمٌ . وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ (٣)  
يَا غُلَامُ اخْوَانِ . فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ . وَالْقِصَاعُ . فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ (٤)  
وَالطَّعَامُ . فَقَدْ كَثُرَ الْكَلَامُ . فَأَتَى الْغُلَامُ بِالْخُوَانِ . وَقَلْبَهُ التَّاجِرُ  
عَلَى الْمَكَانِ . وَتَقَرَّهُ بِالْبَنَانِ . وَعَجَمَهُ بِالْأَسْنَانِ (٥) . وَقَالَ : عَمَّرَ اللَّهُ

والتطريز معروف (١) ادخرته : أبقيته والظراف بكسر أوله : جمع ظريف  
وهو الحسن الزى الجميل المنظر (٢) أي لم أخرجه لاحد حتى تدبده العامة  
فتذله وكأنه جعل استعمال غير الظراف له مذلة وهوانا والفعل يصح قراءته  
مضعفاً ومن غير تضعيف ، يقال : ذله وأذله واستذله ( بتشديد اللام فيهن )  
كما يقال : أذلته والممى أهنته واحتقرته وهونت من شأنه ولم أحسن القيام  
عليه . والمآفي جمع مؤق وهو مؤخر العين مما يلي الانف فاما مما يلي الصدغ  
فهو اللحاظ بكسر أوله (٣) يعني انه لا يجوز ان يجعل كل شيء من النفائس  
لكل ضيف طارق بل ينبغي ان ترتب على قدر الناس ومستواهم (٤) المصاع  
بكسر اوله اصله المجالدة ، وما اشبه هذا الحديث البارد والكلام المدل بالمقاتنة  
والمكافئة وعمري لو ان ابا الفتح كان في معركة القتال لما لقي من الضيق  
وتألم النفس وشدة الكرب عسير ما لقيه من صاحبه ولما كان يحتمل من بأس  
خصمه وشجاءته وقوته وجلاده نصف ما لقيه من ندالة هذا وبرود طبيعته  
(٥) قلبه على المكان : اي على الفور ، هذا هو الذي يتبادر لنا ولعل  
الاصل فيه ان المرء انما يحصل منه في مكانه الذي يكون فيه احب الاشياء اليه  
سرعة نفاذ واقتراب مضاء ، ولم نعر على تعبير مثل هذا ولا حل له ، وتقره  
ضربه ، والبنان : أطراف الاصابع ، وعجمه بالاسنان : عضه بها ليخبره ،

بَعْدَ إِذْ نَفَا أَجُودَ مَتَاعَهَا . وَأَظْرَفَ صُنْعَهَا . نَأَى لِبِ اللَّهِ هَذَا الْخُوانَ .  
وَأَنْظُرُ إِلَى عَرْضِ مَتْنِهِ . وَخَفِيفَةِ وَزْنِهِ <sup>(١)</sup> . وَصَلَابَةِ عُدُودِهِ وَحُسْنِ  
شَكْلِهِ . فَقُلْتُ : هَذَا الشَّكْلُ . فَنَى الْآكُلُ <sup>(٢)</sup> ؛ فَقَالَ : الْآنَ .  
عَجَلٌ يَا غَلَامُ الطَّعَامَ <sup>(٣)</sup> . لَكِنَّ الْخُوانَ قَوَائِمُهُ مِنْهُ <sup>(٤)</sup> . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ  
فَجَاشَتْ نَفْسِي <sup>(٥)</sup> . وَقُلْتُ : قَدْ بَقِيَ الْخُبْزُ وَالْآتَةُ وَالْخُبْزُ وَصِفَانُهُ <sup>(٦)</sup>

والمعنى انه فعل كل هذه الافعال ليمتدحه ويثني عليه (١) عمر الله بغداد : جعلها  
عامرة آهلة بالمكان ، وارفة النعمة ، رخاء . و المتن في اصل الوضع : الظهر  
واراد منه المكان الذي يوضع عليه الطعام من الخوان ، واذا كان عريضا اى  
متسع المساحة او عريض السمك فذلك يقتضى ان يكون وزنه ثقيلًا بمقدار  
سمكه ولكنه اراد ان يبين جودة خشبه الذي صنع منه فذكر انه خفيف  
لا مثل ما يتبادر الى الذهن من ثقله وصسوبة حمله

(٢) أي : لقد طال بي الانتظار وسمعت منك كثيراً ، ورأيت شكل خوانك  
ولكن متى يحين الوقت لتحضر الأكل (٣) عجل الطعام : أحضره في العاجل ،  
والعاجل والمأجلة : ضد الآجل والآجلة ، وهو الوقت الذي يقرب من  
زمانك الذي انت فيه وقد عجل تعجيلا وتعجل ومنه قوس عجلى بوزان  
سكرى اذا كانت سريعة السهم (٤) أي أن له مزية خليقة بأن تلتفت إليها  
وهي أن ظهره وقوائمه التي يقف عليها قطعة واحدة (٥) جاشت : تحركت  
وغلت قال الشاعر :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تسه تريحي

(٦) الخبز — بالفتح — : مصدر خبز وبابه ضرب ، والخبز — بالضم —  
معروف . والمعنى : أنه قد بقي أن يتسكلم حينما يجيء الطعام على كيفية الخبز



وَالْحِنْطَةُ مِنْ أَيْنَ اشْتَرَيْتَ أَصْلًا<sup>(١)</sup> . وَكَيْفَ أَكْتَرَى لَهَا حَمَلًا<sup>(٢)</sup> .  
 وَفِي أَيِّ رَحَى طَحَنَ<sup>(٣)</sup> . وَإِجَانَةً عَجَنَ<sup>(٤)</sup> . وَأَيَّ تَنْوِيرٍ سَجَرَ<sup>(٥)</sup> .  
 وَخَبَازَ اسْتَأْجَرَ . وَبَقِيَ الْحَطَبُ مِنْ أَيْنَ احْتَطَبَ . وَمَنْ جَابَ .  
 وَكَيْفَ صَفَّفَ . حَتَّى جَفَّفَ . وَحَبَسَ . حَتَّى يَبْسَ . وَبَقِيَ الْخَبَازُ  
 وَوَصْنُهُ وَالْتَّمِيدُ وَنَعْتُهُ<sup>(٦)</sup> . وَالذَّقِيقُ وَمَدْحُهُ . وَالْخَمِيرُ وَشَرْحُهُ .  
 وَالْمَلْحُ وَمَلَاخَنُهُ . وَبَقِيَتِ السُّكَّرَجَاتُ مَنْ اتَّخَذَهَا<sup>(٧)</sup> . وَكَيْفَ

ويشرح لى كيف اشترى آلاته ويصفها وصفا يطبل الامد ويزيد السكمد نم  
 يتكلم عن الرغفان فينعتها ويمدحها ويثنى عليها وفي ذلك المضيعة للوقت  
 وازدياد الالم الناجم عن كثرة كلامه ( ١ ) أى : من أى مكان اشترى أصلها  
 وهو الحب ( ٢ ) حملا : المراد منه الحامل لأنه هو الذى يكثرى وكثيرا ما يعبر  
 بالمصدر عن اسمى الفاعل والمفعول كالخلق مرادا به المخلوق

( ٣ ) الرحا : معروفة وهى مؤنثة والثنى رحوان ورحيان ( واوية ويائية )

والجمع أرح وأرحاء . ورحاء لغة فيها والنثنية رحاءان ، والجمع أرحيه

( ٤ ) الاجانه : اناه يستعمل فى الغسيل والعجين ونحوها

( ٥ ) التنور : الموقد الذى يخبز فيه ، وسجره : أشعله وأوقده

( ٦ ) أى أنه بقى الكلام على أشياء كثيرة لانه ان يترك شيئا يتعاق

بالطعام نوع تعلق حتى يذكره ويأتى على جملة وتفصيله . والمراد بالتلميد :

فى الخباز ( ٧ ) السكرجات : جمع سكرجه وهى الصحفة وجمعها صحاف

كجفمنه وجفان وزنا ومعنى والمراد أنه لا بد أن يتكلم عن الاوانى التى ستكون

فيها ألوان الطعام كيف وقعت له وعند أى الأمراء والملوك كانت ، وأى



انْتَقَدَهَا<sup>(١)</sup> . وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا . وَمَنْ عَمَلَهَا . وَانْخَلَّ كَيْفَ أَنْتَقَى عِنْبَهُ  
 أَوْ اشْتَرَى رُطْبَهُ<sup>(٢)</sup> . وَكَيْفَ صَهْرَجَتْ مِعْصَرَتُهُ<sup>(٣)</sup> . وَاسْتَخْلَصَ  
 لُبَّهُ . وَكَيْفَ قَبِرَ حَبُّهُ<sup>(٤)</sup> . وَكَمْ يُسَاوِي دَنُّهُ . وَبَقِيَ الْبَقْلُ كَيْفَ  
 احْتَمِيلَ لَهُ حَتَّى فُطِفَ<sup>(٥)</sup> . وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ رُصِفَ<sup>(٦)</sup> . وَكَيْفَ تَوَانَقَ<sup>(٧)</sup>  
 حَتَّى نُظِّفَ<sup>(٨)</sup> . وَبَقِيَتْ الْمَضِيرَةُ كَيْفَ اشْتَرَى حَلْمَهَا . وَوُفِيَ  
 شَحْمُهَا . وَأَنْصَبَتْ قَدْرُهَا . وَأُجِجَتْ نَارُهَا<sup>(٩)</sup> . وَدُقَّتْ أَزْكَارُهَا .  
 حَتَّى أُجِيدَ طَبْخُهَا وَعُقِدَ مَرْقُهَا . وَهَذَا خَطْبُ يَطْمٍ<sup>(١٠)</sup> . وَأَمْرُهُ لَا  
 يَمُّ . فَقُمْتُ . فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : حَاجَةً أَقْضِيهَا . فَقَالَ :

صانع ماهر ذلك الذي صنمها (١) استخلصها من بأئعها

(٢) كان المعروف عندهم أذذاك خل العنب وخل الرطب خشب ولا بد  
 أن يكون أحدهما على الخوان وهو سبتكلم عنه وعن كيمية شرائه والسبيل  
 التي سلكها حتى وصل اليه (٣) صهرجت طليت بالصاروج وهو أخلاط  
 من النورة ونحوها (٤) الحب بالضم هنا بمعنى الخابية كالذن وقير طلى  
 بانقار الذي هو القطران (٥) أي قطع ورقه دون جذره

(٦) المبقلة: مكان البقل الذي يزرع فيه، وورصف: أي نظم بعضه بجوار بعض

(٧) تأنق: استعمل الدقة في عمله. والمعنى كيف استعملت الدقة والحدق

في تنظيف هذا البقل مما لا بد أن يكون عالقا به من طين ونحوه

(٨) أججت أي أوقدت وأشعلت قال: لدي حطب جزل ونار تأججا

(٩) يطم: يشتد ويعظم والمعنى أن هذا رزء لاقدرة لي على احتمال مثله

يَا مَوْلَايَ تَرِيدُ كَنِيْفًا بَرْزِيًّا بَرِّيْعِيًّا الْأَمِيرِ . وَخَرِيْفِيًّا الْوَزِيْرِ <sup>(١)</sup> .  
 قَدْ جُحِّصَ أَعْلَاهُ وَصَهْرَجَ أَسْفَلُهُ <sup>(٢)</sup> وَسَطَّحَ سَقْفَهُ وَفَرِشَتْ  
 بِالْمَرْمَرِ أَرْضَهُ . يَزُكُّ عَنْ حَائِطِهِ الذَّرُّ فَلَا يَمَاقُ <sup>(٣)</sup> . وَيَيْشِي دَلِيًّا  
 أَرْضَهُ الذُّبَابُ فَيَنْزَلِقُ <sup>(٤)</sup> . عَلَيْهِ بَابٌ غَيْرَانُهُ مِنْ خَائِطِي سَاجٍ  
 وَعَاجٍ <sup>(٥)</sup> . مُزْدَوِجِيْنِ أَحْسَنَ اَزْدِوَاجٍ . يَتَمَسَّى الضَّيْفُ أَنْ يَأْكُلَ  
 فِيهِ . فَقُلْتُ : كُلُّ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْجِرَابِ . لَمْ يَكُنِ الْكَنِيْفَةُ فِي  
 الْحِسَابِ . وَخَرَجْتُ نَحْوَ الْبَابِ . وَأَسْرَعْتُ فِي الذَّهَابِ . وَجَعَلْتُ

وبلية لا قبل لي بها فيجب أن أتدارك نفسي بالنجاء منها (١) الربيعي : المكان  
 يتخذ للاقامة فيه أثناء زمن الربيع ، والخريف الذي يتخذ لزم من الخريف : ومثلها تبذل  
 الهمة في اجادتها ويقال : أزرى به وازدراه إذا حقره وهاون بشأه ، ومنه  
 الزاري على الانسان وهو الذي لا يمهده شيئا وصاحب المضيرة - أضره الله -  
 يزعم أن كنيفه خير من ربيعي الامير وأحسن من خريفى الوزير وأنهما  
 بجواره مزدريان مستخف بهما وقبحه الله فما أفل عقله واكثر سماجته وهوسه  
 وأنه لحري بأن يقطع عمره بين جدران ذلك الذي أعجبه وراق في نظره  
 (٢) جحص طلى بالحص وهو الجير ، وصهرج : تقدم قريبا معناه  
 (٣) الذر : جمع ذرة وهي أصغر الحبل ومنه سمى الرجل (ذرا) وكفى (أبوذر)  
 وعاق بالشيء علوقا : تعاق ، والمعنى أنه لا يثبت ولا يستطيع البقاء للملاسته  
 (٤) أراد أنه شديد الملاسه أيضا

(٥) غير انه أي الفواصل بين الواحه ، والعاج : سن القليل

أَعْدُو<sup>(١)</sup> وَهُوَ يَتَّبَعُنِي وَيَصِيحُ يَا أَبَا الْفَتْحِ الْمَظِيرَةَ . وَظَنَّ الصَّبِيَّانِ  
 أَنَّ الْمَظِيرَةَ لَقَبٌ لِي فَصَاحُوا صِيَاحَهُ<sup>(٢)</sup> . فَرَمَيْتُ أَحَدَهُمْ بِحِجْرٍ .  
 مِنْ فَرْطِ الضَّجْرِ<sup>(٣)</sup> . فَلَقِيَ رَجُلًا الْحَجْرَ بِعِيَامَتِهِ . فَغَاصَ فِي هَامَتِهِ<sup>(٤)</sup> .  
 فَأَخَذْتُ مِنَ النَّعَالِ بِمَا قَدِمَ وَحَدَّثْتُ . وَمِنْ الصَّفْعِ بِمَا طَابَ  
 وَخَبِثَ<sup>(٥)</sup> . وَحَشِرْتُ إِلَى الْحَبْسِ . فَأَقَمْتُ عَامِينَ فِي ذَلِكَ النَّحْسِ  
 فَتَذَّرْتُ أَنْ لَا آكُلَ مَظِيرَةً مَا عَشْتُ . فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا آلَ هَمْدَانَ  
 ظَالِمٌ<sup>(٦)</sup> . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقَبَلْنَا عُدْرَهُ . وَنَذَرْنَا نَذْرَهُ .  
 وَقُلْنَا : قَدِيمًا جَنَّتِ الْمَظِيرَةُ عَلَى الْأَحْرَارِ<sup>(٧)</sup> . وَقَدَمَتِ الْأَرَاذِلُ عَلَى  
 الْأَخْيَارِ

٣٥٤٤-٤٤٤٤

- ( ١ ) أسير بسرعة ( ٢ ) أي أنهم صاروا ينادونني بما سمعوا منه (٣) فرط الضجر : شدة السامة والملل  
 ( ٤ ) هامة الرجل : رأسه ، وغاص الحجر فيها : أي شجها ودخل فيها  
 ( ٥ ) الصفع : الضرب على القفا خاصة  
 ( ٦ ) أي : هل ظلمتكم حين أنكرت عليكم أكل المظيرة مادام هذا هو السبب أو هل ظلمت في نذري هذا  
 ( ٧ ) اللهم أنه لا توجد جناية أعظم أيلاما للنفس وأشد تنكيلا بها من هذه الجريمة وإنما اسندها إلى المظيرة لأنها سببه

## المَقَامَةُ الحَرَزِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْدِيُّ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا بَلَغَتْ بِنْتُ الحَرَزِيَّةُ بَابَ الأَبْوَابِ (١) .  
 وَرَضِيَتْ مِنَ الغَنِيْمَةِ بِالأَبْوَابِ (٢) . وَدُونَهُ مِنَ البَحْرِ وَثَابٌ  
 بِعَارِبِهِ (٣) . وَمِنَ السُّفُنِ عَسَافٌ بِرَأْكِيهِ (٤) . اسْتَحْزَنَتْ اللهُ  
 فِي القُقُولِ (٥) وَقَعَدَتْ مِنَ الفُلْكِ . بِمَثَابَةِ الهَلَاكِ (٦) . وَلَمَّا مَلَكَنَا  
 البَحْرَ (٧) وَجُنَّ عَلَيْنَا اللَّيْلَ (٨)

( ١ ) أحد ثغور بحر الخزر سمي بذلك لأنه كان يحيط به سور كثير  
 الابواب الحديدية ( ٢ ) مثل يضرب تخيبة الرجاء وضياع الامل وأصله من  
 قول امرئ القيس :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

( ٣ ) وثاب : صيغة مبالغة من وثب أي ارتفع ، والغارب : أصله الكاهل  
 أو ما بين السنام والعنق وجمعه غوارب وهو هنا أعلى الموج والمعنى أنني  
 أحببت الاوبة الى وطني والعود لدياري ولكنني وجدت أنه ينعني من ذلك  
 بحر متلاطم الامواج مرتفعها

( ٤ ) عساف : شديد الاعتساف وهو السير في غير المسلك المطلوب

( ٥ ) الرجوع ( ٦ ) المثابة : المكان ، والهلاك : الهلاك أي جلست في مكان

لا ينجو الجالس فيه

( ٧ ) أي صرنا منه بحيث لا نستطيع الفكك والتخلص ( ٨ ) جن عليه

الليل وجنه الليل يحنه بالضم جنونا وأجنه : ستره وأخفاه



غَشِيَتْنَا سَحَابُهُ تَمْدُّنَ الْأَمْطَارِ حِبَالًا<sup>(١)</sup> . وَتَحْدُو مِنَ الْغَيْمِ  
 حِبَالًا<sup>(٢)</sup> . بِرِيحٍ تُرْسِلُ الْأَمْوَاجَ أَرْوَاجًا . وَالْأَمْطَارَ أَفْوَاجًا<sup>(٣)</sup> .  
 وَبَقِينَا فِي يَدِ الْخَيْنِ<sup>(٤)</sup> . بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ . لَا نَمْلِكُ عُدَّةً غَيْرَ الدُّعَاءِ .  
 وَلَا حِيلَةَ إِلَّا الْبُكَاةَ<sup>(٥)</sup> . وَلَا عِصْمَةَ غَيْرَ الرَّجَاءِ<sup>(٦)</sup> . وَطَوَيْنَاهَا  
 لَيْلَةً نَابِغِيَةً<sup>(٧)</sup>

(١) يقال : غشيه الامر وتغشاه وأغشيته اياه وغشيته : اذا غطاه وأحاط به  
 ومنه قوله تعالى : ( فغشيه من اليم ما غشيه ) ومنه سميت القيامة غاشية  
 وقيل لانها تغشى الناس أي تغيبهم : ولما كان الحمل متصلًا ليس لاجزائه  
 تقاطع ولا انفكاك : — شبه به المطر في انصاله وكثرته

(٢) تحدو : تسوق . والغيم : السحاب ، وتقول : غامت السماء تغيم غيومة  
 وأغامت وأغيمت وتغيمت ، ولما نادرى كيف تسوق السحابة جبال السحاب  
 اللهم اذا كان مجرد استتباعها له يسمى سوقا فاما اذا أريد من السحابة المطر  
 كما في قول الشاعر :

اذا نزل السحاب بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فيكون المعنى أظهر وأوضح (٣) جماعات (٤) الهلاك (٥) العدة بضم  
 أوله : ما أعدته لحوادث الدهر من المال والسلاح قيل ومنه قوله تعالى :  
 ( جمع مالا وعدده ) أي اتخذه عدة وقيل بل المعنى جملة ذا عدد ، والحيلة  
 اسم من الاحتيال وكذا الحول والحيل يقال : لا حيل ولا قوة لغة في حول  
 وهو أحييل منه وما أحيله لغة في أحوله — ويقال : ماله حيلة ولا محالة ولا  
 احتيال ولا محال بمعنى واحد (٦) العصمة : الوقاية (٧) نسبة الى النابغة

وَأَصْبَحْنَا نَدْبَاكِي وَنَتَشَاكِي (١) وَفِينَا رَجُلٌ لَا يَخْضَلُ جَفْنُهُ (٢)  
 وَلَا تَبْتَلُ عَيْنُهُ . رَخِي الصَّدْرِ مُنْشِرِحُهُ . نَشِيْطُ الْقَابِ فَرِحُهُ (٣) .  
 فَعَجِبْنَا وَاللَّهِ كُلُّ الْعَجَبِ . وَقُلْنَا لَهُ : مَا الَّذِي أَمَّنَكَ مِنَ الْعَطْبِ ؟ (٤)  
 فَقَالَ : حِرْزٌ لَا يَفْرَقُ صَاحِبَهُ (٥) . وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْنَحَ كَلًّا  
 مِنْكُمْ حِرْزًا لَفَعَلْتُ (٦) . فَكُلُّ رَغَبٍ إِلَيْهِ وَأُلْحَ فِي الْمَسْئَلَةِ

الذي بياني وهو الذي أكثر من وصف ليله بالطول والشناعة كقوله :

فبت كان العائذات فرشن لي . هر اسابه يعلى فراشي ويقشب  
 وقوله : فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم نافع  
 وقوله : كليني لهم يا أميمة ناصب . وليل أفاقيه بطيء السكواكب  
 تطاول حتى قات : ليس بمنقض . وايس الذي يهدى النجوم بأيب

(١) يبكي كل واحد منا سوء حاله ويشكوصروف دهره خشية الفرق وضياع  
 الحياة (٢) اخضل الزرع : تبلل وندى والشيء الخضل : الرطب وجفن العين  
 معروف وعدم ابتلاله كناية عن عدم بكاء صاحبه (٣) رخي الصدر : واسعه  
 وسعة الصدر وانسراحه : كناية عن عدم الألم واطمئنان خاطر وارتياح الضمير  
 ويقال نشط الرجل بالكسر نشاطا فهو نشيط ، وتنشط اذا طابت نفسه ،  
 والمعنى أنه كان بيننا رجل لم يعمل عملنا ولم تظهر عليه علامات التأثر ولم  
 يفزعه حالنا ولا حزع مثلنا بل كان على العكس ظاهر السرور وطلق الوجه بسام  
 الثغر ضاحك السن (٤) العطب : التلف والهلاك وأمنك منه جمالك تأمن  
 وقوعه ولا تخشى نزوله (٥) الحرز المراد هنا ما يكتب في الاوراق ويجعل  
 كأنها تم يعاقه المرء او يحمله لفرض من الاغراض (٦) أمنح : أعطي ، والفعل  
 (منح) من باب قطع والاسم المنحه بكسر أوله والمعنى أن في مقدوري أن

عليه <sup>(١)</sup> . فقال : لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ  
 دِينَاراً الْآنَ وَيَعِدَنِي دِينَاراً إِذَا سَلِمَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ :  
 فَتَمَدَّنَاهُ مَا طَلَبَ . وَوَعَدْنَاهُ مَا خَطَبَ <sup>(٣)</sup> . وَآبَتْ يَدُهُ إِلَى جَيْبِهِ <sup>(٤)</sup>  
 فَأَخْرَجَ قِطْعَةً دِيْبَاجٍ . فِيهَا حُقَّةٌ عَاجٍ <sup>(٥)</sup> . قَدْ ضَمَّنَ صَدْرُ هَارِقَاعاً  
 وَحَذَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنَّا بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا <sup>(٦)</sup> . فَأَمَّا سَأَلَتِ السَّنِيئَةُ .

أعطى كل واحد منكم حرزا حتى يأمن على نفسه من الفرق ولا يخشي نورة  
 البحر فتطمئن نفسه ويثلج صدره ويسترخ خاطره ولا يأخذه الفزع فيكون  
 مثلي ( ١ ) رغب اليه : طلب منه ، فأما رغبه ورغب فيه وارغب فيه فمعناها  
 اراده ، ورغب عنه : كرهه ، وألح في المسألة : أكثر من سؤاله وكرر من طلبه  
 والمعنى : أنه لم يبق من بيننا من لم يطلب منه حرزا يتقى به هياج البحر  
 وشدته ويبالغ في طلبه وهذا واشتدت بنا الرغبة على قدر شدة الحاجة  
 ( ٢ ) المعنى أنه أبقى أن يجيبنا ألي مسألتنا ألا إذا أعطيناه الاجر ووعدناه  
 بأجزال المطاء بعد النجاة

( ٣ ) نقدناه : أعطيناه حالا ، ووعدناه ماخطب : أي أعطيناه وعدا أكيدا  
 اننا ننجز له طلبه الثاني بعد النجاة ( ٤ ) وآبت يده أي رجعت ولا يستلزم  
 ذلك أن تكون أصلها فيها فكثيرا ما يستعمل مثل هذا في معنى صارت ( ٥ )  
 حقة : وءاء صغير ، والعاج : سن الفيل ( ٦ ) حذف : أي رمى لكل واحد  
 منا ورقة من تلك الورقات والرقاع جمع واحد رقعة وهي ما يكتب فيه والمعنى  
 أنه أطلع من جيبه وءاء يشتمل عدة أوراق قد كتب فيهن وناول كل واحد  
 منا واحدة

وَأَحَلَّنَا الْمَدِينَةَ <sup>(١)</sup> أَقْتَضَى النَّاسَ مَا وَعَدُوهُ . فَتَقَدَّوْهُ <sup>(٢)</sup> .  
 وَأَنْتَهَى الْأَمْرَ إِلَى فَقَالَ : دَعُوهُ <sup>(٣)</sup> . فَقُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ  
 تُعَلِّمَنِي سِرَّ حَالِكَ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : أَنَا مِنْ بِلَادِ الْأَيْسِكَنْدَرِيَّةِ . فَقُلْتُ :  
 كَيْفَ نَصَرَكَ الصَّبْرُ وَخَذَلْنَا <sup>(٥)</sup> ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَيْكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْرًا <sup>(٦)</sup>  
 لَنْ يَنَالَ الْحَجْدَ مَنْ ضَا قَ بِمَا يَغْشَاهُ صَدْرًا <sup>(٧)</sup>  
 ثُمَّ مَا أَعْقَبَنِي السَّاءَةَ مَا أُعْطِيتُ ضَرًّا <sup>(٨)</sup>

- (١) أحللتنا ، وصات بنا حتى حللنا المدينة أى زلناها واتيها محللتها  
 (٢) اقتضى : طلب منهم الوفاء . أى بعد أن نجونا من الفرق ودخلنا المدينة  
 التى قصدناها طالبين بالوفاء والانجاز بما وعدناه فلم يتخلف أحد منا بل كنا  
 سرا على أجابة دعوته  
 (٣) أى أنهم ما زالوا يعطونه الواحد بعد الآخر حتى وصلت الذوبة الى  
 وبقي على أن أنقده ولكنهم باءرو الى أمرهم بتخليتى واعفائى  
 (٤) المعنى : ان لك أن تحكم عليهم بأن يتركونى ولك ان تجاب الى هذه  
 البغية ولكن بشرط أن تخبرنى بأمرى وتشرح لى حقيقةك (٥) شبه الصبر  
 بأسان يأخذ بيد بعض الناس فيعينها ويترك البيض وأسند اليه فعلا من  
 خواص المشبه به ترشيعا (٦) أى أنه لولا ما تدرعت به من الصبر لما  
 سألتمونى وكشفت لكم المسألة ونشأ عن ذلك أنى أخذت منكم مالا ملأت  
 به كيسى (٧) يغشاه ينزل به من الحوادث والمعنى أن بلوغ الجهد والوصول  
 الى غاية الرفعة لا يكونان مع الجزع والخوف (٨) أعقبنى : أورثنى . ومنه



بَلْ بِهِ أَشْتَدُّ أْزْرًا وَبِهِ أَجْبَرُ كَسْرًا <sup>(١)</sup>  
 وَأَوْ أَنَّى الْيَوْمَ فِي الْغَرْقَى لَمَّا كَلَّفْتُ عَذْرًا <sup>(٢)</sup>

— ٣٥٤ —

المقامة المارستانية <sup>(٣)</sup>

قوله تعالى : ( فاعقبهم نفاقاً ) أي أورثهم بخلافهم نفاقاً . والمعنى : أن الذي أعطيته . وهو ما أخذته منكم في السفينة لم يكن سبباً في إيصال الضرر ألى ولم يورثني شيئاً من المساءة

( ١ ) المعنى : أن الذي أخذته لم يتسبب لى عنه ضرر بل بالعكس سيقوى ساعدي ويصاح حالي وينعم عيشى ( ٢ ) المعنى : أنى لو كنت غرقت معكم لما كان هناك ضرر على وذلك لانه لا يوجد من يسألنى عن فائدة حرزى فأتكلف له الاعتذار وأتمحل أو هن الحجج وأضعف البراهين على صدق والمراد أن يذكر له أنه كان يعتقد فوزه فى حال نجاتهم بما يأخذونه منهم واذا كان الفرق قد كتب عليه معهم فما ضره ألا يأخذ منهم فرأى أن يحتمل هذه الحيلة ليبتز منهم ما يصلح شأنه ريقم حاله ويسعد به

( ٣ ) انا وان كنا نعتقد أن هذه المقامات وما أشبهها قصص متخيلة منتحلة تروى مع هذا أنه كما تضم السجون كثيراً من المظلومين والارباب فكذلك توصل أبواب المارستان على كثير من العقلاء وأرباب النهى ونحن نذكر هنا حادثاً تاريخياً عن رجل منهم قد يكون أس بالادب من الحادث الذى ذكره البديع ولو أن المتنبي كما استظهر أحد أدباء هذا العصر كان مجنوناً فكيف فى الناس من يود بجذع الانف لنفسه مثل هذا الجنون . قال أبو بكر الأزهري : حدثني المبرد قال : قال لى المازني : أنت تنصرف من مجلسنا فتصير الى مواضع المجانين

والمعالجين فها معنى ذلك ؟ قال : فقات : أعزك الله تعالى ان لهم طرائف من الكلام  
قال : فأخبرني بأعجب ما لقيته من المجانين . فقلت : دخلت يوماً اليهم فمررت  
على شيخ منهم وهو جالس على حصير فصب تجاوزته الي غيره فقال : سبحان الله  
تعالى .. أين السلام ؟ من المجنون أنا أو أنت ؟ فاستحييت منه فقلت : السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال : لو كنت ابتدأت لا وجبت علينا حسن الرد  
على أنا نصرف سوء أدبك على أحسن جهاته من العذر لانه كان يقول : ان للقدام  
على القوم دهشة ، أجلس أعزك الله عندنا وأوماً الى موضع من الحصير فقعدت  
ناحية استجلب مخاطبته فقال لي وقد رأى معي بحيرة : أرى معك آله رجلين  
أرجو ألا تكون أحدهما ، أجالس أصحاب الحديث الاغثاء أو الادباء أصحاب  
النحو والشعر ؟ فقلت : الادباء ، قال : أتعرف أبا عثمان المازني ؟ قلت : نعم ،  
قال : أتعرف الذي يقول فيه ؟

وفى من مازن      أستاذ أهل البصره  
أمه معرفة      وأبوه نكره

فقلت : لا أعرفه ، فقال : أتعرف غلاماً له نبغ في هذا العصر معه ذهن وله  
حفظ وقد برز في النحو يعرف بالمبرد ؟ فقلت : أنا والله عين الخبير به ، قال :  
فهل أشدك شيئاً من شعره ؟ قلت : لا أحسبه يحسن قول الشعر ، قال : يا سبحان  
الله ! أليس هو القائل ؟

حبذا ماء العنايق      دبريق الغنايات  
بهما يفتل الحى      ودمى أى نبات  
أيها الطالب أشهى      من لذيق الشهوات  
كل بماء المزن تغا      ح خدود الفتيات

عيسى بن هشام قال : دَخَلْتُ

قلت : قد سمعته ينشد هذا في مجلس الانس ، فقال : يا سبحان الله ! أولا  
تستحي أن ينشد مثل هذا حول الكعبة ؟ ثم قال : وما تسمع ما يقولون في  
سببه ؟ قلت : يقولون : هو من الازد أزد شنوءة ثم من نماله ، قال : قاتله  
الله ما أبعد غوره ! أنعرف قوله ؟

سألنا عن نماله كل حي فقال القائلون : ومن نماله ؟

فقلت : محمد بن يزيد منهم فقالوا : زدتنا بهم جهاله

فقال لي المبرد : خل قومي فقومي معشر فيهم نذاله

فقلت : أعرف هذا العبد الصمد بن المعدل يقولها فيه ، فقال : كذب من  
دعاهها ، هذا لرجل لا نسب له يريد أن يثبت له بهذا الشعر نسباً ، فقلت :  
أنت أعلم ، فقال : يا هذا قد غلبت خفة روحك على قلبي وقد أخرجت ما كان  
يجب تقديمه ، ما الكنية أصلحك الله ؟ قلت : أبو العباس ، قال : فما الاسم ؟  
قلت : محمد ، قال : فالاب ؟ قلت يزيد : قال : قبحك الله ، أحوجتني الي  
لاعتذار مما قدمت ذكره ، ثم وثب باسطاً يده يصاغني فرأيت القيد في رجله  
على خشبة فأمنت غائلته ، فقل : يا أبا العباس ، صن نفسك عن الدخول الى  
هذه المواضع فليس يتهمياً أن تصادف مثلي على مثل هذه الحالة ، أنت المبرد  
أنت المبرد ؟؟ وجعل يصفق ، وانقلبت عينه ، وتغيرت حالته ، فبادرت مسرعاً  
خوفاً أن تبدر لي منه بادرة ، وقبلت - والله - منه فلم أعاود الى مجلس بعدها  
ولسنا ندرى أي كارثة أصابت ذلك الفكر الناضج ، والعقل السديد فشدته  
لي السارية ، وغادرته حليف القيود والاعلال ؟ ولكن الجنون فنون ، ولعله كان  
جنوناً بجنون العظمة ، أو جنون العبقرية ، وأهل العبقرية النابون - على رأي مذهب

مارستان البصرة<sup>(١)</sup> ومعي أبو داود المتكلم<sup>(٢)</sup> فنظرت  
 إلى مجنون تأخذني عينه وتدعى<sup>(٣)</sup> فقال: إن تصدق الطير فأنت  
 غرباء<sup>(٤)</sup>. فقلنا: كذلك. فقال: من القوم لله أبوهم؟ فقلت: أنا عيسى  
 ابن هشام وهذا أبو داود المتكلم. فقال: العسكري؟ قلت: نعم.  
 فقال: شأهت الوجوه وأهلها<sup>(٥)</sup> إن الخير لله لا لعبده. والامور  
 بيد الله لا بيده<sup>(٦)</sup>

طبائع الانسان - في منزلة آخذة بطرفي العقل والجنون

(١) المارستان مكان تداوى فيه المجانين (٢) المنكلم أى أحد علماء الكلام  
 وهو النظر في المقائد (٣) كناية عن توجيه نظره اليه ، وتأمله فيه (٤) كان  
 من عوائد العرب أن يعرفوا حوادثهم وما جريات أحوالهم بان يزجروا طير  
 فان مر بهم يمينا فساءلوا وان مر شمالا تشاءموا وأشهرهم في ذلك بنو لهب  
 قال الشاعر:

خبير بنو لهب فلا تك منغيا مقالة لهي اذا الطير مرت

وقال مض الشعراء:

فان زجروا طيرا بنحس تمر بنى زجرت لهم طيرا تمر بهم سمدا

(٥) أي بنست هذه الوجوه وقبح أهلها (٦) أبو داود أحد لمستزلة الذين  
 يقولون أن العبد خالق أفعال نفسه والمجنون يرد عليه هذا القول ، ومجمل  
 القول في هذه المسألة التي ثارت عجاجتها بين الفرق الاسلامية أنهم انقسموا  
 في الرأي على ثلاثة أوجه ، فقالت الجماعة: أن الله تعالى هو خالق أفعال العبد  
 اختيارية أو اضطرارية لكن للعبد كسبا يقتضى أن يوجه قدرته وارادته نحو



وَأَنْتُمْ يَا جُبُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ تَعِيشُونَ جَبْرًا . وَتَمُوتُونَ صَبْرًا . وَتُسَاقُونَ

العمل فيختار أحد النجدين ، وبه يثاب ، وعليه يعاقب ، ونصوص الكتاب أشهد لهم ، قال الله تبارك وتعالى : ( والله خلقكم وما تعملون ، الله خالق كل شيء ، خلق كل شيء فقدره تقديراً ، أنا كل شيء خلقناه بقدر ، فعال لما يريد ) وقال المعتزلة : الموجد للاختيارية منها هو العبد بل قال بمضهم : الخالق لها هو العبد

واستدلوا على ذلك بأنه لولا استقلال العبد بفعله الاختياري لما كان هناك معنى للتكاليف الشرعية ولبطل المدح والذم والثواب والعقاب ولم يبق لبعثة الرسل أنزال الكتب ودعوة الناس الى الايمان والطاعات فائدة قطعية بل مقتضى الحكمة الالهية أن يجعل الثواب والعقاب ونحوهما متصلين بسبب من فعل العبد لا ان يكون منشأها شيئاً كان هو سبحانه الخالق له ووجده وكيف يكون من عدل الله وقضائه أن يحاسب انساناً على ما لم يفعله ولم يكن له فيه اختيار . وهو مردود بأن صحة التكليف وما معه لا يتوقف على كون العبد هو الموجد للفعل والخالق له بل يكفي فيها اختياره وصرف قدرته وارادته اليه وان فائدة البعثة وما معها لا يلزم أن تكون سبباً في إيجاد العبد فعل الخير والنشأة وخلقها بل يكفي في فائدتها أن تكون داعية للعبد الى صرف قدرته وتوجيه ارادته الى الفضائل والخيرات ، وقال الجبرية : لا اختيار للعبد في شيء من أفعاله أصلاً لان العبد وجميع صفاته من قدرة وارادة وعلم وغيرها وجميع أفعاله صادرة من الله تعالى ، والعبد لا يعلم تفاصيل فعل من أفعال نفسه والاختيار تابع للعلم ، وهو مدفوع بأنه لو كان مسلوب الاختيار لم يكن هناك فرق بين حركة البطش وحركة الارتماش ، ولما صح تكليفه وبأن الكسب - وهو رأي الجماعة - لا يتوقف على العلم التفصيلي بل يكفي فيه

أَلَى الْمَقْدُورِ قَهْرًا<sup>(١)</sup> وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ أَبْرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ  
عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ. أَفَلَا تَنْصَرِفُونَ. إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَصِفُونَ؟  
وَتَقُولُونَ: خَالِقُ الظَّالِمِ ظَالِمٌ! أَفَلَا تَقُولُونَ: خَالِقُ الْهَالِكِ هَالِكٌ<sup>(٢)</sup>؟

العلم الاجمالي فأما الذي يتوقف على العلم التفصيلي فهو الخلق والابجاد وهو رأي المعتزلة ، قالوا : وكان أبو العلاء المعري يري رأى الجبرية حيث يقول :

رماه في اليك مكتوفا وقال له : اياك ايك أن تبديل بالماء

ونحن نفوض علم ذلك الى الله تعالى فان فيلسوف المعرة كان حائراً مضطرباً

تتنازعه أفكار كثيرة ولم يقف عند حد مذهب جماعة يصح أن يذهب اليه

(١) الجوس : جماعة اتخذت من دون الله آلهة نسبوا اليهم خلقهم وابعادهم

واعتمدوا أن بيدهم زمام امورهم ، والمجنون يقول لاني داود انه من مجوس

المسلمين وذلك لانه من جماعة المعتزلة الذين يرون للعبد قدرة على الخلق

والابجاد فكانهم اشبهوا الجوس في اسنادهم الانشاء لغيره سبحانه وتعالى ، وجبرا

قسراً ، والمعنى : انه يرد عليه بان ظاهر حاله في حياته ينقض مذهبه فانه قد

ولد دون ان يختار ، وتنزل به الحن ، وتعتربه الشدايد ، وتحيط به الملمات . من

غير ان يكون له راي في شيء من ذلك فكيف يعتقد انه مخير في شؤونه مرید

والآية التي ذكرها تؤيد دعواه ، وتقيم حجته

(٢) من ادلة المعتزلة على دعواهم قولهم : ان من الافعال قبيحا كالكرم

والظلم وبقيّة المعاصي ، وخلق القبيح قبيح ، والله تعالى منزّه عن القبيح فيجب ألا

يكون خالقه وحينئذ يلزم ان يكون العبد خالقاً لفعاله ، وهو مردود بان لا يقبح

من الله جلت قدرته شيء لانه الحكيم القادر على كل شيء القائم على كل نفس

أَتَعْلَمُونَ يَقِينًا. إِنَّكُمْ أَخْبَثُ مِنْ إِبْلِيسَ دِينًا؛ قَالَ: رَبِّ بِمَا  
 أَغْوَيْتَنِي. فَأَقْرُبُوا نَسْرَتَكُمْ. وَأَمِنَ وَكَفَرْتُمْ<sup>(١)</sup>. وَتَقُولُونَ: خَيْرٌ  
 فَاخْتَارَ<sup>(٢)</sup>. وَكَلَّا فَإِنَّ الْخِتَارَ لَا يَبْعَجُ بَطْنَهُ<sup>(٣)</sup>. وَلَا يَفْقَأُ عَيْنَهُ<sup>(٤)</sup>.  
 وَلَا يَرْمِي مِنْ خَالِقِ ابْنِهِ<sup>(٥)</sup>. فَهَلِ الْإِكْرَاهُ. أَلَا مَا تَرَاهُ<sup>(٦)</sup>؟  
 وَالْإِكْرَاهُ مَرَّةً بِالْمِرَّةِ

بما كسبت وأنا القبيح كسب القبيح وهو الامر الذي تتعلق به قدرة العبد  
 وارادته وقد نقض المجنون دعواهم بأنه لو صح ان يكون خلق القبيح  
 قبيحا لازم منه ان يكون كل خالق شيء متصفا بمخلوقه ويلزم من هذا ان  
 يكون خالق الموت ميتا وعم يعتقدون ان الله خالق الموت لانه اضطرارى  
 ولعمري ان ذلك رد في نهاية الاحكام وغاية القوة

(١) أي أن ابليس أسند الاغواء الى الله تعالى وهو شركا تقولون فأقر  
 بإكمال الامر كله لله واسناده اليه وانتم أنكرتم ذلك وآمن بقضاء الله وقدره  
 ولم تدعوا لها (٢) احدي دعاوى الممثلة، يقولون: ان الله عرض الافعال  
 خيرا وشرها على العبد فاختر منها لنفسه الاعمال التي نهجها وسار عليها  
 (٣) بمعبطنه بالسكين: شقه، فهو مبعوج وبعيج، وبابه قطع (٤) فقأ  
 عينه وبخقها - وبابه قطع - غورها واتلفها (٥) خالق: مرتجع، أي: لو كان  
 للعبد الاختيار الذي تدعونه انتم لما اختار هذه المضرات الظاهر ضررها البين  
 نكالها (٦) أي هل تعرف لذلك الاكراه معنى غير ذلك السوق الذي تري  
 العباد يسرون بمقتضاه؟ وهل يمكنك ان تفهم له مغزي او تدبني له طريقا  
 غير ذلك الظاهر الذي ساق الناس الى أعمالهم فتراهم مسخرين ولا قدرة

وَمَرَّةً بِلُدْرَةٍ<sup>(١)</sup> . فَلْيُخْزِكُمْ أَنْ الْقُرْآنَ بَعِيضُكُمْ . وَأَنَّ الْحَدِيثَ  
 يَغِيظُكُمْ<sup>(٢)</sup> . إِذَا سَمِعْتُمْ : (مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ) الْحَدِيثُ<sup>(٣)</sup> . وَأِذَا  
 سَمِعْتُمْ : (زُوتَ لِي الْأَرْضُ فَأُرِيَتْ مُشَارِقُهَا وَمَغَارِبُهَا) جِدْتُمْ<sup>(٤)</sup> .  
 وَأِذَا سَمِعْتُمْ : (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَقْطِفَ ثَمَارَهَا .

لاحدهم على معاندته والوقوف في طريقه (١) المرة : العقل والمراد ان الاكراه  
 نوعان : نوع خفي ، وهو التسلط على المشاعر وقهر العقل وغلبته . ونوع طاهر  
 وهو السوق بالعصي ، ويحتمل لي ان في هذا نوع ميل الى مذهب الجبرية الذين  
 يقولون بجبر العبد وعدم اختياره وذلك ان مذهب الجماعة وسط بين المذهبين  
 كما أسلفنا (٢) البغض : المقت والكرهية ، والبغض المعقوت والمكروه  
 والمعنى : ان من أسباب خزيكم وخجلكم ان يكون كتاب الله بمقوتنا عندكم غير  
 محبوبا لديكم لانه ناطق بالحجة ضدكم (٣) ألحد في دين الله : حاد عنه وعدل  
 ولحد من باب قطع : لغة فيه ، وقرئ قوله تعالي : ( لسان الذين ياحدون  
 اليه ) بها ، والتحد : مثله ، والمعنى أنكم حينما تسمعون نسبة الاضلال الذي  
 هو شر للعبد الي الله في محكم كتابه تميلون وتتاولون وتنتحلون وتقولون الذي  
 لا ينطبق مع القرآن في شيء (٤) زوي الشيء يزويه زيا : جمعه وقبضه  
 والحديث من خوارق العادات ، والمتمثلة لا ينكرونها ، وانما ينكرون المعراج  
 وهو صود النبي صلى الله عليه وسلم الى ما فوق السموات السبع حيث لا يعلم  
 الا الله ، ويقولون : انما كان في النوم لا في اليقظة كما روى في حديث عائشة  
 وهذا الحديث يقرب الاستدلال على انه كان حقيقة وفي اليقظة كما يقول الجماعة  
 فهو يقول له انكم حينما يذكر لكم هذا الحديث تمجدون أي تنكرون نسبته  
 الى الرسول لانه يدحض مدعاكم ويقيم الحجة عليكم



وَعُرِضَتْ عَلَى النَّارِ حَتَّى اتَّقَيْتُ حَرَّهَا بِيَدِي ) اَنْغَضَمَ زَوْ سَكْمٌ  
 وَلَوْ يَسْتَمُّ اَعْنَاقِكُمْ <sup>(١)</sup> . وَإِنْ قِيلَ : عَذَابُ الْقَبْرِ تَطْيِيرٌ <sup>(٢)</sup> . وَإِنْ  
 قِيلَ : الصَّرَاطُ تَعَامَزٌ <sup>(٣)</sup> . وَإِنْ ذُكِرَ اَبْزَانُ قُلْتُمْ : مِنَ الْفِرْعِ كَفْتَاهُ <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) انغض رأسه من باب نصر وجلس : تحرك ، وانغض فلان رأسه أي  
 حركه كالمتعجب ومنه قوله تعالى : ( فسيفضون اليك رهوسهم ) ويقال : نغضه  
 متمديا ) أيضا ، والمعنى : انكم حين تسمعون ذكر الجنة والنار بما يدل على  
 وجودها اليوم تتمتعون وتمرضون عن القائل لانكم ترون كلامه كاشجا في  
 حلقفكم ، والمعتزلة ينكرون وجود الجنة والنار اليوم فاما الجماعة فيقولون  
 لهما موجودتان الآن مخلوقتان قبل خلق الانسان بدليل ما ذكره الله تعالى  
 من قصة آدم وحواء واسكانهما في الجنة واخراجهما منها ولقوله تعالى : ( أعدت  
 للمتقين ، أعدت للكافرين ) والصيغة تقتضي الوجود بالفعل في هذه الاثناء

( ٢ ) تطيرتم : تشاءتم ، والمعتزلة ينكرون العذاب في القبر والحديث ناطق  
 بتسفيهمهم والرد عليهم فقد قال صلى الله عليه وسلم : ( القبر أماروضة من  
 رياض الجنة واما حفرة من حفر النار ، سر على قبرين فقال : أنهما ليعذبان  
 وما يعذبان في كثير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان  
 يمشي بين الناس بالخميمة ) وقال الله تعالى : ( أغرقوا فأدخلوا ناراً ، النار يمرضون  
 عليها غدوا وعشيا ويوم القيامة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب )

( ٣ ) من دعاوي المعتزلة أن الصراط المذكور في الكتاب هو الطريق  
 المعنوي وليس هناك كما يقول الجماعة جسر ينصب على شفير النار يجتازه  
 المؤمنون وتزل عليه أقدام المبطلين وصريح الكتاب والحديث ضد ذلك فقد  
 ورد في الحديث وصفه وذكر كيفية العبور عليه واجتيازه ( ٤ ) أي - زأتم

وَأَنَّ ذِكْرَ الْكِتَابِ فَلْتَمَّ : مِنَ الْقِدِّ دَفْتَاهُ <sup>(١)</sup> . يَا أَعْدَاءَ الْكِتَابِ  
 وَالْحَدِيثِ بِمَاذَا كَطَبِيرُونَ ؟ أ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ تَسْتَهْزِؤُونَ ؟  
 إِنَّمَا مَرَقْتُمَا رِقَةً فَكَانُوا خَبِيثَ الْحَدِيثِ <sup>(٢)</sup> . ثُمَّ مَرَقْتُمْ مِنْهَا فَأَنْتُمْ  
 خَبِيثُ الْخَبِيثِ <sup>(٣)</sup> . يَا مَخَانِيثَ الْخَوَارِجِ تَرَوْنَ رَأْيَهُمْ إِلَّا الْقِتَالَ <sup>(٤)</sup> !  
 وَأَنْتَ يَا ابْنَ هِشَامٍ تُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَتَسْكَفُرُ بِبَعْضٍ ؟ سَمِعْتَ أَنَّكَ

بذلك، والفرغ بكسر أوله : الفراغ، والمراد عدم وجوده والله يقول : (واضع  
 الموازين القسط ليوم القيامة . فأما من خفت موازينه . وأما من ثقلت موازينه )  
 (١) القد - بكسر أوله - : الجلد أي أدعيتم أنه حادث ووصفتموه بصفات  
 الحوادث، والقول الفصل أن القديم هو صفة الله الكلامية فأما الحروف التي  
 نقرأها والسكائد والورق فمحدثه

(٢) خبث الحديد وغيره بفتححتين : ما نفاه الكبير، ويقال : مرق السهم  
 من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر، وبابه دخل ومنه سميت الخوارج  
 مارقة لقوله صلى الله عليه وسلم : ( يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية )  
 والمعنى أنه خرجت جماعة فكانت للحديث كالصدا للحديد

(٣) ثم خرجتم أنتم عنها فكان خبيثكم أشد  
 (٤) الخوارج : جماعة خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم  
 الله وجهه وقاموا في وجهه يفسقونه ويحاربونه لتحكيمه عمرا وأبا موسى  
 وقالوا ليس الحكم الا لله فكل من أسنده لغيره فقد فسق، والمعتزلة يرون أن  
 واحدا من الامامين (على ومعاوية) قد فسق ولكنهم لم يجزهوا بواحد بعينه  
 وهم لا يرون قتاله ولذلك فإن المجنون جعلهم مخانيث الخوارج لانهم بينهم

أَفْتَرَسْتِ مِنْهُمْ شَيْطَانَةً<sup>(١)</sup> ! أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ  
 بَطَانَةً<sup>(٢)</sup> ؟ وَبَلَاكَ هَلَا تَخَيَّرْتَ لِنُطْفَتِكَ . وَنَظَرْتَ لِعَقَبِكَ<sup>(٣)</sup> .  
 ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ابْدُلْنِي بِهَوْلَاءٍ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَشْهِدْنِي مَلَائِكَتِكَ<sup>(٤)</sup> قَالَ  
 عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَبَقِيْتُ وَوَقِيَ أَبُو دَاوُدَ لِأُنْحِيْرُ جَوَابًا<sup>(٥)</sup> وَرَجَعْنَا  
 عَنْهُ بِشَرٍّ وَإِنِّي لَا عَرَفُ فِي أَبِي دَاوُدَ أَنْ كَسِرَ أَوْ حَتَّى أَرَدْنَا الْإِفْتِرَاقَ  
 قَالَ : يَا عَيْسَى هَذَا وَأَبِيكَ الْخَدِيثُ فَمَا الَّذِي أَرَادَ بِالشَّيْطَانَةِ ؟ قُلْتُ :  
 لَا وَاللَّهِ مَا أَذْرِي غَيْرَ أَنِّي هَمَمْتُ أَنْ أَخْطُبَ إِلَى أَحَدٍ فَمَ لَمْ أُحَدِّثْ  
 بِمَا هَمَمْتُ بِهِ أَحَدًا . وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا . فَقَالَ : مَا هَذَا وَاللَّهِ أَلَا

كأرجل الذي يتطبع بطبائع النساء بين الرجال ( ١ ) تزوجت امرأة منهم  
 ( ٢ ) بطانة الرجل ووليجهته : خاصته ومن يشتد بهم أزره ويقوى ساعده  
 ولعل أصله بطانة الثوب ضد ظهارته لأن بها يقوى الثوب ويكون أكثر  
 تحملا ( ٣ ) في الحديث : ( تحيروا لطفكم فان العرق دساس ، أيامكم وخضراء  
 الدمن قالوا : وما هي يارسول الله ؟ قال : المرأة الحسنة في المذبت السوء ،  
 لا تجعلوا لطفكم الا في طهارة ) فكل هذا حث علي اختيار الزوجة واتخاذها  
 من طواهر النساء وفضلياتهم

( ٤ ) اشهدني : أرني ، والمراد أخرجني من هذه الحياة التي تجتمعني بهؤلاء  
 الاقذار وادعني إلى الحياة الأخرى لاتي ملائكتك  
 ( ٥ ) يقال كلمته فما أحرار جوابا : أي مارجم ، وقال الاخطل :

هلا ربت فتسأل الاطلا لا      ولقد سألت فما أحرن سؤالا

شَيْطَانٍ . فِي أَشْطَانٍ <sup>(١)</sup> فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ . وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ . فَايْتَدَرْنَا بِمَا لَمْ تَمَلْ .  
 وَبَدَأْنَا بِالسُّؤَالِ . فَقَالَ : لَعَلَّكُمْ آتَرْتُمَا . أَنْ تَعْرِفَا مِنْ أَمْرِي مَا  
 أَنْكَرْتُمَا <sup>(٢)</sup> . فَقُلْنَا : كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مُطَّلِعًا عَلَى أُمُورِنَا . وَلَمْ تَعُدْ  
 الْآنَ مَا فِي صُدُورِنَا <sup>(٣)</sup> . فَمَسَّرْنَا لَنَا أَمْرَكَ . وَاكْشَفْنَا لَنَا سِرَّكَ . فَقَالَ :  
 أَنَا يَذْبُوعُ الْعَجَائِبِ فِي احْتِيَالِي ذُو مَرَاتِبٍ <sup>(٤)</sup>  
 أَنَا فِي الْحَقِّ سِنَامٌ أَنَا فِي الْبَاطِلِ غَارِبٌ <sup>(٥)</sup>  
 أَنَا إِسْمُكَ نَدْرُ دَارِي فِي بِلَادِ اللَّهِ سَارِبٌ <sup>(٦)</sup>  
 أَغْتَدِي فِي الدَّيْرِ قَسِيئًا وَفِي الْمَسْجِدِ رَاهِبٌ <sup>(٧)</sup>

ومنه يقال حاورته أى راحته ، وهو حسن الحوار ، وكلته فاردا أى محوره .  
 (٣) يقال : عندي شطن قوي وهو الجبل يستقى به وترايط به الدابة .  
 وجمعه أشطان (٤) آترتما : فضلتما ومنه قوله تعالى : ( لقد آزرك الله علينا )  
 أى فضلك ، والمعنى أنى أرى في عودتكما أنكما فضلتما أن تقيمنا ماخفي عليكما  
 من أمرى (٥) تعدد : تجاوز ، والمعنى أنك الآن كدى قبل قد تفرست  
 فينا فلم تحطى به فراستك ولم يحب ظنك

(٦) أى أنا مصدر كل عجيبة ، ومورد كل غريبة ، ومعدن كل شارده .  
 (٧) السنام : أعلى ظهر البعير ، والغارب : كاهله ، وهو مرتفع أيضا ، والمعنى أنه إذا  
 أراد الحق كان فى أعلى مكان منه وأن شاء الباطل برع فيه أيضا  
 (٨) السارب : الداهب فى الارض نهارا كالهائم الذى لا يدري ان يتوجه  
 (٩) أى أنه ذو ألوان فتارة يدعو الى هذا وطورا الى ذلك والمراد  
 مجرد التقلب الى الوان مختلفة



## المقامة الحجائية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِيَعْدَادَ عَامَ حَجَاةٍ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ  
 لِي حَجَاةٌ . قَدْ ضَمَمْتُمْ سِمَطَ الثَّرِيَا <sup>(٢)</sup> . أَطْلُبُ مِنْهُمْ شَيْئًا . وَفِيهِمْ فَيِّي  
 ذَوْلَتُهُ بِلِسَانِهِ <sup>(٣)</sup> . وَفَلَجٍ بِأَسْنَانِهِ <sup>(٤)</sup> . فَقَالَ : مَا خَطْبُكَ <sup>(٥)</sup> ؟  
 قُلْتُ : حَالَانِ لَا يُفْلِحُ صَاحِبُهُمَا : فَقِيرٌ كَدَّهُ الْجُوعُ <sup>(٦)</sup> . وَغَرِيبٌ لَا  
 يَسْكِنُهُ الرَّجُوعُ <sup>(٧)</sup> . فَقَالَ الْفَلَامُ : أَيُّ الثَّمَلَتَيْنِ تَقَدَّمُ سَدَّهَا <sup>(٨)</sup> ؟  
 قُلْتُ : الْجُوعُ قَدْ بَلَغَ مِنِّي مَبْلَغًا <sup>(٩)</sup> : قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي رَغِيفٍ  
 عَلَى خَوَانٍ نَظِيفٍ . وَبَقْلٍ قَطِيفٍ <sup>(١٠)</sup> . أَلَى خَلٍّ ثَقِيفٍ <sup>(١١)</sup> .

( ١ ) فحط . أمحال . جذب . شدة ( ٢ ) السمط : السلك ما دام اللؤلؤ  
 منظوما به والا فهو سلك . والثريا : مجموع كواكب يشبهون بها الجماعات  
 المتنازعة ( ٣ ) أى أنه يبذل بعض الحروف ببعض ( ٤ ) الفلاج تباعد ما بين  
 الأسنان وهو من محاسنها ( ٥ ) ما حاجتك ؟ او ما هو الأمر الذى آلمك فحيت  
 شكومت منه ؟ ( ٦ ) كده : أتعبه ، وأجهدته ، ونال منه ، وأعياه ( ٧ ) أى لا  
 يستطيع العودة الى وطنه ، ولا يقدر على الأوبة لداره ( ٨ ) الثملة : هى  
 شق فى الحائط ونحوه وليس مما يرتاب فيه أن الجوع والاعتراب أكبر ما  
 يول بسعادة المرء فيمطلها ( ٩ ) أى أنى أفضل رد عادية الجوع لأنه أقوى  
 أكد وقد أصبح وطوره على ثقيل ، وعبئه متمعا كادا ، وقد تحملت له العناء  
 المشقة ، وشربت منه الامرين ، تخلصنى منه أو لا ، ونجنى من آلامه بادية  
 فى بدء ( ١٠ ) الخوان : المائدة قبل أن يوضع عليها طعام فاذا وضع فهي  
 مائدة ( ١١ ) بقل قطيف : مقطوف : أى ورق بلا جذور ، وخل ثقيف

وَأَوْنٍ لَطِيفٍ . أَلَى خَرَدَلٍ حَرِيفٍ <sup>(١)</sup> . وَشَوَاءٍ صَفِيفٍ . أَلَى مَلِجٍ  
 خَفِيفٍ <sup>(٢)</sup> . يُقَدِّمُهُ أَيْكَ الْآنَ مَنْ لَا يَمْطُلُكَ بَوَعْدٍ <sup>(٣)</sup> وَلَا يُعَذِّبُكَ  
 بِصَبْرِ . ثُمَّ يَعْلَمُكَ بَعْدَ ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> بِأَقْدَاحِ ذَهَبِيَّةٍ . مِنْ رَاحِ عَنَبِيَّةٍ <sup>(٥)</sup>

حامض جدا (١) اللون : الدقل ، وهو نوع من النخل ، وهو جمع واحده  
 لينة وأصلها لونة بالواو وليكن لما انكسر ما قبلها انقلبت ياء ومنه قوله تعالى :  
 ( ما قطعتم من لينة ) ونمرها سمين يسمى العجوة ، وقد تجمع على لين ، والمراد  
 هنا نبيذ ذلك التمر ، والخردل حب شجر معروف ، وحريف : أى له لدغة  
 فى اللسان وأصل هذه الكلمة ( الحرف ) بوزن قفل : وهو حب الرشاد ، وأما  
 يستحب مثل ذلك أثناء الطعام لانه يجدد الشهوة الى الاكل (٢) الشواء بكسر  
 الشين : اللحم المشوي . والقطعة منه شواءة ، والفعل : شوي يشوى شيا  
 وتقول : انشوي اللحم ، ولا تقل : اشتوى ، والصفيف - بوزان أمير - : ماصف  
 فى الشمس ليحفف أو على النار لينشوى ، والمعنى : هل تريد أن أقدم لك الحاقق  
 جعل شواء وأجيثك معه بقليل من الملح ليساعدك على الاكل (٣) لا يسرف  
 عليك بل يسرع لك بالانجاز والتنفيذ (٤) أصل العمل للشرب مرة بعد  
 أخرى وأراد منه هنا مطاق شىء يحىء بعد آخر (٥) أى : خمر متخذة من العنب  
 وقد أوع الشعراء قديهم وحديثهم بالكلام عنها ووصفها ، قال أمير  
 المؤمنين عبد الله بن المعتز :

وحلو الدلال مليح الغضب	يشوب مواعيده بالكذب
سقانى وقد سل سيف الصبا	ح والليل من خوفه قد هرب
عقارا اذا ما جاتها السقا	ة ألبسها الماء تاج الحبيب
فأصلح بينى وبين الزمان	وأبدانى بالهموم الطرب

ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَوْسَطُ مَحْشُوءَةٌ (١) . وَأَكْوَابٌ مَمْلُوءَةٌ (٢) .  
وَأَنْقَالٌ مَعْدَدَةٌ (٣) . وَفُرُشٌ مُنْضَدَةٌ (٤) . وَأَنْوَارٌ مُجَوَّدَةٌ (٥)

وما العيش الا المستهتر      تظل عواذله في شغب  
يهيم الى كل ما يشتهي      وان رده العذل لم ينجذب  
ويسخو بما قد حوت كفه      ولا يتبع الن ما قد وهب  
فكم فضة فضها في سرو      ر يوم وكم ذهب قد ذهب  
والمبرز في هذه الحلية ذو المعاني الفياضة والاساليب المستملحة هو الحسن بن  
أحمد هاني أبو نواس الذي يقول :

وكأس كمصباح السماء شربتها      على قبلة أو موعد بلقاء  
أتت دونها الايام حتى كأنها      تساقط نور من فتوق سماء  
ترى ظهرا من ظاهر الكاس ساطعا      عليك ولو غطيتها بغطاء

ولا بن الرومي كلام حزل وشعر رائع في هذا الباب وهو الذي يقول :

يمل كل شراب من يعاقره      وشارب الراح مشعوف ببيعاني  
كريقة الراء لا تنفك في فمه      وما يمل لها طعم لأبان

( ١ ) أى أما كان جمعت كثيرا من الظراف ( ٢ ) الا اكواب : جمع كوب  
وهو الكوز ما لم يكن به عروة وأراد بها أ كواب الخمر وكؤوسها ( ٣ ) أنقال  
جمع نقل وهو بفتح أوله ما ينتقل عليه من الخمر ومنه اليها ( ٤ ) نضد متاعه  
من باب ضرب - وضعه منتظما مرتبا مصفوقا ، ونضده تنضيد أيضا : للمبالغة  
في وضعه متراسفا ( ٥ ) جاد الشيء يجود جودة ( بفتح الجيم وضمها ) ، صار  
جيذا ، واجاده وجوده : صيره كذلك ، ومعنى تجويد الانوار : انه قد أجيد  
سراجها وتوثق في مسارحها

وَمُطْرَبٌ مُجِيدٌ <sup>(١)</sup> . لَهُ مِنَ الْغَزَالِ عَيْنٌ وَجِيدٌ <sup>(٢)</sup> ؛ فَإِنَّ  
لَمْ يَرِدْ هَذَا وَلَا ذَاكَ . فَمَا قَوْلُكَ فِي لَحْمِ طَرِيءٍ . وَسَمَكٍ نَهْرِيٍّ <sup>(٣)</sup>

( ١ ) التطريب في الصوت : مده وتحسينه ، ولو كان المطرب مأخوذاً من هذا  
لسكان على زنة اسم الفاعل من المضعف ، ولعله مأخوذ من أطرب بمعنى بعث  
الطرب الي غيره مع ملاحظة ذلك المعنى ، والطرب : خفة نصيب الانسان لشدة  
حزن أو سرور ( ٢ ) الجيد : العنق ومثل هذا قول المجنون :

فيميناك عينها وجيدك جيدها - سوي ار عظام الساق منك دقيق  
ومن بديع ما قيل في القيان قول ابن الرومي :

طبية تسكن القلوب وترعا	ها وهمرية لها تغريد
حسنها في العيون حسن جديد	فلها في القلوب حب جديد
تتسغى كأنها لا تغنى	، من سكون الاوصال ، وهي تجيد
مد في شأ و صوتها نفس كا	ف كانفاس عاشقها مسديد
وأرق الدلال وال... منه	وبراه الشجا فكاد يبيد
فترأ يموت طوراً وبجي	مستلذ بسيطه والنشيد
في هوي مثلها يخف حالم	راجح حلمه وينغوي رشيد
خلقت فتنة غناء وحسنا	مالها فيهما جميعا نديد
لى حيث انصرفت منها رفيق	من هواها وحيث حلت قميد
عن يعينى وعن شملى وقد	مى وخلفي فأين عنه أحييد

( ٣ ) لحم طري : أى لا يجهد المعدة ولا يجماها مشقة كالحم الطير ، والسماك  
النهري : المستخرج من النهر ، وهو أكثر طراوة من سمك البحر الملح ،  
والعنى : اذا كنت لا تستطيع الموافقة على حضور مجالس الغناء ومشاركة الندماء  
في احتساء الخمر فماذا تري في مثل هذا



وَبِأَذِنِجَانٍ مَّأَلِيٍّ . وَرَاحَ قَطْرُ لِيٍّ <sup>(١)</sup> . وَتَفَاحَ جَنِيٍّ <sup>(٢)</sup> . وَمَضَجَعٍ  
 وَطِيٍّ <sup>(٣)</sup> . عَلَى مَكَانِ عَالِيٍّ <sup>(٤)</sup> . حِذَاءَ نَهْرِ جَرَّارٍ . وَحَوْضِ  
 تَرْتَارٍ <sup>(٥)</sup> . وَجَنَّةِ ذَاتِ أَنْهَارٍ ؟ قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَجَأْتُ : أَنَا عَبْدُ  
 الثَّلَاثَةِ <sup>(٦)</sup> . فَقَالَ الْعَلَامُ : وَأَنَا خَادِمُهَا لَوْ كَانَتْ <sup>(٧)</sup> . فَقُلْتُ : لَا  
 حَيَّاكَ اللَّهُ ، أَحْبَبْتُ شَهَوَاتٍ قَدْ كَانَ الْيَأْسُ أُمَّهَا <sup>(٨)</sup> . ثُمَّ قَبِضْتُ  
 لَهَايَهَا <sup>(٩)</sup> . فَمَنْ أَيُّ الْخَرَابَاتِ أَنْتَ <sup>(١٠)</sup> ؟ . فَقَالَ :

- ( ١ ) قطربل : قرية بالعراق شهيرة بالحجر وقال أبو نواس :  
 قطربل مرامي ولي بقري السكر خ مصيف وأمي العنب  
 ترضعني درها وتلحفني بظلمها والهجير يلتهب  
 ( ٢ ) يقال : نمر جنى إذا كان حين اقتطافه قريبا ، والفاكهة أجود ما تكون  
 إذا كانت كذلك ( ٣ ) مضجع وطى : ابن ، هانيء ، لاتمل النوم فيه ( ٤ )  
 مرتفع ، وذلك من دواعي الرغبة ( ٥ ) أى يسمع به صوت الماء دائما لدوام  
 جريه ( ٦ ) أى أريد كل هذه الامور التي ذكرت ( ٧ ) أى كما أنك  
 تشاقها وتتمنى وجودها بين يديك فكذلك أنا ولكن الحصول عليها عسير  
 ( ٨ ) أى أنرت في نفسي دواعي الشهوة الى أشياء كان الفقر قد أبأسنى من  
 بلوغها ( ٩ ) اللهم : الهنة المطبقة في أقصى سقف النعم ، والجمع اللهم واللهوات  
 واللهيات أيضا ، والمعنى : أنك بعد ان هيجت ساكن الشهوة الى ما ذكرت  
 من المطعم والمشرب لم تنقع الغلة ولم تبسل الاوام بل تركتني أنألم وأنضجر  
 ( ١٠ ) والخرابات : الامكنة المتخربة التي لا يسكنها أحد ، ويؤمنون أنها  
 تكون مأوى الشياطين ، فالمعنى : أنت شيطان من أي مكان

أَنَا مِنْ ذَوِي الْإِسْكَندَرِيَّةِ      مِنْ نَبْعَةٍ فِيهِمْ زَكِيَّةٌ (١)  
 سَخِفَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ      فَرَكِبْتُ مِنْ سَخِيفٍ مَطِيَّةً (٢)

—١٥٤١—٣٥٣—

### المقامة الوعظية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِأَبْصَرَةَ أَمِيسَ (٣) . حَتَّى  
 أَذَانِي السِّرُّ إِلَى فُرْضَةِ قَدْ (٤) كَثُرَ فِيهَا قَوْمٌ عَلَى قَائِمٍ يَعْظُمُهُمْ وَهُوَ  
 يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدِّي (٥) . وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ  
 غَدًا (٦) وَإِنَّكُمْ وَارِدُوا هَوَّةً (٧) . فَأَعِدُّوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ .  
 وَإِنَّ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا (٨) . فَأَعِدُّوا لَهُ زَادًا . إِلَّا لَاعُدْرَ فَقَدْ بُيِّنَتْ  
 لَكُمْ الْمَحَجَّةُ (٩) . وَأُخِذَتْ عَلَيْكُمْ الْحِجَّةُ . مِنْ السَّمَاءِ بِالْخُبْرِ .

( ١ ) أي أنا من أصل أصبيل في الاسكندرية ( ٢ ) السخيف - وزن القفل - رقة العقل ، وبابه طرب فهو سخيف ، والمعنى ان الزمان وأهله قد رقت عقولهم وضعفت أحلامهم فالترمت ان أكون مثلهم فتعمدت السخيف وتصنعت الجهالة

( ٣ ) أي اختال في مشيبي ، واتبختر في سيرى ( ٤ ) فرضه : فرجة ، ثامة ( ٥ ) أي عملا لاراعى لكم ( ٦ ) أي ان كنتم تظنون انكم تقرون اليوم فان الغد ملاقيكم فاعدوا له ( ٧ ) الهوة في الاصل : الحفرة العميقة و اراد منها القبر ( ٨ ) المعاد : الرجوع والمعنى أن بعد هذه الحياة حياة أخرى ترجعون فيها الى الله وكما أنكم لا تحيون هنا الا بالزاد وأنتم تتسكالبون عليه فاجمعوا شيئا من الزاد تستمدون منه هناك وهو العمل الصالح ( ٩ ) الحججة : الطريقة

وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْعِبرِ<sup>(١)</sup> . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ عَلِيمًا . يُحْيِي  
 الْعِظَامَ رَمِيمًا<sup>(٢)</sup> . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَهَاذٍ . وَقَنْطَرَةٌ جَوَاكِرُ<sup>(٣)</sup> .  
 مَن عَبَّرَهَا سَلِيمٌ . وَمَن عَمَّرَهَا نَدِيمٌ<sup>(٤)</sup> . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُمْ لَكُمُ النَّفْعَ  
 وَنَثَرْتُمْ لَكُمُ الْحَبَّ . فَمَن يَرْتَعِ . يَقَعِ . وَمَن يَلْقُطُ . يَسْقُطُ<sup>(٥)</sup> .  
 أَلَا وَإِنَّ الْفَقْرَ حَلِيَّةٌ نَدَبِكُمْ فَاسْتَسُوْهَا . وَالنِّفَى حُلَّةُ الطُّغْيَانِ فَلَا

الواضحة ، والحجة البرهان ( ١ ) أى نزل عليكم من السماء دليل الشرع  
 وبين أيديكم دليل العقل وهو التدبير في الاكوان وملسكوت الارضين  
 والعبارة بالكسر : الاسم من الاعتبار وجمعها عبر ( ٢ ) بدأ الخلق : أنشأه  
 أول مرة ، والرميم : البالي ، وهو فعيل من قولهم : رم العظم يرم رمه بكسر  
 الراء في الاخيرين اذا بلى وتقادم عليه العهد والمعنى : أن الله جلت قدرته  
 قد أنشأكم أول مرة وأوجدكم بداءة عالما بكم خبير بما تكونون عليه وأنه  
 لن يعجز عن اعادتكم ليعرضكم على الحساب ويندشكم فيما أسلفتم في أيام  
 حياتكم الاولى وأذا كان حاله كذلك فقد وجب على عبده الا يلهو عن مراقبته  
 وحساب نفسه

( ٣ ) جهاز العروس والسفر - بفتح الجيم وكسرهما - : متاعه وجواته  
 التي يأخذها معه المسافر ، والجواز : المرور ، والسلوك ، والسير ، والمعنى : أن  
 هذه الحياة ليست الا سوقا تتجزون منها لسفركم الطويل ، وطريقا تسلكونه  
 الي مقصدكم الذي تريدونه فانتقوا من المتاع ما تعلمون أنه يعينكم في سفركم  
 ولا يضركم ، واسلكوا الطريق التي لا يشوبها عوج ولا تنهشكم أسودها  
 ( ٤ ) عبرها : نخطاها ، وعمرها : أقام فيها العمارات ( ٥ ) أى أن الدنيا

تَلْبَسُوهَا <sup>(١)</sup> . كَذَّبَتْ طُفُونُ الْعَاجِدِينَ . الَّذِينَ جَعَدُوا الدِّينَ  
 وَجَعَلُوا الْقُرْآنَ عَنِينًا <sup>(٢)</sup> . إِنْ بَعْدَ الْحَدَثِ جَدْنَا <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّا لَم  
 نَخْلُقُوا عِبَتًا <sup>(٤)</sup> . فَخَذَارِ حَرَّ النَّارِ <sup>(٥)</sup> . وَبَدَارِ عُقْبَى الدَّارِ . أَلَا وَإِنَّ

كصيدا ينصب حباله للطير لا يريد بذلك منفعة الطير ولكنه يريد منفعة نفسه  
 فكل طائر يلقط الحب يقع في هذه الأحوال ( ١ ) المعنى : لا يزدعجكم  
 رونق النبي ولا تفرنم مظاهره ولا يخدعكم سرايه الألاء فإنه عرض زائل  
 ومتاع قليل وهو مع ذلك مثار الاعتزاز ومنشأ التهلكة ورداء من لبسه  
 نسي الله واتبع هواه فأضله وأرداه ، ولا تأتقوا الفقر ، ولا تنفروا من  
 الاملاق فإنه يذكركم بالخلق دائماً ويحشكم على طاعته ورضوانه ، ولقد خير  
 النبي عليه السلام في أن يكون له مثل جبل أحد ذهباً فقال : لا ، يارب ،  
 أجوع يوماً فأحمدك ، وأشبع يوماً فأشكرك . فتشبهوا به وسيروا سيرته  
 وانهجوا طريقه

( ٢ ) عضين . جمع عضه وهى الفرقة ، كانوا يختمون في تأويله بالسحر  
 والسكهاة والاساطير ، والمعنى : ان هؤلاء الذين تألدوا النبي ولم يقبلوا قوله  
 واستكبروا عن الاستجابة له قائلين : ان هى الاحياتنا الدنيا موت ونجيا  
 وما نحن ببعوثين . — قد كذبوا في هذه الدعوى ، وضلوا عن الصراط  
 فلا تسمعوا لهم ولا تقولوا بقولهم ( ٣ ) الحدت : الحياة في هذه الدنيا .  
 والحدت : القبر ( ٤ ) عبتا : بلا حكمة وأراد من هذا أن يبين لهم أن المعاد أمر  
 يقتضيه العقل ولا يباه كل ذى فكر لان من اعتقد أنه لم يوجد في هذه  
 الحياة ليعتد بلذتها وينسج نعماتها ثم لا يكون بعد ذلك شيء فقد ضل  
 ضلالاً بعيداً بل لا بد وأن تكون هناك حكمة في هذا الوجود هى . اثباته  
 الخيرين والتكليل بالاشرار ( ٥ ) حذار : اسم فعل بمعنى احذروا وبدار اسم



الْعِلْمَ أَحْسَنَ عَلَيَّ عَلَانِهِ . وَالْجَهْلَ أَقْبَحَ عَلَيَّ حَالَانِهِ <sup>(١)</sup> . وَإِنَّكُمْ أَشَقَى  
 مِنْ أَظْلَمَتِهِ السَّمَاءِ . إِنَّ شَقِيَّ بِكُمْ الْعُلَمَاءُ <sup>(٢)</sup> النَّاسُ بِإِيْمَتِهِمْ . فَإِنْ أَنْفَادُوا  
 بَارِئَهُمْ . نَجَّوْا بِدِيْمَتِهِمْ <sup>(٣)</sup> . وَالنَّاسُ رَجُلَانِ : عَالِمٌ يَرْعَى . وَمُتَعَلِّمٌ  
 يَسْمَعُ . وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ نَاعِمٌ . وَرَائِعٌ أَنْعَامٌ <sup>(٤)</sup> . وَيَلُ عَالٍ أَمْرٍ مِنْ  
 سَافِلِهِ . وَعَالِمٌ شَيْءٌ مِنْ جَاهِلِهِ <sup>(٥)</sup> . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ  
 كَانَ قَائِمًا يَعِظُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ حَتَّامٍ إِلَى الْحَيَاةِ رُكُوتِكَ .  
 وَإِلَى الدُّنْيَا وَعَمَارَتِهَا سُكُوتِكَ <sup>(٦)</sup> . أَمَا اعْتَبِرْتِ بِنِ مَصِيٍّ مِنْ  
 أَسْلَافِكَ . وَبِمَنْ وَكَرْتَهُ الْأَرْضُ مِنْ الْأَفْكَ <sup>(٧)</sup> . وَمَنْ فُجِعَتْ بِهِ مِنْ

فعل معناه بادروا ( ١ ) أى أن العلم وأن كان فيه تعب ومشقة ولكنه حسن  
 وجميل بخلاف الجهل وأن صحبته الدعة والراحة ( ٢ ) المعنى إذا لم تهتدوا بهدى  
 العلماء ولم تهجوا سبيلهم فقد حلت بكم الشقوة ( ٣ ) أى ليس الناس الا  
 بفوادع وهم أئمة الدين فان أسلموا لهم زمامهم نجوا وان جحوا هلكوا ( ٤ ) أى لا  
 يعد انساناً الا واحد من اثنين عالم أو متعلم ، وهو من حديث على : كن عالماً أو  
 متعلماً ولا تكن الثالث فتهلك ( ٥ ) ليس أشق على النفس ولا أنكى بها من  
 سافل يأتمر العلية بأمره أو جاهل يرشد العالم الى ما لا يعلمه ( ٦ ) ركن  
 اليه — من باب دخل ، وركن أيضاً بالكسر — : مال وسكن ، والمعنى :  
 ألا ترندعين أنفسنا الغاوية عن الميل الى لذات الدنيا وشهواتها وتخلعين  
 عنك ثوب التكالب على جمعها واقامة العماير بها ( ٧ ) يقال : ألفت الموضوع  
 ألفه إلفاً ، وألفته أولفه أيلافاً ، وأؤلفه مؤلفاً وإلفاقاً : أى أحببته ورغبت  
 فيه ، ومنته : الالف يقال : حنت الالف الى الالف ، والاليف وجمعه

إِخْوَانِكَ . وَنُقِلَ إِلَى دَارِ الْبَيْتِ مِنَ اقْرَانِكَ (١) ؟؟

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا بِمَحَامِيهِمْ فِيهَا بَوَالٍ دَوَائِرُ (٢)  
 خَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتَ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتَهُمْ نَحْوَ الْمَنَابِئِ الْمَقَادِرِ (٣)  
 وَخَلُّوا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَعُّوا لَهَا وَصَنَمَهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْخَفَائِرِ (٤)

الآلاف بزنة تبيع وتمايع فأما الآلاف فجمع ألف بمعنى محب وراغب، بزنة كافر وكفار، والمعنى . ألم تكن لك بمن سبقك من الناس موعظة فتهتدي الى ما ينجيك ؟ ثم ألم تأخذك الحسرة على نفسك بعد ما تبين لك أن اخوانك ومحبيك ومن كنت تركز اليهم قد صاروا الى الاجداث وتواروا تحت التراب ؟؟؟

(١) الفجعية: الرزية . وقد فجمته المصيبة - من باب قطع - وفجمته أيضا تفجيما: أو جمته وآلمته ، والأقران جمع واحده قرن وهو بفتح أوله: مثلك في السن تقول: هو على قرني أي على سني ، وبكسرهما قرينك في الشجاعة وضربك والمعنى: ألا تردعك المصائب التي نزلت بعشرك واخوانك فتألمت لها نفسك ثم ألم يحزنك انتقال لداتك وقرنائك الى الحياة الثانية فتعتبر بهم

(٢) بوال: جمع بال وهو الخلق الرث ودوائر جمع دار وهو الهالك

(٣) أقوت: خلت وأقوت، قال النابغة:

يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والمراس: جمع عرصة وهي القضاء بين الدور، والمقادير: الأفضية، وأحكام الله

(٤) المعنى: أنهم زحوا عن هذه الحياة تاركين أموالهم وذخائرهم التي

قضوا أعمارهم في جمعها وتحصيلها واستنفدوا أيامهم في السكدح لها والجهد عليها وكأنيهم كانوا لا يظنون وراءهم مثل ذلك اليوم فلما ذهبوا ضمت أجسامهم حفرة صغيرة ووسمهم جحر ضيق وكانت الدنيا كلها تضيق في وجوههم

كَمْ اخْتَلَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ <sup>(١)</sup> . وَكَمْ غَيَّرَتْ  
 بِيَّالَهَا . وَغَيَّبَتْ أَكْثَرَ الرِّجَالِ فِي رَأْيَا ؟؟؟  
 وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مُكِبٌّ مُنَافِسٌ خُلِطَاطِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَابِرٌ <sup>(٢)</sup>  
 عَلَيَّ خَطَرَ تَمَشِّي وَتَصْبِيحُ لَاهِيَا أَتَذْرِي بِنَادَا لَوْ عَقَلْتَ تَخَاطِرِي؟ <sup>(٣)</sup>  
 وَإِنَّ أَمْرًا يَسْعَى لِدُنْيَاهُ جَاهِدًا وَبَدَاهِلٌ مِنْ أُخْرَاهُ لَا شَكَّ خَاسِرٌ <sup>(٤)</sup>  
 أَنْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ <sup>(٥)</sup> . وَالْمُلُوكِ الْفَنَائِيَةِ <sup>(٦)</sup> . كَيْفَ أَنْتَسَفْتَهُمْ  
 الْأَيَّامُ <sup>(٧)</sup>

- ( ١ ) أي أن الموت أباد كثيرا من جماعات الناس وأبقى العديد من الأمم  
 والقرون : جمع قرن وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر :  
 اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب  
 وهو أيضاً ثمانون سنة وقيل ثلاثون سنة
- ( ٢ ) أوك فلان على كذا وانكسب : ازمه وما فنى به فله ، والمنافسة :  
 المباراة والتسارع الى العمل ، والتكابر : المسكارة في الاعمال والاموال  
 ونحوها أي المغالبة في كثيرتها والمعنى أنك مقبل على الدنيا تجمع لذاتها وتنافس  
 فيها أهلها في حرص منك ومغالبة ومنافسة كما أنك تعتقد دوام الحال لك
- ( ٣ ) أي أنك تسير في الدنيا سيرا خطيرا بحيث لو عقلت لعلمت أنك  
 تعرض بنفسك للشقاوة والهلاك
- ( ٤ ) والمعنى أنه لا ريب في أن الذي يكون همه تحصيل الدنيا دون أن  
 يتم بشأن حياته الاخرى سيخسر في صفقته وبؤوب بالخذلان المبين
- ( ٥ ) الماضية ( ٦ ) التي ذهبت من قبل ( ٧ ) انتسفهم : أي أهلكتهم ولم

وَأَفْنَاهُمْ الْجَمَامُ<sup>(١)</sup> فَأَنْمَحَتْ آثَارُهُمْ . وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ<sup>(٢)</sup> .  
 فَاضْحَوْا رَمِيَانِي الْأَثْرَابِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا فَازَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ  
 وَحَلَّوْا بِدَارٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ وَأَنَّى إِسْكَانِ الْقُبُورِ التَّرَاوُرُ<sup>(٤)</sup>

تبقى لهم أثر من قولهم نسف البناء إذا أفتلعه من أصله (١) الحمام بالكسر  
 الموت (٢) أنمحت وامحنت : خفيت ولم يبق لها أثر وامتحنت لغتة فيه  
 ضعيفة ، والمعنى أن آثارهم ومصنوعاتهم لم يبق منها شيء غير الذكري  
 والأخبار ، وما أبدع قول أمير الشعراء في هذا العصر ( شوقي بك )  
 في هذا المعنى :

كل حي على المنية غاد      تتوالى الركاب والموت حاد  
 ذهب الأولون قرنا فقرنا      لم يدم حاضر ولم يبق باد  
 هل ترى منهم وتسمع عنهم      غير ذكرى ماثر وأبادى ؟

(٣) أقفرت : خلت ، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ما حوب      فالطبيبات فالجنوب

والمقاصر : المقاصير جمع مقصورة وهي الدار التي يختص بها صاحبها والمعنى :  
 أنهم أصبحوا تحت التراب عظاما بالية وأجساما نخرة في حين أن مجالس لهُوهم  
 ومعاني أنسهم في هذه الحياة الدنيا قد خلت منهم ، وأن مساكنهم التي كانوا  
 قد قصروها على أنفسهم وكانت تتحلى بهم كما تتحلى الحسنة بنفس القلائد  
 أصبحت معطلة منهم (٤) أي أنهم في آخرهم لا تتقبل أجسامهم زيارة بعضهم  
 كما كانوا هنا وذلك من علامات الوحشة ، لأن العزلة من أكبر دواعي  
 الانقباض وأسباب الاستيحاش



فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُؤُوسًا تَوَوَّأَ بِهَا مُسَطَّحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرَ<sup>(١)</sup>  
 كَمَا عَايَنْتَ مِنْ ذِي عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ  
 دُنْيَاهُ . وَنَالَ مِنْهَا مَنَاهُ . فَبَتَّى الْخُصُونِ وَالذَّسَاكِرِ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ  
 وَالْعَسَاكِرَ<sup>(٢)</sup> .

فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمَنِيَّةِ إِذْ آتَتْ مُبَادِرَةَ تَهْوِي إِلَيْهِ الذَّخَائِرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْخُصُونُ الَّتِي بَنَى وَحَفَّتْ بِهَا أَنْهَارُهَا وَالذَّسَاكِرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمَنِيَّةَ حَيْلَهُ وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ<sup>(٥)</sup>  
 يَا قَوْمَ الْخَذَرَ الْخَذَرَ . وَالْبِدَارَ الْبِدَارَ . مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَايِدِهَا . وَمَا  
 نَصَبْتَ لَكُمْ مِنْ مَصَايِدِهَا . وَجَلَّلتْ لَكُمْ مِنْ زِيَدَتِهَا . وَأَسْتَشْرَفَتْ

(١) رموسا: جمع رمس وهو القبر، وثوى يشوي ثواء: أقام، والأعاصر: جمع  
 أعصار وهي الريح الشديدة، وتسفي عليها: تحمل الغبار اليها  
 (٢) الحصن: البناء حول القرية أو المدينة، والأعلاق: النفائس  
 والعسكر: الجيش، وعسكر: هبأه (٣) الذخائر: جمع ذخيرة، وهي فاعل  
 صرفت في أول البيت، والمعنى: أنه لم تنفعه ذخائره، ولم تدفع عنه ضرا  
 ولم تجلب له خيرا (٤) الدساكر جمع دسكرة وهي البناء الذي يكون  
 كالقصر من حوله بنوت

(٥) فارعت: دافعت، والذب: الذود، والمنع، والدفاع، والمعنى: أن حيله  
 وأفكاره التي كان يدبر بها ملكه لم تدافع عنه حين نزل الموت به ولا  
 أمكن لجيوشه التي أعدها لمحاربة الأعداء والكفاح والجلاد أن تمنع عنه أو

لَسْكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا (١)

وَفِي دُونِ مَا عَايَنْتَ مِنْ فَجَعَاتِهَا أَلِي رَفَضَهَا دَاعٍ وَبَلَزْهُ هَدِ أَمْرٌ (٢)  
 فَجَدُّ وَلَا تَغْفُلْ فَعَيْنُكَ بَائِدٌ وَأَنْتَ أَلِي دَارِ الْمُنِيَّةِ صَائِرٌ (٣)  
 وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا وَإِنْ نَلْتَ نَهَارَ غَيْبَةٍ لَكَ ضَائِرٌ (٤)  
 وَكَيْفَ يَجْرُسُ عَلَيهَا لَبِيبٌ أَوْ يُسْرُّ بِهَا أَرِيبٌ وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ مَنْ  
 فَتَاهَا (٥) أَلَا لَعَجِبُونَ مَنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يَرْجُو الْفَوْتَ (٦)

تحميه لأن الموت سلطان قاهر لا قدرة لمخلوق على رفعه (١) المعنى : حاذروا  
 من الدنيا ولا تأمنوا لها ولا تتخذوها بها فقد نصبت لكم الفخاخ ونشرت  
 بينكم العيون والرقباء لتستطلع أمركم ثم تأخذكم في أشرائها ، ألا وان من  
 أشرائها ونفاخها ذلك الرواء الظاهري وتلك الزينة الخادعة التي تظهر لكم  
 فيها وهذه البهجة وذلك الرواق الخلاب الذي تطالع عليكم به (٢) أي أن  
 أقل من الذي شاهدته من أفعال دنياك كقبيل بأن يردك عن غيبك ويسير  
 بك إلى رشدك (٣) بئد ، هالك ، أي أن ما أنت فيه من متاع هذه الفاتنة  
 شيء مصيره إلى الزوال فلا تغفل عن ذلك واجتهد في الذي يدوم ويبقى  
 (٤) ضائر : مضر ، وهو خبر أن ، والمعنى أن طلب الدنيا ولو كان يعقبه  
 نوال شيء منها لا يفيدك بل يضرك (٥) أي لا يتصور أن يجرس على الدنيا  
 رجل آناه الله حصافة الرأي ورزقه سداده لأن من كان ذلك شأنه فهو لا شك  
 واثق تمام الثقة بأنها لا تدوم ولا تبقى

(٦) أراد من النوم التصير في أعمال البر والخير ، والمعنى : أنه من أشد ما  
 يدعو إلى العجب ويشير دواعي الغرابة أن يغفل أمرؤ عن صنائع المعروف

أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَعْرِفُ نَفُوسَنَا وَتَشْغَلُهَا اللَّذَاتُ نَحْمًا نَحْاذِرُ<sup>(١)</sup>  
 وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ بِمَوْقِفِ عَدَلٍ؟ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّا سُدِّي مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَابِرُ!<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ غَرَّتِ الدُّنْيَا مِنْ مُخْلِذِ أَلْبَاهَا<sup>(٤)</sup> وَصَرَعَتْ مِنْ مُسْكِبِ عَالِمِهَا . فَلَمْ  
 تَنْعَشْهُ مِنْ عَثَرَتِهِ . وَكَمْ تَقَلَّهُ مِنْ صَرَاعَتِهِ . وَكَمْ تَدَاوَاهُ مِنْ سَقَمِهِ  
 وَكَمْ تَشْفِيهِ مِنْ أَلَمِهِ<sup>(٥)</sup> .

وهو يمتقد أن وراء هذه الحياة موتا وان بعد ذلك اللقاء فراقا وليس عنده أمل في أن ينسأله في أجله ويؤخر مواعده

(١) أي أننا لا نتمعج من الذي يرقب الموت ولا يظن أنه مقلته ثم ينسام مله عيفيه بل نحن نغز ونخدع أنفسنا فتستهوينا بالذائد والشهوات وتفسينا ذلك الذي نخافه ونخشاه وهوانا بالمرصاد وذلك هو الموت

(٢) بلاه يبلوه ، وأبلاه وابتلاه : اختبره ، وجربه ، والسرائر : جمع سريرة وهي ما انطوت عليه تفسك وقر في ضميرك ، والمعنى أنه لا يجد للعيش طمأ ولا مسأغا ولا يسألده كل انسان علم أنه سيعرض على الله في يوم يؤخذ فيه بالتواصي والاقدام وتفتضح السرائر وتظهر المكنونات (٣) الذشور : البعث والمعنى أن أفعالنا هذه تشبه أفعال من لا يدين بالبعث ويمتقد أننا أوجدنا في هذه الحياة بلا راع يكفلنا ولن نصير اليه فيحاسبنا (٤) مخلد اسم فاعل من أخلد بمعنى سكن واستراح وهدأ

(٥) صرعت : غابت وقهرت ، ونعشه - من باب قطع - : رفعه ، ولا يقال : أنعشه ، والعثرة : الكبوة ، والمعنى : أن هذه الدنيا قد قهرت بصروفها

بَلِيٍّ أَوْزَدَتْهُ بَعْدَ عِزِّ وَرَفْعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا لَهْنٌ مَصَادِرٌ<sup>(١)</sup>  
 فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْمَوَازِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَنَدَّمَ لَوْ أَعْنَاهُ طُولُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبْكَنَهُ الذُّنُوبُ الْكِبَارُ<sup>(٣)</sup>  
 بَكَى عَلَيَّ مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ . وَتَحَسَّرَ عَلَيَّ مَا خَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي  
 حَيْثُ لَمْ يَنْفَعَهُ الْإِسْتِعْبَارُ<sup>(٤)</sup> . وَلَمْ يَنْجِهِ الْإِعْتِزَارُ<sup>(٥)</sup> .

كل من سكن إليها وهدأت نفسه لها فلم ترفعه من كبوة ولم تأخذ بيده بل  
 بقي يروح تحت أعبائها واستمر منقلا بمتاعبها وآلامها

( ١ ) المورد ومثله الورد - بكسر أوله - : مكان الورد ، والمصدر ومثله  
 الصدر - بفتحيتين - : الأوبة ، والرجوع وهو من قولهم : صدر عن الماء  
 وعن البلاد - من بابي نصر ودخل - أي رجع ، والمعنى : أن هذه الدنيا قد  
 ذهبت به وأخذته ألى أماكن يلقي فيها الجهد والاعياء بعد أن لبس ثوب  
 العز ، ونقلد وسام الرفعة وليست له أوبة ولا رجعة عنها ( ٢ ) المَوَازِرُ :  
 المساعد ، والمعاضد ، والناصر

( ٣ ) أي أنه حين علم أن الموت نازل به لا يدفعه عنه صديق ولا حميم  
 أسف على تفريطه ولكن الأسف لا يجديره ، وبكى طويلا على ما قدم من ذنوب  
 وآثام واجترح من خطايا وسيئات

( ٤ ) الاستعبار : البكاء مأخوذ من العبارة بالفتح وهي الدمعة

( ٥ ) أي أنه لا ينجو إذا اعتذر ، والمعنى : أنه بكى وأذرف دمع عينه  
 سخينا في موقف لا يقبده ذلك فيه ، ومكان لا تنفعه الانابة به ولا تنقذه  
 المذرة



احاطت به اُحزانه و همومه<sup>(١)</sup> و أبلس لما أعجزته المعاذير<sup>(١)</sup>  
 فليس له من كربة الموت فارح<sup>(٢)</sup> و ليس له مما يحاذر ناصر<sup>(٣)</sup>  
 و قد خسبت فوق المنية نفسه<sup>(٣)</sup> رددتها منه اللهم و الحناجر<sup>(٣)</sup>  
 فإلى مني ترقب<sup>(٤)</sup> بأخرك دنياك<sup>(٤)</sup> . و تركب في ذاك هواك ؛ إني  
 أراك ضعيف اليقين يراقع الدنيا بالدين ؛ أهذا أمرك الرحمن . أم  
 على هذا ذلك القرآن<sup>(٥)</sup> ؟  
 تحرب ما يبقى و تتمر فانيا<sup>(٦)</sup> فلا ذاك مرفور<sup>(٦)</sup> و لا ذاك عامر<sup>(٦)</sup>

( ١ ) أبلس : حزن ، والمعادر : جمع معذرة وفي الامثال ( المعادر مكاذب )  
 والمعنى أن همومه و أحزانه تجمت عليه فأراد أن يعتذر لينجو منها فلم يستطع  
 ألى الاعتذار سبيلا فاشتد غمه ( ٢ ) فارح : مفرح ( ٣ ) خسبت : بعدت  
 أو طفت و اللها جمع لهاة و هى اللحمة التى تشرف على الحاق عند أقصى سقف  
 القم و الحناجر جمع حنجرة و هى مكان خروج الصوت و النفس ، والمعنى : أن  
 نفسه بعدت عن جسمه و طفت عليه حينما نزلت المنية به و قد طفت لهاة  
 و حنجرته تردد صوته و رجع أنفاسه ، و ذلك يكون عند الحشجة فى أغلب  
 الناس ( ٤ ) أى تصلح دنياك بأفساد آخرتك و هو مثل قول الشاعر :  
 نرفع دنيانا بأفساد ديننا فلا ديننا يبقى و لا ما نرفع  
 ( ٥ ) المعنى : أنك - أهذا الذى يصلح دنياك بأفساد دينك و تلم شتمها و رآب صدعها  
 بتشديت شمله و تفريق مجتمعه - لم تكن قوي الإيمان شديد الاعتقاد لان هذه  
 خصلة لم يأمرك بها الله و لم يقرك عليها كتابه فتجتهد فى تحصيلها و تدأب على  
 العمل بها ( ٦ ) المعنى على الاستفهام التوبيخى و معناه أنه ليس بالحكمة و لا

فإن لك إن وافاك حَتْفَكَ بَعْتَهُ

وَلَمْ تُسَكِّنْ سَبَّ خَيْرِ الَّذِي اللَّهُ عَازِرٌ (١) ؟

أَرْضَى بَأَن تَقْضِيَ الْحَيَاةَ وَتَقْضِي

وَدِينَكَ مَنقُوصٌ وَمَالُكَ وَأَنْفُكَ (٢) ؟؟

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْحَاضِرِينَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:

غَرِيبٌ قَدْ طَرَأَ لَا أَعْرِفُ شَخْصَةً فَأَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ مَقَامَتِهِ .  
لَعَلَّهُ يُنَبِّئُ بِعِلْمَتِهِ . فَصَبَرْتُ فَقَالَ: زَيَّنُوا الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ وَاشْكُرُوا  
الْقُدْرَةَ بِالْعَمَلِ (٣) وَخُذُوا الصَّفْوَةَ وَدَعُوا السُّكْدَرَ يَغْفِرِ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ .

أصالة الرأي أن تخرب دينك وهر أمر يبقى لك وينفعك عند الله وتصلح دينك  
وهي ذاهبة عنك أن اليوم أو غدائم لا تؤوب لك فكأنك قد خسرت بذلك  
الأمرين وضاع عليك المنفعتان لان عمار الدنيا لا يبقى ولان الدين بعملك  
غير عامر

(١) المعنى: هب أنك كنت تقول في نفسك بأنك تائب فيما بعد فهل  
ضمنت ذلك وأخذت به عهدا وكيف يكون حالك لو جاءك الموت قبل أن  
تستمد اللانابة وتعمل بالتوبة؟ أو تجدد عند الله من يمتدرك أو يقبل  
معذرتك. ان قدمتها؟

(٢) المعنى هل يعجبك ويروق في نظرك أن تترك هذه الحياة ومالك كثير  
لا يحصره العد وأنت لم تكسب في دينك شيئا

(٣) أي أن الله أنعم عليكم بنعمة القدرة فاشكروا له عليها بالعمو وعن  
أسماء اليكم

ثُمَّ أَرَادَ الذَّهَابَ فَمَضَيْتُ عَلَى أَثَرِهِ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ ؟ فَقَالَ :  
 سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَمْ تَرْضَ بِالْحَلِيمَةِ غَيْرَتَهَا حَتَّى عَمَدْتَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ  
 فَأَنْكَرْتَهَا <sup>(١)</sup> . أَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ . فَقُلْتُ : حَفِظَكَ اللَّهُ  
 فَا هَذَا الشَّيْبُ <sup>(٢)</sup> ؟ فَقَالَ :

نَذِيرٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِتٌ      وَضَيْفٌ وَلَكِنَّهُ شَامِتٌ <sup>(٣)</sup>  
 وَإِشْخَاصُ مَوْتٍ وَلَكِنَّهُ      إِلَى أَنْ أُشَيِّعَهُ ثَابِتٌ <sup>(٤)</sup>

—+56+—263+

### المقامة الأسودية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ أَنَّهُمْ بِمَالٍ أَصَبْتُهُ . فَهَمْتُ  
 عَلَى وَجْهِ هَارِبًا حَتَّى أَتَيْتُ الْبَادِيَةَ فَأَدْنَيْتُنِي الْهَيْمَةَ <sup>(٥)</sup> . إِلَى ظِلِّ

- ( ١ ) أي لم تكترف بأن ادعت تغيير حالي وشكلي فحُتْتم تنكر معرفة  
 اسمي وكيني  
 ( ٢ ) أي أن العذر لي أي لم أرك بهذا الشيب  
 ( ٣ ) يندرنى بالموت ودنو الاجل ولكن مع الصمت ، وضيف نزل بي  
 غير أنه شامت  
 ( ٤ ) أشخاص موت أزعاجه والرسول المخبر به وعادة الرسول أن يرجع  
 بعد تأدية رسالته ولكن هذا لا يرنحل حتى أودعه بترك الحياة  
 ( ٥ ) هام على وجهه بهم إذا سار عن غير قصد معلوم والواحدة منه هيمة

خَيْمَةً فَصَادَفْتُ عِنْدَ أَطْنَابِهَا فَنِيَّ (١) . يَلْعَبُ بِالْأَتْرَابِ . مَعَ  
 الْأَتْرَابِ (٢) . وَيُنْشِدُ شِعْرًا يَقْتَضِيهِ حَالُهُ . وَلَا يَقْتَضِيهِ أَرْجَاؤُهُ (٣) .  
 وَأَبْعَدْتُ أَنْ يُلْحِمَ نَسِيجَهُ (٤) . فَقَامَتْ : يَا فَنَى الْعَرَبِ أَرْوَى هَذَا  
 الشَّعْرَ أَمْ تَعَزَّمُهُ (٥) ؟ فَقَالَ : بَلْ أَعَزَّمُهُ وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ      وَكَأَنَّ فِي أَعْيُنِ نُبُوْعِي  
 فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ      يَذْهَبُ لِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنٍ  
 حَيَّ يَرُدُّ عَارِضَ التَّلْطُّفِ      فَاْمُضْ عَلَي رَسْلِكَ وَأَغْرِبْ عَيَّ (٦)

( ١ ) الطنب بضم تين: حبل طويل يشده به مرادق البيت أو الوتد وجمعه أطناب وطنبة والمراد هنا الكناية عن القرب منها ( ٢ ) الأتراب بكسر أوله اللدة وسنينك ومن ولد معك وهي ترى والجمع أتراب ( ٣ ) أي أن هذا الشعر يصف حاله التي هو عليها تماماً فالحال يقتضيه ولكن سنه وكونه مرتجلاً بعد أن أن يكون الشعر له ( ٤ ) أي وكنت في نفسي أعتقد أنه من العسير عليه أن يكون أبا عذرة هذا الشعر وصاحبه ( ٥ ) رواية الشعر حفظه ونقله عن الغير وعزمه صياغته ونظمه وأصل العزم النية الحاملة على العمل أريد منه هنا العمل لأنه مسبب عنها ( ٦ ) تعتقد العرب أن لكل شاعر هاجساً من الجن يلقي إليه شعره كما يقولون أن هاجس امرئ القيس كان اسمه لافظ بن لاحظ وسيأتي لذلك ذكر في القامة الابليسية، ونحو العين: تجافيهما لحقارة المنظور إليه، والتظني: الظن والمعنى: لا يحطن من قدري ولا يزرين بقدرتي في نظرك أن تراني صغير السن وأن تجحد في منظري منشا لا بتماد عيون الناس عني وتجايفيهما دوني لأن الشيطان الذي يملئ على هذا الشعر ليس أحد السوفقة من الشياطين بل هو



فَقَالَتْ : يَا فَتَى الْعَرَبِ أَدَّتْنِي إِلَيْكَ خَيْفَةٌ فَهَلْ عِنْدَكَ أَمْنٌ أَوْ قَرَى؟ <sup>(١)</sup>  
 قَالَ : بَيْتَ الْأَمْنِ نَزَاتَ . وَأَرْضَ الْقَرَى حَمَلَتْ <sup>(٢)</sup> . وَقَامَ فَعَلِقَ  
 بِكُمَى . فَشَيْتُ مَعَهُ إِلَى خَيْفَةٍ قَدْ أُسْبِلَ سِتْرُهَا <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ نَادَى :  
 يَا فَتَاةَ الْحَى هَذَا جَارٌ نَبَتَ بِهِ أَوْطَانُهُ <sup>(٤)</sup> . وَظَلَمَهُ سُلْطَانُهُ <sup>(٥)</sup> .  
 وَحَدَاهُ إِلَيْنَا صَيْتٌ سَمِعَهُ . أَوْ ذَكَرَهُ بَلَّغَهُ <sup>(٦)</sup> . فَأَجَبَ بِهِ <sup>(٧)</sup> . فَقَالَتْ  
 الْفَتَاةُ : أَسْكُنْ يَا حَضْرَى

أَيَا حَضْرَى أَسْكُنْ وَلَا تَخْشِ خَيْفَةً فَأَنْتَ بَيْتُ الْأَسْوَدِ بْنِ قِنَانٍ

رئيسهم وأميرهم وقوة الخيال وشدة العارضة يتبعان ذلك وانه ليلى الى الشعر  
 الجيد المصقول التين في جميع الأبواب وكل الافانين ليدفع عني مظنة اتحال  
 ما ليس لي وخير لك بعد أن عرفت ذلك كله ألا تقف حائراً مرتاباً في أمري  
 ( ١ ) الخيفة : الخوف — والمعنى انني انما لجأت الي هنا من الخوف فأنا  
 في حاجة للأمن وقد سرت طويلاً حتى نال مني الجوع وأحتاج الى القرى  
 وهي الضيافة ( ٢ ) أي انك قد جئت بيتاً لا يخاف الا لاجيء اليه واداك  
 السير الى أرض أهلها كرام يرحبون بالضيف ويكرمون نزله ( ٣ ) علق بكُمَى :  
 أمسك بي وكأنه لحرصه على اكرامه يخشى أن يفلت منه ( ٤ ) الظاهر أن المراد  
 بالجار هنا المستجير وربما صح ارادة معناه المعروف ويكون جواره لهم فيما  
 يقيمهم بينهم ، ونبت به أوطانه أي اشتد عليه المقام فيها كأنما لفظته الي غيرها  
 فهو حقيق بأن تكرمي منواه وتبالغي في العناية به ( ٥ ) ويروي : وطلبه ،  
 أي بحث عنه لينسكل به ( ٦ ) حداه : ساقه — والمعنى أن الذي جاء به الينا  
 شهرة عرفها عنا ( ٧ ) لعل في هذه الكلمة قرينة على ارادة ما رأيناه في معنى

- أَعَزَّ بِنِ أُنْثَى مِنْ مَعَدٍّ وَيَعْرَبٍ وَأَوْفَاهُمْ عَهْدًا بِكُلِّ مَكَانٍ <sup>(١)</sup>  
 وَأَضْرَبَهُمْ بِالسَّيْفِ مِنْ ذُوْنِ جَارِهِ وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ ذُوْنِهِ بِسِمَانٍ <sup>(٢)</sup>  
 كَانَ الْمَنَايَا وَالْعَطَايَا بِكَفِّهِ سَحَابَانِ مَقْرُونَانِ مُؤْتَلِفَانِ <sup>(٣)</sup>  
 وَأَبْيَضَ وَصَاحَ الْجَبِينِ إِذَا أَنْتَمَى نَلَّاقِي إِلَى عَيْصٍ أَعْرَى يَمَانِي <sup>(٤)</sup>  
 فِدُونَكُمْ بَيْتَ الْجَوَارِ وَسَبْعَةَ يَحْمَلُونَهُ شَفَعَهُمْ بِتَمَانٍ <sup>(٥)</sup>

الجار ( ١ ) يعرب ابن قحطان : أول من تكلم بالعربية في رأي كثير من المحققين ويستدلون على ذلك بمثل قول حسان : تعلمتم من منطق الشيخ يعرب . ومعد بن عدنان : الجد التاسع عشر للنبي صلى الله عليه وسلم . والمعنى أن الممدوح الذي زلت داره عزيز منبع الحمى لا يخشى على جاره ضم

( ٢ ) المعنى أنه يذب عن لجأ اليه ويدفع عنه عدوان مرديه ولا يألوف ذلك جهدا ( ٣ ) المنايا : جمع منية وهي الموت ، والمعنى : كأنه من فرط شجاعته وكرمه قد اقترن الجود والاقدام بيده فصارا سحابين . أحدهما ينقع الغلة ويحبي موات الارض ويهشب جديبها . وثانيهما ينزل كسفاً على قوم فيقنيمهم ويستأصل شأفتهم . وهذا البيت في نظرا خيرا من قول طرفة بن العبد يداك يد خيرا يرتجى وأخرى لأعدائها غائظة

( ٤ ) انتمي : انتسب ، عيص : أصل ، مأخوذ من العيص الذي هو الشجر ينبت بعضه في أصول بعض ، وقولهم والمرء يشبه عيصه أي أصله دليل ، والمراد من بياضه نقاء عرضه ، والمعنى أنه إذا انتسب فانما ينتسب الى أشرف أصل وأطيب أرومة من نسب اليمانية ( ٥ ) أي أقبل عليه فانه بيت اللاجئين ودار المستجيرين وان عنده سبعة نزلوا به مثلما نزلت وستكون أنت ناهتهم

فَأَخَذَ الَّذِي بِيَدِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي أَوْمَأْتَ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> . فَنَظَرْتُ فَإِذَا  
 سَبْعَةٌ تُنْفِرُ فِيهِ . فَمَا أَخَذَتْ عَيْنِي إِلَّا أَبَالَفَتَمَحِ الْأِسْكَكَندَرِي فِي جُمَّانِهِمْ <sup>(٢)</sup>  
 فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحَاكَ بَأَى أَرْضِ أَنْتَ ؟ فَقَالَ :

نَزَاتُ بِالْأَسْوَدِ فِي دَارِهِ      أَخْتَارُ مِنْ طَيْبِ أَمْثَارِهَا <sup>(٣)</sup>  
 فَقُلْتُ : إِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ      هَامَتْ بِنِ الْخَيْفَةِ مِنْ ثَارِهَا <sup>(٤)</sup>  
 حَيْلَةٌ أَمْثَلِي عَلَى مِثْلِهِ      فِي هَذِهِ الْحَالِ وَأَطْوَارِهَا <sup>(٥)</sup>  
 حَيَّ كَسَانِي جَابِرًا خَلَّتِي      وَمَا حَيًّا بَيْنَ آثَارِهَا <sup>(٦)</sup>

( ١ ) أومأت : أشارت ( ٢ ) المعنى : أني لم أعرف أحداً منهم غيره ولذلك فان  
 عيني أطالت النظر اليه ، والتحديد فيه ( ٣ ) أي : أنا مثلك جئت هذه الدار  
 مستأمناً فأنزلت مكاناً رحباً وخيروني في أمواليهم فأنا بينهم أختار أطيبها وأكرمها  
 ( ٤ ) يريد انه حين استجاره ذكر له خوفه وانه غير آمن على نفسه من  
 جماعة يتعقبونه طلباً لثاراتهم وأضاف الثار للخيفة في قوله : ( ثارها ) كما  
 يضاف السبب للسبب

( ٥ ) المعنى : ان العفافة كلهم يتحولون على ذوى المسكارم بمثل هذه الحيلة  
 التي تخيلت بها عليه وانه لن يسأل عن حقيقة أمرى ليتبين صدق حديثي أو  
 كذبه لانه شرف النفس وكرم الطبع لا يوجبان ذلك ( ٦ ) جبر الكسر  
 بحبره جبراً : أي عاجله وأصلح فأسده ، والخفة - بفتح أوله - : الفقر والحاجة ،  
 والبين الظاهر ، ومحاميه ومحموه : أزال ، والمعنى انه لم يزل يحتمل حيلته الى أن كساه

تُخَذُ مِنَ الدَّهْرِ وَنَلَّ مَا صَفَا      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْقَلَ عَنْ دَارِهَا <sup>(١)</sup>  
 إِيَّاكَ أَنْ تُبْقَى أُمْنِيَّةً      أَوْ تَكْسَعَ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا <sup>(٢)</sup>  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ : أَيُّ طَرِيقِ الكَذِبَةِ لَمْ  
 تَسْلُكْهَا <sup>(٣)</sup> ؟ ثُمَّ عَشْنَا زَمَانًا فِي ذَلِكَ الْجَنَابِ حَتَّى أَمِنَّا . فَرَأَحَ  
 مُشْرِقًا وَرُحَّتْ مُغْرَبًا <sup>(٤)</sup>

— ٣٥٤ — ٣٥٤ —

### المقالة العراقية

كسوة جبر بها فقره وأزال آثار املاقه ( ١ ) أي : لا تترك شيئاً مما يجب  
 لك السرور وصفاء النفس وانسراح الخاطر دون أن تأخذ منه طرفاً وتنال  
 حظك منه وإياك أن تدخر في ذلك وسمماً أو تألو جهداً فإن أيام الحياة قليلة  
 لا تحتمل أن تنقصها ولا تكفي لتكديرها بالخوف والمزيجات وسوف تنقل  
 عنها فاقتنم أيامها واتهمز عمرك بها فليست الحياة الا اختلاسات تحتلها من  
 يد الزمن وفرص تغتنمها من بين أوقاته ( ٢ ) الشول : الناقة أتي على ولادتها  
 سبعة اشهر ، ويقال : كسع الناقة بغيرها اذا ضرب اخلافها بالماء ابرجع اللبن  
 فتكون أقوى وأشد ، يريدون بهذا ادخاره للايام المقبلة ( وأخلاف الناقة  
 كشدي المرأة ) والمعنى لا تدخر شيئاً لازمن القابل فاما دهرك الحاضر ولك  
 الساعة التي انت فيها ( ٣ ) الكدية : سؤال الناس واستجدائهم وطلب عطايهم  
 والمعنى انك عرفت طرق الاستجداء كلها فلم تترك طريقاً الا سلكته ولا باباً  
 من أبوابها الا ولجته ( ٤ ) اي لم نزل في جوار ذلك الرجل الكريم حتى افرخ  
 روعنا ثم تفرقنا فسرت الى وطني وسار الى نصب شبكاك



حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَفْتُ الْآفَاقَ . حَتَّى بَلَغْتُ  
 الْعِرَاقَ <sup>(١)</sup> . وَاصْفَحْتُ دَوَاوِينَ الشُّعْرَاءِ . حَتَّى ظَنَنْتُنِي لَمْ أُبْقِ فِي  
 الْقَوْسِ مِنْزَعَ ظَفَرٍ <sup>(٢)</sup> . وَأَحْلَتْنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَبَيْنَمَا أَنَا عَلَى الشَّطِّ إِذْ عَنَّ  
 لِي فِتْيٌ فِي أَطْهَارٍ يَسْأَلُ النَّاسَ وَيَحْرِمُونَهُ <sup>(٣)</sup> فَأَعْجَبْتَنِي فَصَاحَتُهُ .  
 فَقُمْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ أَصْلِهِ وَدَارِهِ . فَقَالَ : أَنَا عَيْسَى الْأَصْلُ  
 يَسْكُنُ دَرِيءَ الدَّارِ <sup>(٤)</sup> . فَقُلْتُ : مَا هَذَا الْأَسَانُ . وَمِنْ أَيْنَ هَذَا  
 الْبَيَانُ <sup>(٥)</sup> ؟ فَقَالَ : مِنَ الْعِلْمِ . رَضْتُ صَعَابَهُ <sup>(٦)</sup> . وَخَضْتُ بِحَارَهُ .

(١) العراق: بلاد من عبادان إلى الموصل طولاً ومن القادسية إلى حلوان  
 عرضاً سميت بذلك لتواشج عراق النخل والشجر فيها أو لانه استكف ارض  
 العرب أو سمى بمراق المازدة لجلدة تحمل على ملتقى طرفي الجلد إذا خرز في  
 أسفلها لان العراق بين الريف والبر أو لانه على عراق دجلة والقرات أي  
 شاطئها أو هي كلمة معربة عن ابران شهر ومعناه كثيرة النخل والشجر  
 (٢) المنزِع بوزن منبر: السهم، والظفر: الفوز والغلبة، وأضيف المنزِع اليه  
 لانه أداته وآلته التي تستعمل من أجله، والمعنى: أنه زاول كتب الشعر وقرأ  
 دواوينه حتى توهم في نفسه أنه استقصى جميعها ولم يبق شيء لم يعلم عليه  
 (٣) أي: ظهر لي شاب يلبس أثواباً خلقته وهو يطلب من الناس فلا يعطونه  
 ويسألهم فلا يجيبونه بل يردونه بخبيته (٤) المعنى: ان أصلي ومنشأى من  
 العرب من قبيلة عبس واسكنى أقيم بالاسكندرية وهي أحدي بلاد الاندلس  
 (٥) أي: ما هذه البلاغة وما تلك الحصافة؟ ومن أين لك هذا المنطق  
 الفصيح وذلك اللفظ الانيق؟ (٦) راض يروض رياضاً ورياضة: ذل، والصعاب

فَقُلْتُ : بَأَيِّ الْعُلُومِ تَتَحَلَّى <sup>(١)</sup> ؟ فَقَالَ : لِي فِي كُلِّ كِنَانَةٍ سَهْمٌ فَأَيُّهَا  
 تُحْسِنُ <sup>(٢)</sup> ؟ فَقُلْتُ : الشَّعْرَ . فَقَالَ : هَلْ قَالَتِ الْعَرَبُ بَيْتًا لَا يُمَكِّنُ  
 حَلَّهُ <sup>(٣)</sup> ؟ وَهَلْ نَظَمْتَ مَدْحًا لَمْ يُعْرِفْ أَهْلُهُ <sup>(٤)</sup> ؟ وَهَلْ لَهَا بَيْتٌ  
 سَمَّجٌ وَضَعُهُ . وَحَسَنَ قَطْعُهُ <sup>(٥)</sup> ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يَزِفُّ دَمْعَهُ <sup>(٦)</sup> ؟  
 وَأَيُّ بَيْتٍ يَثْقُلُ وَقَعُهُ <sup>(٧)</sup> ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يَشِجُّ عَرْوَضَهُ وَيَأْسُؤُ ضَرْبَهُ <sup>(٨)</sup> ؟

جمع صعبة وهي الجامح الحرون وكانه شبه العلم بالدابة التي يكون شأنها ذلك  
 لاستيلائه عليه وتفوقه فيه ( ١ ) أي : ان العلوم كثيرة وفنونها متشعبة  
 فبأي فرع تسمسك وأي نوع قد ضربت فيه بسهم وفير

( ٢ ) الكنانة: الوعاء الذي توضع فيه السهام، والمعنى: أنني حزت من كل  
 فن طرفا وأخذت من كل نبعة سهما، وأنت أي علم تعرف حتى أنافك فيه وأحاورك؟  
 ( ٣ ) حله : نثره وذلك ان الشعر متى نثر تغير وزنه واختل ، وهذا البيت

لا يكون كذلك بل يبقى موزونا فكانه لا يمكن فيه الحل

( ٤ ) أي هل لها كلام لم يعرف الذي قيل فيه

( ٥ ) أي أن معناه رديء، واقتطاعه عما قبله وعدم اتصال معناه بمعناه حسن

( ٦ ) رفاً التمتع والدم : سكن ، وبابه قطع ، والمعنى هل تعرف للعرب

ببيتا كله مدامع وعبرات لا تسكن ولا تفيض ؟

( ٧ ) أي يعسر النطق به لتنافر بين الفاظه أو يعسر الوصول الى معناه

لتعقيد في أسلوبه أو أن الفاظه تمثل لك شدة وبأسا ونحوها ( ٨ ) يشج :

يكسر ، ويأسو : يداوى، وعروض البيت : الكلمة الأخيرة في المصراع الاول

وضربه : الكلمة الأخيرة في المصراع الثاني ، والمعنى : ان القاري اذا وصل الى

العروض حسب هناك ضربا وشجارا واذا وصل الضرب ألفى ودادة وسلاما

وَأَيُّ بَيْتٍ بَعْظُهُمْ وَعَيْدُهُ وَيَصْنَعُ خَطْبَهُ <sup>(١)</sup> ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَكْثَرُ  
 رَمَلًا مِنْ يَبْرِينَ <sup>(٢)</sup> ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ كَأَسْنَانِ الْمَظْلُومِ . وَالْمِنْشَارِ  
 الْمَثْلُومِ <sup>(٣)</sup> ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ يُبْرِكُ أَوْلَاهُ وَيَسُوذُكَ آخِرُهُ <sup>(٤)</sup> ؟ وَأَيُّ  
 بَيْتٍ يَصْنَعُكَ بَاطِنُهُ ، وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ <sup>(٥)</sup> ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُخَلِّقُ  
 سَامِعُهُ . حَتَّى تُذَكَّرَ جَوَامِعُهُ <sup>(٦)</sup> ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ لَا يُمَكِّنُ لِمَسَّهُ <sup>(٧)</sup> ؟ وَأَيُّ  
 بَيْتٍ يَسْتَهْلِكُ عَكْسَهُ <sup>(٨)</sup> ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ  
 مِنْ أَهْلِهِ <sup>(٩)</sup> ؟

( ١ ) ان انه جاء في صورة عظيمة من صور الوعيد ولكن شأنه صغير قلما  
 يسم به ( ٢ ) يبرين ، ويقال فيه : ابرين ، موضع بازاء الاحساء كثير الزمال والمعنى  
 ان البيت فيه ما يمثل لك ذلك ويزيد عنه ( ٣ ) المنشار : آلة النجار وهو معروف  
 والمثلوم : المتكسر ، واسنان المظلوم : اى المضروب على فمه ظلمها تكون متكسرة  
 متباعدة والبيت يشبه ذلك لكثرة شينائه التي لكل واحدة منها اسنان ثلاث  
 ( ٤ ) اي اذا وصفت بأوله فرحت وان وصفت بآخره أمت ( ٥ ) اي ان  
 سبك الفاظه واختيارها يوهمك ان له معنى جليلا فاذا تكشفت عنه كان له أثر  
 سبيء في نفسك ( ٦ ) اي ان السامع لا يستطيع ان يفهم معناه الذي اريد منه  
 حتى يأتي المتكلم على آخره ( ٧ ) المعنى ان ما اشتمل عليه البيت من الالفاظ  
 التي تدل على معان ليس من الميسور لمسها بل ولا اللغو منها كالبرق والقيم  
 ( ٨ ) عكس البيت : جعل صدره عجزاً وعجزه صدرا ( ٩ ) الايبات  
 المتفقة فى بحر واحد تكون متقاربة متجانسة فى هذه الصفة ويكون بينها  
 ارتباط كأصرة القرابة والاهلية ، والمعنى : اى بيت هو اكثر حرufa وكلمات



وَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ مَهِينٌ يُحْرَفُ . وَرَهِينٌ يُحَدَفُ <sup>(١)</sup> ؟؟؟

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَجَلْتُ قِدْحًا فِي جَوَابِهِ . وَلَا

أَهْتَدَيْتُ لِرُوحِهِ صَوَابَهُ . إِلَّا : لَا أَعْلَمُ <sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : وَمَا لَا تَعْلَمُ أَكْثَرَ <sup>(٣)</sup>

فَقُلْتُ : مَا لَكَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ . تَرْضَى بِهَذَا الْعَيْشِ الرَّذْلَ <sup>(٤)</sup> ؟  
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بُؤْسًا لِهَذَا الزَّمَانِ مِنْ زَمَنِ كُلِّ تَصَارِيفِ أَمْرِهِ عَجَبٌ <sup>(٥)</sup>

أَصْبَحَ حَرَبًا كُلُّ ذِي آدَبٍ كَأَنَّهَا سَاءَ أُمَّةٌ الْآدَبُ <sup>(٦)</sup>

فَأَجَلْتُ فِيهِ بَصْرِي . وَكَرَّرْتُ فِي وَجْهِهِ نَظْرِي <sup>(٧)</sup> . فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ

من بيت آخر مثله في البحر بحيث لو قرأها واحد لم يعتقد انهما من بحر واحد  
ولم يثق بأن بينهما ذلك الارتباط ( ١ ) مهين: أي بما اشتد عليه من الهجاء  
ورهين بحذف: أي أنه متى حذف منه شيء انقلب معناه

( ٢ ) أجلت: حركت، والمعنى: أن كلامه وقع عندي موقع الغرابة فلم  
أستطع أن أضرب في تهمة بسهم ( ٣ ) المعنى: أنني لم أعرف من وجوه الصواب  
شيئاً أحيبه به إلا قولي في كل مسألة: لا أعلم ( ٤ ) المعنى أنك تصورت في هذا  
أنك لا تعرفه ولكن الذي لا يمكنك أن تتصور عنه شيئاً بالسلب أو الإيجاب  
أكثر ( ٥ ) الرذل: المرذول، والمعنى: أن علوكم بك وارتفاع شأنك لا يليق  
بهما ظاهر حالك ( ٦ ) بؤس: قبحاً ومذمة، تصاريف أمره: تدبيراته في  
شؤونها وأحوالها، والمعنى: أن كل ما يفعله هذا الزمن القبيح عجيب جداً  
وموضع للغرابة والاستنكار ( ٧ ) المعنى: أن هذا الدهر لا يعاكس إلا أهل  
الفضل وذوي الآداب كأن له ناراً عندهم ( ٨ ) أي أنني أدمنت النظر إليه



الْإِسْكَانَدَرِيُّ . فَقُلْتُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَأَنْعَشَ صَرَكَ<sup>(١)</sup> إِنْ رَأَيْتَ  
 أَنْ تَنْ عَلِيَّ بِتَفْسِيرِ مَا أَنْزَلْتَ . وَتَفْصِيلِ مَا أَنْجَلْتَ . فَمَلَّتْ . فَقَالَ :  
 تَفْسِيرُهُ : أَمَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ حَلُّهُ فَكَثِيرٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْأَعْشى<sup>(٢)</sup>

وظلت أترس في وجهه لأعرف من هو (١) أنعش صررك : أقامك من  
 سقطتك وهي لغة رديئة أن صح ورودها وقد أسلفنا ذلك

(٢) هو : أبو بصير ميمون الاعشى بن قيس بن جندل رابع فحول  
 الجاهلية ، وأمدحهم للملوك ، وأوصفهم للخمر ، وأغزهم شعرا ، وأكثرهم  
 عروضا وافتنانا وطوالا جيادا ، وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل ، وكان من  
 أهل اليمامة يسكن قرية منها تسمى منقوحة ونشأ في بدء أمره راوية لخاله  
 المسيب بن علس أحد الشعراء المقلين المجيدين وكان الاعشى يطرى شعره  
 ويأخذه منه حتى إذا جاد شعره ونبه شأنه قصد الملوك والاجواد وطرف  
 إليهم الآفاق وأقاصى البلدان مادحا لهم مستجديا عطاياهم وهو أول من مدح  
 في شعره بالسؤال وطلب الحاجة وكان ينتاب بالمدح بني عبد الممدان ملوك  
 نجران وأساقفتها يقم عندهم ما يشاء يشرب الخمر ويسمع الغناء ويأخذ عنهم  
 بعض آرائهم في العقائد فجاد لذلك وصفه للخمر وظهر بعض معتمدتهم في شعره  
 كما كان ينتاب ملوك الحيرة وخاصة الاسود أخا النعمان بن المنذر وما زال  
 هذا شأنه حتى طمع في جوائز كسرى فرحل إليه يمدحه بالشعر العربي فأجزل  
 عطاءه وان لم يرق عنده شعره لسوء ترجمته له

وعمي الاعشى ، وطال عمره حتى كان الاسلام وعظم أمر النبي صلى الله عليه  
 وسلم بين العرب فأعد له قسيمة يمدحه بها أولها  
 ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْسِنَا بِنَقَادِهَا  
 وَأَمَّا الْمَذْحُ الَّذِي لَمْ يُعْرَفْ أَهْلُهُ فَكَثِيرٌ وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْهَلْدِيِّ (١)  
 وَلَمْ أَذْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَا جَدَّ تَحْضٍ  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي سَجَّ وَصَعَهُ وَحَسَنَ قَطْعَهُ فَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٢):

ومنها: فاقسمت لأرني لها من كلاله ولا من وجي حتي تلافى محمدا  
 متى ما تناخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلفى من فواضله ندي  
 نبي يري مالا يرون وذكره أغار لمرري في البلاد وأنجدا  
 وقصده بالحجاز فلقية كفار قريش وصدوه عن وجهه على أن يأخذ منهم  
 مائة ناقة ويرجع إلى بلده لتخوفهم أنر شعره ففعل ولما قرب من اليمامة سقط  
 عن نائته فدقت عنقه ومات ودفن ببسلدته منفوحة باليمامة  
 ومعنى البيت المذكور: لا تضع علينا الوقت لتمرر نفودنا وتقبين زيفها من  
 جيدها فأنها لا تشتمل زيوفا، وأما كونه غير قابل للحل فمعناه أنه جاء كما يجيء  
 النثر ليس فيه تقديم ولا تأخير فلا يمكن أن يصاغ في صورة غير هذه ثم لو  
 أنك قلت: داهمنا جيد كلها، لم يخلل الوزن

( ١ ) شعراء هذيل كثيرون منهم أبو بكر الشاعر الاسلامي الصحابي وأبو  
 صخر مادح عبد الملك بن مروان وهو أحد شعراء الدولة الاموية وأبو خراش  
 الذي ينسب له هذا البيت وسببه أن رجلا قد ألقى رداءه على أخيه ليحميه  
 من أعدائه ويخيره من خصومه وقبله:

حمدت أأهني بعد عروة أذنجيا خراش وبعض الشر أهون من بعض  
 فوالله ما أنسي قتيلا رزئته بجانب قوسى ما مشيت على الارض

ونسبه الاستاذ الامام اللاعشي ( ٢ ) هو أبو الحسن علي بن هاني الشاعر المتفنن

فَبِتَّنَا يَا اللَّهُ شَرَّ عِصَابَةٍ      تَجْرُرُ أَذْيَالَ الْفُسُوقِ وَلَا نُخْرُ

الماجن، الجاد، صاحب الصيت الطائر، والشعر السائر، ورأس المحدثين بعد إِبْرَاهِيمَ  
وهو فارسي الأصل ولد بقرية من كورة خِرْدِسْتَان (شرقي البصرة) سنة  
١٤١ ونشأ يتيماً فقدمت به أمه البصرة بعد سنتين من مولده فتعلم العربية  
ورغب في الأدب فلم تلبأ أمه بحاله وأسلمته إلى عطار بالبصرة فمكث عنده لا  
يفتر عن معاناة الشعر والاختلاف إلى الأدباء والمجان إلى أن صادفه عند العطار  
والببة بن الحباب الشاعر الماجن الكوفي في إحدى قدماته إلى البصرة فأعجب  
كل منهما بالآخر فأخرجه والببة معه إلى الكوفة فبقى معه ومع ندمائه  
من خلفاء الكوفة وتخرج عليهم في الشعر وفاقهم جميعاً وقدم بغداد وقد  
أربت سنه على الثلاثين فاتصل ببعض الأراء وبلغ خبره الرشيد فأذن له في  
مدحه فمدحه بقصائد طنانة وكان يقصد بعض عمال الولايات ويمدحهم ومنهم  
الخصيب عامل مصر ثم انقطع إلى محمد الأمين وثبت عنده بعض ما يوجب  
تعزيره فسجنه ولم يلبث بعد أن خرج من السجن أن مات سنة ١٩٩

وكان أبو نواس جميل الصورة، فكاهة المحضر، كثير الطباعة، حاضر البديهة  
متيناً في اللغة والشعر والأدب متمصباً للجمانية على المضربة وأكثر علماء الشعر  
ونقدته على أن أبا نواس أشعر المحدثين بعد إِبْرَاهِيمَ وأكثرهم تقنناً، وأرصنهم  
قولاً، وأبدعهم خيالاً، مع دقة لفظ، وبديع معنى ومن جيد شعره :

تقول غداة البين أحدي نسايمهم      لي الكبد الحرى فسر ولك الصبر

وقد خضبتما عيرة فلمدمعها      على خدّها خد وفي نحرها نحر

وقالت: إلى العباس؟ قلت: فمن إذا؟      وماني عن العباس ممدى ولا فصر

فهل يكفلن ألا براحتيه الندي      وهل يزهون ألا بأوصافه الشكر؟؟

والبيت المذكور في المقامة مقطوع عما قبله لأنه قد ذكر قبل ذلك أنواع الأذائذ التي



وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يَرْقَأُ دَمْعُهُ فَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ <sup>(١)</sup> :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاعُ يَنْسَكِبُ      كَأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ مَفْرِيَةٍ سَرَبٍ <sup>(٢)</sup>  
 فَإِنْ جَوَامِعُهُ : إِمَّا مَاءٌ ، أَوْ عَيْنٌ ، أَوْ أَنْسِكَابٌ ، أَوْ بَوْلٌ ، أَوْ نَشِيئَةٌ ، أَوْ  
 أَسْفَلُ مَزَادَةٍ ، أَوْ شِقٌّ ، أَوْ سِيْلَانٌ . وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَنْثَقُلُ وَقَعُهُ فَمِثْلُ  
 قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ <sup>(٣)</sup> :

اغتنموها في ليلتهم ، وقد أحسن في هذا القطع ( ١ ) ذو الرمة : هو غيلان  
 صاحب مي ( تقدمت ترجمته ) ولا يرقأ دمه أي لا يجف لكثيرته وقد بين  
 البديع معنى هذا في المقامة

( ٢ ) السكابة ، والكلوة - بضم أولهما - ولا تفل كلوة بالكسر - : أحدي  
 لختين منتبرتين حراوين لازقتين بمظم الصلب عند الخاصرتين في كظريين من  
 الشحم والجمع كليبات وكلى ، ومفريه : أي مقطوعة ، وسرب : سائل من  
 قوهم : سربت المزادة فهي سربة - وبابه فرح - : أي سالت وإذا تقطعت  
 السكلى سال بول المرء من دون أن يقدر على حبسه . وما أسمح هذا التشبيه  
 وأرده !!!

( ٣ ) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي مولد بني العباس  
 الشاعر ، الكثير المطبوع صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، والمعاني المخترعة  
 والاهاجي المقذعة ، ولد ببغداد سنة ٢٢١ ونشأ بها وأقام كل حياته وكان كثير  
 التطير جدا وله فيه أخبار غريبة حتى كان أصحابه إذا أرادوا أن يعبثوا به  
 أرسلوا إليه من تطاير من أسمه فلا يخرج من بيته ويتمتع من التصرف سائر  
 يومه وكان القاسم بن عبید الله وزير المنز بخاف هجوه ويحشى فلمات لسانه  
 ويقال : أنه دس عليه من أطعمه خشكنايه ( ترادف ما يسمى الآن « بسكويتا » )



اذا من لم يمن بمن يمنه وقال لنفسه: أيها النفس أمهلي  
وأما البيت الذي تشج عروضة ويأسوض به فمثل قول الشاعر:

مسمومة فأكلها ثم أتى منزله وأقام به أياما ومات سنة ٢٨٣ ببغداد ، وقيل: بل  
مرض ووصفه الطيب دواء فيه سم فغلط في مقداره وأكثر منه فمات ، وقال  
ابن الرومي الشعر في كل غرض ولا سيما الوصف والهجاء ونع في الشعر نبوغا  
لم يقصر به كثيرا عن درجة البحري ، وربما فاته في اختراع المعاني النادرة  
أو توليدها من معاني من سبقه بشكل جديد ووضعها في قالب أحسن وكان  
إذا اخترع المعنى أو ولده من كلام غيره لا يزال يستقصى فيه وينظمه بوجوه  
مختلفة حتى لا بدع فيه بقية، وهو عن جمع صقال اللفظ، واجادة المعنى، ويكفيه  
فضلا أن يكون المتنبي أحد رواة ديوانه والآخذين عنه . ومن معانيه  
البديعة قوله :

وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله وأطال فيه فقد أطال دجاءه  
لولم يقدر فيه بمد المستقى عند الورود لما أطال رشاه

وقوله وقد غاب عن بغداد في بعض أسفاره :

بلد صحبت به الشيبية والصبا ولبست ثوب اللهم وهو جديد  
فأذا تمثل في الغمير رأيتهم وعائيه أغصان الشباب تميد

وقوله وهو يوجد بنفسه :

غلط الطيب على غلطة مورد عجزت موارده عن الاصدار  
والناس يلحون الطيب وانما غلط الطيب أصابة الالفاد

ومعنى البيت الذي بالمقامة : أن الممدوح أن أحسن لم يطالب بشكر أحسانه ولم يرج  
من ورائه خيرا لنفسه فهو بمن بطبعه ، ومعنى أنه ثقيل الوقع : أنك تجرد في  
عبارته نبوا وجفاء لتكرار المن أربع مرات

دَلَفَتْ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرِفِيٍّ كَمَا يَدْنُو الْمُصَافِحُ لِلسَّلَامِ (١)  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَعْظُمُ وَعَيْدُهُ وَيَصْغُرُ خَطْبُهُ فَمِنَالَهُ قَوْلُ عَمْرُو  
 ابْنِ كَلْثُومٍ (٢) :

(١) عروض هذا البيت ( مشرفي ) وهو الـسيف ومن خصاله أنه يكسر ويميت ( وضربه السلام ) وهو الامن ومن خصائصه تطيب الآلام ، ودلفت : سرت  
 (٢) هو ابو الاسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي سيد تغاب  
 وفارسها واحد فتاك العرب وشعرائها المشتهرين بقصيدة واحدة والمجيد بن  
 للفخر ، وأمه ليلى بنت مهامل أختي كليب ، نشأ عمرو في قبيلة تغلب بالجزيرة  
 الفراتية شجاعا ، هماما ، خطيبا ، جامعا لخصال الشرف ، وساد قومه وهو  
 ابن خمس عشرة سنة ، وقاد الجيوش مظفرا في كثير من أيامهم ، وأكثر ما كانت  
 فتن تغلب وحرابها مع أختها بكر بن وائل بسبب الحرب المشؤومة المشهورة  
 بحرب البسوس وكان آخر صالح لهم فيها على يد عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة  
 من آل المنذر ولم تمض مدة يسيرة حتى حدث بين وجوه القبيلتين ملاحاة  
 ومشادة ومشاحة في مجلس عمرو بن هند قام أثناءها شاعر بكر الحارث بن  
 حلزة اليشكري وأنشد قصيدته المشهورة وما فرغ منها حتى ظهر لعمرو بن  
 كلثوم ان هوى الملك مع بكر فانصرف بن كلثوم وفي نفسه ما فيها . ثم خطر  
 في نفس ابن هند أن يكسر من أنفة تغلب باذلال سيدها وهو عمرو بن كلثوم  
 فدعاه وأمه ليلى بنت مهامل وأغرى هنداً أمه أن تستخدمها في قضاء أمر  
 فصاحت ليلى : واذلاه ، فثار به الغضب وقتل ابن هند في مجلسه ثم رحل  
 توألى بلاد الجزيرة وأنشد معلقته التي أولها  
 ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا

كَانَ سَيُوفَنَا مِنَّا وَوَنَهُمُ      تَخَارِيْقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ رَمَلًا مِنْ يَبْرِ بْنِ قَمْتَلٍ فَوَلِ ذِي الرِّمَّةِ (١) :  
 مَعْرُوزِ رِيَارَمَضِ الرِّضْرِاضِ يَرْكُضُهُ      وَالشَّمْسُ حَيْرِي لَهَا فِي الْجَوِّ تَدْوِيمُ  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ كَأَسْنَانِ الْمَظْلُومِ . وَالْمِنْشَارِ الْمَلُومِ فَكَقَوْلِ الْأَعْشِيِّ (١) :  
 وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانُوتِ يَتَّبِعُنِي

شَاوُ مِشَلُّ شَلُولُ شَلْشَلُ شَوْلُ (٢)

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَسْرُكُ أَوْلَهُ وَيَسُوءُكَ آخِرُهُ فَكَقَوْلِ أَمْرِئِ  
 الْقَيْسِ :

ومن سأمى نخره قوله وهو يتوعد عمرو بن أبي حجر الغساني :

أَلَا فَاعِلٌ - أَيْدِي اللَّعْنِ - أَنَا      عَلَى عَمْدِ سِنَانِي مَا زِيدُ

تَعْلَمُ أَنْ مَحْمَلْنَا ثَقِيلٌ      وَأَنْ ذِيَادُ كَبْتْنَا شَدِيدٌ

وَأَنَا لَيْسَ حِي مِنْ مَعْدٍ      يُوَازِنُنَا إِذَا لَبَسَ الْحَدِيدُ

والتخاريق : الخرق المفتولة التي يلدب بها الصبيان وليس أهون خطبا منها  
 ولا نجد أخف ضرر فيها ومن هذا كان هذا البيت صغير الشأن وأن كان سياقه  
 في أمر عظيم وهو تشبيه حالهم وأقدامهم على العدو رافعي السيوف

( ١ ) ذو الرمة تقدم . وليس في البيت ما يفيد كثرة الرمل كما ذكر الهمم

ألا إذا أراد كثرة الرامات في البيت ولكنه بعيد جد البعد

( ٢ ) تقدمت ترجمة الأعشي ، والبيت من معلقته التي يقول في أولها :

ودع هريرة أن الركب صرت حل      وهل تطيق وداعا أيها الرجل ؟

والخانوت : دكان الخمار يذكر ويؤنث والشاوي الذي يشوى اللحم والمشل بكسر

مِكرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ (١)  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي يَصْفَعُكَ بَاطِنُهُ وَيَخْدَعُكَ ظَاهِرُهُ فَكَقَوْلُ الْقَائِلِ  
 عَاتِبَتْهَا فَبَكَتْ وَقَاتِ يَا فَيَّ نَجِيَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ عَتْبِي  
 وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي لَا يُخْلَقُ سَامِعُهُ . حَتَّى تَذَكَرَ جِوَامِعُهُ فَكَقَوْلُ  
 طَرْفَةٍ:

وَمُتَوَفَا بِهَا صَحْبِي عَلِيٌّ مَطْهِمٌ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ (٢)  
 فَإِنَّ السَّامِعَ يَظُنُّ أَنَّكَ تُنْشِدُ قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي  
 لَا يُمْكِنُ لِسُهُ فَكَقَوْلُ الْخُبَيْرِ رُزِّي:

الميم وفتح الشين: المستحث والجيد السوق، وقيل الذي يشل اللحم في السفود،  
 والشول بفتح الشين مثل المشل و يروي: نشول نفتح النون وهو الذي يأخذ  
 اللحم من القدر، ويرى شبل بصيغة المصغر، والشاشل يضم اشينين كتنفذ:  
 الخفيف اليد في العمل والمتحرك والشول بفتح فكسر هو الذي يحمل الشيء  
 وقيل هو المعنى بحاجة و يروي شمل وهو الطيب النفس والرائحة (١) مكر  
 مفر بكسر ميمهما على وزان مفعول الموضوع للمبالغة ومعنى مقبل مدبر معا أنه  
 سلس العنان شديد العدو وقد شبهه في عدوه بالبحر لأنه يطلب الانحطاط  
 بطبعه من غير واسطة فكيف إذا أعانتها قوة دفاع السيل من مرتفع حال  
 (٢) البيت في معاقبة امرئ القيس وقافيته: (وتحمل) وهي أكثر دوراناً  
 على الألسنة وشهرة من معاقبة طرفه فقبل أن يذكر القاريء القافية لا يدري  
 السامع أنه ينشد لطرفة



تَقَشَّعَ غَيْمُ الْهَجْرِ عَنْ قَمَرِ الْحُبِّ

وَأَشْرَقَ نُورُ الصَّالِحِ مِنْ ظِلْمَةِ الْعَتَبِ (١)

وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :

نَسِيمُ عَيْبِرٍ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ      وَتَمَثَّلُ نُورٌ فِي أَدِيمِ هَوَاءٍ (٢)

(١) لم تقف على ترجمة حقيقية تثبت هذا البيت لشاعر ولكن الذي عثرنا عليه ترجمة لرجل اسمه ( نصر بن احمد الخبزاري ) قال عنه أبو منصور الثعالبي : وقد بلغني من غير جهة انه كان أمياً لا يتحصى وكانت حرفته خبز خبز الارز في دكانه بمربد البصرة فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطفرون بامتاع شعره ويتمجبون من حاله وأمره واحداث البصرة يتنافسون في ميله اليهم وذكره لهم ويحفظون كلامه لقرب مأخذه وسهولته ، وكان ابن لسكك على ارتفاع مقداره ينتاب دكانه ويسمع شعره اه ونحن نكاد نجزم بأن البيت لهذا الشويعر لا نأجد كلامه الذي عثرنا عليه كله على هذا النمط فن ذلك قوله :

قالوا: عشقت صغيراً؟ قلت: أرتع في روض المحاسن حتى يدرك الثمر  
ربيع حسن دطاني لافتتاح هوى لما تقفح منه النور والزهر  
وقوله: ورد الخلدودورمان النهودوأء صان القدود نصيد السادة الصيداء  
شرطي اذا ما رأيت الخصر مختصرا والردف مرتدفا والقمد مقمدودا  
وألفاظ البيت المذكور في المقامة تدل على أشياء لا يمكن لمسها ولا الدنو منها  
في أصل معناها فالقمر والنور والظامة معان لا أجسام لها وماله جرم منها  
وهو القمر بعيد المنال ولما أضيف القمر للحب والغيم للهجر والنور للصالح  
والظامة للعتب أضحى كل شيء سوى تخيله ذهننا بعيداً جسداً (٢) العبير :

وَأَمَّا آيَاتُ الَّذِي يَسْهَلُ عَكْسُهُ فَكَقَوْلِ حَسَّانٍ (١) :

الرائحة الطيبة المستحسنة، والغلالة: الثوب، والاديم: الجلد، ومن ذا الذي يستطيع أن يلمس نسيم الريح الطيب أو ثوب الماء أو صورة النور أو جلد الهواء؟ بعيد غاية البعد أن يوجد القدير على هذا (١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت الانصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشعر أهل المدر وخلف شعراء المخضرمين وهو من بني النجار من أهل المدينة نشأ في الجاهلية وتبته شأنه فيها إذ أدرك الكثير من خولها فلم يقصر عن الاحتاق بهم بل بذل الكثير منهم وكان يمدح الملوك والمناذرة والغساسنة في الجاهلية ويرحل اليهم فينال منهم جزيل العطايا وأكثر من كان يمدحهم ويكثر اتجاؤهم آل جفنة من ملوك غسان لما بين أهل يثرب والغساسنة من صلة النسب وقرب الجوار فكان له من جوائزهم مدد لا ينقطع حتى ناله منهم شيء بعد أن أسلم وتصوروا ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم الانصار - أسلم معهم ودافع عنه بلسانه كما دافع قومه الانصار بسيووفهم ، فكان لقوله من النسيكية في قریش وأعداء النبي أحسن بلاء واحد أثر . وكان شاعر اهل المدر في الجاهلية وشاعر اليمانية في الاسلام ولم يكن في اصحاب رسول الله ولا في أعدائه حين دعوته الى الله اشعر منه وكان رسول الله ينصب له منبرا بالمسجد ويسمع دجاءه في أعدائه ويقول : ( اجب عنى ، اللهم ايده روح القدس ) ومن شعره في الجاهلية :

ولقد تقلدنا العشيبة امرها	ونسود يوم النائبات ونعتلي
ويسود سيدنا ججاج سادة	ويصيب قائلنا سواء المنفصل
ونحاول الامر المهم خطابة	فيهم ونفصل كل امر معضل
وتزور ابواب الملوك ركابنا	ومتى نحكم في البرية نعدل

بَيْضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

ومن شعره في الاسلام يفاخر وفد نبيم بقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ان الدواب من فبر واخوتهم قد بينوا سلفنا للناس تتبع  
 يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا  
 قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في اشياهم فعموا  
 سجية تلك فيهم غير محمدة ان الخلائق - فاعلم - شرها البدع  
 ان كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع  
 أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطمعون ولا يزري بهم طمع  
 لا يفخرون اذا نالوا عدوهم وان أصيبوا فلاخوف ولا جزع  
 وما سار من شعره مسير الامثال قوله :

وان امرأ يمشى ويصبح سالما من الناس - الاماجنى - لسعيد  
 وقوله :

رب حلم أضاعه عدم الما ل وجهه ل غطى عليه النعيم  
 وقوله :

فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا من الناس أبقى مجده الدهر مطعما  
 ومات رضى الله تعالى عنه في خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ وقد عمر قريبا من  
 ١٢٠ سنة

والشم : جمع اشم ، وهو المتصف بالشم الذى هو عزة النفس وكرامتها  
 وأصله ارتفاع قصبه الانف : وسهولة عكس هذا البيت تقديم شطره الثانى  
 على الاول من غير اختلال فى المعنى وعكسه بعضهم هكذا :

سود الوجوه لثيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ أَطْوَلُ مِنْ مِثْلِهِ فَكَحَمَاقَةَ الْمُتَنَبِّي (١) :

عِشِ أَبَقِ اسْمُ سُدِّ جُدُّ قُدُّ مَرُّ أَنَّهُ اسْتَرْفُةٌ نُسَلُ

غَضِّ آزِمِ صَبِّ أَحْمِ أَغْزِ اسْبِ رُغِ زَعِ دِلِ ابْنِ نَلِ

وَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ مُهَيَّنٌ بِحَرْفٍ . وَرَهَيْنٌ بِحَذْفٍ . فَكَقَوْلِ أَبِي

نُوَاسٍ :

(١) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي المتنبى الشاعر الحكيم صاحب الامثال السائرة والمعاني النادرة وخاتم ثلاثة الشعراء وآخر من بلغ شعره غاية الارتقاء وهو من سلالة عربية من قبيلة جعف بن سعد العشيرة أحد قبائل الجمانية

ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ في محلة كندة ، ونسب اليها - وليس بكندي - ونشأ بها وأولع بتعلم العربية من صباه وكان نادرة في الحفظ لا يسأل عن شيء الا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر ، وكان أبوه - فيما يقل - سقاء نخرج به الى الشام ورأى أبو الطيب ان استتمام علمه بالغة والشعر لا يكون الا بالمعيشة في البادية نخرج الى بادية بني كلب وهو بعد فتي لا يزيد عمره على عشرين سنة فأقام بينهم مدة ينشدهم من شعره ويأخذ عنهم اللغة اذ كانت لا تزال صحيحة بالبادية حتى أحاط بغريبها وحوشها فعمم شأنه بينهم . وكانت الاعراب الضاربون بشارف الشام شديدي الشغب على ولائها فوشى بعضهم الى لؤاؤ أمير حمص من قبل الاخشيدية بأن أبا الطيب ادعى النبوة في بني كلب وتبعه منهم خلق كثير ويخشى على ملك الشام منه نخرج لؤاؤ الى بني كلب وحوارهم وقبض على المتنبى وسجنه طويلاً ثم استتابه وأطلقه نخرج من السجن وقد اصق به اسم « المتنبى » مع كراهته له



لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ  
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ :

إِنَّ كَلَامًا تَرَاهُ مَدْحًا كَانَ كَلَامًا عَلَيْهِ ضَاءٌ  
يَمْتَنِي أَنَّهُ إِذَا أُنشِدَ « ضَاعَا » كَانَ هَجَاً . وَإِذَا أُنشِدَ « ضَاءٌ » كَانَ

فأما منزلته في الشعر فقد شهد له أبو العلاء المعري - وهو من تعرف بعد غوره وفطر ذكائه وتوقد خاطره وشدة تعمقه في المعاني والتصورات الفلسفية - بالسبق ، وقدمه على نفسه وغيره ، وهو الذي يقول عنه ابن رشيق :  
ثم جاء المتنبي ففلا الدنيا وشغل الناس  
ومن شعره :

أذ رأيت نيوب الليث بارزة	فلا تظنن أن الليث يبتسم
أعيدها نظرات منك صادقة	أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدين بناظره	إذا استوت عنده الأنوار والظلم
يا من يعز علينا أن تفارقهم	وجداننا كل شيء بعدكم عدم
إن كان سرهم ما قال حاسدنا	فما لجرح إذا أرضاكم ألم
ويديننا - لو رعيتم ذاك - معرفة	إن المعارف في أهل الزهبي ذم
أذ ترحلت عن قوم وقد قدروا	ألا تفارقهم فالرحلون هم

وعش من العيشة ، وابق من البقاء ، واسم من السمو ، وسد من السيادة ، وجد من الجود ، وقدم من قيادة الجيوش ، وممر من الامر ، وانه من الهي ، وره من الرؤيا ، وفه من فاه أي تكلم ، وأسأل أي يسألك الناس عما اتفق عليهم ، ونظ من الغيظ ، وارم من الرماية ، وصب من الاصابة ، واحم من الحماية أي الوقاية ، واغز من الغزو ، واسب من السبي ، ورع من الروع وهو الخوف ، وزرع من الوزع



وَقَدَّ عُرِضَ عَلَيْهِ فَرَسٌ . مَيَّ مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تُسَهِّلُ . فَلَحِظَتْهُ

لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر  
ونجوم الدهر اه . وكان مع ذلك أديبا نقادة شديدا المارضة سريع البديهة  
ومن شعره في وصف قوس قزح :

وساق صبيح للصبح دعوته      فقام وفي أجفانه سنة القمض  
يطرف بكاسات العقار كأحجم      فمن بين منقض علينا ومنقض  
وقد نشرت أيدي الخنوب مطارفا      على الجود كسنا والحواشي على الارض  
يطرزها فوق السحاب بأصفر      على أحمر في أخضر نحت مبيض  
كأذيال خود أقبات في غلائل      مصبغة والبعض أقصر من بعض  
وأنشده أبو الطيب المنذبي قصيدته التي مطلعها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم      وتأتي على قدر الكرام المكارم  
فلما وصل قوله :

وقفت وما في الموت شك لواقف      كأنك في جفن الردي وهو نائم  
تمر بك الإبطال كلمي هزيمة      ووجهك وضاح وثغرك بامم  
قال : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس قوله :

كأني لم أركب جواد للذة      ولم أتبطن كأعبا ذات خلخال  
ولم أسبأ الزق الروي ولم أفل      لخلي كرى كرة بعد أجفال  
وبيتاك لا يلتئم شطراها كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين

كان ينبغي لامرئ القيس أن يقول :

تأتي لم أركب جوادا ولم أفل      لخلي كرى كرة بعد أجفال  
ولم أسبأ الزق الروي للذة      ولم أتبطن كأعبا ذات خلخال

( ليكون قد جمع ما يناسب الركوب مع لذته ، ويضم لذة الشرب إلى لذة

الجماعة<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتَهُ . جَعَلْتَهُ  
 صِلَتَهُ<sup>(٣)</sup> . فَكُلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ . وَبَدَلَ مَا عِنْدَهُ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ أَحَدُ  
 خَدَمِهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رُجُلًا يَطْأُ الْفَصَاحَةَ

النساء وهما أقرب الأشياء تناسبا) ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وترفك باسم  
 تمر بك الابطال كلهم هزيمة كأنك في جفن الردي وهو نائم  
 فقال : أبو الطيب أيد الله مولانا أن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس  
 هذا كان أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا . ومولانا يعلم  
 أن الثوب لا يعرفه البراز معرفة الحائك لان البراز لا يعرف جلته والحائك  
 يعرف جلته وتفاريقه لانه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية وإنما  
 قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السباحة في شراء الحجر  
 للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعناء . وأنا لما ذكرت الموت أتبعته بذكر  
 الردي وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجرح المنهزم لا يخلو من أن يكون  
 عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت : ووجهك وضاح وترفك باسم ، لاجمع  
 بين الاضداد في المعنى وأن لم يتسع اللفظ لجمعها  
 فانظر إلى دقة الملاحظة مع سرعة البديهة وقوة المعارضة (٢) لحظته الجماعة :  
 نظروا إليه وتأملوا فيه

(٣) الصلة في الاصل : العطية وأراد منها هنا الجزاء والمكاناة

(٤) جهد جهده : أي اجتهد بكل ما فيه من قوة وأفرغ قصاري جهده  
 في أن ينعمته ليكون له



بِتَعْلِيهِ (١) . وَتَنَفُّ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ (٢) . يَسْأَلُ النَّاسَ . وَيَسْتَقِي  
 الْيَأْسَ (٣) . وَلَوْ أَمَرَ الْأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ . لَفَضَّلَهُمْ بِإِحْضَارِهِ (٤)  
 فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : عَلَىَّ بِهِ فِي هَيْئَتِهِ فَطَارَ الْخَدَمُ فِي طَلَبِهِ . ثُمَّ  
 جَاءُوا لِلْوَقْتِ بِهِ . وَلَمْ يُنَمِّوهُ لِأَيَّةِ حَالٍ دُعِيَ (٥) ثُمَّ قَرَّبَ وَاسْتَنْدَنِي  
 وَهُوَ فِي طَمْرَيْنٍ قَدْ أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ (٦) . وَحِينَ حَضَرَ  
 السَّمَاطَ . لَتَمَّ الْبَسَاطَ (٧) . وَوَقَفَ فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : بَلَّغْتُنَا عَنْكَ  
 عَارِضَةً فَأَعْرِضْهَا فِي هَذَا الْفَرَسِ وَوَصَفِّهِ (٨) . فَقَالَ : أَصَاحَ اللَّهُ

(١) أي أنه قد أصبح ملك المصاحبة وفارسها (٢) أي لا تتحول عنه  
 ولا تبصر ألى سواه لأنها أضحت أسيرة لديه بماشاقها منه (٣) يسأل الناس :  
 يطلب منهم العطاء . ويستقى : يذم ويعيب واليأس أي الحال التي لزمته (٤)  
 الحضار بكسر أوله : قوة البيان وجودة القرينة من قولهم : ناقة حضار إذا  
 جمعت قوة وجودة سير أو هو من قولهم : رجل حضر بفتح فضم إذا كان  
 ذا بيان وفقه (٥) أي أنهم لم يبطئوا في استدعائه ولم يخبروه بما كان في المجلس  
 وذلك كتمهيد لنعته بالمصاحبة والبيان الكاملين (٦) طمرين : ثوبين خلقين  
 وأكل الدهر عليهما وشرب من قول بعضهم :

سألتني عن أناس هل كوا شرب الدهر عليهم وأكل

(٧) حضر فعمل يتممدي ويكون لازما تقول : حضره وتحضره وأحضر  
 الشيء وأحضره أياه والسماط جماعة الحاضرين مع الأمير ولتم البساط قبله  
 أجلا لا لشأنه

(٨) المارضة : البديهة ، وقيل هي الصرامة وهي المضاء في الامور يقال

الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه . وكشف عيوبه وغيوبه <sup>(١)</sup> ؛  
 فقال : اركبه . فركبه وأجرأه ثم قال : أصلح الله الأمير هو  
 طويل الأذنين . قليل الأئنين . واسع المرات . لين الثلاث <sup>(٢)</sup>

رجل صارم وصرامة إذا كان ماضيا في الامور ومنه فلان صريم سحر على هذا  
 الامر أي : متعب حريص عليه . والمعنى أنه وصل اليها أن لك بدية حاضرة  
 وأنتك ماض في البراعة قوي البيان فإذا كان ذلك حقا فإنا نشره علينا في وصف هذا  
 الفرس ( ١ ) وثب من مكان إلى مكان وثبنا ووثوبا ووثيبا ووثبانا ووثب  
 اليه : طفر ، وفرس وثابة : سريعة ، والغيوب : جمع غيب وهو ما خفي على  
 الانسان فلم يعلم به والمعنى : أنه لا طاقة لي على وصفه ولا سبيل إلى نعمته  
 حتى أركبه وأرض به فأعلم سرعته وأتبع ما خفي عني من صفاته التي لا  
 تظهر بمجرد النظر ليكون وصفي صحيحا صادقا

( ٢ ) المرات ومثله الروث بوزن منبر مبعر الفرس . ولين الثلاث سيأتي  
 في كلامه تفسيره وقد سبق المفضل الضبي الي مثل ذلك ، روى الزجاج قال :  
 قال المفضل الضبي : قال لي أمير المؤمنين المنصور : صف لي الجواد من الخيل  
 فقلت يا أمير المؤمنين إذا كان الفرس طويل ثلاث قصير ثلاث رحب ثلاث  
 صافي ثلاث فذلك الجواد الذي لا يباري قال : فسرها . فقلت : أما الثلاث  
 الطوال فالاذنان والهادي والفخذ . وأما القصار فالظهر والعسيب والساق  
 وأما الرحاب فاللبان والمنخر والجهة ، والصفية الاديم والعين والحافر غير  
 أن البديع قد زاد فيها وبسط الوصف بأكثر منه . وقد وصف ابن أقيصر  
 الفرس فقال : إذا استقبلته أقمي ، وإذا استدبرته جيبا ، وإذا اعترضته  
 استوي . وفي هذا المعنى يقول أنيف بن جبلة الضبي فارس الشيط :

غَلِيظُ الْاَكْرَعِ . غَامِضُ الْاَرْبَعِ <sup>(١)</sup> . شَدِيدُ النَّفْسِ . لَطِيفُ  
 الْخَمْسِ <sup>(٢)</sup> . ضَيْقُ الْقَلْتِ . رَفِيقُ السَّتِّ <sup>(٣)</sup> . حَدِيدُ السَّمْعِ . غَلِيظُ  
 السَّبْعِ <sup>(٤)</sup> . دَقِيقُ اللِّسَانِ . عَرِيضُ الثَّمَانِ <sup>(٥)</sup> . مَدِيدُ الصُّلْعِ . قَصِيرُ

ولقد شهدت الخيل يحمل شكتي عند كمرحان القصيمة منهب  
 أما اذا استقبلته فكأنه للعين جذع من أوال مشذب  
 واذا اعترضت به استوت أقطاره وكأنه مستدبراً متصوب  
 والقصيمة : رملة تنبت الغضى ذئبها خبيث ، وأوال - بوزن سحاب -  
 جزيرة كبيرة بالبحرين بينها وبين القطيف مسيرة يوم في البحر عندها مغاص  
 اللؤلؤ

( ١ ) الكرع ، محرّكة ، قوائم الدابة ، والكراع بوزن غراب وبؤث  
 والجمع أكرع وأكرع مستدق الساق : وغامض الاربع سيأتي معناه في المقامة  
 ( ٢ ) يروى : النفس بالتحريك ومعناه أنه اذا تنفس كان نفسه طويلاً  
 وشديداً . و يروى النفس بفتح فسكون ومعنى شدة النفس شهامتها وقوتها  
 والعرب تتمدح بكرم الخيل وشدها وطيب أصلها كما تمدح ذلك في الاناسي  
 ولطيف الخمس معناه مذكور في كلامه

( ٣ ) أصل القلت النقرة في الجبل وهو في الفرس النقرة في رأس الورك  
 يكون في جوفها الموف وهو عصبية اذا انفكت عرجت الدابة

( ٤ ) من الاوصاف التي تتمدحها العرب في الخيل أن يكون في اذنيها  
 صلابة فاذا استرخت كانت مضمومة ويقولون عن الفرس المسترخي الاذنين  
 أخذي ، فعنى حديد السمع شديد الاذنين صاهمها ( ٥ ) الدقيق ضد الغليظ

التسنع<sup>(١)</sup> . واسع الشجر . بعيد العشر<sup>(٢)</sup> . يأخذ بالساج . ويُطلق  
بالرأيح . يطلع بالأح . ويضحك عن قارح<sup>(٣)</sup> . يخذ وجهه الجديدي .  
بمداق الحديدي<sup>(٤)</sup> . يُحضر كالبحر إذا ماج . والسبيل إذا هاج<sup>(٥)</sup> .  
فقال سيف الدولة : لك الفرس مباركا فيه . فقال : لا زلت تأخذ

( ١ ) مديد : ممتد مستكمل أضلاعه ( ٢ ) الشجر بفتح فسكون مخرج الفم  
أو مؤخره أو ما انتح من منطبق الفم أو ملتقى اللهزمتين أو ما بين اللحين  
والجمع أشجار وشجور وشجار ( ٣ ) يأخذ بالساج : أي يبتدي سيره بيديه  
اللتين أشبهان بدي الساج ، ويطلق بالرأيح أي أنه يتبعهما رجليه الراحيتين  
أي السريعتين من رمح إذا ركض ، ويطلع بالأح . أي أنه يلاقك بوجه لأح  
أي مشرق ذي غرة . ويضحك عن قارح : أي يظهر لك سنه الذي يدللك  
على بلغ التسع من عمره

( ٤ ) يخذ : يشق ويروي يحز أي يقطع . والجديد الأرض ويروي الكديد  
وهو ما غلظ منها . والمداق جمع مدق بكسر ففتح أو بضمين . والمعنى أنه  
يسير سيراً متواصلاً وكأنه في سيره يشق وجه الأرض بجوافره التي أشبه المداق  
( ٥ ) أحضر الفرس أي ارتفع في عدوه وأسرع والبحر إذا ماج تدافعت  
أمواجه وتلاحق بعضها ببعض - والعرب تشبه الفرس بالماء كثيراً وتضع له  
أسماء مأخوذة من أسماء بعض المياه وأماكنها فمن ذلك الغمر إذا كان كثير  
الجري . وأصل الغمر الماء الكثير . ومنه العبوب إذا كان سريع الجري  
وأصله الجدول الريع . ومنه الجموم إذا كان كلما ذهب منه احضار جاءه  
احضار وأصله البئر التي لا ينزح ماؤها ومن ذلك سكب وفيض إذا كان



الأنفاس . وَتَمْنَحُ الْأَفْرَاسَ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَتَبِعَتْهُ وَقُلْتُ : لَكَ  
 عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَذَا الْفَرَسِ مِنْ خِلْعَةٍ إِنْ فَسَّرْتَ مَا وَصَفْتَ . فَقَالَ :  
 سَلْ نَمَّا أَحْبَبْتَ . فَقُلْتُ : مَا مَعْنَى قَوْلِكَ بَعِيدُ الْعَشْرِ ؟ فَقَالَ : بَعِيدُ  
 النَّظَرِ وَالْخَطْوِ <sup>(٢)</sup> وَأَعَالَى الْأَحْيَانِ <sup>(٣)</sup> . وَمَا بَيْنَ الْوَقْبَيْنِ <sup>(٤)</sup> .  
 وَأَجْلَاعِرَ تَيْنِ <sup>(٥)</sup> . وَمَا بَيْنَ الْغُرَابَيْنِ <sup>(٦)</sup> . وَالْمُنْخَرَيْنِ . وَمَا بَيْنَ  
 الرَّجْلَيْنِ . وَمَا بَيْنَ الْمَنْقَبِ وَالصَّفَاقِ <sup>(٧)</sup> . بَعِيدُ الْغَايَةِ فِي السَّبَاقِ .  
 قُلْتُ : لَا فُضَّ فُوكَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ قَصِيرُ النَّعْسِ . قَالَ : قَصِيرُ  
 الشَّعْرَةِ <sup>(٨)</sup> قَصِيرُ الْأَطْرَةِ <sup>(٩)</sup> قَصِيرُ الْعَسِيبِ <sup>(١٠)</sup> . قَصِيرُ  
 الْقَضِيبِ <sup>(١١)</sup>

خفيف الجري سريعه وأصاهما فيض الماء وانسكابه وهكذا (١) أي أدام الله  
 نعمتي الشجاعة والسكرم لتذهب النفوس وتعطى النفيس (٢) يرى الشيء  
 عن بعد ويسرع إليه (٣) عظمي الحنك الذين يكون عليهما الاسنان  
 (٤) الوقب النقرة أي نقرة في الجسد . والوقبان من الفرس نقرتان  
 فوق عيذه  
 (٥) الجاعرتان حرفا الورك المشرفان على الفخذين (٦) الغرابان هما طرفا  
 الوركين الاسفلان (٧) المنقب موضوع على السرة ينقبه البيطار والصفاق  
 ما بين الجلد والمصران  
 (٩) اذا كان الفرس قصير شعر الجلد رقيقه فهو أجرد وهو ممدوح  
 (١٠) الاطرة : ما أحاط ظفر من اللحم (٣) العسيب عظم الذنب  
 (١١) الذكر

قَصِيرُ الْعَضْدَيْنِ <sup>(١)</sup> . قَصِيرُ الرُّسْغَيْنِ <sup>(٢)</sup> . قَصِيرُ النَّسَا <sup>(٣)</sup> قَصِيرُ  
 الظَّهْرِ <sup>(٤)</sup> قَصِيرُ الْوَضِيفِ <sup>(٥)</sup> . قُلْتُ : لِلَّهِ أَنْتَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ :  
 عَرِيضُ الْأَمَانِ ؟ قَالَ : عَرِيضُ الْجَنْبِ <sup>(٦)</sup> عَرِيضُ الْوَرِكِ <sup>(٧)</sup> عَرِيضُ  
 الصَّهْوَةِ <sup>(٨)</sup> عَرِيضُ الْكَتْفِ <sup>(٩)</sup> عَرِيضُ الْجَنْبِ <sup>(١٠)</sup> عَرِيضُ الْعَصَبِ <sup>(١١)</sup>  
 عَرِيضُ الْبِلْدَةِ <sup>(١٢)</sup> عَرِيضُ صَفْحَةِ الْعُنُقِ <sup>(١٣)</sup> قُلْتُ : أَحْسَنْتَ  
 فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ غَلِيظُ السَّبْعِ ؟ قَالَ : غَلِيظُ الذَّرَاعِ غَلِيظُ الْأَنْزِيمِ <sup>(١٤)</sup>  
 غَلِيظُ الْمُكْوَةِ <sup>(١٥)</sup> غَلِيظُ الشَّوَى <sup>(١٦)</sup> غَلِيظُ الرُّسْغِ غَلِيظُ الْفَخْذَيْنِ  
 غَلِيظُ الْحَاذِ <sup>(١٧)</sup> . قُلْتُ : لِلَّهِ دَرَكٌ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ رَفِيقُ السَّتِّ ؟ قَالَ :

( ١ ) العضد من الانسان ما بين مرفقه والكتف ومن الفرس ما بين  
 الكتف والركبة

( ٢ ) الرسغ : المستدق بين الحافر والوظيف من يد أورجل ( ٣ ) النسا : عرق  
 يخرج من الورك ويصل الى الحافر ( ٤ ) يريد من ظهره المكان الذي يركبه الفارس  
 منه ( ٥ ) الوظيف : مستدق الذراع والساق ( ٦ ) الجبهة : أعلى الوجه

( ٧ ) الورك : معروف ( ٨ ) الصهوة : مكان الفارس في ركوبه ( ٩ ) الكتف :  
 ما فوق العضد ( ١٠ ) الجنب : المراد به ما بين أعلاه وآخره ( ١١ ) لعصب :

أطناب المفاصل التي تربط بعض أجزاء الجسم ببعض ( ١٢ ) البلدة : الصدر  
 ( ١٣ ) صفحة العنق : جانبه ( ١٤ ) موضع الحزام ( ١٥ ) المكوة : أصل الذنب

( ١٦ ) الشوى : جلدة الرأس ( ١٧ ) الحاذ الظهر وروى الجبل ، ومعناها  
 العروق التي تربط اليد

رَقِيقُ الْجَفْنِ رَقِيقُ السَّالِفَةِ (١) رَقِيقُ الْجَحْفَلَةِ (٢) رَقِيقُ الْأَدِيمِ (٣)  
 رَقِيقُ أَعَالَى الْأَذُنَيْنِ رَقِيقُ الْعُرْضَيْنِ (٤). فَقُلْتُ: أَجَدْتُ فَمَا مَعْنَى  
 قَوْلِكَ لَطِيفُ الْخُمْسِ؟ فَقَالَ: لَطِيفُ الزُّورِ. لَطِيفُ النَّسْرِ (٥). لَطِيفُ  
 الْجَنْبَةِ. لَطِيفُ الرُّكْبَةِ. لَطِيفُ الْعُجَايَةِ (٦). فَقُلْتُ: حَيْثُكَ اللَّهُ فَمَا مَعْنَى  
 قَوْلِكَ غَامِضُ الْأَرْبَعِ؟ قَالَ: غَامِضُ أَعَالَى الْكَتِفَيْنِ (٧) غَامِضُ  
 الْمَرْفِقَيْنِ (٨) غَامِضُ الْحِجَابَيْنِ (٩) غَامِضُ الشَّطِيِّ (١٠) قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى  
 قَوْلِكَ لَيْنُ الثَّلَاثِ؟ قَالَ: لَيْنُ الْمُرْدَغَتَيْنِ (١١) لَيْنُ الْعُرْفِ (١٢)  
 لَيْنُ الْعَيْنِ (١٣). قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ قَلِيلُ الْإِثْنَيْنِ؟ قَالَ: قَلِيلُ

- (١) السالفة: ما تقدم من عنقه (٢) الجحفلة للفرس ونحوه مثل الشفة  
 للإنسان والمشفر للبعير (٣) الأديم: الجلد (٤) العرضان: هما جانبا العنق  
 (٥) النسر: هو لحمة تشبه النواة أو الحصة تكون في باطن حافر الفرس  
 من أعلاه  
 (٦) العجاية: عصب مركب فيه فصوص من عظام كقصوص الخاتم عند  
 رسغ الدابة  
 (٧) معناه أنه مكتمر اللحم ليس بناشز العظم (٨) المرفقان مؤخر العضدين  
 الذين يتصل عايدهما العضدان (٩) الحجاج: منبت الحجاب  
 (١٠) الشطى: عظم يستدق لاصق بالركبة أو الذراع أو هو عصب صفار فيه  
 (١١) المرذغة: ما بين العنق والترقوة  
 (١٢) الشعر الثابت على محذب عنقه (١٣) أراد بلين عنانه سهولة قياده  
 وسلاسته

لَحْمِ الْوَجْهِ قَائِلٌ لِحَمِ الْمُتَنَيْنِ<sup>(١)</sup> قُلْتُ : فَمِنْ أَيْنَ مَنبِتُ هَذَا الْفَضْلِ ؟  
 قَالَ : مِنَ النُّغُورِ الْأُمَوِيَّةِ . وَالْبِلَادِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ<sup>(٢)</sup> : فَقُلْتُ :  
 أَنْتَ مَعَ هَذَا الْفَضْلِ . تُعَرِّضُ وَجْهَكَ لِهَذَا الْبَدَلِ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 سَاخَفَ زَمَانَكَ جِدًّا      إِنَّ الرِّمَانَ سَخِيفٌ<sup>(٣)</sup>  
 دَعِ الْأَخْمِيَّةَ نِسِيًّا      وَعِشْ بِنَجْرِ وَرَيْفٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَقُلْ إِبْدِكَ هَذَا      يَجِيدُنَا بِرَعْمَيْفٍ

—٢٤٤—٢٤٣—

### الْمَقَامَةُ الرَّصَائِفِيَّةُ

( ١ ) المتنان : ما يحيطان بالصلب عن يمين وشمال من العصب

( ٢ ) الاموية : المنسوبة لبني أمية ، وبلاد الاندلس مدينة اسمها اسكندرية  
 فهو ينتسب اليها

( ٣ ) السخيف : الحق ، والمعنى : أن عليك أن تجارى الدهر في حمايته لتنال  
 منه رغباتك فانه لا يقل الحديد الاحديد

( ٤ ) قال الاستاذ الامام : الريف : السعة في الأكل والمشرب واقتصر عليه  
 مع أنه تغمده الله برحمته كان يكتب في شرحه كل ما يتصور أن يرجع الكلام  
 اليه ونحن نقول أنه لا يبعد أن تكون الكلمة مأخوذة من ورف الظل يرف  
 ورفا ووريفا اذا طال وامتد ويكون المعنى وعش بنجر ممتد متسع وهو ظاهر  
 وبدلع



حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الرُّصَافَةِ <sup>(١)</sup> أُرِيدُ دَارَ  
 الْخِلَافَةِ. وَحَمَارَةُ الْقَيْظِ. تَعْلَى بِصَدْرِ الْغَيْظِ <sup>(٢)</sup>. فَلَمَّا نَصَفْتُ الطَّرِيقَ <sup>(٣)</sup>  
 أَشْتَدَّ الْحَرُّ. وَأَعُوذُ بِالصَّبْرِ <sup>(٤)</sup>. فَمَاتُ أَلَى مَسْجِدٍ قَدْ أَخَذَ مِنْ كُلِّ  
 حُسْنِ سِرَّةٍ وَفِيهِ قَوْمٌ يَتَمَلَّوْنَ سُهُوفَهُ. وَيَتَذَكَّرُونَ وَفُوفَهُ <sup>(٥)</sup>.  
 وَدَائِمٌ عَجْزُ الْحَدِيثِ <sup>(٦)</sup> أَلَى ذِكْرِ الْأُصُوصِ وَحِيَلِهِمْ. وَالطَّرَارِينَ  
 وَتَعْمَلِهِمْ <sup>(٧)</sup> فَذَكَرُوا أَصْحَابَ الْفُصُوصِ <sup>(٨)</sup>. مِنْ الْأُصُوصِ. وَأَهْلَ  
 الْكُفِّ وَالْقَفِّ <sup>(٩)</sup>. وَمَنْ يَعْمَلُ بِالطَّفِّ <sup>(١٠)</sup>. وَمَنْ يَحْتَمِلُ فِي الصَّفِّ <sup>(١١)</sup>

(١) الرصافة بضم أوله : اسم لبلدان كثيرة منها واحدة بالشام وأخرى  
 بالبصرة وثلاثة بالاندلس وراية بأفريقية وقرية بواسط وأخرى بنيسابور  
 واسم محلة ببغداد التي هي دار الخلافة أي المكان الذي يجلس فيه الخلفاء  
 (٢) حمارة القَيْظ : شدة الحر (٣) نصفت الطريق أي قطعت نصفه أو  
 انتصفته أي صرت في نصفه (٤) أي افتقرت ألى الصبر لانه ذهب مني كله  
 (٥) أي أعمدته وسواربه جمع واقف (٦) آخره (٧) الطرارون : الذين  
 يختلسون المال خفية من طر اذا شق أو قطع وهم الذين يقال لهم اليوم (نشالون)  
 (٨) جماعة ينقشون أسماء بعض الناس على فصوص ثم يذهبون الي ديارهم  
 حال غيبتهم يطلبون من المال ما أرادوا دون أن ينكر عليهم أهل البيت  
 والنص علامة (٩) أهل الكف : الذين يدخلون بين متشاجرين ليكفوهم عن  
 الشجار ويختلسون في هذه الاثناء أموالهم وأهل القف : الذين يختلسون  
 المال بين أصابعهم (١٠) أي يسرق بالتطفيف في المكيال (١١) أي يسرق  
 من صفوف المصلين منتهزاً اشتغالهم بالصلاة

مَوْمَن يَخْتَقُّ بِالذَّفِّ<sup>(١)</sup> . وَمَن يَكْمِنُ فِي الرَّفِّ . إِلَىٰ أَن يُتِمَّكَنَ اللَّفِّ<sup>(٢)</sup> .  
 وَمَن يُبَدِّلُ بِالْمَسْحِ<sup>(٣)</sup> . وَمَن يَأْخُذُ بِالْمَزْحِ<sup>(٤)</sup> . وَمَن يَسْرِقُ بِالنُّصِيحِ<sup>(٥)</sup> .  
 وَمَن يَدْعُو إِلَى الصَّاحِ<sup>(٦)</sup> . وَمَن قَسَّ بِالصَّرْفِ<sup>(٧)</sup> . وَمَن أَنْعَسَ  
 بِالطَّرْفِ<sup>(٨)</sup>

(١) أى يدخل للسرقة فإذا تعرض له رب البيت قتله ويكون معه جماعة يضربون بالطبول والدفوف حتى إذا صاح لا يسمعه أحد ولا يفوته أنسان

(٢) يختفى فى مكان الامتعة حتى يتمكن من جمعها والفرار بها

(٣) الذي يضع دراهم زائفة فى فيه ثم يأخذ من آخر دراهم جيدة ويدينها الى فيه ثم يسحها موهما أنه يختبرها ، هو فى الواقع يستبدها بما معه من الردىء

(٤) الذي يختلس دراهمك فإذا عرفت ذلك منه ردها اليك يومك أنه يمازحك

(٥) الذي يسرق منك نقودك على هيئة النصيحة لك كمن يدخل عليك وبين يديك دراهم فيقول لك لا تفعل هذا فان بعض الناس كان مثلك فدخل عليه طرار فوضح يده على كيسه هكذا (ويضع يده) ثم أخذه هكذا (و يأخذه) ثم سار الى الباب هكذا (ويسير) ثم خرج هكذا (ويخرج) وحينئذ يغلغق الباب ويفر (٦) الذي يرتقب حصول الخلاف بين اثنين فيدخل بينهما ولا يزال ينتهز غفلتهما بشأنهما حتى يسلب ما قدر عليه من مالهما

(٧) قس جمع ومعناه الذي يجىء الى الصيرفي يومه أنه يريد صرف دينار مثلا فيختلس الذي أمامه ويهرب (٨) أى الذي يتناوم لينام صاحب المال

وَمَنْ بَاهَتَ بِالنَّرْدِ <sup>(١)</sup> . وَمَنْ غَالَطَ بِالْقَرْدِ <sup>(٢)</sup> . وَمَنْ كَابَرَ بِالرَّيْطِ .  
 مَعَ الْإِبْرَةِ وَالْخَيْطِ <sup>(٣)</sup> . وَمَنْ جَاءَكَ بِالْقَمْلِ <sup>(٤)</sup> . وَشَقَّ الْأَرْضَ  
 مِنْ سَفْلٍ <sup>(٥)</sup> . وَمَنْ نَوَّمَ بِالْبَنْجِ <sup>(٦)</sup> . أَوْ اخْتَالَ بِبَيْرَتَيْجٍ <sup>(٧)</sup> وَمَنْ  
 بَدَّلَ نَعْلَيْهِ . وَمَنْ شَدَّ بِجَبَلِيَّةٍ <sup>(٨)</sup> . وَمَنْ كَابَرَ بِالسَّيْفِ <sup>(٩)</sup> .

فإذا نام أخذ ماله ( ١ ) أى الذي يدخل الدار ومعه النرد فإذا توسطها وعلم به صاحبها بسط النرد فإذا جاء ليقبض عليه نادي بأنه يظلمه فى اللعب ولا يعطيه ما قامره به ( ٢ ) الذى يكثرى قراداً يوقفه على باب دكان ليشتغل به صاحب الدكان فيسرقه ( ٣ ) الريط : جمع ريطه والمراد به هنا الثياب الذى يلبس فوق غيره . وهذه الحيلة هى أن الطرار يرفع ثوب بعض المارة خلصة ويمسك بطرفها الاسفل ثم يأخذ فى خياطته بما على العاتق فان لم يشعر به صاحب الثياب أخذ هميانه ( وهو وعاء دراهمه ) واذا استشعره صاح : أنى كنت أخيط لك ثوبك هكذا أفلا تريد ( ٤ ) الذى يبيع التاجر قفلا سهل الفتح فإذا أغلق التاجر به جاء فسرقه ( ٥ ) الذى يحفر حفيرة فى الأرض حتى تصل الدار فإذا نام أهلها دخلها ( ٦ ) البنج : مخدر معروف ( ٧ ) الزيرنج : ضرب من الشعبذة يشبه السحر ( ٨ ) بدل نعليه : الذى يدخل الحمام أو المسجد ومعه نعل خلق ثم يذهر غفلة الناس ويتحين اشتغالهم فيأخذ نعلين جديدين ويخرج وشد بجبلية : الرجل يصعد جداراً أو يرقى سطحاً ثم يشد على ما يجده من المتاع حبلاً يكون قد ترك طرفه فى الأرض من أسفل الدار مثلاً ثم ينزل فيشد ذلك الحبل ويأخذ ما علق به ويسير ( ٩ ) كابر بالسيف : اى عاند به جهازاً وهؤلاء قطاع الطريق

وَمَنْ يَصْعَدُ فِي الْبَيْرِ <sup>(١)</sup> . وَمَنْ سَارَ مَعَ الْعَيْرِ <sup>(٢)</sup> . وَأَصْحَابُ الْعَلَامَاتِ <sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ يَأْتِي الْمَقَامَاتِ <sup>(٤)</sup> . وَمَنْ فَرَّ مِنَ الطُّوفِ <sup>(٥)</sup> . وَمَنْ لاذَ مِنْ  
 الْخَوْفِ <sup>(٦)</sup> . وَمَنْ طَافَ بِالطَّيْرِ <sup>(٧)</sup> . وَمَنْ لَاعَبَ بِالسَّيْرِ . وَقَالَ : أَجْلِسْ  
 وَلَا صَنْبِيرَ <sup>(٨)</sup> . وَمَنْ يَسْرِقُ بِالْبَوْلِ <sup>(٩)</sup> وَمَنْ يَنْهَزُ الْهَوْلَ <sup>(١٠)</sup> .

( ١ ) يصعد في البير : الرجل يختبئ في بئر فأذا ورده قوم وأدبى أحدهم  
 دلوه صعد المختبئ فيه فيخافونه وهم يحسبونه من الجن فيتذرع بذلك ألى سلبهم  
 وسرقتهم

( ٢ ) العير : جماعة المسافرين كالقافلة ، وهذا يسير معهم يوهمهم أنه أحدهم حتى  
 إذا وجد منهم غرة انتهزها ( ٣ ) أى الذين يجعلون لأنفسهم شعارا كشعار  
 المتصوفة وأمثالهم يريدون بذلك أن يطمئن الناس لهم فأذا تمكنوا من ذلك  
 سرقوهم ( ٤ ) الذي يلبس لباس العلية والكبراء ليدخل بيوتهم من غير تمانعة  
 فتتسنى له السرقة ( ٥ ) الطوف : العسس ورجال الشرطة الذي يطوفون لحفظ  
 الأمن والقار منهم الذي يجري أمامهم دون أن يطلبوه فأذا لقي دارا دخلها  
 حتى إذا فطن له ربهما ذكر له أنه هارب من الطوف لأنهم يريدونه ظمعا فينبجوا  
 ( ٦ ) لاذ ، التجأ وهو الذي يقبل عليك ويحتسى بك يوهمك أنه يخاف عدوا  
 فأذا لاحت له منك غرة انتهزها ( ٧ ) الذي يتخذ حماما يطيره ويدخل البيوت  
 فأن سأل أحد زعم أنه يبحث عن حمامه ( ٨ ) السير : قطعة من جلد واللاعب به  
 الذي يلاعبك ويداعبك في أخفاء بعض الأشياء ثم لم يعرفها ضربه وفي هذا  
 منازعة تمكنه من الخلسة ( ٩ ) الذي يجلس بجانب المال ويكشف سواته موهما  
 أنه يبول فيخجل صاحب المال فيخفي وجهه فيتمكن الاصل من السرقة  
 ( ١٠ ) الذي يرتب حصول كارثة كحريق أو معركة فيدخل بين الناس وينتهز



وَمَنْ أَطْعَمَ فِي السُّوقِ . بِمَا يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ (١) . وَمَنْ جَاءَ بِسْتُوقٍ (٢)  
 وَأَصْحَابُ الْبَسَاتِينِ (٣) . وَسُرَّاقُ الرُّوَاظِينَ (٤) . وَمَنْ ضَبَرَ فِي  
 الصَّرْحِ (٥) . وَمَنْ سَلَّمَ فِي السَّطْحِ (٦) . وَمَنْ دَبَّ بِسَكِينٍ . عَلَى  
 الْحَائِطِ مِنْ طِينٍ (٧) . وَمَنْ جَاءَكَ فِي الْحِينِ . يُحِبِّي بِالرَّيَّاحِينَ (٨) .  
 وَأَصْحَابُ الطَّبِيرِ زَيْنِ . كَأَعْوَانِ الدَّوَاوِينِ . وَمَنْ دَبَّ بِأَيْنٍ . عَلَى  
 رَسْمِ الْمَجَانِينِ (٩) . وَأَصْحَابُ الْمَفَاتِيحِ (١٠) .

اشتغالهم للسرقة والاختلاس ( ١ ) الرجل ينادى في السوق بأنه يعالج الشهوة  
 بدواء يعرفه ( ٢ ) البستوق ، والبستوقة : الاناء الذي يتخذ للماء ( كالدورق  
 والقلة ) ومعنى هذا : الرجل الذي يدخل البيوت ويبيده هذا فأن عمر به أحد  
 قال : أتى أريدان تملأوا لي هذا ماء وأذا لم يعثر به أحد وجد شيئاً أخذه وانطلق  
 ( ٣ ) أصحاب البساتين : الرجل يأتيك فيمتدح نفسه بالمهارة في خدعة البساتين  
 والحنكة في القيام عايتها ثم لا يزال بك حتى توليه شؤون بستانك فإذا تولاه  
 سرق ماشاء بدون أن يشقه به أحد ( ٤ ) الروازين : جمع روزنه وهي الكوة  
 ( ٥ ) ضرب : ونب ، والصرح : البناء العالي ( ٦ ) الذي معه حبل كالسلم يرميه على  
 الدار ثم يصعد عليه ( ٧ ) الذي يصعد على الحائط ومعه سكين يضرب بها  
 من يمرضله ( ٨ ) الذي يدخل عليك ويبيده باقة زهر فأن أحسست به أو همك  
 أنه جاء مهدياً أيها لك

( ٩ ) دب : أي مشي ، والمعنى : الذي يدخل الدور للسرقة فأن أبصره

أحداً صاح صياح المجانين ليظن الناس به ذلك فيتركوه

( ١٠ ) الذين يحملون مفاتيح كثيرة ليفتحوا بها الدور والصناديق

وَأَهْلُ الْقُطْنِ وَالرَّيْحِ<sup>(١)</sup> . وَمَنْ يَفْتَحِ السَّبَابَ . عَلَى زِيٍّ مِنْ  
 أَنْتَابٍ<sup>(٢)</sup> . وَمَنْ يَدْخُلُ فِي الدَّارِ . عَلَى صُورَةٍ مِنْ زَارٍ . وَمَنْ يَدْخُلُ  
 بِاللَّيْلِ . عَلَى زِيِّ الْمَسَاكِينِ . وَمَنْ يَسْرِقُ فِي الْحَوْضِ . إِذَا أَمْنَكَنْ  
 فِي الْحَوْضِ<sup>(٣)</sup> . وَمَنْ سَلَّ بِعُودَيْنِ<sup>(٤)</sup> . وَمَنْ حَلَفَ بِالدِّينِ<sup>(٥)</sup> .  
 وَمَنْ غَاظَ بِالرَّهْنِ<sup>(٦)</sup> . وَمَنْ سَفَتَحَ بِالدِّينِ<sup>(٧)</sup> .

(١) جماعة تجمل في أيديها قطعاً من القطن المندوف ثم ينفخونه ليطير  
 إلى بعض البيوت فيدخلونها بحجة البحث عنه (٢) أي الرجل الذي يدخل  
 الدار كأنه ضيف فإن وجد من أهل البيت اشتغالا عنه سرقهم  
 (٣) الذي يجيء الحمامات لسرق من يدخلها إذا نزل الحوض  
 (٤) الذي يجلس على سطح داره منتظراً ورود القافلة مثلاً فأذا وصلته  
 مديده بمصا إلى المتاع فأخذ منه ماشاء (٥) أي الذي يدعي على أحد  
 الوجاه والميون مقداراً زهيداً ويكافئه الحضور أمام القاضي ليحلف على  
 البراءة منه فيأنف من ذلك فيعطي له (٦) غاظ بالرهن : الرجل يأخذ  
 معه صندوقاً صغيراً مغلقاً يودعه عند آخر موها أن به جواهر وأشياء تقيسة  
 ثم يرهنه عنده ويأخذ منه جزءاً من المال ثم لا يعود

(٧) سفتح بالدين : سفتح عامل بالسفتجة وأصلها يشبه ما يسمى الآن  
 (بوليصه) وكيفية هذا : أن الرجل يأتي رجلاً آخر قد عزم على السفر إلى  
 ناحية ما ومعه مال فيقول له : لا تكلف نفسك عناء حمل هذا المال فأنا  
 أريحك منه فأعطينيه وخذ هذه الورقة إلى فلان هناك فبيني وبينه معاملة  
 وأذا وصلته أعطاك ذلك المبلغ . ولا يكون شيء من ذلك حقيقة

وَمَنْ خَالَفَ بِالْكَيْسِ <sup>(١)</sup> . وَمَنْ زَجَّ بِتَسْلَيْسٍ <sup>(٢)</sup> وَمَنْ أَعْطَى  
 الْمَغَالَيْسَ . وَمَنْ قَصَّ مِنَ السُّكْمِ . وَقَالَ : انْظُرْ وَاحْتَكِمِ <sup>(٣)</sup> . وَمَنْ خَاطَ  
 عَلَى الصَّدْرِ <sup>(٤)</sup> . وَمَنْ قَالَ : أَلَمْ تَذَرِ <sup>(٥)</sup> ؟ وَمَنْ نَضَّ وَمَنْ شَدَّ <sup>(٦)</sup> .

- ( ١ ) خالف بالكيس : الرجل يذهب إلى بعض التجار فيساومه في بضاعة ثم يخرج له كيسا به دنائير ويهم بتقده الثمن فيأبى التاجر لقلته فيأخذ كيسه ويضعه في ثيابه ثم يزيد له في الثمن فأذا رضى أخرج له كيسا آخر يشبه الأول في لونه وحجمه ثم يمد له منه فلوسا والتاجر لا يدري ، فأذا تأملها التاجر وأراد أمساكه يكون قد أفلت ( ٢ ) الذي ينتقد دراهم الناس فيخفي بعضها ويضع بدلا منه زيوفا ( ٣ ) الذي يقطع كفه ثم يتعاق بمن معه مال مدعيا عليه به فأذا رآه أحد شكاه اليه قائلا : انظر ماذا فعل بي وأنا أطلبه بحقي
- ( ٤ ) خاط على الصدر : الرجل يستصحب أبرة وخيطا فأذا لقي رجلا آخر أمسك بتلابيبه ونصح له أن ينتظر حتى يخيط له ثوبه على صدره فتأخذه الدهشة لغرابة ذلك الفعل وحينئذك يسلبه ما يشاء ثم يفر
- ( ٥ ) وقال : ألم تدرى ؟ : الرجل يأتي إلى آخر فيقول له : لقد سمعت عجيبا . ألم يصل إليك أن فلانا جاءه سارق فأمسك به هكذا ( ويمسكه ) ثم مازال السارق به حتى وصل إلى موضع النقود في ثيابه فاختلسها منه ، ولا يفتأ يحدته حتى يصنع به الذي يخبره بغرابته
- ( ٦ ) من عض : الرجل يلقي آخر فيبدوه بالمنازعه فأذا اشتبك معه لا يزال يعض في موضع النقود ويقرضه بأسنانه حتى يتمكن من اختلاسها ، ومن شد : الرجل يربط الثوب ونحوه بما يمسكه في يده فينهض عنه صاحبه وقد انسل عنه وهو غافل

وَمَنْ دَسَّ إِذَا عَدَّ<sup>(١)</sup> . وَمَنْ لَجَّ مَعَ الْقَوْمِ . وَقَالَ : لَيْسَ ذَا نَوْمٍ<sup>(٢)</sup> .  
 وَمَنْ غَرَّكَ بِالْأَلْفِ<sup>(٣)</sup> . وَمَنْ زَجَّ إِلَى خَلْفِ<sup>(٤)</sup> . وَمَنْ يَسْتَرِقُ  
 بِالْقَيْدِ . وَمَنْ يَأْلُمُ لِلْكَيْدِ<sup>(٥)</sup> . وَمَنْ صَافَحَ بِاللَّعْلِ<sup>(٦)</sup>

(١) من دس إذا عد : الرجل يعد درهما غيره وفي أثناء ذلك يأخذ  
 جيدها ويضع بدله زيوفا

(٢) الذي يدخل المسجد مع جماعة فيري رجلا نائما عند متاعه فيقول  
 أنه ليس نائما فلا تخفوا متاعكم لئلا يراكم، فيغير النائم، فيتصنع النوم، ويحجى به  
 بعضهم إليه فيأخذ متاعه وكأنه يختبره ليعلم أنائم هو أم لا فيشتد النائم في  
 تصنعه، ثم يذهب ذلك السارق جوار الحائط يوم انه يخفي شيئا ثم يخرجون  
 جميعا فإذا قام النائم يبحث عما خباؤه وجده حصي ومدرا

(٣) الرجل يودع أحد التجار كيسا له فيه دراهم وعلى وجهها عند أوله  
 بعض الدنانير، ثم يحجيه طالبا كيسه فيفتحه أمامه ويأخذ الدنانير بمراي منه  
 يوم ان كل ما فيه كذلك، ثم يحجيه ثانية فيأخذ منه بضاعة بقيمة عالية دون  
 أن يعطيه شيئا - والتاجر يظن أن في الكيس سدادا - ثم لا يعود إليه

(٤) الرجل يتفق مع آخر على أن يذهب أحدهما الى تاجر يومه أنه يشتري  
 منه ويأخذ بعض المتاع يفحصه ثم يحجى به الثاني فيطرحه الاول إليه بخفة من  
 غير أن يبصره التاجر ثم يضطرب ويصبح شامتا فيه لاعتنا له موهبا أنه اختطفه  
 منه ويكون قد ذهب (٥) الذي يسرق بالقيد ومثله الذي يألم للكيد : هو  
 الذي يجمل في رجله قييدا ثم يسير به فإذا رأته شكاك إليك أنه كان أسيرا  
 فترق له وتأخذه لتأويه فيختلس منك

(٦) الذي يحجى رجلا فيضربه بنعله الخلق فإذا خلع الثاني نعله ليضربه  
 به خطفه وفر



وَمَنْ خَاصَمَ فِي الْحَقِّ <sup>(١)</sup> . وَمِنْ عَالَجِ بِالْشَّقِّ <sup>(٢)</sup> . وَمَنْ يَدْخُلُ فِي  
السَّرْبِ <sup>(٣)</sup> . وَمَنْ يَنْتَهَزُ النَّقْبَ <sup>(٤)</sup> . وَأَصْحَابُ الْخَطَا طَيْفٍ . عَلِيُّ  
الْحَبْلِ مِنَ اللَّيْفِ <sup>(٥)</sup> . وَأَنْجَرَ الْحَدِيثُ أَلَى ذِكْرٍ مَنْ رَبِحَ عَلَيْهِمْ .  
فَقَالَ كَهْلٌ مِنْهُمْ : سَأَحْدَثُكُمْ بِمَا يُضْحِكُ السَّمْعَ . وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ .  
(وذكر كلاماً غير متناسب مع الآداب تركه تعقفاً)

— ٢١٥ —

### المقامة الأنغزلية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ <sup>(١)</sup> وَأَنَا مُتَسِّعٌ

(١) الذي يلقاك ومعك مال فيعرض عليك سلعة تساوى كثيرا بقليل وليست  
معه فإذا رضيت قال لك : هل معك الثمن؟ فتقول : نعم، ثم تخرجه له، فإذا أخذه  
أنكر أنه لك وجادلك

(٢) عالج بالشق : الرجل الذي يحتمل للسرقة بشق الوعاء كالسكيس ونحوه

(٣) السرب : الحفيرة في الأرض ، ويدخل فيه : أى يختفى عن أعين المارة

فيه حتى إذا وجد فرصة سانحة لم يأل جهدا في انتهازها

(٤) ينتهز : أى يعتد غنيمة وربحها ، والنقب : ثلم الجدار وشقه ، والمعنى

أن هذا الرجل يعتقد أن شق الجدار غنيمة يجب أن ينتهزها لأنه يوصله إلى  
مقصده وهو السرقة (٥) الذين يجعلون خطا في طرف جبل ويرسلونه إلى

الدور فأى شىء علق به اخذوه وولوا هاربين

(٥) تقدم عن البصرة شىء ليس بالقليل ولكننا نذكر هنا طرفا من

ميزاتها وخصائصها :

الصِّيتِ كَثِيرُ الذِّكْرِ<sup>(١)</sup> فَدَخَلَ عَلَيَّ فَتَيَّانٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَيَّدَ اللَّهُ الشَّيْخَ  
 دَخَلَ هَذَا الْفَتَى دَارَنَا فَأَخَذَ فَنَجَّ سُنَّارٍ<sup>(٢)</sup>.

صعد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه منبرها فخطب الناس ثم قال في آخر  
 خطبته : يا أهل البصرة ، يا بقايا نمود ، يا جند المرأة ، واتباع البهيمة . دعا  
 فاتبعتم ، وعقر فأنهزتم . أما أني أقول لا رغبة فيكم ولا رهبة منكم غير  
 أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أرض يقال لها البصرة أقوم  
 الأرضين قبلة ، قارئها أقرأ الناس ، وعابدها أعبد الناس ، ومتصدقها أكثر  
 الناس صدقة ، وتاجرها أعظم الناس تجارة ، منها إلى قرية يقال لها الابلّة  
 أربع فراسخ يستشهد عند مسجدتها سبعون ألفا الشهيد منهم كالشهيد في  
 يوم بدر

ويقال : أن لاهل البصرة ثلاثة أشياء ليس لاحد من أهل البلدان أن  
 يدعيها عليهم : النخل ، والشاء ، والحمام . أما النخل فهم أعلم خلق الله به  
 وأحذقهم باصلاحه وفيها من أصناف النخل ما ليس في بلد من البلدان . وأما  
 الشاء المعبدية فقد تبلغ الشاة منها خمسين ديناراً ، وهم يحتفظون بها ويبيعونها  
 في اقتنائها ككرائم الخيل عند العرب وقد وصل بهم الحد إلى أن يحفظوا أن  
 يدار فلان شاة أمها شاة بنى فلان وأبوها تيس بنى فلان مقدار حلبها بالغداة  
 والعشى كذا . وأما حمامهم فقد بلغت في الهداية أن جاءت من أقصى بلاد  
 الروم ومن مصر إلى البصرة وينتهي عن الطائر منها إلى تسعمائة دينار واتباع  
 يبيضتها بمئشرين ديناراً

(١) أي أنه دخلها وله شهرة واسعة والناس يتناقلون أخباره ويتحدثون  
 بشأنه وهذا مدعاة أقبالهم عليه وانصرافهم إليه (٢) فنج بقاء فنون حليم  
 حيوان يؤخذ من جلده فراء كأحسن ما يكون وأطلقه هنا وأراد منه جلده ،

بِرَأْسِهِ دُورًا<sup>(١)</sup> . بِيَوْسَطِهِ زُنَّارٌ<sup>(٢)</sup> . وَفَلَكَ دُورًا<sup>(٣)</sup> . رَخِيمٌ الصَّوْتِ  
 أَنْ صَرَ<sup>(٤)</sup> . سَرِيعٌ الْكِرَّانُ فَرٌّ<sup>(٥)</sup> . طَوِيلُ الذَّيْلِ أَنْ جَرَّ<sup>(٦)</sup> .  
 نَحِيفُ الْمُنْطَقِ . ضَعِيفُ الْمُقَرَّطِقِ<sup>(٧)</sup> . فِي قَدْرِ الْحَرَرِ . مُقِيمٌ بِالْخَضِرِ .  
 لَا يَخْلُو مِنَ السَّفَرِ<sup>(٨)</sup> . إِنْ أُودِعَ شَيْئًا كَرَدًا . وَإِنْ كُفِّ سَيْرًا جَدًّا .  
 وَإِنْ أُجِرَّ حَبَلًا مَدًّا . هُنَاكَ عَظْمٌ وَخَشَبٌ . وَفِيهِ مَالٌ وَنَشَبٌ . وَقَبَّةٌ<sup>(٩)</sup>  
 وَبَعْدٌ<sup>(١٠)</sup> . فَقَالَ الْقَتَبِيُّ : نَعَمْ - أَيْدَ اللَّهِ الشَّيْخِ - لِأَنَّهُ غَضَبَنِي عَلَى

والسنار - بضم أوله وتشديد ثانيه - : السنور ، وهو الهر ، والمعنى شيء يشبه ذلك  
 والمراد تشبيه المغزل بأهر لانه يكون حين وجود الخيط عليه شبيهها به في  
 الصورة ( ١ ) الدوران : الدوران وظاهر ذلك في المغزل لانه كثير الدوران  
 ( ٢ ) أصل الزنار : الخيط الذي يضعه القسوس في أوساطهم والمغزل يصنع  
 له دائرة من نفسه في وسطه ( ٣ ) صر : صوت ، وأنتك تسمع للمغزل صوتا  
 اذا دار ( ٤ ) أي اذا تحرك فهو سريع ( ٥ ) متى أدت المغزل للمغزل طال  
 الخيط حتى يصل للمغزل الارض ( ٦ ) المنطق : مكان المنطقة ، وهي شقة تلبسها  
 المرأة وتشد وسطها بها فترسل الاعلى على الاسفل الي الارض والاسفل يجير  
 على الارض ليس لها حجرة ولا نيفق ولا ساقان ، والمقرطق : مكان القرطقة  
 وهي ثوب ذو طاق واحد ( ٧ ) أي أنه لا يتسنى العمل به لغير المقيم ومع  
 ذلك فانه مسافر دائما لطول حركته ودوامها

( ٨ ) المغزل يصنع من الخشب رأسه وعوده أو من العظم كذلك وقد  
 يصنع الرأس من العظام والعود من الخشب ، والحبل الخيط الذي يغزل عليه  
 والنشب أصله المال والعطف لتفخيم الشأن ، وقبل وبعد : المراد بهما الخير

- مَرْهَفٍ سِنَانُهُ      مَذَلِقٍ أَسْنَانُهُ <sup>(١)</sup>  
 أَوْلَادُهُ      أَغْوَانُهُ      تَفْرِيقُ شَمَلِ شَانُهُ <sup>(٢)</sup>  
 مُوَائِبٌ لِصَاحِبِهِ      مُعَاقِبٌ بِشَارِبِهِ <sup>(٣)</sup>  
 مُشْتَبِكٌ الْإِنْيَابِ      فِي الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ <sup>(٤)</sup>  
 حُلُوٌّ مَابِغِ الشَّنْكِ      ضَاوٍ زَهِيدٍ الْإِكْلِ <sup>(٥)</sup>  
 رَاكِمٌ كَثِيرُ النَّبِيلِ      حَوْفٌ لِلْحَى وَالسَّبِيلِ <sup>(٦)</sup>

فَقَلْتُ لِلأَوَّلِ : رَدَّ عَلَيْهِ المِشْطَ لِيَرُدَّ عَلَيْكَ المِنْزَلَ

٣٤٥٤-٣٤٥٣

والمنفعة من قولهم ليس له قبل بكذا أى طاقة وليس عنده بعد أى منفعة  
 طائلة ( ١ ) مرهف ومذلق معناهما محدد والسنان أصله طرف الرمح واستعير  
 هنا لاسنان المشط ( ٢ ) أولاده : هم أسنانه لأنها تتفرع عنه وتخرج منه ، والشمل  
 المجتمع ، والمشط من خصائصه أنه يفرق خصل الشعر المجتمع ( ٣ ) أى أنه  
 يقفز على صاحبه فيصل الى رأسه أو لحيته أو شاربه ( ٤ ) الانياب هي  
 الاسنان والشيب بكسر أوله جمع أشيب والمعنى أنه يحتاجه كل واحد لافرق  
 بين الشيوخ والشبان ( ٥ ) ضاو : أى نحيف هزيل ، ورهيد الاكل : قلبه  
 والمشط كذلك لانه ضئيل ولا يعلق به الا ليليل الشعر ( ٦ ) نبه أسنانه  
 وهو كثيرها والسبل بفتح الباء جمع سبلة وهى ما على الشارب من الشعر  
 وتسكين الباء لضرورة موافقة النظم



## المقامة الشيرازية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْيَمَنِ <sup>(١)</sup> . وَهَمَمْتُ  
 بِالْوَطَنِ <sup>(٢)</sup> . ضَمُّ الْيَمَارِ فَيَقُ رَحْلَهُ فَتَرَافَتْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَذَبَنِي  
 نَجْدٌ <sup>(٣)</sup> . وَالتَّمَمَهُ وَهَدٌ <sup>(٤)</sup> . فَصَعِدْتُ وَصَوَّبٌ <sup>(٥)</sup> . وَشَرَقْتُ وَغَرَبٌ <sup>(٦)</sup>  
 وَتَدِمْتُ عَلَيَّ مُنْفَارِقَتِهِ بَعْدَ أَنْ مَلَكَنِي الْجَبَلُ وَحَزَنُهُ <sup>(٧)</sup> . وَأَخَذَهُ  
 الْغُورُ وَبَطْنُهُ <sup>(٨)</sup> فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكَنِي فِرَاقُهُ . وَأَنَا أَشْتَاقُهُ <sup>(٩)</sup> . وَغَادَرَنِي  
 بَعْدَهُ . أَقَابِسِي بَعْدَهُ <sup>(١٠)</sup> . وَكُنْتُ فَارِقْتُهُ ذَا شَارِعَةٍ وَجَمَالٍ . وَهَيْئَةً

(١) قفلت : رجعت (٢) هممت به : عزمت عليه (٣) النجد : ما ارتفع  
 من الارض (٤) الوهد : ما تطامن وانخفض من الأرض (٥) صعدت : سرت  
 مرتفعاً بما يناسب النجد ، وصوب : سار منحدرًا أو على اعتدال يتفق مع  
 الوهد (٦) سرت جهة الشرق وسار جهة الغرب (٧) الحزن : المرتفع الشديد  
 وكانه كان على قمة الجبل (٨) المعنى : أنه أسف كثيرا على مفارقتة وتمنى لو  
 تمكن من العودة إليه ولغائه مرة ثانية ولكن ابتماد كل واحد منهما عن  
 الثاني حال دون هذه الأمنية (٩) الشوق ، والاشتياق : نزوع النفس إلى الشيء  
 واندفاعها نحوه . يقال : شاقه الشيء - من باب قال - فهو شائق ، وذلك  
 مشوق ، وشوقه فتشوق : أي هبج شوقه ، واشتاقه : أي هاج شوقه إليه  
 والمعنى : أن فراق ذلك الرفيق أثر في نفسي وآلمها واهتاج إليه خواطري  
 (١٠) غادرنى : تركنى ، والضمير طائد إلى الرفيق أو إلى الفراق ، وبعده  
 بفتح أوله - نظرف ، والبعده - بالضم - : ضد القرب ، وقد بعده - بالضم - بعدا

وَكَمَالٍ <sup>(١)</sup> . وَضَرَبَ الدَّهْرُ بِنَا ضُرُوبَهُ <sup>(٢)</sup> . وَأَنَا أَمْتَمُّهُ فِي كُلِّ  
 وَقْتٍ . وَأَتَذَكَّرُهُ فِي كُلِّ لَحْمَةٍ . وَلَا أَظُنُّ أَنَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُنِي بِهِ  
 وَيُسَعِفُنِي فِيهِ . حَتَّى آتَيْتُ شِيرَازَ <sup>(٣)</sup> فَبَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي حُجْرَتِي أَذْ  
 دَخَلَ كَهْلٌ قَدْ غَضِبَ فِي وَجْهِهِ الْفَقْرُ <sup>(٤)</sup> . وَأَنْتَزَفَ مَاءَهُ الدَّهْرُ <sup>(٥)</sup> .  
 وَأَمَالَ قَنَاتَهُ السَّقَمُ <sup>(٦)</sup> . وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ الْعَدَمُ <sup>(٧)</sup> . بِوَجْهِهِ أَكْسَفَ مِنْ

فهو يعيد أي متباعد ، ومقاساة البعد : تحمل مشقاته ، ومعاناة ويلاته  
 وآلامه ( ١ ) أي أنه غادره جميلاً بهي الطلعة وسيم الخلقه تظهر عليه أمارات  
 النعمة ومخايل الرفاهة ( ٢ ) ضرب الدهر بهم ضرباناً ، ومن ضربانه ، كناية  
 عن إيصال صروفه ومحنة ألبهم ، وتقول : لحا الله زمانا ضرب ضربانه حتى  
 سلط عليه ظربانه ( ٣ ) شيراز : مدينة فارس العظمى وهى مدينة جليلة  
 عظيمة يزلها الولاة ولها سعة ورفاهة عيش حتى أنه ليس فيها منزل إلا  
 ولصاحبه بستان فيه جميع الثمار والرياحين والبقول وكل ما يكون فى البساتين  
 وشرب أهلها من عيون تجرى فى أنهار ينحدر إليها الماء من جبال يتراكم فوقها  
 الثلج . وهى الآن من بلاد ايران وقاعدة ولاية فارس أحدي ولايات تلك  
 المملكة ( ٤ ) غير : آثار الغبار ، والسكهل : الرجل إذا تمشت جذوة الشيب  
 فى خمة شبابه

( ٥ ) انتزف : أخذه ولم يبق منه شيئاً ، والمراد بالماء جدة الشيب ومبعثه  
 ( ٦ ) أصل القناة الرمح وكنى بها عن ظهره ، والسقم : المرض وفى الحديث :  
 ( خذ من صحتك لسقمك ) أى اعمل فى زمن قوتك ما يفيدك حال اعتلاك .  
 والمراد هنا أن ظهره قد تقوس واحدودب لما نزل به ( ٧ ) الأظفار : جمع

بَالِهِ . وَزِيٍّ أَوْحَشَ مِنْ حَالِهِ <sup>(١)</sup> . وَلَيْمَةٍ نَشَفَةٍ . وَشَفَةٍ قَشَفَةٍ <sup>(٢)</sup> .  
 وَرَجُلٍ وَحَلَةٍ . وَيَدٍ مَحَلَةٍ <sup>(٣)</sup> . وَأَنْيَابٍ قَدْ جَرَعَهَا الضَّرُّ . وَالْعَيْشُ  
 الْمُرُّ <sup>(٤)</sup> . وَسَلَّمَ فَازَ دَرْتُهُ عَيْنِي لِسَكْنِي أَجْبَنَتُهُ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا  
 خَيْرَ أُمَّمَ يُظَنُّ بِنَا <sup>(٥)</sup> فَبَسَطْتُ لَهُ أُسْرَةَ وَجْهِي . وَفَتَقْتُ لَهُ سَمْعِي <sup>(٦)</sup>  
 وَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهُ <sup>(٧)</sup> . فَقَالَ : قَدَارُ ضَمَّتِكَ تُدْنِي حُرْمَةَ . وَشَارَكَكَ عِنَانُ

ظفر وتكون به القوة والشدة والبطش، ومنه أظفار المنية على رأي، وأذا كان  
 الأملق قد قامها فقد ذهب بطشه فهو كناية عن ضعفه وهو أن حاله بعد ما نزل به  
 (١) يقال : فلان كاسف البال إذا كان سيء الحال رديته قال الشاعر :

أذا الميت من يعيش كثيبا كاسفا باله قليل الرجاء

أَوْحَشَ : ذَا وَحْشَةٍ ( ٢ ) اللُّثَّةُ : اللَّحْمَةُ الَّتِي تَحِيطُ بِالْأَسْنَانِ وَنَشَفَهَا ذَهَابُ  
 مَا فِيهَا مِنَ الرُّطُوبَةِ وَالبَلَالَةِ ، وَالشَّفَةِ : مَعْرُوفَةٌ ، وَقَشَفَةٌ : أَيُّ قَدْ عَلَاهَا الْقَشْفُ  
 وَهُوَ الخَشْيَةُ الَّتِي تَنْشَأُ عَنِ الْجُوعِ وَنَحْوِهِ ( ٣ ) رَجُلٌ وَحَلَةٌ : أَيُّ عَلَيْهَا الْوَحْلُ  
 وَهُوَ الطَّيْنُ ، وَيَدٌ مَحَلَةٌ : أَصَابُهَا الْخَلُّ وَهُوَ الْجَدْبُ وَالْفَقْرُ ( ٤ ) أَيُّ أَنْ أَمْرَهُ  
 قَدْ تَغَيَّرَ أَيُّ بَوَسَّ شَدِيدٌ وَضَنْكَ مَلَاظِمٌ ( ٥ ) الْمَعْنَى : أَنْ ظَاهَرَ حَالَهُ دَعَانِي  
 أَلَى التَّمَرُّزِ مِنْهُ وَأَنْكَارِهِ وَأَنَّهُ اسْتَرَابَ ذَلِكَ مِنِّي وَاسْتَبَشَعَهُ فَعَرَضَ بِي لِأَقْدَرِهِ  
 قَدْرَهُ وَأَقْرَمَ لَهُ بِمَا اسْتَوْجِبَهُ مَكَاتِهِ مِنَ التَّجَلُّةِ وَالْإِحْتِرَامِ ( ٦ ) بَسَطْتُ لَهُ  
 أُسْرَةَ وَجْهِي : ضَحِكْتُ لَهُ ، وَلَقِيْتَهُ بِالْبَشْرِ وَالطَّلَاقَةِ ، وَفَتَقْتُ لَهُ سَمْعِي : كِنَايَةٌ  
 عَنِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ ، وَالْمَعْنَى : أَنْزَيْ حِينَمَا سَمِعْتُ أَلْفَافَهُ غَيْرَتِ سَبِيلِي فِي مَلَاقَاتِهِ  
 وَاسْتَبَدَّتْ جَفَائِي وَنَفَرْتِي وَانْصَرَفِي عَنْهُ ، بِالْمَلَاطِقَةِ وَالدُّبَابَةِ وَالتَّوْجُوهِ أَلَيْهِ  
 ( ٧ ) أَيُّهُ : أَسْمُ فَعْلٍ مَعْنَاهُ طَلَبُ الزِّيَادَةِ مِنَ الْحَدِيثِ فَأَنْ كَانَ مِنْوْنَا فَالزِّيَادَةُ

عِصْمَةٍ . وَالْمَعْرِفَةُ عِنْدَ الْكِرَامِ حُرْمَةٌ . وَالْمُودَّةُ نُحْلَةٌ <sup>(١)</sup> . فَقُلْتُ :  
 أَبْلَدِي أَنْتَ أُمُّ عَشِيرِي <sup>(٢)</sup> ؟ . فَقَالَ : مَا يَجْمَعُنَا إِلَّا بَلَدُ الْقُرْبَةِ <sup>(٣)</sup> .  
 وَلَا يَنْظِمُنَا إِلَّا رَحِمُ الْقُرْبَةِ <sup>(٤)</sup> . فَقُلْتُ : أَيُّ الطَّرِيقِ شَدَّ نَافِي قَرْنِي <sup>(٥)</sup> ؟  
 قَالَ : طَرِيقُ الْيَمَنِ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ : أَنْتَ أَبُو الْفَتْحِ

من مطلق حديث وأن كان بلا تنوين فن كلام معين ( ١ ) أي أنه حدثني عن  
 نفسه وعرفني بسابق صلة وبسط لي أمره معي ومودته لي واستنهض في نفسي  
 آثار ذلك وناشدني الأُنسِي قديم معرفته

( ٢ ) أي هل الجامعة بيني وبينك الاشتراك في البلد أو الاشتراك في العشرة  
 التي هي الصداقة وربما صح في عشيري النسبة إلى العشيرة وهي القبيلة وهو  
 أقرب لمكان الباء وإن كان القياس في النسبة إلى مثل عشيرة وجميلة وجهينة  
 مما فيه تاء التانيث وباء قبلها حذف الباء والتاء معاً ، لكن أجاز صاحب أدب  
 السكاتب عدم حذف الباء إذا كان الاسم المنسوب إليه غير مشهور ، وماخص  
 ما فيه أنك إذا أردت النسب إلى اسم على فعيل أو فعيلة ككريمة وثقيف  
 وخليفة وعتيك أو على فعيل أو فعيلة كقرش وجميلة وهذيل ومزينة قلت :  
 ربي وثقيف وحنفي وعتكي وقرشي وجميني وهذلي ومزني ، فإن لم يكن  
 الاسم مشهوراً لم تحذف الباء في الأول ولا الثاني ، وأما ذكرت ذلك لأنني لم  
 أرجواز عدم الحذف لغيره ( ٣ ) المعنى : لست من بلدك ولا من عشيرتك ،  
 ولكني رجل اشتريت معك في الاغتراب عن الوطن والتزوج عن مقر الاهل  
 ( ٤ ) القرية : الاقتراب في المسكن ، والمراد به ما يعم طريق السفر  
 ( ٥ ) القرن ومثله القران : أصله الحبل يربط به البعيران وتقول أعطيتسه  
 بعيدين في قرن وفي قران معاً مأخوذ من الاقتران وهو الاجتماع ومنه قيل



الإسكندرِيُّ؟ فَقَالَ: أَنَا ذَاكَ. فَقُلْتُ: شَدَّ مَا هَزَلْتَ بَعْدِي: وَحَلَّتْ عَنْ عَهْدِي (١): فَاَنْفُضْ أَلِيَّ جُمْلَةَ حَالِكَ. وَسَبَبَ اخْتِلَاكَ فَقَالَ: نَكَحْتُ خَضْرَاءَ دِمْنَةَ (٢). وَشَقِيتُ مِنْهَا بَابِنَةَ. فَأَنَا مِنْهَا فِي مِحْنَةٍ، قَدْ أَكَلْتُ حَرِيْبِي (٣) وَأَرَأَيْتَ مَاءَ شَيْبَتِي. فَقُلْتُ: هَلْ سَرَّحْتَ. وَأَسْرَحْتَ (٤)

ثم ذكر كلاماً يندى له وجه الادب فنعطفنا عن ذكره والخوض فيه

— ٢٥٤ — ٢٥٣ —

### المَقَامَةُ الحُلُوَانِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا قَفَلْتُ مِنَ الْحَجِّ فِيمَنْ قَفَلَ (٥)

للساحب قرين (١) أي ما أشد هزالك وضعفك وما أكثر نجاتك وضآلة جسمك فلقد تغيرت عما عرفتك ويقال: حال فلان اذا تغير ومنه قوله وكلام البديع مأخوذ منه:

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير

(٢) خضراء الدمن مفسرة في الحديث: (اياكم وخضراء الدمن. قالوا:

وما هي يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسننة في المنبت السوء) (٣) حريبية

الرجل: ماله الذي يعيش منه (٤) سرحت: طلقت هذه المرأة، وفي الكتاب

العزير: (أو تسرح باحسان)

(٥) قفل: رجع، وتقول: قفل الجند من الغزوا الى اوطانهم قفلا وقفولا

وهذا وقت القفل أي العود والرجوع، ورأيت القفل: أي جماعة العائدين

وَنَزَلَتْ حُلْوَانَ مَعَ مَنْ نَزَلَ<sup>(١)</sup> . قُلْتُ لِعَلَامِي : أَجِدُ شَعْرِي طَوِيلًا  
 وَقَدْ آتَسَخَ بَدَنِي قَلِيلًا<sup>(٢)</sup> . فَأَخْبَرَنَا سَحْمًا مَا نَدْخُلُهُ . وَحَجَامًا  
 نَسْتَعْمَلُهُ<sup>(٣)</sup> . وَلَيْكُنِ الْحَمَامُ وَاسِعَ الرَّقْعَةِ<sup>(٤)</sup> . نَظِيفَ الْبُقْعَةِ<sup>(٥)</sup> .

كما يقال القعد لجماعة القاعدين ، ويقال : أقفلهم الامير أي رجعهم ، والمعنى :  
 حينما رجعت الى وطني عائداً من مكة بعد أداء فريضة الحج مع الذين رجعوا  
 ( ١ ) حلوان : اسم يقع على قريتين وبلدين احدهما في آخر حدود السواد  
 مما يلي الجبال من بغداد وهي المقصودة هنا ( ٢ ) يحرم على الانسان متى نوى  
 الحج وأحرم به أن يخلق شعره أو يقصره حتى يؤدي شعائره فيتحلل ويجوز  
 له ذلك ونحوه ، والحكمة في مثل ذلك اظهار تمام الطاعة الى الله بالخروج  
 عن مظاهر النعمة وعلامم الرفاهية بكل أنواعها والتجرد من أسباب الاغترار  
 والدعة ، ومدة الحج طويلة بحيث لا يستطيع المرء أن يتمهل بعدها أو يبطن  
 في تنظيف نفسه وازالة ما طال من شعره ، وعيسى قد زاد على مدة الحج بالمدة  
 التي قضاه في طريقه الى حلوان ، فهو لا شك أشد احتياجاً وأكثر افتقاراً  
 للظافة ( ٣ ) الحجامة في الاصل : مختصة بامتصاص الدم ، والحجام المصاص ،  
 والمحجم والمحجمة - بوزان منبر ومكفسة : آلة الحجامة التي يجتمع فيها الدم  
 عند المص والمحجم أيضاً المشروط الذي يتخذة الحجام ، والفعل حجم - من  
 بابي ضرب ونصر - : أى صنع ذلك ، واحتجم : طلب الحجامة ، ولكنها  
 استعملت بعد ذلك فيما هو أعم من هذا ، ومن الخلاقة التي هي في الاصل  
 خاصة بقص الشعر ، وهذا مراد البديع ، ولعل منشأ هذا أن الذي يتولى  
 الامرين واحد ( ٤ ) المراد أن يكون كبير المساحة لأن المكان الضيق تنأذى  
 النفس منه ( ٥ ) البقعة : المكان الذي يستنقع فيه الماء

طَيْبَ الْهَوَاءِ . مُعْتَدِلَ الْمَاءِ <sup>(١)</sup> . وَلَيْكُنِ الْحِجَامُ خَفِيفَ الْيَدِ  
 حَدِيدَ الْمُوسَى نَظِيفَ الثِّيَابِ قَلِيلَ الْفُضُولِ <sup>(٢)</sup> . تَخْرُجَ مَلِيًّا . وَعَادَ  
 بَطِيئًا <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ : قَدِ اخْتَرْتُهُ كَمَا رَسَمْتَ <sup>(٤)</sup> . فَأَخَذْنَا إِلَى الْحِمَامِ  
 اللَّسَمَتِ <sup>(٥)</sup> . وَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَرَ قَوَامَهُ <sup>(٦)</sup> . لَكِنِّي دَخَلْتُهُ وَدَخَلَ عَلَيَّ  
 أُثْرِي رَجُلٌ وَعَمَدٌ إِلَى قِطْعَةٍ طِينٍ فَلَطَّخَ بِهَا جَبِينِي وَوَضَعَهَا عَلَيَّ  
 رَأْسِي . ثُمَّ خَرَجَ وَدَخَلَ آخَرَ لِيَجْعَلَ يَدْلِكُنِي ذَلِكَ يَكْدُ الْعِظَامِ <sup>(٧)</sup>  
 وَيَغْمِزُنِي غَمَزًا يَهْدِي الْأَوْصَالَ <sup>(٨)</sup>

( ١ ) أى : يكون وسطا بين البرودة والسخونة ( ٢ ) الفضول : فى الاصل  
 جمع فضل وهو الزيادة والمراد الكلام الذى يزيد عن قدر الحاجة فى التفاهم  
 ( ٣ ) مليا : أى قدرا طويلا من الزمن ، وقد فسر ذلك بما بعده  
 ( ٤ ) أى : أنى فعلت الذى أمرتني به وسرت على رغبتك ( ٥ ) السميت :  
 الجهة ، والمعنى أننا سرنا متجهين نحو الحمام لنقضي منه لبانتنا ( ٦ ) قوامه :  
 القائم عليه الذى براعى شؤونه والمراد صاحبه ( ٧ ) يكد : يتعب ، والمعنى  
 أنه كان يبالغ فى ذلك غير مراعى أنه يتضرر منه ويتأذى به ( ٨ ) الاوصال :  
 المفاصل ، ويهد : يكسر ، وتقول منه : هدنى هذا الامر ، وهدركنى -  
 اذا بلغ منك وكسرك قال النمر :

على فاجع هد المشيرة فقدم به أعلن الناعى الحديث المجمعما  
 وتقول أيضاً : هذا رجل هدك من رجل - اذا وصفته بالجلد والشدة -  
 أى غلبك وقهرك وكسرك ، ومثله هذه امرأة هدتك من امرأة ، ويقال فى

وَيَصْفُرُّ صَفِيرًا يُرْمِشُ الْبِزَاقَ (١) . ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَأْسِي يَغْسِلُهُ . وَإِلَى الْمَاءِ يُرْسِلُهُ (٢) . وَمَالَ بَشَ أَنْ دَخَلَ الْأَوَّلُ فَحَيًّا أَخْدَعَ النَّسَائِيَّ بِمَضْمُومَةٍ قَعَمَعَتْ أَنْيَابَهُ (٣) . وَقَالَ : يَا لِكَيْ مَالِكَ وَهَذَا الرَّأْسُ وَهُوَ لِي (٤) . ثُمَّ عَطَفَ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ بِمَجْمُوعَةٍ هَتَكَتْ حِجَابَهُ (٥) وَقَالَ : بَلْ هَذَا الرَّأْسُ حَقِّي وَمِلْكِي وَفِي يَدِي (٦)

هذين : هادك ، وهادتك ، والاول أكثر

(١) البصاق والبساق والبزاق - والسكل بوزن غراب - : ماء الفم اذا خرج منه (٢) أرسل الماء : صب (٣) الاخدع : عرق في العنق ، قال الصمة بن عبد الله : تلفت نحو الحى حتى وجدتهنى وجعت من الاعياء ليئا وأخدعا والمضمومة : اليد اذا انطبقت أصابعها سميت بذلك لانضمام أجزائها الى بعض والانياب جمع ناب وهو معروف وقعمعنها : جعلتها بحيث يسمع لها صوت لتضاربها والمعنى : أنه لم يمض وقت طويل منذ ابتداء الرجل الثاني بدلكى حتى عاد الاول فوجده قد استأثر بي فضربه بجمع يده ضربة سمع لها اصطكاك في أنيابه (٤) المعنى : أي شيء سوغ لك أن تدلك صاحب ذلك الرأس وأنا الذى أستحق هذا لأنني أول من لقيه (٥) عطف عليه : أى حمل عليه وكر . والمجموعة : مثل المضمومة ، وأراد من حجابها قوته لانها تحجب صاحبها عن انتهاك الناس لحرمانه ونهدهم عليه ، والمعنى أن هذه الضربة أضعفت قوته وهونت أمره (٦) أى : اذا كنت تدعى أن لك وحدك حق التصرف فيه بمجرد ملاقاتك له أولا واطبخك الطين عليه فان لي حقا هو آكد من حقك وهو أنه تحت حوزتي الآن وفي تصرفي



ثُمَّ تَلَا كَمَا حَتَّى عَمِيًّا . وَنَحَا كَمَا لِمَا بَقِيَا <sup>(١)</sup> . فَأَتَيْتَا صَاحِبَ الْحَمَامِ .  
 فَقَالَ الْاَوَّلُ : اَنَا صَاحِبُ هَذَا الرَّأْسِ . لِأَنِّي لَطَخْتُ جَبِينَهُ  
 وَوَضَعْتُ عَلَيْهِ طِينَهُ . وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ اَنَا مَالِكُهُ لِأَنِّي دَلَكْتُ  
 حَامِلَهُ . وَنَمَزْتُ مَفَاصِلَهُ . فَقَالَ الْحَمَامِيُّ : اَنْتَوْنِي بِصَاحِبِ الرَّأْسِ  
 اَسْأَلُهُ . اَلَيْكَ هَذَا الرَّأْسُ اُمُّ لَهُ . فَأَتَيْتَانِي وَقَالَا : لَنَا عِنْدَكَ شَهَادَةٌ  
 فَتَجَسَّمْ <sup>(٢)</sup> . فَقَمْتُ وَأَتَيْتُ . شِدْتُ اُمَّ اَبْنَيْتُ <sup>(٣)</sup> . فَقَالَ الْحَمَامِيُّ :  
 يَا رَجُلُ لَا تَقُلْ غَيْرَ الصِّدْقِ . وَلَا تَشْهَدْ بِغَيْرِ الْحَقِّ . وَقُلْ لِي هَذَا  
 الرَّأْسُ لَا يَهْمَا . فَقُلْتُ : يَا عَافَاكَ اللهُ <sup>(٤)</sup> هَذَا رَأْسِي قَدْ صَحِبْتَنِي فِي  
 الطَّرِيقِ . وَطَافَ مَعِيَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ <sup>(٥)</sup> . وَمَا شَكَّكَتُ اَنَّهُ لِي .  
 فَقَالَ لِي : اسْكُتْ يَا فُضُولِي . ثُمَّ مَالَ اِلَى اَحَدِ الْخُصْمَيْنِ فَقَالَ : يَا هَذَا

( ١ ) يقال للرجل إذا تعب من شيء وناله الأعياء منه : عى به ، والمعنى أنهما  
 تضاربا ضرباً شديداً حتى أنهك كل واحد منهما الآخر وكاد الموت يدنو  
 منهما ثم تراضيا على أن يرفعا أمرهما لمن يفصل بينهما ( ٢ ) أى تحمل المشقة  
 التي تلحقك في السير لآداء هذه الشهادة أمام صاحب الحمام ( ٣ ) أى : أنزى  
 سرت إلى الحمامي إن طائما وإن مكرها

( ٤ ) عافاك الله : جملة المقصود منها الدعاء له بالعافية والسلامة ، وفيها  
 إشارة إلى أن الذي حل به مما يشبه السقم ولا يقل خطبه عن المرض .

( ٥ ) العتيق : أصله القديم ، والمراد به الكعبة المكرمة سميت بذلك  
 لقدم عهدها وفي التنزيل : ( وليطوفوا بالبيت العتيق )

إِلَى كَمْ هَذِهِ الْمُنَافَسَةُ مَعَ النَّاسِ . بِهَذَا الرَّأْسِ . تَسَلَّ عَنْ قَلِيلٍ  
 خَطَرِهِ . إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ وَحَرِّ سَقَرِهِ <sup>(١)</sup> . وَهَبَ أَنْ هَذَا الرَّأْسُ لَيْسَ .  
 وَأَنَا لَمْ تَرَ هَذَا التَّيْسَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقُمْتُ مِنْ ذَلِكَ  
 الْمَكَانِ خَيْلًا . وَكَبَسْتُ النَّيَابَ وَجِلًّا <sup>(٣)</sup> . وَأَنْسَلْتُ مِنَ الْحَمَامِ  
 عَجِيلاً . وَسَبَّيْتُ الْغُلَامَ بِالْعَضِّ وَالْمَصِّ <sup>(٤)</sup> . وَدَقَّقْتُهُ دَقَّ الْجِصِّ <sup>(٥)</sup>  
 وَقُلْتُ لِأَخْرَجْ : أَذْهَبَ فَأَنْتِ بِحِجَامٍ بِحِطُّ عَنِّي هَذَا التَّقَلَّ فَجَاءَنِي  
 بِرَجُلٍ لَطِيفِ الْبِنْيَةِ <sup>(٦)</sup> . مَلِيحِ الْحَلِيَةِ <sup>(٧)</sup> . فِي صُورَةِ الدُّمِيَّةِ <sup>(٨)</sup> .

(١) الخطر : الشأن والمنزلة ، أو هو الجعل وأصله الذي يجعل للسابق  
 من الخيل في الحلبة ، والمعنى : هون على نفسك شأن هذا الرأس ولا تجعل له  
 في قلبك المنزلة التي تحملك على المنافسة واسل ذلك بالذهاب إلى لعنة الله وناره  
 الحامية فهو نهاية في تفضيح حاله (٢) خير ليس محذوف أى ليس موجودا  
 أو تجعل ليس بمعنى العدم والمعنى : أفرض هذا الرأس عدما لا وجود له  
 (٣) الوجل : الخوف ، ووجل صفة مشبهة منه معناها : خائف ، والوجل  
 انكسار في النفس تظهر آثاره بحمرة الوجه ونحوها (٤) في الحديث : من  
 تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا ، أي قولوا له : عض  
 هن أبيك ، ومعنى سببته بالعض ، قلت له ذلك : والمص أن يقول له : ياماص  
 هن أمك (٥) أى ضربته ضربا ألما

(٦) البنية : الجسم . وأصلها هيئة البناء سمي بها الجسم لانضمام بعض  
 أجزائه إلى البعض مثل تضام البناء (٧) الحلية : الشكل والصورة وربما  
 أريد منها ما يتجمل به من ثياب ونحوه (٨) الدمية : الصورة من عاج أو

فَارْتَحْتُ إِلَيْهِ . وَدَخَلَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَمِنْ أَىِّ بَلَدٍ أَنْتَ ؟  
 فَقُلْتُ : مِنْ قُمْ<sup>(١)</sup> . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ بِمِنْ أَرْضِ النِّعْمَةِ وَالرَّفَاهَةِ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَلَدِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ<sup>(٣)</sup> . وَلَقَدْ حَضَرْتُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ جَامِعَهَا وَقَدْ  
 أَشْعَلَتْ فِيهِ الْمَصَابِيحُ . وَأُقِيمَتِ التَّرَاوِيحُ . فَمَا شَعَرْنَا إِلَّا بِمَدِّ  
 النَّيْلِ . وَقَدْ أَتَى عَلَيَّ تِلْكَ الْقَسَادِيلُ<sup>(٤)</sup> . لَكِنْ صَنَعَ اللَّهُ لِي بِخُفِّ  
 قَدِّ كُنْتُ لِبَسْتُهُ رَطْبًا فَلَمْ يَخْضُلْ طِرَازُهُ عَلَيَّ كَمَا<sup>(٥)</sup> . وَعَادَ الصَّبِيُّ إِلَى  
 أُمِّهِ . بَعْدَ أَنْ صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ وَأَعْتَدَلْتُ الظَّلَّ<sup>(٦)</sup> . وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ  
 حَجُّكَ هَلْ قَضَيْتَ مَنَاسِكَهُ كَمَا وَجِبَ . وَصَاحُوا : الْعَجَبُ الْعَجَبُ<sup>(٧)</sup>  
 فَنَظَرْتُ إِلَى الْمَنَارَةِ . وَمَا أَهْوَى الْخَرْبَ عَلَيَّ النَّظَّارَةَ<sup>(٨)</sup> . وَوَجَدْتُ

رخام ونحوهما والجمع دمي كمدية ومدني تشبه بها الفيد الحسان ومنه قوله :

أقول دمي وهي الحسان الرطاب ( ١ ) بلدة من بلاد ايران

( ٢ ) الرفاهة والرفاهية بتخفيف يائها والرفهنية كبلهنية رغد العيش ولينه  
 وخصبه وهو رفيه ورافه ورفهان وترفه مستريح متنعم ( ٣ ) الجماعة كلمة  
 أكثر استعمالها عند علماء الشرع في الفرقة التي تضم السواد الاعظم من المسلمين  
 ويقابلها عندهم المعتزلة والجبرية وغيرها ( ٤ ) الكلام هذيان وخرافة والا  
 فأنيل بمصر ( ٥ ) ليس للخف طراز أي علامات ولا كم ولكنه يهرف

( ٦ ) أين صلاة العتمة أي العشاء من اعتدال الظل وهو يكون نهارا ؟

( ٧ ) مناسك الحج ما تكلفنا الشارع بادائه ( ٨ ) الجماعة يرقبونها

أَهْرِيَسَةَ عَلَى حَالِهَا . وَعَازَمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ بِقَضَاءِ مَنْ اللَّهُ وَقَدَرِ . وَإِلَى  
 مَتَى هَذَا الصَّجْرُ . وَالْيَوْمُ وَعَدُّ . وَالسَّبْتُ وَالْأَحَدُ . وَلَا أُطِيلُ .  
 وَمَا هَذَا الْقَالُ وَالْقَيْلُ ؟ وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْمُبْرَدَ فِي النَّحْوِ  
 حَدِيدُ الْمَوْسَى <sup>(١)</sup>

( ١ ) هذا ضرب من الهذيان أيضا وان كان يصح أن يقال أن معنى كونه  
 حديد الموسى في النحو أنه مرابع المضاء فيه قوي المعارضة بين الحجّة . والمبرد  
 هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي نسبة الى ثماله بن سلمة بن  
 كعب بن الحرث بن كعب قبيلة من الازد صاحب كتاب الكامل والمقتضب  
 والتماعزي وغيرهما كان شيخ النحو والعربية واليه انتهت الزعامة فيهما بعد  
 طبقة شيوخه كالجرمي والمازني وكان من أهل البصرة . وتلقى عن أبي عمر  
 الجرمي وأبي عثمان المازني وأبي هاشم السجستاني وغيرهم من أهل العربية .  
 وكان يعول على المازني . ويقال أنه بدأ بقراءته كتاب سيديويه على الجرمي  
 وختمه على المازني ، وكان اسماعيل القاضي وهو أقدم مولدا منه يقول :  
 ما رأي محمد بن يزيد مثل نفسه ، وأخذ عنه الصولي ونقطويه النحوي وأبو  
 على الطوماري وجماعة كثيرة ، وكان حسن المحاضرة . مليح الاخبار . كثير  
 النوادر ، وقال أبو سعيد السيرافي : سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت  
 أحسن جوابا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمن تقدم ، وسمعته  
 يقول : لقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب ، قال السيرافي : وسمعت  
 نقطويه يقول : ما رأيت أحفظ لآخبار بغير أسانيد منه ومن أبي العباس  
 ابن الفرات ، وقال أبو سعيد : وقد نظر في كتاب سيديويه في عصره جماعة لم  
 يكن لهم كتناهيه مثل أبي زكوان القاسم بن اسمعيل ومثل أبي علي بن زكوان



ومثل أبي يعلى بن أبي ذرعة من أصحاب الحديث ومثل الطبري ومثل أبي  
 عثمان الاشناندي وأبي بكر محمد بن اسمعيل المعروف بمبرمان وغيرهم ، وقال  
 أبو عبد الله المفجع : كان المبرد لعظم حفظه اللغة واتساعه يتهم فتواضعنا على  
 مسألة لا أصل لها نسأله عنها لننظر كيف يجيب ! وكنا قبل ذلك نمارينا في  
 عروض بيت الشاعر :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض  
 فقال قوم : من البحر الفلاني وقال آخرون : من للبحر الفلاني فقطعناه  
 وتردد على أفراننا تقطيعه ومنه ( ق بمضنا ) فقلت له : أيدك الله تعالى ،  
 ما القبعض عند العرب ؟ فقال : القطن ، يصدق ذلك قول الشاعر :

كان سنامها حشي القبعضا

قال : فقلت لأصحابي : ترون هذا الجواب والشاهد ؟ ان كان صحيحا  
 فهو عجب ، وان كان اختلق الجواب في الحال فهو أعجب !! وروي أن أبا  
 العباس ثعلبا تحلف أبا العباس المبرد بكلام قبيح فبلغ ذلك المبرد فأنشده :

رب من يعنيه حالي وهو لا يجري ببالي

قلبه ملآن مني وفؤادي منه خالي

فلما بلغ ثعلبا ذلك لم يسمع منه بعد ذلك في حقه كلمة قبيحة . وحكى أبو  
 بكر بن السراج عن محمد بن خلف قال : كان بين أبي العباس المبرد وأبي  
 العباس ثعلب من المنافرة مالا يخفاء به وليكن أهل التحصيل يفضلون المبرد  
 على ثعلب وفي ذلك يقول احمد بن عبد السلام :

رأيت محمد بن يزيد يسمو الى الخيرات في جاه وقدر

جليس خلائف وغذي ملك وأعلم من رأيت بكل أمر

وكان الشعر قد أودى فأحيا أبو العباس دائر كل شعر  
 وقالوا : ثعلب رجل عليم وأين النجم من شمس وبدر ؟  
 وقالوا : ثعلب يفتي ويملي وأين الثعلبان من الهزير ؟  
 وروى أن بعض أكابر أولاد طاهر سأل أبا العباس ثعلبا أن يكتب له  
 مصحفا على مذهب أهل التحقيق فكتب : ( والضحي ) بالياء ، ومن مذهب  
 السكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كثرة كتبت بالياء  
 وإن كانت من ذوات الواو ، والبصريون يكتبون جميع ذلك بالالف . فنظر المبرد  
 في ذلك المصحف فقال : ينبغي أن يكتب : ( والضحا ) بالالف لأنه من ذوات  
 الواو ، فجمع أبو طاهر بينهما ، فقال المبرد لثعلب : لم كتبت والضحي بالياء ؟  
 فقال : لضمة أوله . فقال له : ولم إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه  
 بالياء فقال : لأن الضمة تشبه الواو وما أوله واو ويكون آخره ياء فتوهما  
 أن أوله واو ، يقال أبو العباس المبرد : أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة ؟  
 ولبعضهم في مدح المبرد :

وأنت الذي لا يبالغ الوصف مدحه وإن أطنب المدح في كل مطنب  
 رأيتك والفتح بن خاقان راكبا وأنت عدل الفتح في كل موكب  
 وكان أمير المؤمنين إذا دنا إليك يطيل الفكر بعد التمعج  
 وأوتيت علما لا يحيط بكنهه علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب  
 يروح إليك الناس حتى كأنهم يبابك في أعلى مني والمحصب  
 وقال الزجاج : لما قدم المبرد بغداد جئت لاناظره — وكنت أقرأ على أبي  
 العباس ثعلب — فمزمت على أعناته ، فلما فاتحته أجنى بالحجة . وطالني بالعلمة ،  
 وأزني الزامات لم أهتد إليها فتيقنت فضله واسترجحت عقله وأخذت في

قَبَلَ الْفِعْلِ لَكُنْتُ قَدْ حَلَقْتُ رَأْسَكَ<sup>(١)</sup> . فَهَلْ تَرَى أَنْ نَبْتَدِي ؟

ملازمته . ولبعضهم في مدحجه أيضا :

وإذا يقال : من الفتي كل الفتي والشيخ والكهل الكريم المنصر ؟

والمستضاء بعلمه وبرأيه وبمقله ؟ قلت : ابن عبد الاكبر

قال أبو العباس بن عمارة : صحف محمد بن يزيد المبرد في كتاب الروضة في قوله : حبيب بن خدره ، فقال : حبيب بن جدرة ، وفي ربعي بن حراش فقال : حراس ، وصنف كتبا كثيرة ومن أكبرها كتاب المفتضب وهو نفيس ألا أنه قلما يشتغل به أو ينتفع به . قال أبو علي : نظرت في كتاب المفتضب فما انتفعت منه بشيء وألا بمسألة واحدة وهي وقوع اذا جوابا للشرط في قوله تعالى : ( وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون )

قال ابو البركات بن الانباري : وكان السر في عدم الانتفاع به أن أبا العباس لما صنف هذا الكتاب أخذه عنه ابن الراوندي المشهور بالزندقة وفساد الاعتقاد وأخذه الناس من يد ابن الراوندي وكتبوه منه فكانه عاد عليه شؤمه فلا يكاد ينتفع منه أحد . وقال أبو بكر بن السراج : كان مولد المبرد سنة ٢١٠ ومات سنة ٢٨٥ ولذلك قال محمد بن العباس : قرأ علي بن المنادي وأنا اسمع مات محمد يزيد المبرد في شوال سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد بالله تعالى . ولثعلب في المبرد حين مات :

ذهب المبرد وانتهت أيامه وليذهبن مع المبرد ثعلب

بيت من الآداب أضحى نصفه خرابا وباقي النصف منه سيخراب

فتزودوا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب

أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ان كانت الانفاس مما يكتب

( ١ ) هذه احدى مسائل علم الكلام وقد تقدم كثير منها في المقامة-

قَالَ عَيْبِيُّ بْنُ هِشَامٍ : فَبَقِيَتْ مُتَّحِيرًا مِنْ بَيَانِهِ . فِي هَدْيَانِهِ .  
 وَخَشِيَتْ أَنْ يَطُولَ مَجْلِسُهُ فَقُلْتُ : إِلَى غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَسَأَلْتُ  
 عَنْهُ مَنْ حَضَرَ فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ بِلَادِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ لَمْ يُوَافِقْهُ  
 هَذَا الْمَاءُ . فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ . وَهُوَ طَوَّلَ النَّهَارَ يَهْدِي كَمَا تَرَى  
 وَوَرَاءَهُ فَضْلٌ كَثِيرٌ . فَقُلْتُ : قَدْ سَمِعْتُ بِهِ وَعَزَّ عَلَى جَنُوبِهِ .  
 وَأَنْشَأْتُ أَقْوَالَ :

أَنَا أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا      مُحْكَمًا فِي النَّذْرِ عَقْدًا<sup>(١)</sup>  
 لَا حَلَقْتُ الرَّأْسَ مَا      عَشْتُ وَلَوْ لَأَقَيْتُ جَهْدًا<sup>(٢)</sup>

المارستانية وبيانها أنه قد وقع خلاف بين الأشاعرة وغيرهم في هل الاستطاعة  
 -- وهي القدرة على الفعل وأحداث المراد -- أمر يوجد في المستطيع قبل  
 العمل ومتى أنجحت ارادته اليه وتعلقت به أوجده أو هي أمر لا يوجد في  
 المستطيع الا مقارنا للفعل وحين تنجح الارادة لانجازه يخلقه الله مع الفعل  
 نفسه ، والحجج المعتوه يؤيد الرأي الثاني الذي يقول أن الاستطاعة والفعل  
 يخلقان معا ويستدل علي ذلك بأنه لو ثبت حقيقة أن الاستطاعة توجد قبله  
 ومتى توجهت الارادة اليه حصل لكان توجه ارادته الي خلق رأسه كافي في  
 خلقها وأيضاح ذلك أنه يلزم عليه أن تكون الاستطاعة مؤثرة بنفسها في  
 الفعل غاية ما هناك أنها لا تؤثر قبل تسلط الارادة عليه

( ١ ) عقدا : أي واجب النفاذ وفي الكتاب العزيز : ( وليكن يؤخذكم

بما عقدتم الايمان ) أي نويتموه ولم تطلقوه عفواً

( ٢ ) الجهد . التعب ، والمعنى . أنني عزمتم عزيمة أكيدة وانتويت نية



## المقامة النهيدية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : مِلْتُ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَى  
 فِنَاءِ خَيْمَةِ التَّمِيسِ الْقَرِي مِنَ أَهْلِهَا (١) فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَجُلٌ حَزَقَةٌ (٢) .  
 فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : أَضْيَافٌ لَمْ يَدُوقُوا مِنْذُ ثَلَاثِ عَدُوفٍ (٣) .  
 ( قَالَ ) فَتَنَحَّضَ حَتَّى قَالَ : مَا رَأَيْتُكُمْ يَا فِتْيَانُ فِي نَهَيْدَةٍ فَرَّقِي كَهَامَةَ  
 الْأَصْلَعِ فِي جَفْنَةِ رَوْحَاءِ (٤) . كَلِمَةٌ بَعَجُودِ خَيْبَرٍ مِنْ أَكْثَارِ جَبَّارِ

لا أخلفها وأقسمت بمينا لأحنت فيه أني لا اخلق رأسي ولا استدعي حجما  
 يكون شأنه معي هكذا مهما كلفني عدم استدعائه من المشقة وجهلي من العناء  
 ومهما لقيت في سبيل انقاذ هذا العزم من نصب واجهاد

( ١ ) الخيمة معروفة وفناؤها المكان المتسع يمتد بجانبها ، وألتس : أطلب  
 والقري : الضيافة والنفر — بوزان بلح وتمر ، ومثله النفير والنفرة كتمررة  
 الجماعة من الناس من ثلاثة الي عشرة ، والمعنى : أنني قصدت خيمة ومعى  
 جماعة من أخلائي أطلب الضيافة من أهلها لي ولهم

( ٢ ) حزقة بضم تين ، أو بفتح فضم ، ثم قاف مشددة مفتوحة : الرجل  
 العظيم البطن مع قصر أو هو القصير ( ٣ ) يقال : ماذفنا عدوفا ولا عدوفا  
 ولا عدفا وبحرك ولا عدافا كغراب أي ما طعمنا شيئا ومنه قبيل دابة بلا  
 عدوف أي علف . والمراد شكايبة الحال واطهار شدة الحاجة الي الطعام

( ٤ ) النهيدة : الزبدة ، والفرق القطيع من الغنم العظيم ومن البقر أو  
 هو خاص بقطيع الغنم واطراف النهيدة اليه لانها منه وهامة الاصلع : رأس  
 الرجل الذي لا شعر له ، وجفنة روءاء : متسعة ، وأراد من تشبيهه الزبدة

رَبُوضٍ<sup>(١)</sup> الْوَاحِدَةُ مِنْهَا تَمَلُّ الْفَمَ<sup>(٢)</sup> مِنْ جَمَاعَةٍ يَخْصِ عَطَشَ خَمْسٍ  
يَغِيبُ فِيهَا الضَّرْسُ<sup>(٣)</sup> كَانَ نَوَاهَا السُّنُّ الطَّيْرُ<sup>(٤)</sup> يَجْحَفُونَ فِيهَا

برأس الاصلع وصفها بالنقاء والضخامة لان رأس الاصلع نقيه من الشعر  
نظيفة ويقلب على الصلع ضخم الرأس وعظمها والمعنى : ما رايتكم في أن أحضر  
اليكم زبدة كأنها رأس الاصلع ضخامة ونقاء قد اتخذت من لبن الغنم في  
قصة واسعة وكفى بسعة القصة عن كثرة المقدار الذي سيحضره لهم

(١) مكلة . أى جعل على جوانبها شيء من العجوة وهي التمر وخيبر  
مدينة تفرب من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تسكنها اليهود ثم  
افتتحها المسلمون وتجلت شجاعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه بأجلى معانيها  
يوم فتحها ، والاكتار جمع كثر وأصله السنام المرتفع وأراد منه عذق النخلة  
تشبيها له بالسنام والجبار النخلة العظيمة والربوض الواسعة الاقطار والمعنى أنى  
أضع لكم أيضا على جوانب هذه القصة الممتلئة من الزبدة أجود أنواع  
التمر وأفضلها لتسيغوا أكلها وتستمرئوا طعمها (٢) المعنى . أن التمرة  
الواحدة من العجوة التى سأحضرها لكم لسننها وعظم ضخامتها تملأ الفم  
وليس الفم مطلقا بل فم جماعة صفتهم كيت وكيت (٣) الخمص الجوع  
وفي الحديث : (تغدو خصا) والخصمة - بفتح الخاء - : المرة من الجوع .  
يقال . ليس للبطنة خير من خصمة ومنه قيل للمجاعة : خصمة . وقد خصمه  
الجوع - من باب نصر - : أصابه وأخلى بطنه والعطش العطاش والخص  
تأكيده وهو من صفات الابل أن تمنع الورود ثلاثة أيام ثم ترد في الرابع  
ويغيب فيها الضرس : لسننها وكونها طرية سائفة (٤) السن الطير صغيرة وإذا  
كانت التمرة كبيرة ونواتها صغيرة كان أكثرها غذاء فالعبارة كناية عن ذلك  
يقول : ليس عظمها ولا ضخامتها ناجما عن كبر النواة بل أن معظمها وأكبر

التهيدة<sup>(١)</sup> مع أقعب قد احتلبن من الجلود الهزمية الربلية<sup>(٢)</sup>  
 أشهونها يافثيان؛ فقلنا: إي والله أشهها<sup>(٣)</sup> فتمقه الشيخ وقال:  
 وعمكم أيضا يشهها ثم قال: فما رأيتكم يافثيان في درمك كأنها  
 قطع السباك<sup>(٤)</sup> تجزئتم على سفرة حرية بها ريح القرظ<sup>(٥)</sup> قيذب

ما فيها جسم يؤكل (١) يحفون: يفرقون، والضمير في (فيها) للتمرة.  
 ويقال: أنه ليحف الزبد بالتمر. وقال جرير:

ودعا الزبير لما تحركت الحبي لو سمتم جحف الخزير لثاروا

والخزير والخزيرة: لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر  
 عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل: هي حسا من دقيق  
 ودسم، وقيل: اذا كان من دقيق فهي حريرة واذا كان من نخالة فهي خزيرة  
 والمعنى أنكم تطعمون الزبدة بالتمر وذلك أشهى وأحسن

(٢) الاقعب جمع قعب وهو وعاء اللبن، والجلود الابل الكثيرات الدر  
 والهرمية والربلية نسبتان الى الهرم والربل بفتحهما، والهرم نبت أو شجر أو  
 هو البقلة الحمراء وابل هو ارم تأكلها فتبيض عثانينها منها، والربل ضرب  
 من الشجر يتفطر في آخر القيظ بعد الهيج ببرد الليل من غير مطر وتربل أكله  
 والمعنى: أنني آتني لكم مع ما أسلفت بأقعب مملوءة من ألبان الابل التي أكلت الهرم  
 والرمل فغزر لبنها وسمن، والمراد التكنية عن سمن اللبن وغزارته (٣) أي  
 أنه بعد أن وصف لنا ذلك الوصف الذي يبعث الشوق ويزيد الرغبة سألنا  
 عما اذا كنا نريد أن نأكل منه فما أجبتنا الا بالذي يدل على الطلب ولكنه  
 ما زاد على أن ضحك وذكر أنه يود أن يطعم معنا (٤) الدرهم لباب الدقيق  
 والسباك: القطع من الفضة ونحوها، جمع سبيكة (٥) تجرثم: تجتمع،

أَلَيْهَا مِنْكُمْ فَيَرْفِيفُ. لَبِقٌ خَفِيفٌ<sup>(١)</sup> فَيَعَجُنُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
 يَرْجِفَهُ أَوْ يَخْشِفَهُ فَيَلِيهِ دُونَ مَلَكٍ نَاعِمٍ ثُمَّ يَلْتَهُ بِالسَّمَارِ أَوْ الْمَدَقِ  
 لَتًا غَزِيرًا<sup>(٢)</sup> ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَيْهِ فَيَسْلُو بِهِ وَيَدَعُهُ فِي نَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ حَتَّى  
 إِذَا نَجَّحَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَرُزَّ تَحْمَدًا لِي قَصَدِ الْغَضَا<sup>(٣)</sup> فَأَشْعَلَ فِيهِ النَّارَ

والسفرة : الجلدة التي توضع تحت الخوان ليمتدح عليها فتات المائدة ، وحرثيه  
 نسبه الى الحرث وأصله قطع الشيء مستديرا ودلحك وأراد الذي بولغ في  
 العناية به ، والقرظ : ثمريدغ به والمعنى أن رائحة الدباغ لا تزال عالقة به كناية  
 عن جسدتها ( ١ ) يثب : يظفر ، والمراد يقوم ، رفيف : حسن الخلق ، ولبق  
 حاذق ، وخفيف : أي سريع الحركة نشيط . والمعنى : ماذا تقولون اذا أحضرت  
 لكم خالص الدقيق ولبابه وجئتكم بسفرة مستديرة لا تزال علائم الجدة بادية  
 عليها ووضعت فوقها ذلك الدقيق فيقوم منكم فتى خفيف اليد سريع الحركة  
 كثير النشاط حاذق جميل ليقوم لكم بعمله ( ٥ ) يرجفه أي يحركه بعنف  
 وأصله الرجفة وهي الحركة الشديدة ومنه سميت القيامة : راجفة . ويخشفه  
 يسىء صنعه بوضع ماء كثير يجعله قطعاً كخشوف الرأس أي مفضوخوا

( ٢ ) يلته : يخلطه . ولت السويق ، ومثله الجدح ، : أن يحرك السويق  
 بالماء أو اللبن ونحوهما ويحرك حتى يستوي ، وربما حرك بخشبة بمنحعة الرأس  
 لها ثلاث شعب وتسمى : الجدح ، والسمار اللبن الحليب اذا خلط بالماء والمذق  
 اللبن الحامض اذا صنع به ذلك قال : جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

( ٣ ) الصيذاء : الارض الغليظة ، أو الحجارة التي تصنع منها القدور  
 والمراد أن يكون على أرض تظهر فيها الحرارة مع جودة الهواء ، ونحو ظهرت فيه  
 المحوضة ويترز أي يبس ويشتد وقصد الغضا أغصانه والغضا شجر كثير



فَمَا خَبِتْ نَارُهُ<sup>(١)</sup> مَهْدَ لِقْرَمُوصِهِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ عَمَدَ إِلَى عَجِينِهِ فَفَرَطَحَهُ  
 بَعْدَ مَا أَنْعَمَ تَلْوِينَهُ ثُمَّ دَحَا بِهِ عَلَيْهِمَا ثُمَّ خَمَّرَهُ<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا قَفَّ وَقَبَّ أَحَالَ  
 عَلَيْهِ مِنَ الرَّضْفِ مَا يَلْتَقِي بِهِ الْأَوَارِانِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى إِذَا غَطَّاهُمَا عَلَى الْمَلَّةِ  
 الْمَشَاكِبَةَ يَطْبِقُ وَتَفْلَجُ شِقَاقًا<sup>(٥)</sup> . وَحَكِي قَشْرُهُمَا رِقَاقًا . وَأَحْمَرَارُهَا  
 أَحْمَرَارُ بَسْرِ الْحِجَازِ الْمَشْهُورِ بِأَمِّ الْجُرْذَانِ أَوْ عِذْقِ بْنِ طَابٍ سُنَّ  
 عَلَيْهَا ضَرْبٌ بَيِضَاءُ<sup>(٦)</sup> كَالْتَلَجِ إِلَى أَوْكَانِ رُسُوخِهَا فِي خِلَالِ الدَّهَانِ  
 وَيَشْرَبُ لُبُّ الدَّرْمَكِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الصَّرْبِ قُدِّمَتْ إِلَيْكُمْ فَمَلِّقْمُونَهَا

الذهب شديد النار يضرب به المثل في ذلك

(١) خبت النار : سكنت ( ٢ ) مهدي : هيا ، والقرموص بضم أوله ومثله  
 القرمص والقرماص بكسرهما : موضع خبز الملة وهي الرماد الحار والجر ، والمعنى  
 هيا مكانا ليكون قرموصا يخبز فيه ( ٣ ) فرطحه : عرضه ليتسع ، واللويث :  
 الدقيق يذر على الخوان تحت العجين ، ولوث : فعل منه أي وضع اللويث ،  
 وأنعم : صيره ناعما ، وقال الاستاذ الامام في بيان ذلك المعنى كلاما لا يفهم  
 ولا يلتقي بالموضوع ، ودحا : بسط ، والباء في به لانعدي ، والضمير في عليها  
 للنار ، والمعنى وضعه فيها ، وخمره : غطاه

( ٤ ) قف : يبس وجف ، وقب : ارتفع ، والرضف : الحجارة المحلاة  
 والاوران : النار ، والتقاء الاوارين : تقابلها ، والمقصود بهما النار الاولى  
 من تحته ونار الرضف من فوقه ( ٥ ) الملة بالفتح الجر ، والمشاكبة : المشابهة  
 قال زهير : وشاكت فيها الطباء ، وتفلاج : تشقق ( ٦ ) البسر : النمر قبل أن  
 يصير رطبا ، وأم الجرذان : نوع منه مشهور ، وعذق بن طاب : نخل بالمدينة

لَفَمَ جُوَيْنٍ أَوْزَنْسَكِلَ <sup>(١)</sup> أَفْتَشَسْمُونَهَا يَا فَيْتِيَانُ ؛ ( قَالَ ) فَاشْرَابَ  
 كُلُّ مَنَاأَى وَصَفِهِ <sup>(٢)</sup> وَتَحَلَّبَ رِيْقَهُ <sup>(٣)</sup> وَتَلَمَّطَ <sup>(٤)</sup> وَتَمَطَّقَ <sup>(٥)</sup> . قَلْنَا :  
 إِي وَاللَّهِ نَشْتَهِيهَا . قَالَ : فَفَهَّقَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ : وَتَمَّكُمْ وَاللَّهِ لَا يُبْغِضُهَا  
 ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُمْ يَا فَيْتِيَانُ فِي عَنَاقٍ نَجْدِيَّةٍ . عُلوِيَّةٍ بَرِّيَّةٍ <sup>(٦)</sup> . قَدْ  
 أَكَلَتِ الْبَرَمَ وَالشَّيْخَ النَّجْدِيَّ وَالْقَيْصُومَ وَالْهَشِيمَ <sup>(٧)</sup> . وَتَبَرَّضَتْ  
 الْجَحِيمَ . وَتَمَلَّاتٍ مِنَ الْقَيْصِصِ <sup>(٨)</sup> فَوَرَى مُخَّهَا وَزَهَمَتْ كُشَيْتَهَا <sup>(٩)</sup>

ورش عليها : صب ، والضرب : العسل ( ١ ) جوين بصيفه المصغر وزنكل  
 بوزن جعفر : رجلان شديدا النهم كثيرا الاكل

( ٢ ) أي مد عنقه متطاعا راجيا لتحقيق وصفه ( ٣ ) أي سال لعابه ( ٤ ) أي  
 جري ريقه فأخرج لسانه ليمسح به شفتيه ( ٥ ) المعنى ضرب لسانه في اعلافه  
 واسفله ( ٦ ) العناق بفتح اوله : الانثى من المعز ، نجدية : منسوبة الى نجد  
 وهو قسم من بلاد العرب ، وعلوية : المنسوبة الى العالية وهي أرض بين نجد  
 وتهامة الى ما وراء مكة ، والبرية : المنسوبة الى البر ، والمراد انها ليست بما يربى  
 في البيوت

( ٧ ) البرم بفتح تين : ثمر الاراك او الغضا . والشيخ : شجر معروف  
 والقيصوم : نبات طيب الرائحة ، والهشيم : المتكسر من النبات اليابس

( ٨ ) الجحيم : الماء البارد وتبرضته : شربته منه ، والقصيص : نبات يكون  
 في أصول الكهانة وتملات منه : امتلا جوفها ، وشاة ملي : في بطنها ماء  
 وأغراس كثير فتحسبها حاملا ( ٩ ) وري نخها : كثير من قولهم : ورت الابل  
 اذا سمحت ، وزهم بوزن فرح : سمن ودسم : والسكشية أصلها شحمة بطن

تَشْحَطُ مُعْتَبَطَةً <sup>(١)</sup> ثُمَّ تُنْكَسُ فِي وَطِيسٍ حَتَّى تَنْضِجَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَاشٍ  
 أَوْ انْتِهَاءٍ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ تُقَدَّمُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ عُطِّ أَهَابُهَا عَنْ شَحْمَةٍ بَيْضَاءٍ <sup>(٣)</sup>  
 عَلَ خُوَانٍ مُنْضَدٍ بِصَلَاتِقٍ كَأَنَّهَا الْقُبَابِيُّ الْمُنْتَشِرُ <sup>(٤)</sup> . أَوْ الْقُوهِى  
 الْمَعْصَرُ <sup>(٥)</sup> . قَدْ أَحْتَفَتْهَا نُفْرَاتٌ فِيهَا صِنَابٌ وَأَصْبَاغٌ شَتَّى فِتْوُضِعُ

الضب وأراد منها هنا مطلقا ويقال : يدي من الدهن زهمة (١) تشحط : تذبح  
 ومعتبطة : بدون سبب من قولهم فعله اعتباطا أي بلا علة (٢) تنكس : توضع  
 منكسة والوطيس : التنور وقولهم : حى وطيس القتال مأخوذ منه ، والامتحاش :  
 الاحتراق ، والانهاء : المبالغة في أنضاجها حتى يصل بها إلى النهاية ، والمعنى  
 أنه بعد أن خيب أملنا في المرتين السالفتين رجوع إلى وصف أكلة ثالثة  
 فاستفسر منا عما إذا كان يروق لنا أن يجيئنا بماعزة قد سممت وكثر دسمها  
 وطاب لحمها من طول ما أكلت النبات الذي من شأنه أن يفعل ذلك - واللحم  
 يختلف هزالا وسمنا باختلاف المرعي ولذلك تقول العرب في أمثالها : ماء ولا  
 كصداء ومرعي ولا كالسعدان - ثم نذبحها بدون ما سبب غير تناولكم من لحمها  
 ثم توضع في التنور لتنضج من غير أن تحترق أو تنتهي في النضج وأطيب  
 ما يكون اللحم إذا كان كذلك

(٣) عط بالبناء للمجهول : شق ، والاهاب : الجلد والمعنى أنها قد تنكشفت  
 عن دهن كثير (٤) الخوان ما يمد عليه الطعام ما لم يكن فاذا وجد فهو المائدة  
 فقط وتقدم مثل هذا والمنضد : المرصع والصلاتيخ الخبز الرقاق وبفرده صليقة ،  
 والقباطي نوع من ثياب السكتان أبيض رقيق والمنشر المنشور أي المبسوط  
 (٥) القوهي كذلك نوع من الثياب والمصر المصبوغ بلون بين الحمرة والصفرة

بَيْنَكُمْ تَهَادُرٌ عَرَفًا . وَتَسَائِلٌ مَرَفًا <sup>(١)</sup> . افْتَشَّهْمُونَهَا يَا فِتْيَانُ ؟ قُلْنَا :  
 إِي وَاللَّهِ نَشْتَمُهَا . قَالَ : وَعَمَّكُمْ وَاللَّهِ يَرْتَضُ لَهَا <sup>(٢)</sup> . فَوَائِبَ بَعْضُنَا  
 إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ <sup>(٣)</sup> وَقَالَ : مَا يَكْفِي مَا بِنَا مِنَ الدَّقْعِ حَتَّى تَسْخَرَنَا <sup>(٤)</sup> ؟  
 قَاتَتْنَا أَبْدَتُهُ بِطَبَقٍ عَلَيْهِ جِلْفَةٌ ، وَحُمَالَةٌ وَلَوِيَّةٌ <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) النقرات جمع نقرة وأراد منها الاناء والصابغ والصباغ من الخردل والزيت ونحوهما مما يتخذ لتقوية الداعية الى الطعام ، وتهادر أصله : تهادر حذف منه احدي التاءين ومعناه المقصود هنا التقاطر ، لكننا لم نجد في الذي بين أيدينا من أمهات كتب اللغة ما يساعد على ارادة هذا المعنى من هذا اللفظ بل كل ما يمكن أن يقال : انها من قولهم هدرت جرة النبيذ تهدر اذا غلت وسمع لها صوت وهي حينئذ قريبة من أن يسيل على جوانبها النبيذ . وقال :  
 وجرة خضرا لها هدير يظل منها الشيخ يستدير

والمعنى انها تحيئكم سمينة كثيرة الشحم والدهن ، واللحم الجيد اذا اضج سال دهنه ( ٢ ) أي انه لو أتبع له أن يأكل مثل هذا الذي وصفه لبعث لرض سرورا وغبطة ( ٣ ) أي أن بعض الجماعة الذين كانوا يستمعون له أخذته الحدة وهم أن يضربه بالسيف جزاء له على تشويقه لهم دون أن يكون وراه نفع ظاهر يردون به عادية الجوع وشدهته ( ٤ ) يقال : سخر به ، وسخر منه : أي لم يحترمه ، ولم يوقره ، وأقص قدره ، واستهان به ، وحط من شأنه ، وفي التنزيل : ( قال : ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ) . والمعنى ألم تأخذك بنا الشفقة فتكفينا لأواء الجوع وبأساءه ؟ ثم اذا كنت لا تنقذنا من مخالفه أفما تكفيننا بسكوتك شر هزئك وسخريتك بنا ؟ ( ٥ ) الجلفة : أردأ الخبز ، والحمالة الرديء من التمر ، واللوية ما أخفيته لغيرك من الطعام .



وَأَكْرَمَتْ مَثْوَانَا <sup>(١)</sup> فَأَنْصَرَ فَنَّا لَهَا حَامِدِينَ وَ لَهُ ذَامِينَ

—٢٤٤— : —٢٤٣—

### المقامة الأبلسية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَضَلَّتْ أَيْلًا لِي فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا <sup>(٢)</sup>  
 سَخَلْتُ بُوَادٍ خَضِرٍ <sup>(٣)</sup> فَأَذَا أَنْهَارٌ مُصَرَّدَةٌ <sup>(٤)</sup> وَأَشْجَارٌ بِاسِقَةٌ <sup>(٥)</sup> .  
 وَأَثْمَارٌ بَانِعَةٌ <sup>(٦)</sup> وَأَزْهَارٌ مُنَوَّرَةٌ <sup>(٧)</sup> وَأَنْمَاطٌ مَبْسُوطَةٌ <sup>(٨)</sup> وَأَذَا شَيْخٌ  
 جَالِسٌ قَرَأَنِي مِنْهُ مَا يَرُوعُ الْوَحِيدَ مِنْ مِثْلِهِ فَقَالَ <sup>(٩)</sup> : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ <sup>(١٠)</sup>

والمعنى انها قدمت لنا ما حرمتنا منه ابوها وهيأت لنا ما يسد حاجتنا

( ١ ) مَثْوَانَا : اقامتنا ، وفي التنزيل : ( أكرمى مَثْوَاهُ ) . والمعنى انها كانت  
 خيرا من أبيها حيث أحسنت اليها في حين أنه أساءنا ولذلك غادرناها وألستنا  
 رطبة بالثناء عليها وشكران صنيعها

( ٢ ) يقال : أضل فلان البعير والفرس ونحوهما اذا ذهب عنه فلم يعرف لهما

مكانا ومثله ضلها ، والمعنى أنه تفقد ابله فلم يجدها فذهب يبحث عنها

( ٣ ) الوادي مفرج بين جبال أو تلال أو آكام وجمعه أودية وأرداء وأوداة

وأودية ، وخضر أي أخضر وذلك كناية عن كثرة نباته وأعشيشاب أرضه

( ٤ ) أنهار مطردة : جارية ( ٥ ) باسقة مرتفعة وفي التنزيل ( والنخل باسقات )

( ٦ ) ينع الثمر كنع وضرب ينعا وينما ( بفتح أوله وضعه ) وينوعا بالضم

حان قطافه ومثله أينع ( ٧ ) أي زاهيه ( ٨ ) الأنماط : جمع نط وهو البساط

ومبسوطة : مفروشة ( ٩ ) راعه يروعه أفزعه وأخافه ، والمعنى أنني خشيت

منه وأخذني الرعب ( ١٠ ) البأس : الشدة ، ولا بأس عليك : كلمة معناها

فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَاذْبَعْتُ . وَسَأَلَنِي عَنْ حَالِي فَأَخْبَرْتُهُ  
فَقَالَ لِي : أَصَبْتَ دَأْلَتَكَ <sup>(١)</sup> . وَوَجَدْتَ ضَالَّتَكَ . فَهَلْ تَرَوِي مِنْ  
أَشْعَارِ الْعَرَبِ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَأَنْشَدْتُ لِامْرِئِ الْقَيْسِ <sup>(٢)</sup>

لا يلحنك مكروه ولا ينزل بك ألم . والمعنى انه هداً روعي وسكن جأشي  
( ١ ) الدال الذي يدل على ما فقد منك ويهديك اليه والتاء فيه للمبالغة  
( ٢ ) هو ابو الحزث حندج بن حجر الكندي رأس الشعراء في الجاهلية ،  
والميز في حلبتهم ، وقائدهم الى التفتن في أبواب الشام وضروبه ، وآبؤه  
من أشرف كندة وملوكها ، وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت مهمل وكليب  
التغلبيين ، وكانت بنو أسد من المضريه خاضعة لمالوك كندة وآخر ملك عليها  
هو حجير ابو امرئ القيس . . وقد نشأ امرؤ القيس بأرض نجد بين رعية أبيه  
من بني أسد ، وسلك مسلك المترفين من أولاد الملوك يلهو ويلعب ويمار  
الظمر ويغازل الحسان . وزاد على ذلك انه اتفق وقته في التشبيب بالنساء  
والخروج في ذلك الى حد الصراحة في الفحش منصرفاً عما يأخذ به امثاله  
أنفسهم من الاعتداد للملك وقيادة الشجعان فحتمه ابوه لذلك وزجره عن اللهو  
والتشبيب بالنساء ولما لم ينجح فيه القول طرده عنه وأقصاه فالتف عليه بعض  
صعاليك العرب وذؤبانهم وشذاذهم ينزلون المياه ويذبحون ويشربون ويظربون  
وتغنيهم القيان . وانه لكذلك في احدي نزلاته بأرض ( دون ) يشرب  
ويلعب الترد مع رفاقه اذ جاءه نبأ ثوران بني اسد على ابيه وقتلهم له لانه  
كان يعسف في حكمه لهم ويشتم عليهم في الاتاوة التي يؤدونها اليه فلم  
ينزعج امرؤ القيس لاخبر خشية ان ينغص على رفاقه عيشهم ثم قال : ( ضيعني  
صغيراً ، وحملي ثأره كبيراً ، لاصحو اليوم ولاسكر غداً ، اليوم خر ، وغدا

أمر) ثم أخذ يجمع العدة ، ويستجد القبائل في ادراك ناره فكان يجيبه بعضها ويمتدز بعضها فتأزل بنى أسد وقتل منهم كثيرا ولم يشف ذلك من غلته ، وكانت في نفس المنذر (أحد ملوك الحيرة) موجدة على آل امرئ القيس لأن الحارث جد امرئ القيس زاحم المناذرة ملوك الحيرة عند كسرى في النيابة عنه على ملك الحيرة ، وقت أن شجر الخلاف بين المناذرة وكسرى قباذ (وهو أبو كسرى أنوشروان) فألب المنذر على امرئ القيس العرب ، من أباد ، وبهراء ، وتنبوخ ، وأمداه كسرى أنوشروان بن قباذ بجيش من الإساسورية لرضاه عن آل المنذر فلم يكن لامرئ القيس به طاقة وتفرق عنه أصحابه فجعل يستجير بالقبائل واحدة بعد واحدة وتقع من أجله حروب عديدة حتى نزل على السموءل بن عادياه اليهودي فأودعه ابنته ودروعه وسلاحه وطلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام ليوصله إلى قيصر ، فلما بلغ قيصر استنصره على أعدائه الذين جلمهم من شيعة المناذرة وأتباعهم المستظالمين بحماية الفرس أعداء الروم فأمداه قيصر بجيش لم يخرج عن بلاد الروم حتى بدا له فاسترجع الجيش ، وقتل امرؤ القيس راجماً ، واشتد به في طريقه عدة قروح ثمت منها ودفن بأنقرة ، وكان ذلك قبل الهجرة بقريب من قرن

ويعتبر امرؤ القيس رأس خول الجاهلية والمقدم في الطبقة الأولى من شعرائهم المعروفه أخبارهم ، وهو — وان كان راوية أي دؤاد الأيادي ، وخاله مهلم لا — لم يسبقه على مبالغ علمنا إلى طرق كثير من أبواب الشعر والافاضة فيه أحد ، فهو أول من أجاد القول في استيقاف الصحب ، وبكاء الدار ، وتشبيه النساء بالظباء والمها والبيض ، وفي وصف الخيل بقيد الأرابد ، وترقيق النسب ، وتقريب ما أخذ الكلام ، وتجويد الاستمارة ، وتنويع التشبيه ، حتى ليظن أنه المبتكر لذلك ، ويفلب على شعره التشبيب والوصف أيام صبوته ، وبث

الشكوى وتذكر الخلان زمن محنته ، وقد يفحش في تشبيهه بالذماء وتحدثه  
عنهن ، ويشم من شعره رائحة النبيل ، وتلج فيه شارات السيادة والملك  
من ذلك قوله :

فظل العذاري يرتين بلحمهما وشحم كهداب الدمقس المقتل  
وقوله :

وظل طهارة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو فدير معجل  
وقوله :

ولو أن ما أسمى لادني معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال  
ولكنما أسمى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي

وشعره - وان اشتمل بشعلة البداوة في جناء العبارة وخشونة الالفاظ  
وتجهم المعاني - تراه يخطر أحيانا في حلق من حسن الديباجة وبدبع المعنى  
ودقة النسب ومقاربة الوصف وسهولة المأخذ ، مما كان منه خلفه أجل مثل  
حاكوه في رقيق شعرهم وحسن تأنيهم في تصوير معانيه فمن النوع الاول  
قوله في وصف محبوبته :

واذ هي تمشى كمشى النزير ف يصرعه بالكثيب البهر  
برهرة رودة رخصة كخرعوبة البسانه المنفطر

وقوله في ملامته :

و فرع يغشى المتن أسود فاحم أئيت كقنو النخلة المتمثل  
غداثره مستشزرات لى الملا تضل العقاص فى مثنى ومرسل  
وكشح لطيف كالجديل منحصر وساق كانبوب السقي المذلل  
وتعظو برخص غير شئن كانه أساربع ظبي أو مساويك أسجل  
ومن النوع الثانى قوله :

كان عيون الوحش - حول خبائنا وأرحلنا - الجزع الذي لم يشقب



وقوله :

كان قلوب الطير رطبا ويابساً لدي وكرها العناب والحشف البالي

وقوله :

أغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تأمري القاب يفعل

ومن شعره السائر مسيرة الامثال قوله :

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وقوله :

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف، ولم يقلبك مثل منقلب

وقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

(١) عبيد : هو عبيد (بفتح العين وكسر الباء الموحدة) بن الابرص

ابن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن

تملمبة بن دودان بن أسد بن خزيمية بن مدركة بن مضر الاسدي الشاعر من

خول شعراء الجاهلية . . عده ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرنه بطرفه بن العبدي

وعاقمة بن عبدة التميمي وعدى بن زيد العبدي . قال : وعبيد بن الابرص

قديم عظيم الشهرة وشعره مطرب ذاهب لا أعرف منه الا قوله :

أقفر من أهله ملحوب فالقطيبيات فالذنوب

قال : ولا أدري ما بعد ذلك . وقال الجاحظ : ان عبيدا وطرفة دون

ما يقال عنهما ان كان شعرهما ما في يد الناس فقط ، وقد أشار ابو العلاء

المعري الى اختلال بائية عبيد بقوله :

وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم كما اختل في نظم القريض عبيد

ويذكرون ان سبب قوله للشعر أنه كان محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخته ماوية ليوردا غنمها فثمنه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه (أى قابله بما يكره) فانعلق - زينا مهوما للذى صنع به المالكي حتى أتى شجرات فاستظل تحتين فنام هو واخته . فبصرهمون ان المالكي نظر اليه - واخته الى جنبه - فقال :

ذاك عبيد قد اصاب ميا يا ليتك القحها صيبا

خملت فولدت ضاويا

(ضاويا) : اى ضعيفا ، والعرب زعم ان زواج القرائب يضعف الولد . فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال : اللهم ان كان فلان ظاهنى فادانى منه وانصرني عليه ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فأتاه آت فى المنام بكبة من شعر حتى القاها في فيه ثم قال : قم ، فقام وهو يرتجز ويتغنى ببني مالك ، وكان يقال لهم : بنو الزنية :

أيا بني الزنية ما غركم ؟ ! فلكم الويل بسر بال حجر

ثم استمر بعد ذلك فى الشعر وكان شاعر بنى اسد غير مدافع وادرك حجرا ابا امرىء القيس

(١) لبديد : هو أبو عقيل لبديد بن ربيعة العامري ، أحد أشرف الشعراء المجيدين ، والقواد الفرسان المعمرين ، والاجواد العريقين ، والحكام المحنكين ، وهو من بنى عامر بن صعصعة أحد بطون هوازن من مضر ، وأمه عيسية . نشأ لبديد جوادا ، شجاعا ، فاتكا . فاما الجود فقد ورثه عن أبيه الملقب : ( بريئة المعترين ) ، وأما الشجاعة والفتك فهما خصلتا قبيلته أذ كان عمه ملاعب الاسنة أحد فرسان مضر فى الجاهلية ، وكان بين قبيلته وبين عبس

أخواله عداوة شديدة فاجتمع وفداهما عند النعمان بن المنذر ، وعلى العباسيين .  
 الربيع بن زياد ، وعلى العامريين ملاعب الأُسنة ، وكان الربيع مقربا عند  
 النعمان يؤاكلة ويناديه فأوغر صدره على العامريين وعدد معايبهم ومخازبهم .  
 فلما دخل وفدهم على النعمان غض منه وأعرض عنه فشق ذلك عليهم وخرجوا  
 غضابا يتذاكرون في أمرهم مع الملك ، ولبيد يومئذ صغير يسرح أباهم  
 ويرعاها ، فسألهم عن خطبهم ، فاحتقروه اصغره فألح عليهم والحف في مسألتهم .  
 حتى أشركوه معهم فوعدهم أنه سينتقم لهم منه غدا عند النعمان أسوأ انتقام :  
 بهجاء لا يجالسه بعده ولا يؤاكلة : فكان ذلك ، ومقت النعمان الربيع ، ولم  
 يقبل له عذرا ، ولم يجتمع به بعد ، وأكرم العامريين وقضى حوائجهم . فكان  
 هذا أول ما اشتهر به لبيد ثم قال بعد ذلك القطعات والطولات ، وشهد له  
 النابغة وهو غلام بأنه اشهر هواذن حين سمع معلقته التي أولها :

عفت الديار محلها فقمامها      بمنى تأبد غولها فرجامها

ومن حوادث فتكك : أن الحارث الاعرج الغساني أرسل مائة من الفتيان  
 على رأسهم لبيد ليقتلوا المنذر بن ماء السماء فذهبوا إليه وأظهروا  
 أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فأذنهم إليه ، ولما صادفوا منه غرة قتلوه .  
 وهربوا ، فتبعهم جنود المنذر وقتلوا كثيرا منهم وفر الباقي وفيهم لبيد .  
 ولما ظهر الاسلام وأقبلت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم جاء لبيد  
 في وفد بني عامر وأسلم وعاد إلى بلاده وحسن إسلامه وتنسك وحفظ القرآن  
 كله وهجر الشعر حتى لم يروله بعد الاسلام غير بيت واحد قبل هو :

معاذب الحر الكريم كنفسه      والمرء يصاحه الجليس الصالح

وقيل : لا . بل هو قوله :

الحمد لله أذلم يأتي أجلي      حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وبعد أن فتحت الامصار ذهب إلى الكوفة زمن عمر بن الخطاب واختارها دار إقامة . ومن أحاديث جوده أنه نذر في الجاهلية ( ألتب الصبا الأظم ) وألزم ذلك نفسه في الاسلام ، وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح على مسجد قومه بالكوفة ، فهبت الصبا والوليد بن عقبة وإلى الكوفة على المنبر ، وليد يومئذ قليل المال ، فحرض في خطبته الناس أن يعينوه على مروءته ففعلوا وبث إليه هو مائة بكرة فشكرته ابنة لبيد عن أبيها على ذلك بشعر جميل ، وما زال بالكوفة حتى مات في أوائل خلافة معاوية سنة ٤١ هـ وقد قيل انه عاش ١٣٠ سنة

وقال لبيد الشعر ونبع فيه وهو غلام ، وجرى فيه على سنن الاشراف والفرسان كعنترة وعمر بن كلثوم فلم يجعله مورد كسب ولذلك ترى في شعره ولاسيما معلقته نبالة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وأبواء الجار وعزة القبيل ، ويشابهه بلوهتمته جزالة لفظه ، ونخامة عبارته ، ورقة معانيه ، وشرف مقاصده ، وقلة اللغو في لفظه ، وكثرة اشتماله على عقائد الايمان ، والحكمة الصادقة ، والموعظة الحسنة . وقد شهد له النبي صلوات الله وسلامه عليه بقوله : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ( ألا كل شيء ما خلا الله باطل ) ومن جيد شعره قوله في معلقته مفتخرآ :

انا اذا التقت المجامع لم يزل	منا لزاز عظيمة جسامها
ومقسم يعطى العشرة حقها	ومغذمر لحقوقها هضامها
فضلا وذوكرم يعين على النداء	سمح كسوب رغائب غنامها
من معشر ساءت لهم آباؤهم	ولكل قوم سنة وامامها
لا يطعمون ولا يبور فعالمهم	اذ لا تميل مع الهوى احلامها
فاقنع بما قسم المليك فأتمها	قسم الخلائق بيننا علامها



وأذا الامانة قسمت في معشر  
وقال برني النعمان :

الا تسألان المرء ماذا يحاول  
أري الناس لا يدرون ما قدر أمرهم  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل  
وكل أناس سوف تدخل بينهم  
وقال برني أخاه أربد :

وما المال والاهلون الا ودائع  
وما الناس إلا عاملان : فعامل  
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه  
ومنهم شقى بالمعيشة قانع

(١) طرفه : هو عمرو بن العبد البكري أقصر شول الجاهلية عمرا  
وأجودهم طوبلة ، وأوصفهم للناقة ، مات أبوه وهو صغير ، وولي أمره أعمامه  
ومال الى البطالة ، واللهم ، والخذ بأسباب الصبوة والفتوة وقول الشعر  
والوقوع به في أعراض الناس حتى هجا قومه وأهله وحتى هجا عمرو بن هند  
ملك العرب على الحيرة ، مع أنه كان يتطلب معرفته وجوده ، فبلغ عمرو بن  
هند هجاء طرفه له ، فأضطفتها عليه ، وأسرها في نفسه ، حتى اذا ماجاهه  
هو وخاله المناس يتعرضان لفضله — وكان قد بلغه عن المتلمس مثل الذي  
وصل اليه عن طرفه — أظهر لها البشاشة والوداد ليؤمنها ، وأمر لكل منهما  
بجائزة وكتب لها كتابين . وأحاطها على عامله بالبحر بن ليستوفياها منه ، فبيناهما  
في الطريق ارتاب المتلمس في صحيفته فمرج على غلام يقرأها له ، ومضى طرفه  
فاذا في الصحيفة الامر بقتله ، فألقى الصحيفة وأراد أن يلحق طرفه فلم يدركه

وفر الى ملوك غسان ، وذهب طرفة الى عامل البحرين وقتل هناك وعمره نحو ست وعشرين سنة

وقال طرفه الشعر وهو صبي فنبغ فيه حتى عد من الفحول ولم يذيف علي العشرين ، وزاد عليهم بقصيدته الطويلة التي وصف فيها الناقة بخمسة وثلاثين بيتا وصفا لم يسبقه اليه أحد ، وتمد معلقته من أجود المعاني ، وأكثرها غريبا ، وأغزرها معنى ، وروي له غيرها من الشعر ولكنه قليل بالنسبة لشهرته ، وربما دل هذا على أن الرواة قد جهلوا أكثره . ويجيد طرفة الوصف في شعره مقتصر فيه على بيان الحقيقة بعيدا عن الغلو والأغراق وكذلك كان هجاؤه على شدة وقمه : ومطلع معلقته :

لخولة اطلال ببرقة همد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ومنها :

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هاذك الطرف الممدد  
الا أي هذا الزاجري أحضر الوغى وأنشهد المذات هل أنت مخلدى  
فان كنت لا تستطيع دفع مني فدعني أبادرها بما ملكت يدي  
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقينة مال الفاحش المتشدد  
ومن آياته السائرة :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند  
أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا غدا ، ما أقرب اليوم من غد  
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا وبأتيك بالآخبار من لم تزود  
وبأتاك بالآخبار من لم تبع له بتاتا ، ولم تضرب له وقت موعد  
وقوله :

لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : أُنشِدُكَ مِنْ شِعْرِي ؛ فَمُلَّتْ لَهُ : إِيَّاهُ .  
فَأَنْشَدَ :

كل خليل كنت خالته  
لاترك الله له واضحة  
كلهم أروغ من نعب  
ما أشبه الليلة بالبارحة

وقوله :

وأعلم علما ليس بالظن أنه  
أذاذل مولي المرء فهو ذليل  
وأن لسان المرء ما لم يكن له  
حصاة علي عوراته لدليل

وقوله :

قد يبعث الامر الصغير كبيره  
حتى تظل له الدماء تصب  
ومن كلامه يفخر

نحن في المشتاة ندعو الجفلي  
لا نري الآدب فينا ينتقر  
حين قال الناس في مجلسهم  
أقتار ذلك أم ربح قطر  
بجفان تعترى نادينا  
من سديف حين هاج الصنبر  
كالجوابي لاني مترعة  
لقري الاضياف أو للمحتضر  
ثم لا يخزن فينا لحمها  
أنما يخزن لحم المدخر  
نمسك الخيل على مكروها  
حين لا يمسكها الا الصبر

ومن قوله في الناقة :

واني لامضى الهم عند احتضاره  
بعوجاء مرقال تروح وتفتدي  
أمون كألواح الأران نصاتها  
على لاحب كأنه ظهر برجد  
جمالية وجناء ردي كأنها  
سفنجة تيري لازعر أربد  
تباري عتاقا ناجيات وأتبع  
وظيفا وظيفا فوق مور معبد  
تربت القفين في الشول ترعى  
حدائق مولي الامرة أغيد

بَانَ الْخَلِيْطُ وَوَطَوَّعَتْ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا<sup>(١)</sup>  
 حَيَّ أَنْتَى عَلَى الْقَصِيْدَةِ كُلِّهَا . فَقُلْتُ : يَا شَيْخُ هَذِهِ الْقَصِيْدَةُ لِحَرِيْرِ  
 قَدْ حَفِظَتْهَا الصَّبِيَّانُ . وَعَرَفَهَا التَّسْوَانُ . وَوَجَّتِ الْآخِيْمِيَّةَ<sup>(٢)</sup> .

ترجع الى صوت المهيب وتتنقى بذني خصل روعات اكف ملبد  
 كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد  
 فطورا به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد

( ١ ) بان : افترق وبعده ، والخليط : الجماعة الذين تجمعهم المصالح فتخلط  
 بينهم ، وطوعت : أطعت ووافقت ، والاقران جمع قرن : وهو الحبل يشد به  
 البعيران ، والمعنى : أن القوم الذين كانت معهم خلطتكم قد فارقوك ولو أنك  
 وافقتهم وسرت معهم لم يكن بينكم افتراق أبد الدهر

( ٢ ) الآخيمية : جمع خباء وهو الخيمة ، والاندية : جمع ناد وهو مجلس  
 القوم ومحل سمرهم وكل هذه كنايات عن شهرتها وذبوع انتسابها لجرير ، وجرير  
 هو أبو حذرة جرير بن عطية بن الخطفي التميمي اليربوعي أحد خول الشعراء  
 الاسلاميين ، وبلغاه المداحين الهجائين ، وأنسب الثلاثة المفلقين ، وهو من  
 بني يربوع أحد أحياء تميم ، ولد بالجمامة سنة ٤٢ هـ من بيت اشتهر بالشعر  
 ونشأ بالبادية وفيها قال الشعر ونع فيه وكان يختلف إلى البصرة في طلب الميرة  
 ومدح الكبراء ، وينزل على من يسكن البصرة من قومه ، فرأى الفرزدق  
 وما كسبه الشعر من المنزلة عند الامراء والولاة وهو تميمي مثله وود لو يسبقه  
 إلى ما ناله ، وأغراه قومه للتنويه بشأنهم وتقجيم أمرهم ، أذ كان الشعر في  
 ذلك العصر هو وسيلة الاعلان عن الشرف وكريم الخصال ، فوقعت بينهما  
 المهاجاة والملاحاة عشرين ، وكان أكثر أقامة جرير أثمانها بالبادية ، وكان



وَوَرَدَتْ الْأَنْدِيَّةَ . فَقَالَ : دَعَنِي مِنْ هَذَا وَإِنْ كُنْتَ تَرَوِي لِأَبِي

الفرزدق مقبلاً بالبصرة مصر العرب يملاً عليه الدنيا هجاء وسباً فما زال به بنو  
يربوع حتى أقدموه بالبصرة فكان يفيم بها كثيراً ، واتصل بالحجاج ومدحه  
فاكرمه ورفع منزلته عنده فعمّاه أمره وشرق شعره وغرب حتى بلغ الخليفة  
عبد الملك حشد الحجاج عليه فأوفده الحجاج مع ابنه محمد ألي الخليفة بدمشق  
ليصل بذلك ألي مدحه فلما دخل عليه الوفد استأذنه في أنشاده فأبى ، وقال له  
أما أنت للحجاج ، فما برح يتوسل اليه حتى قبل مدحه وأجازه عليه جائزة  
سنية ، ومن ذلك الحين عد من مداح خلفاء بني أمية ودخل في غمار المتراجمين  
على أبوابهم والمتنافسين في نيل حوائزهم ، وجره ذلك ألي معاداة منافسيه  
ومهاجاتهم ، وحرش الفرزدق بينه وبينهم وأغرامهم بالمال ونصب له منهم ثمانين  
شاعراً ولكن جريراً غالبهم كلهم وأخرسهم ، وثبت له من دونهم الفرزدق  
والاخطل فبقيت حرب المهاجاة بينهم سجالاً حتى مات الاخطل ، وغير الفرزدق  
وجرير يتسابان مدة حياتهما إلا مدة قليلة تنسك فيها الفرزدق وتاب ثم مات  
ولم يطل عمر جرير بعده إلا نحو ستة أشهر ومات بالجمامة سنة ١١٠ هـ وكان  
في جرير - على هجائه للناس وخوضه في أعراضهم - عفة ، ودين ، وحسن خلق ،  
ورقة طبع ، ظهر أثرها في شعره

وقد اتفق علماء الادب وأئمة نقد الشعر على أنه لم يوجد في الشعراء الذين  
نشأوا في الاسلام أبغ من جرير والفرزدق والاخطل وأئمة اختلفوا في  
السابق منهم والمبرز في حليتهم ومال ألي كل واحد منهم جماعة انتصروا له  
وفضلوه على أخويه - لسكل هوى وميل في تقديم صاحبه : فن كان هواه  
في النسيب ، وجودة الغزل والتشبيب ، وجمال اللفظ ولين الاسلوب ، والتصرف  
في أعراض شتى فضل جريراً وحكم بسبقه ، ومن مال ألي جودة الفخر ، ونخامة

اللفظ ، ودقة المسلك ، وصلابة الشعر ، وقوة أسره ، فضل الفرزدق ورآه خيرا من كليهما : ومن نظر بمد بلاغة اللفظ ، وحسن الصوغ أي أجادة المدح والامعان في الهجاء ، واستهواه وصف الخمر ، واجتماع الندم ان عليها حكم للاختل .. وهناك فريق يدخل في الموازنة بينهم ما ليس من موضوع الادب : فأهل الحسب والنسب يقدمون الفرزدق ، وأهل الدين والعفة يقدمون جريرا ، وأدباء المسيحيين يقدمون الاختل ولا عبرة في ذلك في باب صناعة الشعر . على أن طائفة من أهل النقد المعتمد بهم زرون جريرا أشعر الثلاثة لانه طرق جميع أبواب الشعر ولم يقصر في باب ، وأن الفرزدق امتاز بالفخر ، وأن الاختل تفرد بالمدح والهجاء ووصف الخمر ، ويحتجون بانه لما ماتت امرأة الفرزدق لم تندبها التوادب إلا بشعر جرير في رثاء امرأته وأن الفرزدق كان يحسده على رقة شعره ويقول : (ما أحوج جريرا مع عفاقه الى صلابة شعري ا وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره) ، وأن له في كل باب من الشعر ابياتا سائرة هي الغاية التي يضرب بها المثل ، فيقال : أن أغزل شعر قالته العرب هو قوله من القصيدة التي ذكر البديع مطلعها بالمقامة :

أن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يبحين قتلانا  
يصرعن ذاللب حتى لاحراك به وهن أضعف خلق الله أنسانا  
وأن أمدح بيت قوله :

ألتم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ؟  
وأن أنخر بيت قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم رأيت الناس كلهم غضابا  
وأن أهجى بيت - مع التصون عن الفحش - قوله :

فغض الطرف أنك من عمير      فلا كعبا بلغت ولا كلابا  
وأن أصدق بيت قوله :

أني لارجو منك خيرا عاجلا      والنفس مولعة بحب العاجل  
وأن أشد بيت تهكما قوله :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً      أبشر بطول سلامة يا مربع  
ونحو ذلك كثير في شعره .. قيل وقد لعب جرير وجد في قصيدة يهجو  
بها الاخطل التغلبي بما لو أراد غير لامتنع عليه ففي لعمبه يقول :

أن الذين غدوا بلبك غادروا      وشلا بيمينك لا يزال معينا  
غيضن من عبراتهم وقلن لى :      ماذا القيت من الهوى ولقينا؟  
وفي جده يقول :

أن الذي حرم المكارم تغلبا      جعل الخـلافة والنبوة فينا  
مضراً بي ، وأبو الملوك ، فهل لكم      يا خزر تغلب من أب كأبينا ؟  
هذا ابن عمي في دمشق خليفة      لو شئت ساقمكم ألي قطينا  
قيل : فلما بلغ عبد الملك هذا الشعر قال : ما زاد ابن المراغة أن جعلني  
شرطياً ؛ أما أنه لو قال : لو شاء ساقمكم ألي قطينا ، لسقتكم إليه كما قال  
ومن بديع شعره القصيدة المذكور مطلعها بالمقامة ومنها :

لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت      أسباب دنياك من أسباب دنيانا  
ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم      للجبيل صرماً ، ولا للعهد نسياناً  
أبدل الليل لا تسري كواكبـه      أم طال حتى حسبت النجم حيراناً ؟

لَا أَنْدُبُ الدَّهْرَ رَبِّعًا غَيْرَ مَا نُوسٍ وَأَسْتَأْصِبُوا إِلَى الحَادِيثِ بِالعَيْسِ<sup>(١)</sup>  
أَحَقُّ مَنْزِلَةً بِالهَجْرِ مَنْزِلَةً وَصَلَّ الحَبِيبِ عَالِمًا غَيْرُ مَلْبُوسِ<sup>(٢)</sup>  
يَالَيْلَةَ غَبَرْتَ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا

وَالكُوسُ تُعْمَلُ فِي اخْوَانِنَا الشُّوسِ<sup>(٣)</sup>

وَشَادِنٍ نَطَقَتْ بِالسَّحْرِ مُقَلَّمَةٌ مَزْنَرٌ حَلْفَ تَسْبِيحٍ وَتَقْدِيسِ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) ندب الميت : بكى عليه وعداد محاسنه ، والرابع : الدار ، أو المحلة  
والجمع ربوع وأرباع وأربع ، وغير ما نوس : ليس مسكونا ، فارقه أهله ، وصيب  
يصبو : مال ، والعيس : الابل . وأبو نواس قد يكون أول من استنكر على  
الشعراء وقوفهم على الاطلاع وبكاهم على الدمن واستنطاقهم النوى والاحجار  
وذكرهم مغاني الاحباب وتعفى الرياح لها فهو يقول في هذا البيت أنه لا يبكي على  
ربع لا يحله أحد ، ولا تميل نفسه إلى ذكر الابل وحدثهم ( ٢ ) هذا البيت يشبه أن  
يكون استدلالا على مذهبه وهو لمعري دليل ناهض فهو يقول : أن أحق مكان  
بأن يهجره الانسان وينفر منه ذلك المكان الذي أصبح وصال الحبيب فيه  
أمرا غير ممكن ( ٣ ) غبرت : مضت ، والكوس : جمع كاس وأصله كؤوس  
نخفت ، والشوس : جمع أشوس وهو الذي ينظر اليك بمؤخر عينه كبيرا ، وأذا  
كانت الحجر قد أمالت هؤلاء فكيف بغيرهم ؟

( ٤ ) الشادن : الغزال اذا قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، والمراد صبي  
مثله على التشبيه وقد شدن - من باب دخل - : اذا صار كذلك قال :

ياما أميلح غزلا لنا شدن لنا ، والشدنيات من النوق منسوبة الى موضع باليمن  
ومزور : يلبس الزنار وهو ما يكون على وسط النصارى والمجوس ومثله الزنارة  
والزنير ، وحلف تسبيح وتقديس : أي طامع عابد لا يفتر عن تسبيح الله وتقديسه



نَاذَعْتُهُ الرِّيقَ وَالصُّهْبَاءَ صَافِيَةً

فِي زِيِّ قَاضٍ وَأَسْكَ الشَّيْخَ إِبْلِيسَ <sup>(١)</sup>

لَمَّا تَمَلْنَا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ تَمَلُّوا وَخَفْتُ صَرَعَتَهُ إِبَائِي بِالْكُوفِيِّ <sup>(٢)</sup>

غَطَّطْتُ مُسْتَنْعِسًا نَوْمًا لِأَنْعِسَهُ

فَأَسْتَشَعَرْتُ مُقَلَّتَاهُ النَّوْمَ مِنْ كَيْسِي <sup>(٣)</sup>

وَأَمْتَدَّ فَوْقَ سَرِيرِ كَانِ أَرْفَقَ بِي عَلَى تَشَعُّثِهِ مِنْ عَرْشِ بَلْقَيْسِ

وَزُرْتُ مَضْجَعَهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَدْ

دَلَّتْ عَلَى الصَّبْحِ أَصْوَاتُ النَّوْاقِيسِ <sup>(٤)</sup>

فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: الْفُسُّ زَكَرَ وَلَا بُدَّ لِلدَّيْرِكَ مِنْ أَشْمَيْسِ قَيْسِ

( ١ ) نَارِعُهُ نَزَاعًا وَمِنَاذَعَةً : جَاذِبُهُ ، وَالصُّهْبَاءُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ ، وَصَافِيَةً وَاقِعَ مَوْقِعِ الْحَالِ مِنَ الصُّهْبَاءِ ، وَالْمَعْنَى : أَنِّي جَاذِبْتُهُ الْكَأْسَ وَأَنَا أَلْبَسُ لِبُوسَ الْمُتَعَبِّدِينَ وَأَتَزَيُّ زِيَّ الْفَسَاكِ ( ٢ ) يُقَالُ لِلشَّارِبِ الَّذِي يَتَهَابِلُ مِنَ الشَّرْبِ عَلَى وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَتِ الْخَمْرُ بِعُقُولِنَا وَظَهَرَ فَمَلْنَا فِينَا وَخَشِيتُ أَنْ يَلْقَيْنِي صَرِيحًا مِنْ كَثْرَةِ مَا يَقْدَمُ لِي مِنْهَا ( ٣ ) غَطَّ النَّائِمُ يَغْطُ غَطِيظًا : تَرُدُّ نَفْسَهُ حَتَّى يَصَارَ لَهُ صَوْتُ ، وَالْكَيسِ خِلَافَ الْحَقِّ وَأَصْلُهُ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ فَكَسَرَهُ ضَرُورَةً وَفَسَّرَهُ الْإِمَامُ بُوَعَاءَ الدَّرَاهِمِ وَتَحَلَّ لَهُ وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ النُّقَلَةِ الَّذِينَ لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ غَثِّ الْمَعَانِي وَسَمِينِهَا وَالْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ تَنَاوَمَ لِيْنَامَ ذَلِكَ الشَّادِزِ مَخَافَةَ أَنْ يَطُولَ عَلَيْهِ مَجْلِسُ الشَّرَابِ فَجَمَعَتْ حِيلَتَهُ وَذَلِكَ مِنْ آثَارِ كِيَاْسَتِهِ ( ٤ ) الْمَضْجَعُ : مَكَانُ الرَّقَادِ ، وَمِنْ عَادَاتِ النَّصَارِيِّ أَنْ يَدُقُّوا النَّوَاقِيسَ قَبِيلَ الشَّمْسِ يَنَادِرِينَ بِهَا

فَقَالَ: بئسَ لَعَمْرِي أَنْتَ مِنْ رَجُلٍ! فَقُلْتُ: كَلَّا فَإِنِّي لَسْتُ بِالْبَيْسِ<sup>(١)</sup>  
 (قَالَ) فَطَرَبَ الشَّيْخُ وَشَهَقَ وَزَعَقَ<sup>(٢)</sup>. فَقَاتُ: قَبْحَكَ اللَّهُ مِنْ شَيْخٍ لَا  
 أُدْرِي أَبَا نَتَجَالِكَ<sup>(٣)</sup> شِعْرَ جَرِيرٍ أَنْتَ أَسْخَفُ أُمَّ بَطْرَبِكَ مِنْ شِعْرِ  
 أَبِي نُؤَاسٍ وَهُوَ فُوَيْسِقٌ عِيَارٌ<sup>(٤)</sup>؟؟. فَقَالَ: دَعْنِي مِنْ هَذَا وَأَمُضْ عَلَيَّ  
 وَجْهَكَ فَإِذَا لَقَيْتَ فِي طَرَبِكَ رَجُلًا مَعَهُ نَحْيٌ صَغِيرٌ يَدُورُ فِي الدُّورِ  
 حَوْلَ الْقُدُورِ. يَزْهَى بِجَلِيمَتِهِ. وَيَبَاهِي بِمَلْحِيَّتِهِ<sup>(٥)</sup>. فَقُلْ لَهُ: دُلَّنِي عَلَى

عابديهم ليقيموا التقاليد الدينية ، وأبو نواس يقول أنه زار مضجع ذلك  
 الشادن في هذا الوقت ( ١ ) بالبئس : أي الرجل الذي يقال في حقه بئس  
 ( ٢ ) الطرب : خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور ، وشهق - بالفتح  
 يشهق - بالفتح والكسر - شهيقا - فيهما - ارتفع صوته ، والشهقة : كالصيحة  
 وزعق - من باب قطع - : صاح ، والمعنى : أن الطرب أخذ باب هذا الشيخ  
 ومال بعقله فصار يصيح ويزعق . وأما يكون هذا من ذهل واستحوز السرور  
 على فؤاده فهو لا يعي ( ٣ ) انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره : إذا ادماه  
 لنفسه ، ومثله تنحل ( ٤ ) الفويسق : تصغير فاسق ، والعيار : الذي يلقي  
 لنفسه جبلا على غارها لا يهدبها إلى فضيلة ولا يزرها عن ارتكاب مذمة  
 ( ٥ ) يريد أن يلغز في المذبة وسيأتي في كلامه بيان ذلك وهي خشبة تعشي  
 بالجلد في أطرافها خوص ، والنحي : أصله الزق بوضع فيه نحو السمن والعسل  
 ولما كان يخفى ما بداخله وجلد المذبة يخفيها شبهها به من هذه الجهة والمذبة من  
 خصائصها أنها تستعمل في طرد الدباب وشبهه عن دور الطعام فهي تدور  
 في الدور حول القدور ، ويزهى : يعجب - بالبناء للمجهول فيهما - لأنهما لم  
 يستعملا على صيغة المبني للفاعل وأراد من اللحية الخوص

حَوْتٍ مَصْرُورٍ . فِي بَعْضِ الْبُحُورِ . مُخْطَفِ الْخُصُورِ . يَلْدَعُ كَالزُّنْبُورِ  
 وَيَعْتَمُ بِالنُّورِ . أَبُوهُ حَجَرٌ . وَأُمُّهُ ذَاكِرٌ . وَرَأْسُهُ ذَهَبٌ . وَأَسْمُهُ  
 لَهَبٌ . وَبَاقِيَهُ ذَنْبٌ . لَهُ فِي الْمَلْبُوسِ . عَمَلُ السُّوسِ . وَهُوَ فِي الْبَيْتِ  
 آفَةُ الزَّيْتِ . شَرِيبٌ لَا يَنْقَعُ . أَكُولٌ لَا يَشْبَعُ . بَدُولٌ لَا يَمْنَعُ . يَنْمَى  
 إِلَى الصُّعُودِ . وَلَا يَنْتَضِ مَالُهُ مِنْ جُودٍ . يَسُوءُكَ مَا يَسْرُهُ . وَيَنْفَعُكَ  
 مَا يَضْرُهُ <sup>(١)</sup> . وَكُنْتُ أَكْتُمُكَ حَسِيْبِي . وَأَعِيشُ مَعَكَ فِي رَحَاءِ  
 لِسَانِكَ آيَتٌ تُخَذِ الْآنَ فَمَا أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا وَمَعَهُ مُعِينٌ مِنَّا  
 وَأَنَا أَمَلَيْتُ عَلِيَّ جَرِيْرٍ هَذِهِ الْفَصِيْدَةَ وَأَنَا الشَّيْخُ أَبُو مَرْءَةٍ <sup>(٢)</sup> .

(١) هذا لفظ آخر في السراج وقد شبهه بالحوت في أن كلامها لا يعيش الا في  
 السائل: الحوت في البحر، وهذا في المسرحة، ومخطف الخصور: نحيلها، واعتم  
 لبس العمامة وعمامة السراج هي النور كما ذكر، وأبوه حجر أي الذي أخرج  
 مادته وهي الزيت حجر المعصرة، وأمه ذكر أي انه يتربى بين أحضان ذكر  
 وهو القنديل لان يعبر عنه بضمير المذكور وله في الملبوس الحريق وهو أشد  
 مما يعمل السوس، ينمى الى الصعود: أي انه دائم الارتفاع لا ينخفض فكأنه  
 منسوب اليه

(٢) أبو مرة: كنية أبلّيس، والهاجس: أصله الخاطر الذي يخاطر في القلب وأريد  
 به في مثل هذه العبارات ما يلقبه على لسان الشاعر رقيه من الجن، وقد تقدم الاماع  
 الى هاجس بعض الشعراء في المقامة الاسوديه وأن العرب كانت تعتقد أن لكل  
 واحد منهم رؤيا من الجن ينمى عليه قصائده قالوا: وهاجس امرىء القيس  
 لافظ بن لاحظ. وحدث رجل من أهل الشام أنه خرج في طلب لقاح له على

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ غَابَ وَلَمْ أَرَهُ

فحل كأنه فدن يسبق الريح حتى رفمه إلى خيمة في فناءها شيخ كبير . قال : فسأمت فلم يرد علي . فقال : من أين وألى أين ؟ . قال : فاستحمته أذبحل برد السلام وأسرع إلى السؤال فقلت : من ههنا ( وأشرت إلى خلفي ) وإلى ههنا ( وأشرت إلى أمامي ) . فقال : أما من ههنا فنعم وأما إلى ههنا فوالله ما أراك تبهج بذلك إلا أن يسهل عليك مداراة من يرد عليه ! قلت : وكيف ذلك أيها الشيخ . ؟ قال : لأن الشكل غير شكلك ، والزى غير زيك . فضرب قلبي أنه من الجن . قلت : أروى من أشعار العرب شيئاً ؟ قال : نعم وأقول . قلت فأشدني - كالمسهرىء به - فأشدني قول امرئ القيس :

فغانبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول خوومل  
فلما فرغ قلت لو أن امرئ القيس ينشر لردعك عن هذا الكلام . فقال : ماذا تقول ؟  
قلت : هذا لامرئ القيس . قال : لست أول من كفر نعمة أسداها . قلت :  
الإستحى أيها الشيخ . ألمثل امرئ القيس يقال هذا ؟ قال : أنا - والله -  
منحته ما أعجبك منه ! قلت : فما اسمك ؟ قال : لا لفظ بن لاحظ . فقلت :  
اسمان منكران . قال : أجل . فاستحمت نفسي له بعد ما استحمته لها وقد  
عرفت أنه من الجن ، وذكروا أن هاجس الأعشى اسمه مسحل بن أنانة وبرودن  
عن الأعشى أنه قال : خرجت أريد قيس بن معد يكرب بخصر موت فضلت  
في أوائل أرض اليمن لاني لم أكن سائكت ذلك من قبل فأصابني مطر فرميت  
ببصري أطلب منكنا ألقاً إليه فوقعت عيني على خباء من شعر فقصدت نحوه وإذا  
بشيخ على باب الخباء فسأمت عليه فرد علي السلام وأدخل ناقني خباء آخر كان  
بجانب البيت فخططت رحلي وجلست فقال : من أنت ، وأين تقصد ؟ قلت :  
أنا الأعشى أقصد قيس بن معد يكرب . فقال : حياك الله أظنك امتدحت



بشعر . قلت : نعم . قال : فأنشده . فابتدأت مطلع القصيدة  
رحلت سمية غدوة أجالها غضا عليك ما تقول بداها ؟  
فلما أنشدته هذا المطلع منها قال : حسبك ، أهذه القصيدة لك ؟ قلت :  
نعم ، قال : من سمية التي نسبت بها ؟ قلت : لأعرفها وأنا هو اسم ألقى  
في روعي . فنادى : باسمية أخرجني وإذا جارية خماسية قد خرجت فوقفت  
وقالت : ما تريد يا أبت ؟ قال : انشدي عمك قصيدتي التي مدحت بها قيس بن  
معديكرب ونسبت بك في أولها فاندفعت تنشد القصيدة حتى أتت على آخرها لم  
تخرم منها حرفا فلما أتمتها قال : انصرفي ثم قال : هل قلت شيئا غير ذلك ؟  
قلت : نعم ، كان بيني وبين ابن عمي يقال له يزيد بن مسهر يكنى أبا ثابت ما يكون  
بين بني العم فهجاني وهجوته فأختمته . قال : ماذا قلت فيه ؟ قلت :  
(ودع هريرة أن الركب مرتحل) فلما أنشدته البيت الأول قال : حسبك ، من هريرة  
هذه التي نسبت فيها ؟ قلت : لأعرفها وسبيلها سبيل التي قبلها فنادي :  
يا هريرة . فإذا جارية قريبة السن من الأولى خرجت فقال : انشدي عمك  
قصيدتي التي هجوت بها أبا ثابت يزيد بن مسهر فأنشدها من أولها إلى آخرها  
لم تخرم منها حرفا فسقطت في يدي وتحيرت وتفتنتي رعدة فلما رأى ما نزل  
بي قال : ليفرخ روعك أبا بصير أنا هاجسك مسحل بن أمثلة الذي ألقى على  
لسانك الشعر فسكنت نفسي ورجعت إلى وسكن المطر فدلني على الطريق  
وأراني سمت مقصدي وقال : لاتعج يمينا ولا شمالا حتى تقع ببلاد قيس  
وروي عن جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه انه قال :  
سافرت في الجاهلية فأقبلت ليلة على بعير أريد أن أسقيه فلما قربته من الماء  
تأخر فعقلته ودنوت من الماء فاذا قوم مشوهون عند الماء فبينما أنا عندهم إذ

فِي يَدِهِ مِدْبَةٌ . فَقُلْتُ : هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبِي . وَقُلْتُ لَهُ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ

أَنَّهُمْ رَجُلٌ أَشَدُّ تَشْوِيهَا مِنْهُمْ فَقَالُوا : هَذَا شَاعِرٌ ، ثُمَّ قَالُوا : يَا أَبَا فُلَانٍ أَنْشُدْ  
هَذَا فَإِنَّهُ ضَيْفٌ فَأَنْشُدْ :

ودع هريرة أن الركب مرتحل

فوالله ما خرم منها بيتا حتى أتني على آخرها فقلت : من يقول هذه القصيدة ؟  
قال : أنا أقولها . قلت : لولا ما تقول لا خبرتك أن أعشى قيس بن ثعلبة  
أنشدنيها طام أول بنجران . قال : انك صادق ، أنا الذي ألقيتها علي لسانه وأنا  
مسجل بن أثانة ، ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون ابن قيس . . قالوا : واسم  
هاجس النابغة هاذر وفي حديث الرجل الشامي المتقدم في قصة امرئ القيس  
انه سأل لافظا من أشعر العرب ؟ فأنشأ يقول :

ذهب ابن حجر بالقرين وقوله ولقد أجاد فما يعاب زياد

لله هاذر إذ يجود بقوله ان ابن ماهر بعدها لجواد

فسأله الشامي : من هاذر ؟ قال : صاحب زياد الندياني وهو أشعر الجن  
وأضنهم بشعره فالمعجب له كيف سلسل لاخي ذبيان ، ولقد علم بنية لي قصيدة  
له من فيه الى أذننا ثم صرخ بها : أخرجني فدي لك من ولدت حواء فقلت  
له : ما أنصفت أيها الشيخ فقال : ما قلت بأسا . ثم رجعت الى نفسي فعرفت  
ما أراد فسكت ثم انشدتني الجارية :

نأت بسما دعنك نوى شطون فباتت والقواد بها حزين

حتى أتت على قوله منها :

فألقيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون

فقال : لو كان رأى قوم نوح فيه كراى هاذر ما أصابهم الفرق ، وما نظن  
ذلك الا حديث خرافة والا فكيف كان زهير بن أبي سلمى المزني وهو واحد

فَنَاولَنِي مِسْرَجَةً وَأَوْمَأَ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ مُظْلَمٍ فَقَالَ : ذُو نَكَ الْغَارِ <sup>(١)</sup>  
 وَمَعَكَ النَّارُ . ( قَالَ ) قَدَخَلْتُهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرِي قَدِ أَخَذْتَ سَمْتَهَا .  
 فَلَوَيْتُ وَجُوهَهَا وَرَدَدْتُهَا . وَبَيْنَا أَنَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الْغِيَاضِ أُدْبُ  
 الْخَمْرَ <sup>(٢)</sup> . إِذْ بَأْنِي الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ تَلَقَّانِي بِالسَّلَامِ . فَقَلْتُ :  
 مَا حَدَاكَ وَيَحْكُ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : جَوَزْتُ الْأَيَّامَ . فِي  
 الْأَحْكَامِ . وَعَدَمُ الْكِرَامِ . مِنَ الْأَنَامِ <sup>(٤)</sup> . قَلْتُ : فَأَحْكُمُ حُكْمَكَ  
 يَا أَبَا الْفَتْحِ . فَقَالَ : اسْمَلْنِي عَلَى قَمُودٍ <sup>(٥)</sup> . وَأَرِقْ لِي مَاءً فِي عُوْدٍ <sup>(٦)</sup> .

الشعراء ديباجة وحسن وضع وحكمة يظل في تنقيح قصيدته عاما وعلما  
 الادب مجموعون على تسمية أربع منها حوليات . أنا نعجب لذلك ونستبعده  
 ولا يسمنا الا أن نقول ليست هذه أولى خرافات العرب في جاهليتهم والعجيب  
 الاغرب من هذا أن يتناقل كبار الادباء ذلك الكلام من غير تعليق عليه ولا  
 إشارة الي ابطاله

(١) أصل دونك اسم فعل بمعنى خذ ولعله أراد خذ في السير الي طريقه  
 (٢) الغياض : جمع غيضة وهي مجتمع الاشجار ، وأدب الخمر : أي أمشى  
 مشية المخاذر الذي يخدم الناظرين اليه فهو يخشي أن يشعر به أحد

(٣) أي ما الذي ساقك الي ذلك المكان

(٤) جور الايام ظمها وعدم اعطائها كل ذي حق حقه فهي تشبه القاضي  
 إذا مال ولم ينصف ، وزادني قلقا واضطرابا أنني لم أجسد بين الناس كريما  
 أدفع به المسغبة (٥) أي أعطني جملا ركبته (٦) أراد امنعني ناقة احتلبها  
 وأشرب لبنها

فَقُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَفْسِي فِدَاءُ مُحْكَمٍ كَلْفَتُهُ شَطَطًا فَاسْجَحْ (١)

مَا حَكَ حَلِيَّتَهُ وَلَا مَسَحَ الْخَطَا وَلَا تَنْحَنجْ (٢)

ثُمَّ أَخْبَرْتَهُ بِخَبْرِ الشَّيْخِ . فَأَوْمَأَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَقَالَ : هَذِهِ ثَمْرَةٌ بِرِهِ .

فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْفَتْحِ سَحَدَتْ عَلَى إِبْلِيسَ إِنَّكَ لَشَحَّاذٌ !!

—٤٥٤—:—٣٤٦—

( ١ ) الشطط . مجاوزة الحد ، واسجح : معناه أنصف وسمح وأحسن ، ومنه قول عائشة لعلي رضي الله عنهما . ملكت فأسجح أي قدرت فسهل وأحسن العفو وهو مثل سائر ، والمعنى . أنه يفديه بنفسه لانه بذل له ما يجاوز الحد وما يمنعه منه كثير .

( ٢ ) أي لم يتلكأ بل أجابني من فوره ، وأصل هذا ما ذكره أبو عثمان حمزة بن بحر الجاحظ في وصف الخطباء بالكثرة ، والى ، والحرص ، واحتباس القول ، والتمتمة ، وهم يستترون بالنحنجة ونحوها أخفاء لعوارهم وسترا لعيوبهم وقال بشر بن معمر في نحو ذلك :

ومن الكبائر مقول متمتع جم التنحنج متعب ميهور

وذلك أنه شهد ريسان أبا بجير بن ريسان يخطب . وقال الأشل الأزرق من بعض أحوال عمران بن حطان الصفر القعدى — في زيد بن جندب الأيادي خطيب الأزارقة واجتماعا في بعض المحافل فقال بعد ذلك الأشل :

نحنج زيد وسعمل لما رأى وقع الاسل

ويل امه اذا ارتجى ثم أطل واحتفل



حدَّثنا عيسى بن هشام قال : لما قفلنا من تجارة إرمينية أهدتنا  
 الفلاة إلى أطفالها <sup>(١)</sup> . وعثرنا بهم في أذيالها . وأنا خونا بأرض  
 نعامة <sup>(٢)</sup> . حتى استنظفوا حقائبنا . وأراحوا ركابتنا <sup>(٣)</sup> . وبقينا بياض  
 اليوم . في أيدي القوم . قد نظمنا القيد أحزاباً . ورُبطت خيولنا  
 اغتصاباً <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) الفلاة : الصحراء والارض الواسعة التي لاشجرها ولا نبات ، وأطفالها  
 اللصوص وقطاع الطريق سموا بذلك لطول أقامتهم بها وعدم مبارحتهم  
 أيها كما سمى المحاويج والفقراء بنى غبراء في نحو قول طرفه :  
 رأيت بنى غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذا الطرف الممدد  
 وإرمينية ( بكسر أوله وتخفيف الياء الثانية أو تشديدها ) : كورة بالروم أو  
 أربعة أقاليم أو أربع كور متصل بعضها ببعض يقال لسكل كورة منها إرمينية  
 والنسبة اليها أرمني بالفتح

( ٢ ) عثر : كبا وكانه جعلهم حجرا يعثرون بسببه لشدة ما نالهم منهم قال  
 الاستاذ الامام زمعي أرض نعامة . مفازة ونقول : أنه لا يبعد أن يكون  
 قد أراد باضافة الارض الي النعامة جعلها سببا في جبنهم لشدة عدوهم وقلة  
 غنائمهم وضعفهم في قتالهم من قولهم أجن من نعامة ومثل قول الشاعر :  
 \* اسد على وفي الحروب نعامة \* ( ٣ ) الحقائب جمع حقيبة وهي وعاء الثياب  
 واستنظفوها اخذوا كل ما فيها والركائب المطايا وراحوها أخذوا ما عليها  
 ( ٤ ) أي اننا مازلنا عامة النهار تحت امرتهم خاضعين لاحكامهم لانهم  
 لوثقونا بالقيد وهو سير من جلد تشد به الاساري وربطوا خيولنا قهرا

حَتَّىٰ أَرَدَفَ اللَّيْلُ أذْنَابَهُ . وَمَدَّ النَّجْمُ أَطْنَابَهُ . ثُمَّ انْتَحَوْا عَجْرَ الْفَلَائِةِ  
وَأَخَذْنَا صَدْرَهَا . وَهَلْمُ جَرًّا<sup>(١)</sup> . حَتَّىٰ طَلَعَ حُسْنُ الْفَجْرِ مِنْ نِقَابِ الْحِشْمَةِ .

(١) اردف الليل اعجازه استتبعها وجعل بعضها يتلو بعضها وهو كناية  
عن اشتداد الظلمة واحتماك الفسق قال امرؤ القيس :

فقلت له لما نعطى بصلبه واردف أعجازا وناء بكامل

والاطناب : جمع طناب واصله الحبل الذي تشد به الخيمة و اراد منه هنا  
خيوط النور المنبعثة من النجوم وأشعتها ، وانتحوا : قصدوا وعموا والمراد  
أنهم ساروا إلى جهة غير الجهة التي سلكها هؤلاء ، وهلم جرا : كلمة اختلف  
في عريبتها وتفسيرها . قال في القاموس : هلم بمعنى تعال وهو مركب من ها  
التنبيه ومن : ( لم ) أى ضم نفسك الينا ثم استعمل استعمال البسيط يستوي  
فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث عند الحجازيين ، وسبقه إلى ذكره  
صاحب الصحاح وتبعه الصنماني فقالا : لا تقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا  
إلى اليوم : ولا يخفى عدم جريان مقاله في القاموس في مثل هذا . وتوقف  
الجمال ابن هشام في كون هذا التركيب عربيا محضا وساق وجوه توقفه في  
رسالة له وأجاب عن ذكره في الصحاح ونحوه وذكر ما للعلماء في أعرابه  
وبيان معناه ثم قال : فلنذكر مظاهر لنا في توجيه هذا المقال بتقدير كونه  
عربيا فنقول : هلم هذه هي القاصرة التي بمعنى أت وتعال ألا أن فيها تجوزين  
أحدهما أنه ليس المراد بالاتيان هنا المحيى الحسى بل الاستمرار على شيء ،  
والدوامه عليه كما تقول : امش على هذا الامر ، وسر على هذا المنوال ومنه  
قوله تعالى : ( وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتمكم ) المراد بالانطلاق  
ليس الذهاب الحسى بل انطلاق الالسنه بالكلام ولهذا أعربوا أن تفسيره  
وهي انما تأتي بعد جملة فيها معنى القول كقوله تعالى : ( فلو حينا أليه أن

وَأَنْتَضَى سَيْفُ الصَّبْحِ مِنْ قِرَابِ الظَّامَةِ<sup>(١)</sup> . فَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ  
إِلَّا عَلَى الْأَشْعَارِ وَالْأَبْشَارِ<sup>(٢)</sup> . وَمَا زَلْنَا بِالْأَهْوَالِ نَذْرًا حُجْبَهَا .  
وَبِالْفُلُوتِ تَقَطَّعْ نَجْبَهَا . حَتَّى حَلَلْنَا الْمِرَاغَةَ<sup>(٣)</sup> . وَكَلَّ مِنَّا انْتِظَامَ إِلَى  
رَفِيقٍ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقٍ<sup>(٤)</sup> . وَأَنْظَمَ إِلَى شَابٍّ يَعْلُوهُ صَغَارٌ . وَتَعْلُوهُ

اصنع الفلك ) والمراد بالمشى ليس المشى على الاقدام بل الاستمرار والدوام  
أي دووموا على عبادة أصنامكم واحبسوا انفسكم على ذلك ، والثاني أنه ليس  
المراد الطلب حقيقة وإنما المراد الخبر وعبر عنه بصيغة الطلب كما في قوله  
تعالى . ( ولنحمل خطاياكم ، فليمدد له الرحمن مدا ) . وجرا : مصدر جره  
يجره إذا سحبه ولكن ليس المراد الجر الحسي بل المراد التعميم كما استعمل  
السحب بهذا المعنى الا ترى أنه يقال : هذا الحكم منسحب على كذا أي شامل  
له فأذا قيل . كان ذلك عام كذا وهم جرا فكانه قيل . واستمر ذلك في بقية  
الاعوام استمرارا وذلك جار في جميع الصور وهذا هو الذي يفهمه الناس  
من هذا الكلام : وبهذا التأويل ارتفع أشكال العطف فان لم حينئذ خبر  
واشكال التزام أفراد الضمير إذ فاعل هلم هذه مفرد أبدا كما تقول واستمر  
ذلك أو استمر الذي ذكرته

( ١ ) شبه بزوغ النور وانحسار الظلمة عنه بالجمل الرائع الذي يطلع من  
تحت النقاب أو بالسيف الذي يستل من غمده ( ٢ ) أي لم يكن عليهم ما يستترون  
به غير أشعارهم وبشرتهم وهي جلدة الجسم ( ٣ ) نذرا : ندفع ونمنع ، والنجب  
في الاصل لحاء الشجر وقشره ، والمعنى أنهم استمروا في مدافعة الاهوال  
والارتظام بعباب المخاوف يقطعون الصحراء دائبين حتى وصلوا المراغة وهي  
بلد بأذربيجان شرقي بحيرة أرمنية ( ٤ ) أي أنهم تقسموا في سيرهم فضى كل

أطواره<sup>(١)</sup> . يُسَكَنِي أبا الفتح الإسكندري وسيرنا في طب أبي  
 جابر<sup>(٢)</sup> فوجدناه يطلع من ذات لظى تُسَجَّرُ بالعضا<sup>(٣)</sup> . فعمد  
 الإسكندري إلى رجل فاستحاه كَفَّ مَنَحَ وَقَالَ لِلخَبَّازِ : أَعِزَّنِي  
 رَأْسَ التَّنُورِ . فإني مقرور<sup>(٤)</sup> . ولما فرغ سنامه جعل يحدث القوم  
 بحاله . ويخبرهم باختلاله<sup>(٥)</sup> . وينشر الملح في التنور من تحت أذيله  
 يؤمهم أن أذى بثيابه . فقال الخباز : مالك لا أباك ؟! إجماع أذيلك

اثنين معا وأحدا طريقا غير طريق الباقين (١) صغار بالغين المعجمة كأي النسخة  
 الامامية وهو الهوان والذل ويروى صغار بضم أوله وبالفاء وهو الجوع  
 والصفرة الجوعة ويقال للجائع مصفور ومصفر بوزن معظم وهذه الرواية  
 أحسن والأطوار الثياب البالية (٢) كنية الخبز (٣) ذات لظا: هي النار، وتسجر  
 توقد والعضا شجر اذا احترق دامت ناره طويلا واشتدت (٤) استحاه طلب  
 منه . والتنور الكانون يخبز فيه ورأسه فتحة في أعلاه والمقرور الذي أصابه  
 القرو وهو البرد (٥) فرع سنامه : صعد جلس قريبا من رأسه والمعنى : أنهم بعد  
 أن وصلوا المراغة وساروا مثنى وكان من حظ عيسى أن رافقه أبو الفتح كان  
 أول همهم البحث في طلب ما يسدان به جوعهما ويدفعان آلامه ويردان شدته  
 ففكر أبو الفتح في حيلة يصل بها إلى مطلبهما بدون كبير عناء ومن غير أن  
 يتجشما لذلك مالا فنظر غير بعيد إلى تنور قد أوقد ورغمان الخبز تخرج منه  
 فعمد إلى رجل طلب منه قبضة من الملح وذهب إلى الخباز فرجاه أن يسمح له  
 بالدفع فوق التنور شاكيا له مالقيه من البرد فأذنه وحسين جلس على رأس  
 التنور جعل يحدث الناس بمالقيه من أذى الدهر ومحنته .



فَقَدْ أَفْسَدَتْ الْخُبْزَ عَلَيْنَا . وَقَامَ إِلَى الرَّغْفَنَانِ فَرَمَاهَا وَجَعَلَ  
 الْإِسْكَنْدَرِيُّ يَلْقُطُهَا . وَيَبْنَأُ بِطُهَا <sup>(١)</sup> . فَأَعْجَبْتَنِي حَيَاتُهُ فِيمَا فَعَلَ .  
 وَقَالَ : أَصْبِرْ عَلَيَّ حَتَّى أَحْتَمَلَ عَلَى الْأَذِيمِ <sup>(٢)</sup> . فَلَا حِيلَةَ مَعَ الْعُدْمِ <sup>(٣)</sup> .  
 وَصَارَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَفَفَ أَوْ أَمَى نَظِيفَةً فِيهَا أَلْوَانَ الْأَلْبَانِ . فَسَأَلَهُ  
 عَنِ الْأَثْمَانِ . وَاسْتَأْذَنَ فِي الذُّوقِ . فَقَالَ : أَفْعَلْ . فَأُدَارَ فِي الْآنِيَةِ  
 إِصْبَعُهُ . كَأَنَّهُ يُطَلَبُ شَيْئًا ضَيْعُهُ <sup>(٤)</sup> . ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ ثَمَنُهُ . وَهَلْ

(١) المعنى أنه حينما جلس رفع ثوبه ليدفيء جسده ثم كان يخالس الخبز  
 ويقذف في التنور قبضة من الملح فتسمع لها فرقة فتوهم التنار أن يحسبه فلا  
 فهو يتساقط الى التنور وهذه أصوات احتراقه وخشى أن يكون قدعلق بالخبز  
 شيء منه فرمى به وانتهزها أبو الفتح فرصة رد بها كيد الجوع فكان يأخذه  
 ويضعه تحت أبطه (٢) مأخوذ من قول لبيد بن ربيعة :

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه    إن استه من برص ملعه

وإنه يدخل فيها أصبعه    يدخله حتى يوارى أشجعه

كأنما يطاب شيئاً ضيعه

(٣) الادم — بوزن قفل — ومثله الادم — بكسر أوله — : ما يؤكل  
 مع الخبز أي شيء كان، وآدمته — بالمد، وبالقصر، وبالتشديد — : جعلت  
 فيه أداما (٤) الحيلة : الاحتيال، ولا نرى المعنى يصاح على هذا إذ كيف  
 يقولان في طلب الادم ثم يقول ان المدم لا احتيال له . لكن  
 يمكن أن يراد من الحيلة الحول وهو : الحركة، والقوة، والدفع، والمنع  
 والعدم : الفقر، والاملاق، والمعنى : تعال بنا نطلب الادم بالاحتيال فانه

لَكَ رَغَبَةٌ فِي الْحِجَامَةِ ؟ فَقَالَ : قَبِّحَكَ اللَّهُ ! أَنْتَ حِجَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ .  
 فَعَمَدَ لِأَعْرَاضِهِ يَسْبُهَا <sup>(١)</sup> . وَإِلَى الْآنِيَةِ يَصُبُّهَا . فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ :  
 آتَيْتَنِي عَلَى الشَّيْطَانِ <sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : خُذْهَا لَا بُورِكَ لَكَ فِيهَا . فَاخْذْهَا وَارْتَبِنَا  
 إِلَى خَلْوَةٍ <sup>(٣)</sup> . وَأَكْثَرَهَا بِدَفْعَةٍ <sup>(٤)</sup> . وَسَبَّرْنَا حَتَّى آتَيْنَا قَرْيَةَ اسْتَطَعَمْنَا  
 أَهْلَهَا <sup>(٥)</sup> . فَبَادَرَ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ فَتَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَنَا بِصَحْفَةٍ قَدْ  
 سَدَّ اللَّبَنُ أَنْفَاسَهَا . حَتَّى بَلَغَ رَأْسَهَا <sup>(٦)</sup> . جَعَلْنَا نَمَجَّسُهَا <sup>(٧)</sup> . حَتَّى  
 اسْتَوْفَيْنَاهَا . وَسَأَلْنَا عَمَّ الْخُبْزِ فَا بَوَّأُوا إِلَّا بِالْمَنِّ . فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ  
 مَا لَكُمْ تَجُودُونَ بِاللَّبَنِ . وَتَمْنَعُونَ الْخُبْزَ إِلَّا بِالْمَنِّ <sup>(٨)</sup> ؟ فَقَالَ الْعُلَامُ :

لا قوة لامرئء تربت يده واقفر جرابه وانضب معينه وانه لا يستطيع أن  
 يدفع عن نفسه أو يمنع دونها ( ١ ) اعراض : جمع عرض بكسر أوله والمعنى  
 أنه بعد أن عرف أنه حلاق وقد أدار في الآنية أصابعه تقذر وعافت نفسه  
 ما فيها فأوسعه سبابا وقصد أن يريق اللبن ( ٢ ) أي بدلا من أن يريقها فتذهب  
 هباء ولا ينتفع بها أحد أعطينها

( ٣ ) أوينا الى خلوة : ملنا اليها ( ٤ ) بدفعة أي بتدافع وشدة ( ٥ ) أي  
 طلبنا منهم أن يطعمونا ( ٦ ) الصحففة وعاء يوضع فيه اللبن وهو معروف بهذا  
 الاسم عند المصريين ومعنى كون اللبن قد سدد أنفاسها أنها مملئة ( ٧ ) حسا  
 يحسو ونحسى أيضا : شرب جرعة بعد جرعة ( ٨ ) المعنى : أن الخبز أقل قيمة  
 من اللبن وأزهد ثمننا فما الذي حداكم لأن تجودوا بالشئ الرفيع القدر  
 القيمة في حين أنكم تمنعوننا المرئخص الذي لا قدر له ولا يساوم فيه بجانب  
 ما تمنعون ؟

كَانَ هَذَا الْآبِنُ فِي غَضَارَةٍ . قَدْ وَقَعَتْ فِيهِ فَارَةٌ . فَخَضِنُ نَتَصَدَّقُ  
 بِهِ عَلَى السَّيَّارَةِ (١) . فَقَالَ الْإِسْكََنْدَرِيُّ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَخَذَ الصَّحْفَةَ  
 فَكَسَّرَهَا . فَصَاحَ الْغَلَامُ : وَأَحْرَبَاهُ (٢) ، وَأَحْرَبُوهُ . فَاقْشَعَرَّتْ مِنَّا  
 الْجِلْدَةُ . وَأَنْقَلَبَتْ عَلَيْنَا الْمَعِدَةُ (٣) . وَنَفَضْنَا مَا كُنَّا أَكَلْنَاهُ (٤) .  
 وَقُلْتُ : هَذَا جَزَاءُ مَا بِالْأَمْسِ فَعَلْنَاهُ . وَأَنْشَأَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكََنْدَرِيُّ  
 يَقُولُ :

يَا نَفْسُ لَا تَتَعَنَّى      فَالْشَّهْمُ لَا يَتَعَنَّى  
 مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ يَأْكُلُ      فِيهِ سَمِينًا وَغَنًّا  
 فَالْبَسْرَ لِدَهْرٍ جَدِيدًا      وَالْبَسَّ لَا خَرَ رَتًّا (٥)

- ( ١ ) الغضارة : القصمة العظيمة ، والسيارة : الجماعة السائرون  
 ( ٢ ) واحرباه : كلمة تألم مأخوذة من الحرب بالتحريك وهو استلاب المال  
 ( ٣ ) الجلدة : بشرة الجسم الظاهرة والمراد قشعريرة البدن . والقشعريرة :  
 انتفاض الجسم وانما تكون اذا أصاب الانسان خوف أو وجل  
 والجملة كناية عن ذلك لانهم خابوا عاقبة أكلهم وظنوا أن الامر سيشتد  
 بهم ويهلك أبدانهم ، واتقلاب المعدة : كناية عن المرض وظهور أعراض  
 التأذى عليهم ، والمعنى أنهما أحسا بطرود المرض عليهما ونزوله بساحتها  
 ( ٤ ) نفضنا : طرحنا ، ورمينا ، والمراد الكناية عن أنها استقاء  
 ما تناولاه من الاكل فرارا من نزول المرض بهما  
 ( ٥ ) التغيى : اندفاع النفس الى القىء ، والمعنى : أيتها النفس اسكنى واستقرى

## المقامة الناجية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بِتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كَتَيْبَةٍ (١) فَضَلَّ  
 مِنْ رُفَقَائِي فَمَتَذَاكِرْنَا النِّصَاحَةَ . وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قَرِعَ عَلَيْنَا  
 الْبَابُ (٢) . فَقُلْتُ : مَنْ الْمُنْتَابُ (٣) ؟ فَقَالَ : وَقَدْ اللَّيْلُ وَبَرِيدُهُ .  
 وَقُلُّ الْجُوعِ وَطَرِيدُهُ (٤) . وَغَرِيبُهُ نِضْوُهُ طَلِيحُهُ . وَعَيْشُهُ تَبْرِيحُهُ .

في مكانك ولا يذرعك القيء فهذه عادة الدهر يتقلب دائما ولا بد لمن صحبه  
 أن يجهد في تصاريقه عجباً وخليق بمن يسايره أن يكون مثله فيرندي رداء  
 التقلب أيضا

( ١ ) الكتيبة في الاصل : الجيش أو الجماعة المغيرة من الخيل اذا بلغت مائة  
 حتى تكون ألفاً ، والمراد هنا منها مطلق الجماعة ( ٢ ) ودع بوزن وضع  
 وبالتضعيف بمعنى : ترك ، وقرع الباب : طرق ، والمعنى : أننا جلسنا نتسامر  
 والحديث ذو شجون فنحدثنا عن النصاحه وقال كل منا ما حضره ونقض  
 جملة الذي عنده ثم انتقلنا الى حديث آخر واسكننا لم نكد نبداه وتترك  
 موضوعنا الاول حتى طرق علينا الباب ( ٣ ) يقل : انتاب فلان فلانا اذا  
 اتاه المرة بعد الاخرى ولم يزل يعاوده وكانهم سموه بذلك لانه طرقهم بعد  
 أن طرق كثيرا من المنازل فاعتبروا متابته طرق الابواب تتابعا عليهم ولا  
 يبعد أن يكون قد أراد منه مطلق الطارق ( ٤ ) الوفد : الجماعة الواردون  
 للانتجاع ونحوه وكانه جعل الليل لصعوبة السكده فيه حاسلا له على الوفاة ،  
 وبريده : رسوله ويقال منه : أبرد له اذا أرسل اليه ، والفل : المنهزم ويقال :  
 سيف مفلول اذا كان به كلال



وَمِنْ دُونِ فَرَحِيهِ مَهَامِهِ فَيُجِجُ<sup>(١)</sup> . وَضَيْفٌ ظَلُهُ خَنيفٌ . وَضَالَتُهُ  
رَغِيْفٌ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضَيْفٌ<sup>(٢)</sup> ؟ فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَأَنْخَنَّا  
رَأْسَاتَهُ . وَجَمَعْنَا رُحْلَتَهُ<sup>(٣)</sup> . وَقُلْنَا : دَارَكَ آتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَأَقَيْتَ .  
وَأَهْلَمُ الْبَيْتَ . وَضَحِكْنَا إِلَيْهِ . وَرَحَبْنَا بِهِ . وَأَرَيْنَاهُ ضَالَتَهُ<sup>(٤)</sup> . وَسَاعَدَنَاهُ  
حَتَّى شَبِعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنْسَ<sup>(٥)</sup> . وَقُلْنَا : مَنْ الطَّلَاعُ بِمَشْرِقِهِ ،  
الْفَاتِنُ بِمَنْطِقِهِ<sup>(٦)</sup> ؟ فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُودَ كَالْعَاجِمِ . وَأَنَا الْمَعْرُوفُ  
بِالنَّاجِمِ<sup>(٧)</sup> عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِأَخْبَرُهُ . فَعَصَرْتُ أَعْصُرَهُ . وَحَابَيْتُ

( ١ ) النضو : البعير المهزول ، والظليح الذي زاد به التعب ، والتبريح : الشدة  
والجهد ، والمهامه : الصحاري ، وفيج : أي واسعة

( ٢ ) ظله خفيف : أي لا يكافئكم شقة ، والضالة أصله المفقود الذي  
يطلبه صاحبه وأراد أن أمنيته سدجوعه ( ٣ ) الرحلة بضم أوله : الوجوه التي  
تقصدها بارتحالك ومعني جمعها تهيئتها في أمر واحد ( ٤ ) أي طمأناه بأظهار  
مرغوبه .

( ٥ ) ساعدناه : أي أعددناه ما أراد حتى امتلا جوفه ، وإذا كان للقادم  
دهشة فهو في حاجة للتحدث وجاب الانس إليه بإبتدائه بالكلام ولذلك فهم  
ما زالوا به يخاطبونه حتى خلع عذار الوحشة واطمأنت نفسه اليهم ( ٦ ) أي  
من ذلك الذي ظهر لنا كما يظهر الكوكب فاسترق الأبابنا بعذب حديثه واستولى  
على أفئدتنا بحسن بيانه ( ٧ ) عجم الود : عضة ليعرف أصاب هو أو لا وفي  
خطبة الحجاج حين قدم العراق ( وان أمير المؤمنين جمع كتابته بين يديه  
فمجم عيدانها فوجدني أصلها مكسرا فرماكم بي ) ، الناجم : الظاهر يريد أنه

اشْطَرُهُ<sup>(١)</sup> . وَجَرَّبْتُ النَّاسَ لِأَعْرَفِهِمْ . فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَنَمَ  
 وَسَمِيئَهُمْ<sup>(٢)</sup> . وَالغَزْبَةَ لِأَذْوَقِهَا . فَمَا لَمَحْتَنِي أَرْضٌ إِلَّا فَقَأْتُ عَيْنَهَا  
 وَلَا انْتَضَمْتُ رُفْقَةً إِلَّا وَجَلْتُ بَيْنَهَا<sup>(٣)</sup> . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ . وَفِي  
 الْغَرْبِ لَا أَنْكَرُ . فَمَا مَلِكٌ إِلَّا وَطِئْتُ بِسَاطِئِهِ . وَلَا خَطْبٌ إِلَّا  
 خَرَقْتُ بِمِطَاطِهِ<sup>(٤)</sup> . وَمَا سَسَكَنْتُ حَرْبٌ إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا .  
 قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رَخَائِهِ وَبُوسِهِ . وَأَقْبَيْنِي بِوَجْهِ بَشَرِهِ  
 وَعَبُوسِهِ<sup>(٥)</sup>

لا يخفى على أحد (١) لاخبره : أى لاخبره واعرفه ، والاعصر : جمع عصر  
 وهو الزمن أيا كان مقداره ، والاشطر : اخلاف الناقة وقد جري في كلامهم  
 ( حلبت الدهر أشطره ) مجري الثمل يريدون عرفت حلوة ومرة ، غشه وسمينه  
 خيره وشره ، سعادته وشقاءه (٢) يريد انه امتحن الناس بمصادقتهم وابتلائهم  
 بالعشرة معهم ليتبين حالهم فأدركه وظهرت له حقائقهم (٣) أى انه اراد ان  
 يختبر الاغتراب والاسفار كما اختبر الناس فنقطع الحزون والسهول وطوى البحار  
 ولم تبق ارض الا عرفها ولا جماعة من الخلان الا دخل بينها وسار معها  
 (٤) الخطب : الامر الجسيم والكربة العظيمة ، والباط : جماعة الجيوش  
 تتقدم الملك ، والمعنى : ان له في كل نازلة يدا (٥) السفير : الرجل الذى  
 يدخل بين المتنازعين ليصلح ذات بينهما ويجمع كلمتهما وكفى بذلك عن حدقه  
 ولباقته اذ لا يقوى على السفارة غير الفطن اللبيب ، والبشر : طلاقة الحياء  
 والعبوس : انقباضه ، والمعنى : أنه عاش الدهر في كلا الحالين من الفرج والضيق  
 وصاحبه في طريقه عسره ويسرته

فَمَا بَحْتُ لِيُوسِيهِ . إِلَّا بِلَبُوسِهِ <sup>(١)</sup> :

وَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ قَدِمًا أَصْرَبِي وَحَمَلَانِي مِنْ رَبِّيهِ مَا يَحْمَلُ  
فَتَمَدَّ جَاءَ بِالِاسْتِنَانِ حَيْثُ أَحْمَلِي مَحْمَلَةٌ صِدْقٍ لَيْسَ عَنْهَا مُحْوَلٌ <sup>(٢)</sup>  
قُلْنَا : لَا فَضَّ فُوكَ . وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ <sup>(٣)</sup> . مَا يَحْرُمُ السُّكُوتُ إِلَّا  
عَلَيْكَ ، وَلَا يَحِيحُ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ . فَمَنْ أَيْنَ طَلَمْتَ وَأَيْنَ تَغْرُبُ <sup>(٤)</sup> ؟ وَمَا  
الَّذِي يَحْدُو أَمْلَكَ أَمَامَكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَامَكَ ؟ <sup>(٥)</sup> . قَالَ :  
أَمَّا الوَطْنُ فَالْبَيْنُ وَأَمَّا الوَطْرُ فَالمَطْرُ . وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضَّرُّ .  
وَالْعَيْشُ المُرُّ <sup>(٦)</sup> . قُلْنَا : فَلَوْ أَقَمْتَ بِهَذَا المَكَانِ لَمَا سَمْنَاكَ العُمَرَ

( ١ ) اللبوس : اللباس ، والمئني : انه لبس لكل حالة لباسها وتقدم لكل عصر بما يليق به وأخذ أعبته في كل آونة بما يناسبها (٢) صرف الدهر ، خطوبه ونوازله ، وربيه كذلك ومعنى البيتين أنني أغتفر للدهر ذنوبه الماضية وأنسى قديم اساءته بما أولانيه من نعمة حاضرة وسعادة شاملة (٣) لا فض فوك اي لا اخلى الله فمك من حليته وهي الاسنان ولما كان يتوقف على الاسنان حفظ الحروف وكان الترم مضية لكثير من الكلمات جعلوا هذه الكلمة دعاء لمن يستجيدون نطقه ويستملحون لفظه (٤) أي من أين أقبلت والى أين أنت ذاهب (٥) المئني اي مقصود لك في سيرك واي علة تحثك علي ادمان السفر ومتابعة الجولان (٦) الوطر القصد ، والمطر المراد منه العطاء وقد أجاب علي استئلتهم كلها على الترتيب ، والمعنى ان محل اقامتي الذي اقبلت منه هو البين والمقصد الذي من اجله اجوب الطرقات هو طلب المال والسبب

فَمَا دُونَهُ وَأَصَادَفَتْ مِنَ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ . وَبَيْنَ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ  
 قَالَ : مَا اخْتَارُ عَلَيْكُمْ صَحْبًا . وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِئَاءَكُمْ رَحْبًا . وَلَكِنْ  
 أَمْطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُزْوِي الْعِطَاشَ <sup>(١)</sup> . قُلْنَا : فَأَيُّ الْأَمْطَارِ  
 يُرْوِيكَ ؟ قَالَ : مَطَرٌ خَلْفِي <sup>(٢)</sup> وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَجِسْتَانِ أَيُّهَا الرَّاحِلَةَ      وَبَحْرًا يَوْمَ الْمُنَى سَاحِلَةَ <sup>(٣)</sup>

الذي يدفنى الى ذلك هو الفقر والحياة الكريمة ( ١ ) الانواء : الامطار الغزيرة  
 ويكرع يشرب من مكانه بدون كوب ، والفناء : الساحة أمام البيوت ، والرحب  
 المتسع ، والمعنى أنهم ذكروا له استعدادهم لاستقباله ورضاهم عن أقامته  
 بينهم متمدحين حالم لم يرغب فيها فأجاب بأنه رضيهم أخوانا واعتقد أنهم  
 سيكونون عند شروطهم واقربهم على ما نعمتوا به انفسهم ولكنه لا يستطيع  
 الإقامة بينهم ولا يجسر على التخلف عن السير لانهم ان اعطوه فاعما يعطونه  
 طعاما وشرابا وما لا يسدان حاجته ولا يقومان برغبته

( ٢ ) أى اذا كان الماء لا يرويك وقد أخبرتنا أنك تقصد المطر فاي مطر  
 تعنى ؟ فقال : المطر الخلفى أى المنسوب الى خلف بن أحمد ، وذلك مثل قول  
 الشاعر ( أو قريب منه ) :

ما نوال السحاب وقت غمام      كنوال الامير وقت عطاء

فنوال الامير بدرة مل      ونوال السحاب قطرة ماء

( ٣ ) يؤم : يقصد . والمعنى سيرى أيها الراحلة نحو سجستان واجماليها  
 جهتك وافصدى ذلك الامير الذى تتوجه الرغبات اليه ويسعى نحوه ذوو  
 الحاجات



سَتَقْصِدَ أَرْجَانَ إِنْ زُرْتَهَا      بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةٍ <sup>(١)</sup>  
 وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ الْعَمِيدِ      كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةَ <sup>(٢)</sup>

(١) أَرْجَانُ : بلدة من بلاد فارس بفتح الالف والراء مشددة وقد خفتت اضرورة الشعر . ومعني البيت انك اذا وردت حضرة الامير بأرجان فستنال أمانيك مضاعفة (٢) ابن العميد : هو الاستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسن العميد كاتب المشرق وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم وهو فارسي الاصل من مدينة قم وكان أبوه كاتباً مترسلاً باينغا من كبار كتاب الدولة السامانية وهي اخدي الدول التي استقلت استقلالاً داخلياً في أواسط الدولة العباسية . نشأ شغوفاً بالعلوم العقلية واللسانية فبرع في الحكمة والنجوم ونبع في الادب والكتابة وقد قيل ( بدت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد ) ثم رحل عن أبيه الى آل بويه وتقلد شريف الاعمال في دولتهم الى أن تولى وزارة ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه والد عضد الدولة المشهور سنة ٣٢٨ فساس دولته ووطد أركانها وتشبه بالبرامكة ففتح بابه للعلماء والفلاسفة والشعراء والادباء وكان يشاركونهم في كل ما يعلمون الا الفقه . وما زال في وزارته محط الرجال ، وكعبة الآمال حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ . وكان ابن العميد أول من فتح باب الولوع بالسائل البدعية متوخياً فيها السجع القصير الفقرات مقتبسا من القرآن بعض الآيات ومن السنة بعض الاحاديث المأثورة مشيراً الى الحوادث المشهورة ناثراً فيها الايات الحكمية مونراً بعض الخلية اللفظية كالجناس والمطابقة مضمناً الامثال السائرة وحاكاه في طريقته هذه خول معاصريه فاصبح عميد رفقتهم وضليع حلبتهم وكلهم كارع من حياضه قاطف من رياضه ان لم يكن بالاقتباس منه فبالمشاكهة له وان كان هو أقلهم التزاماً للمسجوع وأقربهم الى المطبوع . . وورد عليه

قال عيسى بن هشام : نَخَّرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ

أبو الطيب المتنبى عند صدوره من حضرة كافور الاخشيدى فدحه بتلك القصائد المشهورة السائرة التي منها :

من مبلغ الاعراب أني بعدم	شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه	متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما	رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدا	وأنى فذلك اذا آتيت مؤخرا
بأبى وأمى ناطق في لفظه	نمن تناع به القلوب وآشترى
قطف الرجال القول وقت نباته	وقطفت أنت القول لما نورا

ومن بديع رسائله ما كتب به الى ابن بلدكا عند استعصائه على ركن الدولة وهي رسالة طريفة شيقة كما أنها غرة كلامه وواسطة عقده وهي مطولة جداً نذكر منها لعمراً . قال في أولها :

كتابى وأنا مترجح بين طمع فيك ، ويأس منك ، واقبال عليك ،  
وأعراض عنك ، فانك تدل بسابق حرمة ، وتمت بسابق خدمة ، أيسرها  
يوجب رعاية ، ويقتضى محافظة وعناية ، ثم تشفعها بحادث غلول وخيانة ،  
وتتبعها بأنف خلاف ومعصية ، وأدنى ذلك يحبط أعمالك ، ويحق كل  
ما يرعى لك ، لا جرم انى وقفت بين ميل اليك ، وميل عليك : أقدم رجلا  
لصدك ، وأزخر أخرى عن قصدك ، وأبسط يدا لاصطلامك ، وأتوقف  
عن امتثال بعض المأمور فيك ضنا بالنعمة عندك ، ومنافسة فى الصنيعة لديك  
وتأميلا لقيمتك وانصرافك ، ورجاء لراجعتك وانعطافك ، فقد يقرب  
العقل ثم يؤوب ، ويعزب اللب ثم يشوب ، ويذهب الحزم ثم يعود ، ويفسد  
العزم ثم يصاح ، وبضاع الرأى ثم يستدرك ، ويسكر المرء ثم يصحو ، ويكدر

الماء ثم يصفو ، وكل ضيقة الى رخاء ، وكل غمرة فالى انجلاء ، وكما أنك أتيت من أساءتك بما لم تحتسبه أو لياؤك ، فلا بدع أن تأتي من أحسانك بما لا ترتقيه أعداؤك ، وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ماركبت ، واخترت ما اخترت فلا عجب أن ننتبه انتباهه تبصر فيها قبح ما وصفت ، وسوء ما آثرت ، وسأفيم على رسمي في الابقاء والمطالعة ما صلح ، وعلى الاستبقاء والمطالوة ما أمكن ، طمعا في انابتك ، وتحكيمها لحسن الظن بك ، فلست أعدم فيما أظاهرة من أعداء ، وأرادفه من انذار ، احتجاجا عليك ، واستدراجا لك  
ومنها :

وزعمت أنك في طرف من الطاعة بعد أن كنت متوسطها ، واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها ، وحلبت شطريها ، فنشدتك الله الا صدقت عما سألتك : كيف وجدت ما زلت عنه ؟ وكيف تجد ما صرت اليه ؟ ألم تكن من الاول في ظل ظليل ، ونسيم عليل ، وريح بلبل ، وهواء عدي ، وماء روي ومهاد وطى ، وكن كنين ، ومكان مكين ، وحصن حصين ، يقيم المتالف ، ويؤمنك المخاوف ، ويكتفك من نوائب الزمان ، ويحفظك من طوارق الحدثنان ، عززت به بعد الذلة ، وكثرت بعد القلة ، وارتفعت بعد الضعة ، وأيسرت بعد العسرة ، وأثريت بعد المترية ، واتسعت بعد الضيقة ، وظفرت بالولايات ، وخفقت فوقك الرايات ، ووطى عقبك الرجال ، وتعلقت بك الآمال ، وصرت تكثر ويكثر بك ، وتشير ويشار اليك ، ويذكر على المنابر اسمك ، وفي المحاضر ذكرك ؟ فقيم الآن أنت من الامر ؟ وما العوض عما عدت والخلف بما وصفت ؟ وما استفدت حين أخرجت من الطاعة نفسك ، ونقضت منها كفك ، وغمست في خلافها يدك ؟ وما الذى أظلك بعد انحسار ظلها

وَوُؤِلِنَا فِرَافُهُ . فَبَيْنَا نَحْنُ بِيَوْمِ غَنِيمٍ فِي سِنَطِ الثَّرِيَّا جُلُوسٌ إِذْ

عنك ؟ أطل ذو ثلاث شعب ، لا ظليل ولا يغنى من الذهب ؟ ! قل : نعم  
كذلك ، فهو والله أ كشف ظلالك في العاجلة ، وأروحها في الآجلة : انأقت  
على المحايذة والمعقود ، ووقفت عن المشاقة والجحود  
ومنها :

تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فسقنكرها ، والمس جسدك ،  
وانظر هل يحس ، واجسس عرقك هل ينبض ، وفتش ما حنا عليك هل نجد  
في عرضها قلبك ، وهل حلى بصدرك أن تطفر بفوت سريح ، أو موت مرشح ،  
ثم قس غائب أمرك بشاهده ، وآخر شأنك بأوله  
ومما سار من كلامه مسير الامثال قوله :

متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذى ، وصفافيه شرب من اعتراض قذى  
خير القول ما أغناك جده ، وأهلك هزله . الرتب لا تبلغ الا بتدرج وتدرج ،  
ولا تدرك الا بتجشم كلفة وتصعب . المرء أشبه شئء بزمانه ، وصفة كل  
زمان منتسخة من سجايا سلطانه . قد يبذل المرء ماله في اصلاح اعدائه ،  
فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه ؟ هل السيد الا من تهابه اذا حضر ،  
وتغتابه اذا أدير ؟

وله شعر رائع ، يأخذ بالالباب ويأتسر النهي ومنه قوله :

قد ذبت غير حشاشة وذماء	ما بين حر هوى وحر هواء
لا استفيق من الغرام ولا أرى	خلوا من الاشجان والبرحاء
وصروف ايام اثن قيامتي	بنوى الخليط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت احسب انه	عوى على السراء والضراء
ثبت العزيمة في المعقوق ووده	متنقل كمتنقل الاقياء



الْمَرَاكِبُ تُسَاقُ وَالْجَنَائِبُ تُقَادُ (١) وَإِذَا رَجُلٌ قَدَّ هَجَمَ عَلَيْنَا (٢) .  
 فَقُلْنَا : مَنْ الْهَاجِمُ ؟ فَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ . يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى . وَذَيْلِ  
 الْغَنَى . فَقَمْنَا إِلَيْهِ مُعَانِقِينَ وَقُلْنَا : مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٣) . فَقَالَ :

ذی ملة یأتیک ، اثبت عهدہ  
 ابکی و یضحک الفراق وان ترنی  
 و قوله :

یا من تخلی و ولی	و صد عنی و ملاً
و اوسع العهد نکناً	و اتبع العقد حلاً
ما کان عهدک الا	عهد الشیبة ولی
او طائفاً من خیال	ألم نم نولی
او عارضاً لاح حنی	اذا دنا فتدلی
الوت به نسماً	من الصبا فتجلی
اهلاً بما ترأضیه	فی کل حال و سهلاً
لیجزینک و دی	بمثل فمک فعلاً
ان شدت هجرأ فهجراً	او شدت و صلا فوصلاً
صبرت عنی فانظر	ظفرت بالصبر ام لا
انی اذا الخل ولی	ولیته ما تولی

وعنه اخذ الصحاح ابن عباد وتولى له كتابة خاصته . وتوفي سنة ٣٦٠ هـ

( ١ ) الجنائب : جمع جنيد ، وهي الدابة التي يأخذها المسافر معه ليسير بح  
 اليها اذا تمبت راحلته ( ٢ ) اي طلع علينا بغتة ( ٣ ) ما وراءك يا عصام :  
 مثل يضرب عند الاستفسار عن امر مرغوب في معرفته ، جهله السائل ،

جَمالٌ مُوقرةٌ<sup>(١)</sup> ، وَبِغَالٌ مُثَقَلَةٌ<sup>(٢)</sup> . وَحَقَائِبٌ مُثَقَلَةٌ<sup>(٣)</sup> . وَأَنْشَاءٌ  
يَقُولُ :

مَوْلَايَ أَيُّ رَذِيْلَةٍ لَمْ يَأْبَاهَا      خَافٌ وَأَيُّ فَضِيْلَةٍ لَمْ يَأْتِيهَا<sup>(٤)</sup>

وعرفه المخاطب ، وعصام هو حاجب الزمان بن المنذر منع النابغة الديباني من  
الدخول عليه وهو مريض فقال له النابغة :

الم اقسم عليك لتخبرني احمول على النعش الهام ؟  
فاني لا الام على دخول ولكن ما وراءك يا عصام ؟  
فان تهلك - ابا قابوس - يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

( ١ ) الوقر : الحمل وأقره : حمله والموقرة المحملة : المحملة ( ٢ ) مثقلة :  
أى جعل عليها متاع كثير ( ٣ ) الحقايب : جمع حقيبة ، وهى الوعاء الذى  
يجعل فيه المسافر ثيابه وأمتته ، والمراد هنا مجرد الوعاء ( ٤ ) خلف بن احمد :  
أحد الامراء الذين انتجهم البديع ومدحهم ، وله فيه قصائد شبيقة منها التى  
مطلعها :

لك الخير من طيف على الذأى طارق	نوسى ريثماولى ولا لمع بارق
ألم بنا والليل فى درع تاكل	لواحدنا والنجم فى لون طاشق
فترنا الى الأكوار والعيس نوم	تؤم بنا أقصى بلاد المشارق
نهاجر دار العامرية والحى	الى أرض غزلان الغطبا والمناطق
خليلى واما لليالى وسرفها	لقد ثقفت ألا كهوب خلائقي
ألم ترى بمد الدهي وبلوغها	رجعت لأوطار الشباب الفراق
اذا سجع القمرى راست لحنه	بايقاع دمع للغناء موافق
يقول فيها :	

مَا يُسْمَعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكِبًا      لَقِظًا وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتِبًا (١)

لعمرى لئن من الوزير فأنما  
إذا اقتنصت منه خراسان لفظة  
يلج على شوس الفواقى وصيدها  
أبعد وزير المشرقين أرددها  
ومن فصائده فيه قوله :

سما الدجى ماهذه الحدق النجل ؟  
لك الله من عزم أجوب جيوبه  
كأن الدجى تقع فى الجوحومة  
كان الربى سكري ، ولاسكر بالقرى  
كان السرى ساق كأن الكرى طلا  
كان بصدر اليبس حقدًا على الثرى  
كأن أبانا أودع الملك الذى  
يقول فيها .

يقولون : وافى حضرة الملك الذى  
فقيد له طرف ، وحلت له حى  
وقاضت عليه مطارة خلفية  
يدكرهم بالله الا صدقم  
طوبنا للقياسك الملوك وانما  
له الكنف المأمول والنائل الجزل  
وخير له قصر ، ودر له نزل  
بها للعوادى عن ولايتها عزل  
لدى ، أجد ما تقولون أم هزل ؟  
يمثلك عن أمثالهم مثلنا يسلو

( ١ ) العافين : جمع عاف وهو طالب الفضل وتكسيه عفاة ، وهاك : اسم  
فعل معناه خذ ، والمعنى أن طلاب فضله والواردين على حضرته لا يسمعون  
منه الا كلمة خذ الدالة على كرم زائده وسماحة لا تتناهى وهم لا يجيبونه بغيرهات

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهٍ

بِإِضِّ وَكَانَ إِخَالٌ فِي وَجَنَاتِهَا (١)

بِأَبِي شَمَائِلُهُ الَّتِي تَجَلُّو الْعَمَلَا وَيَدَّ أَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا

مَنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي بِمَنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا (٢)

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَسَأَلْنَا اللَّهَ بِقَاعَهُ . وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ . وَأَقَامَ  
النَّاجِمُ أَيَّامًا مُتَمَصِّرًا مِنْ إِسَانِهِ . عَلَيَّ شُكْرٍ إِحْسَانِهِ . وَلَا يَتَصَرَّفُ  
مِنْ كَلَامِهِ . إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحَدُّثِ بِإِنْعَامِهِ

—+354+—

### المقامة الخلفية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا وُلِّيتُ أَحْكَامَ الْبَصْرَةِ .  
وَأَنحَدَرْتُ إِلَيْهَا عَنْ الْحَضْرَةِ (٣) . صَحِبْتَنِي فِي الْمَرْكَبِ شَابٌّ كَانَهُ

تلك الكلمة التي نفيء عن احتياجهم اليه (١) الخال : نقطة سوداء تكون في  
الصدغ الأبيض وهي مما تتمدح بها العوانى وتكسبهن جمالا وبهجة . ومعنى البيت  
أن الامير زينة المكرمات وحلية الفضائل ، وانما الرجال بصالح الاعمال ،  
فاذا افتخر الناس بالمكارم فانها لتفتخر به (٢) المعنى : انه اذا كان لانسان  
أن يعتبر فضائل هذا الامير حسنة من حسنات الدهر فانتى أقول ان الدهر  
نفسه ( وهو الذى يوجد بالحسنات ) حسنة من حسنات الامير وذلك نهاية  
المبالغة في الاطراء

(٣) تقدم عن البصرة كلام واف ، وانحدرت : مرت ، والحضرة : أراد



العافية في البدن<sup>(١)</sup> . فقال : إني في أعطاف الأرض وأطرافها  
صنائع<sup>(٢)</sup> لكي أعدّ معدّ ألف<sup>(٣)</sup> . وأقوم مقام صف . وهل لك  
أن تتخذني صنيعاً<sup>(٤)</sup> . ولا تطلب مني ذريعة<sup>(٥)</sup> . فقلت : وأي

بها ذات الخليفة الذي ولاد شؤن البصرة ، أو مكان اقامته وهو بغداد  
( ١ ) يريد أن هذا الشاب طيب المشرة ، وسيم الخاق ، عزيز الادب  
كامل المروءة ، بحيث يتمناه الانسان مثلها يتمنى الصحة ، وبأسف لفراقه كما  
يأسف اذا فارقت العافية ( ٢ ) اعطاف : جمع عطف — بكرسأوله — وهو  
الجانب ، والمعنى : أنه مهضوم الحق ، مهيب الجناح ، لا يعترف للناس له بفضله ،  
ولا يدعون لكياسته ونبله ( ٣ ) المعنى : أن الحق اني لست في المسكنة  
التي أنزانيها الناس ، وانما أنا من الشجاعة والاقدام ، وكال الرجولية ، بحيث  
أسد مسد الاف فأنا من الذين عناهم ابن دريد بقوله :

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف ان امرئ

( ٤ ) الصنيع والصنعة : الطعام والاحسان . والجمع : صنائع ، وتقول :  
هو صنيعي وصنيعتي اذا أحسنت اليه وربيته وخرجته ويقال أيضاً : صنعت  
الجارية — بالبناء المجهول — اذا أحسن اليها حتى سمعت . وقوله تعالى :  
( واصطنعتك لنفسى ) أي أحسنت اليك لتقوم برسالتى ( ٥ ) تقول : فلان  
ذريعتي الى فلان أي وسيلتي ، وقد تذرعت به اليه : توسلت . ويقال أيضاً :  
أنا ذريع فلان عند فلان أي وسيلة وشفيع . والمعنى : انما ترى أن تحسن  
الى وتمهدني ثم لاتطلب مني وسيلة غير الخفاوة بي والقيام بشؤني . هذا هو  
المعنى المتبادر ولا أدري كيف يتفق مع الذي نعمت به نفسه قبل ذلك ؟ ولو  
حملت الذريعة على الوثيقة ونحوها لنتج من ذلك معنى صحيح يناسب ما قبله

ذَرِيْعَةٌ آكِدٌ مِنْ فَضْلِكَ . وَآيٌ وَسَيْلَةٌ أَعْظَمُ مِنْ عَقْلِكَ <sup>(١)</sup> ؟؟ لَا بَلْ  
 أَخْدِمَكَ خِدْمَةَ الرَّفِيقِ <sup>(٢)</sup> . وَأَشَارَ كُكٌ فِي أَلْسَعَةٍ وَالضِّيْقِ <sup>(٣)</sup> .  
 وَسِيرْنَا فَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَصْرَةَ غَابَ عَنِّي أَيَّامًا فَضِغْتُ لِعَيْبَتِهِ ذَرْعًا <sup>(٤)</sup>  
 وَ لَمْ أَمْلِكْ صَبْرًا . فَأَخَذْتُ أَفْتَشُ جُيُوبَ الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ <sup>(٥)</sup> . فَقُلْتُ :  
 مَا الَّذِي أَنْكَرْتَ ؟ وَلِمَ هَجَرْتَ <sup>(٦)</sup> ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْوَحْشَةَ تَقْدَحُ  
 فِي الصَّدْرِ اقْتِدَاحَ النَّارِ فِي الزَّوْدِ <sup>(٧)</sup> فَإِنْ أُطْفِئَتْ نَارَتْ وَتَلَاشَتْ .

ومابعده ولكننا لم نجد في معاجم اللغة التي بأيدينا للذريعة معنى يساعده ذلك  
 ( ١ ) المعنى انى لا أكلفك شيئاً ، ولا أطلب منك — كما رأيت — وسيلة فان  
 فضلك وعقلك كافيان ( ٢ ) يروي الرقيق بقافين وهذه الرواية واضحة المعنى  
 ويروي الرقيق بالغاء الموحده ، ومن معانيه : العبد ، وحينئذ فالمعنى جلي  
 ( ٣ ) المعنى : لا أبخل عليك بما بيدي اذا أتيت وأواسيك بطيب عشرين أن  
 أمحت ( ١٠ ) ضاق بالامر ذرعا وذرعا : أى لم يطقه ، ولم يقدر عليه  
 ( ٤ ) جيب الارض : مدخلها ، وجمعه جيوب ، والمعنى أنه حينما فارقتى  
 داخلتنى الوحشة ، وزاد بى الغم ، فعيل صبرى ، ولم استطع نسيانه ولا السلو  
 عنه ، فخرجت فى طلبه أبحث عنه ولم أرك مدخلا للبلد ولا منعظا الاولجته ،  
 الى أن هدتنى الالطاف اليه ( ٥ ) المعنى : أى شئء حملك على هجرانى وركي ،  
 وما الذي رأيت منى فلم يمجبك ، ولم يرق فى نظرك ( ٦ ) الوحشة : الخلو ،  
 والغم ، والحزب ، وانقباض النفس عند استذكارها أمرا تكرر ، وتقدهح :  
 تشتعل ، أو تظهر ، والزند : العود الذي يقدهح به النار ، وجمعه زناد وأزند  
 وازناد . والمعنى : ان الالم ليتوقد فى الصدر كما تتوقد النار اذا احتك الزناد

وَإِنِّ عَاشَتْ . طَارَتْ وَطَاشَتْ <sup>(١)</sup> . وَالْقَطْرُ إِذَا تَتَابَعَ عَلَى الْإِنَاءِ  
 امْتِكَاً وَفَاضَ <sup>(٢)</sup> . وَالْعَمَبُ إِذَا تَرَكَ فَرَّخَ وَبَاضَ <sup>(٣)</sup> . وَالْحُرُّ لَا يَمَاقُهُ  
 شَرَكٌ كَالعَطَاءِ . وَلَا يَطْرُدُهُ سَوْطٌ كَالجَفَاءِ <sup>(٤)</sup> . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ .

( ١ ) بادت : هلكت ، ويروي نارت : ومعناها نهزمت على تشبيه الوحشة  
 أو النار بالرجل المنهزم أمام عدوه ، وتلاشت : تضاءلت ، وانمجت آثارها ،  
 وطارت : ارتفعت ، وطاشت : سقطت ، والمعنى : أن النار إذا بوردت قبل أن  
 تلتهب ، وعوجلت من قبل أن يندلع لسانها ويرتفع شواظها فلا بد أن تنكسر  
 حذتها وتضجحل قواها فتعفو آثارها ، فأما إذا تركت وشأها ولم تتخذ الحيلة  
 لها فاتها لا تترك سبدا ولا لبدا ولا تبقي ولا نذر ، وكذلك نار الاحقاد والآلام  
 ( ٢ ) القطر : المطر ، تتابع : توالى ، وفاض : زاد حاجته ، والمعنى : أن توالى  
 المطر وهو نعمة يعقب ضررا إذا زاد عن الكفاية فكيف بك إذا توالى البأساء  
 والضراء ، وإذا كان الأناة يرمى الزائد عن سعته فلا بد أن يفجر الوحشان (المغمم)  
 وشديد الضغط يعقبه انفجار دائما ( ٣ ) أفرخت البيضة و فرخت : انشقت  
 عن الفرخ ، والطارئة إذا صار لها فرخ ، والعتب والعتبة — بالتحريك — :  
 الأمر الكريه من الشدة والبلاء . يقال حمل فلان فلانا على عتبة أي على شدة  
 وكرهية . وفي حديث عائشة ( أن عتبات الموت تأخذها ) أي كروبه وشدائده  
 والمعنى : أن الكربات والشدائد إذا لم يعمل المرء على ازلتها تولدت عنها  
 شرور ومساو وأصبح كبحها بعد ذلك عسيرا ( ٤ ) لا يملك الحر ويستهو به  
 أكثر من الاحسان ولا يسيئه وينقره سوى الاساءة ، وأحسن الى الناس

تستعبد قلوبهم

نَنْظُرُ مِنْ عَالٍ . عَلَى الْكَرِيمِ نَظَرَ إِذْلالٍ . وَعَلَى اللَّثِيمِ نَظَرَ إِذْلالٍ <sup>(١)</sup>  
 فَمَنْ لَعِينًا بِأَنْفٍ طَوِيلٍ . لَعِينًا بِخُرْطُومٍ قِيلٍ <sup>(٢)</sup> . وَمَنْ لَحْظًا بِنَظَرٍ  
 شَرِيرٍ . بَعْنَاهُ بِتَمَعْنٍ نَزِيرٍ <sup>(٣)</sup>

(١) الإذلال - بالدال المهملة - ومثله الدلال : التعزز على من لك عنده منزلة ، وفي الحديث : تشى على الصراط مدلا (أى منبسطا لا خوف عليه) ، ولعله مأخوذ من الدل وهو والهدى والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها المرء من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة والإذلال - بالذال المعجمة - الاحترار ، والاهانة ، والأزدراء ، وتهوين الشأن ، والمعنى : أنه يجعل الناس في المعاملة على قسمين فيعامل كل صنف بما يليق له ويلائمه فيتمزز على الكريم ويدل عليه وينأى عن اللثيم ويحتقره وهو بهذا يشير إليه بأنه من الكرام الذين تجب الدالة عليهم ، وينبغي في حقهم التيه

(٢) يقال : شمخ الرجل بأنفه إذا كان متكبرا صلفا ، والشموخ الارتفاع وأصله من قولهم : جبل شامخ أى مرتفع عال ولبعضهم : تري شمخ الأطواد من شمخ خندف ذراهن في ضحضاح بحرك تفرق فهم يكونون بشموخ الأنف عن الارتفاع والتكبر ، وخرطوم القيل : أنفه مع شفته العليا وهما بالغان الغاية في الطول ، والمعنى : أن الذى يتكبر علينا ويزور بجانبه عنا نعامله من جنس هذه المعاملة ونكبل له بكبله بل نفوقه صلفا وإباء وكبرا ، والكبر على أهل الكبر صدفة (٣) لاحظ : النظر بشق العين بما يلي الصدغ ويسمى الاحاظ فاما الذى يلى الأنف فالموق والماق ، وأراد منه هنا مجرد النظر ، والنظر الشرر . أكثر ما يكون في حال الغضب وأى الأعداء والنزر ، الغليل والبخس ، والمعنى : أن حقا علينا أن من تأفف منا أو سئمنا



وَأَنْتَ لَمْ تَغْرِسْنِي لِيَقْلَعَنِي غُلَامُكَ (١) . وَلَا أَشْتَرَيْتَنِي لِتَبِيعَنِي  
 خِدَامُكَ (٢) . وَالْمَرْءُ مِنْ غُلَامِهِ . كَالكِتَابِ مِنْ عُنْوَانِهِ (٣) فَإِنْ كَانَ  
 جَفَاؤُهُمْ شَيْئًا أَمَرْتَ بِهِ فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ ؟ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَلِمْتَ بِهِ  
 كَانَ أَعْجَبَ (٤) !! ثُمَّ قِيلَ :

فما عشتنا نهرجه غير آسفين عليه ولا متألمين له ( ١ ) شبه نفسه بالشجرة  
 التي يفرسها الانسان و كانه أراد من ذلك أن من زرع لا يزال يتعهد زرع  
 بالسقى إلى أن ينمو و يشهد و يحافظ عليه و يمنع عنه الايدي ، والمعنى : انك  
 لم تكلف نفسك عناء معاشرتي ، و القيام على ، و تأدية شؤني لتتركني إلى خدمك  
 فيسيئوا إلى أو تحمل رعايتي اليهم فيهملوا أمري ( ٢ ) هذه القصة كالتى  
 قبلها ، و شبه نفسه هنا بالشئ الذى يشتره و يدفع المرء فيه ماله و ذلك يكون  
 مدعاة إلى الاحتفاظ به و الخوف عليه :

( ٣ ) المعنى : أن خدم الانسان يفتنون عن أخلاقه و يدلون على خفيه  
 كالكتاب اذا خفي دل عليه عنوانه ، و هذا ضد الذى يقوله بعض الناس  
 اذا حسنت أخلاق السيد ساءت أخلاق المسود . و للعباس بن الاحنف فى  
 التشبيه بالكتاب و دلالة العنوان عليه :

لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لسانى

كنت مثل الكتاب أخفاه ظي فاستدلوا عليه بالعنوان

( ٤ ) أي ان أمرك دائر بين أن تكون أوعزت إلى خدمك بالاساءة إلى  
 و معاملتي بالشر وهذا عجيب جدا لانه لا سبب يدعو إلى مثل هذه المعاملة  
 و بين أن يكونوا قد صنعوا ذلك من عند أنفسهم و بغير علمك و هذا أكثر  
 عجباً و أشد غرابة اذ كيف يتصرف الخادم تصرفاً لم يأمره به سيده ، أو يعمل

ظَفَرَتْ يَدَا خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ إِنَّهُ سَهَّلَ الْفِنَاءَ مُوَدَّبُ الْخُدَّامِ <sup>(١)</sup>  
 أَوْ مَارِئَاتِ الْجُودِ يَجْتَازُ الْوَرَى وَيَحِلُّ مِنْ يَدِهِ بِدَارِ مُقَامِ <sup>(٢)</sup>  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : ثُمَّ أَعْرَضَ وَتَبِعَتْهُ أَسْتَعْظِفُهُ <sup>(٣)</sup> وَمَا زِلْتُ

عملا لا رغبة لمولاه فيه

( ١ ) اليد آلة القوة وواسطة البطش ولذلك يعبرون به عن ذلك ويكنون  
 عن القوة والمنعمة ووفر النعمة ورخاء العيش بمثل : اشتد ساعدة ، وقويت يده  
 وظفرت يده ، وما أشبه ذلك وفي ضد ذلك : تربت يده ، وأحلت ، وضعفت ، ويقولون :  
 فلان رحب الفناء أو سهل الفناء يريدون أنه كرم الوفاة ، كثير الضيفان ،  
 وأصل الفناء - بكسر أوله - : المتسع أمام الدار ويجمع على أفنية بوزن كساء  
 وأكسية ، والمعنى : أنه يدعو لخلف بالخصب والنماء والقوة لأنه كريم حسن  
 الوفاة كثير الزوار ومع هذا فإن خدمه مؤدبون لا يسيئون الي أحد ولا يعمل  
 منهم طارق ، وفيه تعريض بعيسى ( ٢ ) جاز المكان يجوزه : تعدها الي غيره  
 واجتازه كذلك ، والمقام والاقامة : المكث والبقاء ، والمعنى : أن الكرم وطيب  
 الاخلاق وشريف الخلال تمر بالناس جميعا لانعرج عليهم ولا تقع بساحتهم فاذا  
 بلغت الامير القت عصاها عنده وبقيت لديه لا تحول ولا تتحول وفي البيت  
 كناية عن نسبة صفة الكرم اليه كقولهم : المجد بين برديه ، والكرم حشو  
 ثوبه ، والسؤدد طوع يديه ، وكقول الشاعر :

ان السماحة والمرورة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

( ٣ ) أعرض : المراد منه سار معرضا ، وأستعطفه : أطلب منه العطف

وهو الميل والشفقة ، والمعنى : أنه تركني ومضي متألما مما حدثت له مظهرا  
 الاعراض عني فلم استطع أن اتركه بل سرت اليه وما زلت به أطلب منه  
 ألا يحمل في نفسه شيئا والا يكون خطأ الخادم معه مدعاة الي التقاطع

الْأَظْفُفُ<sup>(١)</sup> حَتَّى أَنْصَرَفَ . بَعْدَ أَنْ حَلَفَ . أَنْ لَا أُوْرِدَتْ مِنْ أَسَاءِ  
عِشْرَةَ<sup>(٢)</sup> . فَوَهَبْتُ لَهُ حَرَمَتَهُ<sup>(٣)</sup>

— ٤٥٤ —

### المقامة النيسابورية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِنَيْسَابُورَ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ جُمُعَةٍ  
حَضَرْتُ الْمَفْرُوضَةَ<sup>(٥)</sup> وَ لَمَّا قَضَيْتُهَا أُجْتَاَزَ بِي رَجُلٌ قَدْ لَبَسَ دَنِيَةً<sup>(٦)</sup>

والنفور ( ١ ) الأظفء : استعمال في استعطفه اللطف وهو الرفق ، واللين  
والهدوء ( ٢ ) انصرف : ذهب الى قصده ، وحلف — بالتخفيف — : أقسم  
واوردت : أحضرت ، والمعنى أنه تركنى سائرا في طريقه بعد أن أقسم على  
الآبى بقى عندي ولا ينتظر بحضرتى ذلك الخادم الذى أهانه وأساء معاملته  
وكانه أقسم عليه لثقتة بكرم أخلاقه وشرف طباعه ومن كانت تلك سجاياه  
فأنه يبر الناس فى قسمهم ويحببهم الى طلبتهم ( ٣ ) حرمة الرجل : كرامته  
وكان أصله حرمة الرجل لحرمة وأهله لانهم موضع اهانتة وكرامته . ومعنى  
وهبته حرمة : أعطيته كرامته ومنحتها له وكأنا كان مفقودها بسبب سوء  
المعاملة فأرجعها اليه بما صنع من طرد الخادم

( ٤ ) نيسابور : احدي مدن مملكة ايران ( ٥ ) المفروضة : الصلاة وأراد  
بها صلاة الجمعة ( ٦ ) اجتاز : مر ، والدنية — بتشديد النون والياء جميعا — :  
قلنسوة طويلة يلبسها القضاة وكأنها منسوبة الى الدن ، وليست هذه اللفظة من  
كلام العرب وانما هى من الألفاظ المستعملة فى العراق — حينذاك — وقد استعملها  
شعراؤهم كثيرا . قال ابن لنكك :

وَتَحَنَّنَكَ سُنِّيَةً<sup>(١)</sup> . فَقُلْتُ لِمَصَلِّ بِحَنَنِي : مَنْ هَذَا ؛ قَالَ : هَذَا سُوسٌ  
 لَا يَقَعُ إِلَّا فِي صَوْفِ الْإَيْتَامِ<sup>(٢)</sup> . وَجَرَادٌ لَا يَسْقُطُ إِلَّا عَلَى الزَّرْعِ  
 الْحَرَامِ<sup>(٣)</sup>

فسمى تقيك أبا الهذام يا أملي انى بكل الذي رضاه لى راضى  
 ما كان . . . فقيها اذ ظفرت به فكيف ألبسته دنية القاضى  
 وقال الصابى : وفوقه دنية تذهب طوراً وتجي  
 (١) تحننك : جعل عمامته تدور من تحت حنك ، والسنية النسوبة الى  
 أهل السنة (٢) السوس : نوع من الدود ، ونقول المشهور أن الذي يأكل  
 الصوف ونحوه من الشيايب دويبة تسمى : (الأرضة) وأن السوس يأكل الطعام  
 ونحوه قال الشاعر :

قد أطعمتنى دقلا حوليا • سوسا مدودا حجريا

وحجريا : منسوباً الى حجر قضبة اليامة . وقال آخر :

آليت حب العراق الدهر أطعمه • والحب يأكله فى القرية السوس  
 غير أن القاموس فسره بأنه دود يقع فى الصوف . وقال : وأرض الخشب  
 :- كفى - أكلته الأرضة لدويبة معروفة وهذا يدل على أنه يجوز أن يقال : سوس  
 وأرض لسكل شيء • والمعنى : أن هذا القاضى خديث لثيم دنى يقع فى الصوف  
 - وأراد به الاموال - فياً كله ويفسده ولكنه لا يختار الا صوف الايتام  
 وأموالهم لأنه لا يوجد لليتيم من يدافع عنه ويحاسب له (٣) الجراد : معروف  
 ويقال المذكور والانى وهو ينزل بالزرع فيه لسهكه ومنه قيل : سرحة لم تجرد  
 أي لم نصبها آفة تأكل ثمرتها ولا ورقها ، وقيل : جردت الأرض فهي مجردة  
 أي أصابها الجراد وأهلكها ، والمراد تشبيه ذلك القاضى به فى أكله الاموال



وَلِصُّ لَا يَنْقُبُ إِلَّا خِزَانَةَ الْأَوْقَافِ (١) . وَكُرْدِي لَا يُغِيرُ إِلَّا عَلَى  
 الضَّعَافِ (٢) . وَذَيْبٌ لَا يَفْتَرِسُ عِبَادَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ (٣) .  
 وَنَحَارِبٌ لَا يَنْهَبُ مَالَ اللَّهِ إِلَّا بَيْنَ الْيَهُودِ وَالشُّهُودِ (٤)

واهلاكها فهو يقول انه كالجراد الذي ينزل بالزرع فلا يترك فيه ثمرة نافعة ثم  
 انه لا ينزل بالزرع المباح بل يختص الحرام منه زيادة في تشنيع حاله  
 (١) اللص : السارق ، والمعنى أن هذا الرجل يشبه اللص في أخذه أموال  
 الناس واختلاسها ولكنه لا يسطو الا على ما اشتد الحظر عليه وزادت حرمة  
 انتهابه كأموال الاوقاف المرصودة لمنافع الناس العامة (٢) الاكراد : جيل  
 من الناس في طبعمهم النذالة ، ودناءة النفس فهم أشد الناس ميلا الى النهب  
 وسلب الاموال . وهذا الفاضى يشبههم في ذلك غير أنه لا يسطو على جميع  
 الناس بل يختص بنهبه الضعاف والمعجزة الذين لا يقدرون على مغالبتة ولا  
 يجسرون على مجالدة . فأما الاقوياء والذين لهم شوكة فهو يمنحهم فوق حقوقهم  
 ليتستروا عليه ، ويعاونوه على ظلمه (٣) ذئب : المراد به السان يشبه الذئب  
 في الخبيث ، والذئب أخبث الحيوانات وأردأها ومن ثم سمي صامليك العرب وشطارهم  
 بالذئبان ، والمعنى : أنه يتظاهر بالصلاح والتقوى والخشية من الله والخوف  
 من عذابه ولكنه يعمل عمل الذين ليس في قلوبهم شيء من الشفقة ولا تداخلهم  
 الرحمة بعباده فهو يسطو على الناس وهو راكع وساجد (٤) اليهود : العقود  
 والمواثيق ، والمعنى أنه يحتال على الناس بصور خداعة يوجههم أنها شرعية  
 ليقتنص أموالهم ويستفيدوا بنفسه ، والحقيقة ان هذه الاشياء متصنعة صورية  
 لا تتفق مع الشرع في شيء

وَقَدْ لَبَسَ دِينِيَهُ . وَخَلَعَ دِينِيَهُ <sup>(١)</sup> . وَسَوَّى طَيْلَسَانَهُ . وَحَرَفَ يَدَهُ  
 وَلسَانَهُ <sup>(٢)</sup> . وَقَصَرَ سِبَالَهُ . وَأَطَالَ حِبَالَهُ <sup>(٣)</sup> . وَأَبْدَى شَقَاشِقَهُ .  
 وَغَطَّى مَخَارِقَهُ <sup>(٤)</sup>

(١) دينيته : صفته الدينية ، والمعنى : أنه فدار ندي رداء القضاة ورجال الدين ولبس لبوسهم وتزى بزيمهم ولكنه قد ترك حقيقة صفاتهم ونبت صالح أعمالهم التي لا يلائمها ما يفعله من ابتزاز الاموال ونهبها (٢) الطيلسان : لباس أخضر يلبسه الخوارج من النساك ، وتطلس : لبسه ، وسواه : وضعه كما ينبغي أن يوضع ، وحرف يده ولسانه : أي حددهما كناية عن تهينته واستعداده للاختلاس وإيقاع الناس في شباكه (٣) السبال - بوزن صحاب - جمع السبلة بالتحريك وهي الشارب ، وتقصيره من سبيل الصالحين وعلامات الوراع والأتقياء ، وقال الهروي : هي الشعرات التي تحت اللحية من الأسفل ، والسبلة عند العرب مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر ، وليس ذلك مراداً هنا لأن تقصير هذا ليس من شارات الزهاد ، وأطال حباله : أي شباكه التي يصيد بها الناس (٤) الشقاشق : جمع شقشقه بكسر الشينين وأصلها النفاحة التي يخرجها خل الابل من حلقة عند هياجه ورغائه يرجع فيها هديره ثم قيل للخطيب الذي في لسانه ذرابة أنه لذبو شقشقه تشبيهاً بالفحل الكثير الهدير وقال الاخطل :

إذا هدرت شقاشقه ونشبت له الاظفار ترك له الهدار

(أراد نشبت وترك تخفف بأسكان الشين والراء) ، ويقال : مخرق الرجل : أي أومم أنه على حق وصواب وهو على خلافهما ، والمخرقة منه وجمعها مخارق قيل : وهي كلمة مولدة . والمعنى : أن هذا القاضي أظهر ذرابة لسانه ، وفصاحة

وَبَيْضَ حَيْتِهِ . وَسَوْدَ صَحِيفَتِهِ <sup>(١)</sup> . وَظَهَرَ وَرَعَهُ . وَسَسَرَ  
 طَمَعَهُ <sup>(٢)</sup> . قُلْتُ : لَمَنْ اللَّهُ هَذَا فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ أُعْرِفُ  
 بِالْأَسْكَنْدَرِي . قُلْتُ : سَقَى اللَّهُ أَرْضَنَا أَنْبَتَ هَذَا الْفَضْلِ . وَأَبَا  
 خَلْفَ هَذَا النَّسْلِ . فَأَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْكَعْبَةَ . قُلْتُ : نَحْ نَحْ  
 يَا كَلْبًا وَلَمَّا تَطْبَخَ <sup>(٣)</sup> . وَنَحْنُ إِذَا رَفِاقٌ <sup>(٤)</sup> . فَقَالَ : كَيْفَ

منطقه وقوة بيانه لاستجلاب الناس والتفاهم حوله وأخفى كذبه وباطله في  
 نفسه (١) ببيض حَيْتِهِ : أي أنه عاش طويلا حتى ابيضت ولاكنه لم يعمل  
 عملا صالحا في حياته كلها بل كل أعماله شريرة فاسدة فهو قد لوث صحيفته  
 ذكراه وتسويدها كناية عن ذلك (٢) المعنى : أنه أظهر للناس تعفقه عن  
 الدنيا وميله الى نواب الآخرة وأخفى عنهم أغراضه ونياته الخبيثة

(٣) نح كقدي أي عظم الامر وفخم تقال وحدها وتكرر نح في الأول  
 منون والثاني مسكن وقل في الأفراد نح ساكنة ونح مكسورة ونح منونة  
 ونح منونة مضمومة ويقال نح مسكنين ونح منونين ونح مشددين :  
 وهي كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء أو الفخر والمدح ، وقوله :  
 يا كلبا ولم تطبخ معناه أن ثوابها وعظيم أجرها (والضمير للفعلة الصالحة  
 المقهومة من الكلام) يحصل لك قبل الفعل فكيف بك بعده

(٤) رفاق : جمع رفيق بوزن كريم وكرام ، والرفيق : الصاحب ، والصديق ،  
 والذي يعاونك في عملك مأخوذ من الرقيق وهو لين الجانب ، ولطافة الفعل ،  
 ويقع الرفيق على الواحد والجمع تقول : هو رفيقي ، وهم رفيقي كما تقول : هم  
 رفاقتي ورفاقي ، وفي التنزيل : (رحسن أولئك رفيقا) . والمعنى : انك  
 قصد الكعبة وأنا أفصدها وقد شمت منك ربح النبل وكرم الخاق فهلاكنت



خُذِكَ وَأَنَا مُصَعَّدٌ وَأَنْتَ مُصَوَّبٌ<sup>(١)</sup>؛ قُلْتُ: فَكَيْفَ تُصَعَّدُ إِلَى  
 الْكَعْبَةِ<sup>(٢)</sup>؟ قَالَ: أَمَا أَنِّي أُرِيدُ كَعْبَةَ الْمُحْتَاجِ. لَا كَعْبَةَ الْحُجَّاجِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَشَعَرَ الْكَرِيمِ. لَا مَشَعَرَ الْحَرَمِ<sup>(٤)</sup>. وَبَيَّنْتَ السَّبِيحِي لَا يَبْتَ  
 الْهَدْيِي<sup>(٥)</sup>

رفيقي في ذلك السفر (١) مصعد: أي ذاهب نحو الشمال من الصمود وهو  
 الارتفاع، ومصوب: سائر نحو الجنوب من قولهم صوب إذا تسفل، وقال  
 أبو النجم: تصوب الحسن عليها وارتقي، والمعنى: أنه لا سبيل إلى مرافقتك،  
 والسير معك لأن طريقنا غير واحدة (٢) المعنى: أنه عجيب جدا أن تقول  
 أنك مصعد في حين أنك ذكرت لي أنك إنما تصد الكعبة والسائر إليها يكون  
 مصوبا لمصعدا (٣) كعبة المحتاج: أي مقصد العفاة والعائدين، وطلاب  
 المكرم، ورائدي الجود، والمعنى: أنني لم أقصد بالكعبة ذلك المعنى الذي  
 يتبادر إلى ذهنك وهي التي يؤمها الحجاج لقضاء النسك والكنى قصدت معنى  
 آخر وهو المكان الذي يلجأ إليه ذوو الحاجة والمعوزون (٤) شعائر الحج:  
 علامانه وآثاره ومعامله التي ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها ومن الأخير سمى  
 المشعر الحرام لأنه معلم للعبادة وموضع تؤدى فيه وفي التنزيل: (فاذكروا الله  
 عند المشعر الحرام) وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه المقيدة (مكان  
 النار التي يشعلونها للاستضاءة) والمعنى: أنني قصدت موضع الكرم والبذل  
 والسخاء وأسداء المعروف وحسن العطاء ولم أقصد المعنى الذي يتبادر إلى  
 ذاكرتك وهو موضع أداء بعض شعائر الحج (٥) السبي: السبايا التي يفنم  
 الجيش بانتصاره على عدوه، والهدى: ما يساق إلى مكة من النعم لتفخر



وَقِبْلَةَ الصَّلَاتِ . لاقِبْلَةَ الصَّلَاةِ (١) . وَمِنِي الضَّيْفِ . لَامِنِي  
 الْخَيْفِ (٢) . قُلْتُ : وَأَيْنَ هَذِهِ الْمَكَارِمُ ؟ فَأَنْشَأُ يَقُولُ :  
 بِحَيْثُ الدِّينِ وَالْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ وَخَدَّ الْمَكْرَمَاتِ بِهِ مُورَدٌ (٣)

بواحدة : هدية ، وجمعه : اهداء والمعنى : اني أقصد بمسيري بيتا تساق  
 السبايا اليه لا بيتا تنحر البدن عنده ( ١ ) الصلاة - بكسر اوله - : جمع  
 صلاة وهى المنحة ، والهبة ، والعطية ، والصلاة - بفتح الاول - : المفروضة  
 التى هى إحدى فرائض الدين ، والقبلة : التى يتوجه اليها ، والمعنى : لا تظن  
 اننى متوجه الى ذلك المكان الذى يتوجه نحوه المصلي حين صلاته ولكننا انا  
 سائر الى المكان الذى تكون فيه الهبات والعطايا ( ٢ ) منى - كالى وتصرف - :  
 قرية بمكة سميت بذلك لما معنى بها من الدماء والخيف ناحية منها وهو غرة بيضاء  
 فى الجبل الاسود الذى خلف أبى قبيس ، وأصله ما ارتفع عن مجرى السيل عن  
 مظهر الجبل وجمعه خيوف ، وهناك مسجد سمي بمسجد الخيف لوقوعه فى  
 سفح الجبل عند ذلك المكان ، وأضاف منى الى الضيف اشارة الى كثرة عدد  
 الواردين على حضرته ، والمعنى : اننى لأقصد بما ذكرت لك انى آخذ فى طريقى  
 الى منى التى يسير اليها من بقضى فريضة الحج ولكنى أردت منى التى يذهب  
 اليها الضيفان ويسرون نحوها ( ٣ ) يروى والملك المؤيد - بالياء المثناة - أى  
 منصور ويروى الملك المؤيد - بالباء الموحدة - أى الدولة الباقية ، وقد  
 شبه المكارم بأنسان يترقرق فى وجهه ماء الشباب وتجري فيه الصحة والعافية ،  
 لي يتقلب فى أعطاف النعمة والرفاهية وكفى بتورده عن ذلك كله ، جعل  
 سبب التورده فى خد المكارم ممدوحه المقصود بالتوجه اليه فكأنه يقول : أنه  
 حلية المكارم ، وزينتها ، وأن بقاءها ودوامها بوجوده وبقائه

بَارِضٍ تَنْبُتُ الْآمَالُ فِيهَا لِأَنَّ سَحَابَهَا خَلَفَ بِنُ أَحْمَدَ (١)

٢٤٦٤:٢٤٦٤

### المقامة العلمية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرَبَاءِ  
مُجْتَازًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخْرَجَ: بِمِ أَدْرَكَتَ الْعِلْمَ؟ وَهُوَ يُجِيبُهُ (٢)  
قَالَ: طَلِبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ (٣). لَا يُصْطَادُ بِالسَّهْمِ (٤). وَلَا  
يُقَسَّمُ بِالْأَزْلَامِ (٥)

- (١) السحاب : المطر ، والمعنى : ان هذه الارض التي أيمها منبت الآمال  
ومغرس الاماني لان الذي يجودها ويتمهد لها هو خلف ابن احمد الذي لا يجيب  
عنده قاصد ، ولا يضل بساحته سالك ، ولا يضيع لديه رجا
- (٢) مطارح : مواضع ، الغربة : البعد عن الأهل ، والنأي عن الوطن  
مجتازا مارا وسائرا ، والمعنى : أني كنت أسير بوماني بعض الأماكن التي رماها  
بها الانتراح عن ديار الاهل والاحباب ، وأدنتي اليها مفارقة الوطن فلقيت  
رجلين وقف أحدهما يسأل صاحبه وأخذ الثاني يجيبه (٣) المرام : المطلب  
وقد رام الشيء - من باب قال - : طلبه ورغب فيه ، والمعنى أن مطلق  
عسير ، والرغبة فيه شاقة فكيف بنواله والحصول عليه (٤) المعنى : أن القوف  
وسلامة الأعضاء ، والقدرة على ازمابة وغيرها أشياء لا تسكني ولا تنف  
في تحصيل العلم والوقوف على أسرارها لأنه ليس كالطائر الذي يقع به  
تسديد السهم اليه وأصابته به (٥) الازلام : قذاح الميسر ، أو القذح التي

وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ (١) . وَلَا يُضْبَطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنِ  
 الْأَعْمَامِ (٢) . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . قَتَوَسَلَتْ إِلَيْهِ بِأَقْرَبِ  
 الْمَدْرِ (٣)

العرب يستقسمون بها عند أصنامهم . وكان الرجل منهم يضعها في وعاء له  
 (وهي مكتوب عليها الامر والنهي : افعل ، لا تفعل) فإذا أراد سفرا أو زواجا  
 وأمرا مها أدخل يده فأخرج منها زلما فان خرج الامر مضى لشانه وان خرج  
 النهي كفف عنه ولم يفعله ، وقد اح الميسر عشرة سبعة منها رابحة وأكثرها  
 نصيبا المعلي ولذلك يقولون : أحرز فلان القدر المعلي إذا نال حظا وافرا ، وثلاثة  
 لاحظ لها قال بعضهم يصف سوء حفظه ونكد طالعه :

لِي سَهَامٍ لَيْسَ فِيهِمْ رَيْبِجٌ هُنَّ وَغَدٌ وَسَفِيحٌ وَمَنْبِيحٌ  
 وكانوا ينحرون جزورا ويقسمونه أقساما يجعلون لكل قدح من الرابحة  
 قسما مختلف باختلافها ثم يجلسون للشراب ويحيلون القدر فأبهم خرج له واحد  
 منها أخذ نصيبه ، والمعنى أن العلم ليس شيئا ينال بالمقامة والحظ وسعادة  
 بالجد ولكنه يتوصل اليه بالدأب والجد في العمل والسعي إليه (١) أي أنه  
 ليس خيالات أو رؤي وأطيافا تمر بك في نومك وأنت مستريح هاديء بل  
 لابد له من متابعة السهر وأدمان المطالعة وكثرة البحث (٢) التركت تصل  
 ظلي الوارثين من غير نصب ولا أجهاد ، وكذلك العارية لا يتحمل المستعير  
 وفي الحصول عليها شيئا من المشقة ، وقد كنى بالجلتئين عن عدم التمكن  
 من العلم مع الراحة ونفى السعي والاجتهاد (٣) المدر : قطع الطين اليابس ،  
 حو به سمي ذلك الرجل اللئيم البخيل وهو أحد بني هلال بن مالك بن صعصعة  
 (مادرا) لانه سقي أباه فبقي في الحوض قليل من الماء فسلح فيه وجعل يرمي

وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ النَّجْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ . وَإِذْمَانِ السَّهْرِ .  
 وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ . وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ  
 شَيْئًا لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِاغْرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ <sup>(١)</sup> . وَصَيْدًا  
 لَا يَقَعُ إِلَّا فِي الثَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ <sup>(٢)</sup> . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ  
 إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ . وَلَا يَلْعَقُهُ إِلَّا شَرَكُ الْحِفْظِ <sup>(٣)</sup> . خَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ  
 وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ <sup>(٤)</sup>

فيه الماد وهو يضرب المثل في البخل ، والمعني : أنه لم يجد وسيلة أنجمع للحصول  
 على العلم من المشقة والجهد الطويل وعدم الدعة والسكسل وقد كفى عن ذلك  
 بما ذكره من اصطحاب السفر وكثرة النظر وغيرها  
 (١) المعني : أنه بعد أن عرف العلم وتذوقه أدرك أن الحصول عليه جملة  
 واحدة أمر غير ممكن ولا يستطاع السبيل اليه وإنما الذي يتأتى هو أن  
 يغرس ثماره ثم لا يزال يتعمدها بالسقى والنماء حتى تينع وتورق ثم تهطل اغصانها  
 وتثمر الثمر الطيب والجنى النافع المفيد وعلم فيما علمه أن مغرس هذه الثمار  
 ومنبتها لا يكون الا النفس (٢) الدر ، والنادر : القليل ، والمعني أنه وجد  
 أيضا أن مسائل العلم ومشكلاته وعويصه لا يتسنى الحصول عليها في كل حين  
 ولا نفع للباحث دائما ، وينشأ : يعلق ، والمعني : أنه لا يصيد العلم ويضبطه  
 غير الصدور (٣) القنص في الاصل : الطائر والمراد به هنا : الفخ والشرك ،  
 وقد قنصه — من باب ضرب — واقتنصه ، واقتنصه : صاده ، والقانص  
 والقنيص والقناص : الصياد ، والمعني : ان العلم كالتائر لكن لا سبيل لتصيده  
 الا اشراك الالفاظ ولا طريق للتحفظ عليه وضبطه من الضياع غير الحفظ  
 (٤) المعني : أنني جعلت له مكانا لا زوال له ولا فناء ولا يصيبه ملل ولا



وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ (١) . وَحَرَزْتُ بِالذَّرْسِ (٢) .  
 وَأَسْتَرَحْتُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ (٣) .  
 وَأَسْتَعْنَتُ فِي ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ السَّكَّامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ  
 وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ وَتَغَلَّغَلَ فِي الصُّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ  
 مَطَاعٌ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟ جَعَلَ يَقُولُ :

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي      لَوْ قَرَأْتُ فِيهَا قَرَارِي  
 لَكِنِّ بِالشَّامِ لَيْلِي      وَبِالعِرَاقِ نَهَارِي (٤)

أعياء وهو الروح وذلك أن أعضاء الجسم تتألم من الحمل ويثقل كاهلها طويلا مدته  
 فربما طرحت به وتركته ولكن الروح لا يمتريها مثل هذا وربما صح أن المني  
 أنه لم يقتصر على العلوم العقلية واللسانية بل أنه ضرب بسهم في العلوم التي  
 تتغذى بها الروح وتتكامل كفلسفة الاخلاق مثلا

( ١ ) المعنى : اني أنفقت مالي و صرفت الذي أدره تقوي ومعيشتي في  
 سبيل الحصول على غذاء العقل وقوام القلب وهو العلم فان كنت قد أصبحت  
 خالي اليد صفر الاناء من متاع الدنيا فقد امتلأ عقلي علوما ومعارف (٢) أي  
 اني حررت المسائل ووقفت على دقائقها وتبينت أسرارها وعرفت خباياها  
 بالمدارسة والمذاكرة وكثرة المعاودة ( ٣ ) المعنى أني كنت أنتقل من النظر  
 في المسألة وبحثها الى اكتشاف حقيقتها واتضح كنهها على ما هي عليه ثم أتجاوز  
 ذلك الى تسطير رأيي فيها وتدوين عقيدتي والتعليق عليها بما رأيت (٤) المعنى :  
 أن مطالعي ومكاني الذي منه نشأت وفيه درجت هو الاسكندرية ولكني لا  
 أطيل البقاء بها فانا متنقل دائما فساعة تراني بالعراق واخرى تجدني بالشام ،

## المقامة الوصية

حدثنا عيسى بن هشام قال : لما جهز أبو الفتح الإسكندر بن مؤلده للتجارة أعددته بوصية فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم : يا بني إني وإن وثقت بمتانة عقلك وطهارة أصلك . فإني شفيعك والشفيع سيئ الظن <sup>(١)</sup> ولست آمن عليك النفس وسلطانها . والشهوة وشيطانها <sup>(٢)</sup> . فاستعن عليهما نهارك بالصوم . وليك بالنوم . إنه لبؤس ظهارته الجوع . ويطانته

والمراد مطلق التنقل الى مطلق الجهات .

( ١ ) متانة العقل ، حصافته ، وسداده ، ورجاحته . وأصله من من مشى .  
 — من باب ظرف — فهو متين : أى صلب ، واشتد ، وقوي ، والشفيع : رقيق القلب ، والكثير العطف ، والمعنى : إني متأكد من كمال عقلك ، ودقة نظرك ، عالم بأنك لا تفرط ولا تضيع ، آمن عليك من الذي يخشاه الآباء على ابنائهم ولكنى مع ذلك شديد أحنان عليك والرأفة بك ، رسوخ الظن من شدة الحب ، فلا بد لي ان انصحك ووجه اليك بعض الحكم لتستر شديها اذا اعوزتك الحيلة وعدمت الوسيلة ( ٢ ) أي ان النفس امارة بالسوء جلالة الحسن والبلايا وان لها على الانسان سلطانا نافذا وامرا مطاعا ودعاء مستجابا ، وان الطبيعة الانسانية داعية الى الشر سالكة بصاحبها طريق النهلكة وان غوايتها امر لا يستطيع له رد ولا يملك معه حزم فاذا توفرت فيك الدواعي الى المفاسد والآثام فاطع ذلك بالصوم عامة نهارك والنوم ليلاك فان الصوم وكراه المعصية والنوم حاجز من النادي في الضلالة والسير مع الشيطان .

الْهَجُوعُ<sup>(١)</sup> . وَمَا لَبِسَهُمَا أَسَدٌ إِلَّا لَأَن تَسُورَهُ<sup>(٢)</sup> . أَفَمِهْمَهُمَا يَا أَبْنِ  
 الْخَبِيثَةِ ؟ وَكَمَا أَخْشَى عَلَيْكَ ذَاكَ فَلَا آمَنُ عَلَيْكَ لِصَيِّبٍ : أَحَدُهُمَا  
 الْكِرَامُ . وَأَسْمُ الْآخِرِ الْقَرَمُ<sup>(٣)</sup> . فَإِيَّاكَ وَإِبَاهُمَا . إِنَّ الْكِرَامَ أَسْرَعُ

( ١ ) أنه - أي الحال الذي ينبغي أن يكون عليه الشباب والطريق الذي  
 لا يحميهم لهم من سلوكه - يشبه اللباس في عمومته وشموله فيجب أن تتخذ ظهارته  
 - أي وجهه الذي ينظره الناس ويبصرونه - من الجوع لأنه يكسر القوة  
 ويقلل من الداعية إلى الشهوات ويضعف البنية ويهدد العزيمة وظهارته - أي  
 وجهه المختفى الذي لا يطلع عليه الناس - من الهجوع وهو النوم لأنه مدعاة  
 الانصراف عن أماكن اللهو ومجامع الفسق ومواقع الفجور ( ٢ ) الأسد .  
 من السداد وهو التوفيق للصواب والقصد من القول والعمل ، والسورة :  
 الشدة . والسطوة . والاعتداء ، والمعنى : أنه ما ارتدى أحد من القاصدين في  
 أعمالهم برداء الجوع والنوم إلا وجد مغبتها حميدة وعقباها نافعة مفيدة

( ٣ ) القرم : بفتحين - شدة الشهوة إلى اللحم ، وفعله قرم من باب طرب ،  
 والمراد به الرفه والدعة والتواني عن العمل والسكسل من باب التكنية لأن  
 أرباب اليسار والنعمة يكون الشأن فيهم ذلك ، والمعنى : أنني كما أخشى عليك  
 طادية النفس وسطوة سلطانها وأخاف أن يضللك الشيطان فتتبع الشهوات وتميل  
 إلى المخازي فاني لأشد خوفا عليك من أن تبذل مالك للناس وتبسطهم ، أو  
 أن تستهويك نفسك إلى طبيعة الترفين وذوي النعمة والجاه فتكثر من الأكل  
 وتدع عمالك وتترك شؤونك ، ومثل هذا في التنفير من البذل والعطاء قول  
 أبي الطيب المتنبي : الجود يفقرو والاقدام قتال



في المال من السوس<sup>(١)</sup> . وإن القرم أشام من البسوس<sup>(٢)</sup>

( ١ ) المعنى : أن السخاء والبذل يصيران بك الى الاملاق والعدم لأنهما يتمشيان في المال كتمشي السوس في الطعام واللباس أو كتمشي النار في الخطب

( ٢ ) البسوس - ويقال لها البسوسة أيضاً - امرأة كانت سبياً في شبوب نار الحرب بين بكر وتغلب واندلاع لهيها وتطاير شررها مدة لم يمهدها نظير في تاريخ حروب العرب ، وقد اصطلح القريقتان لظاها وتحمل كل منهما من اعبائها وأحمالها ماضق بها ذرعا ، وسبب ذلك : أن كليباً كان قد عز وساد في ربيعة فبغى بغياً شديداً ، وكان هو الذي ينزلهم منازلهم وبرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بأمره فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو ولب فكان اذا نزل منزلاً به كلاً قذف ذلك الجرو فيموى فلا يرعى أحد ذلك السكلاً الا باذنه أو من أذن بحرب فضرب به المثل في العزة فقيل : أعز من كليب وائل . وكان يحمى الصيد ويقول : صيد ناحية كذا وكذا في جوارى . فلا يصيد أحد منه شيئاً ، وكان لا يمر بين يديه أحد اذا جاس . ولا يحتبى أحد في مجلسه غيره وكان لمرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وكانت أختهم امرأة كليب (واسمها جلييلة) : وخالة جساس هي البسوس المذكورة فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها ومعها ناقة خوارة اسمها سراب (وبها كتملك يضرب المثل في الشؤم فيقال أشام من سراب) من نعم بني سعد ومعها فصيل . فبينما أخت جساس تغسل رأس كليب وزوجها ذات يوم اذ قال : من أعز وائل ؟ فصمتت . فأعاد عليها . فلما أكثر عليها قالت : أخواي جساس وهام . فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس (خالة جساس وجارة بني مرة) فقتله ،



فأغمضوا على ما فيه ، وسكتموا على ذلك . ثم لقي كليب ابن البسوس فقال :  
 ما فعل فصيل ناقتمكم ؟ قال : قتلته وأخليت لنا ابن أمه ، فأغمضوا على هذه  
 أيضاً . ثم أن كليباً أعاد على امرأته فقال : من أعز وائل ؟ فقالت : أخوأي ،  
 فأضمرها ، وأسرها في نفسه ، وسكت حتى مرت به أبل جساس فرأى الناقة  
 فأنكرها فقال : ما هذه الناقة ؟ قالوا : لحالة جساس فقال : أو قد بلغ من  
 أمر ابن السمدي أن يجبر علي بغير اذني ؟ أرم ضرعها يا غلام ، فأخذ القوس  
 فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها ، وراحت الرعاة على جساس فأخبروه  
 بالأمر فقال : احلبوا لها مكيالي لبن بمحلبها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً ،  
 ثم أغمضوا عليها أيضاً ، حتى أصابتهم سماء فنذا في غيبها يتمطر وركب جساس  
 ابن مرة وابن عمه عمرو بن الحرث بن ذهل فمات بكر بن وائل على نهى يقال  
 له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال : لا يدوقون منه قطرة ، ثم مروا على نهى  
 آخر يقال له الأحص فنفاهم عنه ، ثم مروا على بطن الجريب فنعهم إياه ،  
 فمضوا حتى نزلوا الذنائب وأتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه ثم مر عليه  
 جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال : طردت أهلنا عن المياه حتى  
 كدت تقتلهم عطشاً . فقال كليب : ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون .  
 فمضى جساس ، وقيل : بل ناداه فقال : هذا كنعملك بناقة خالتي ، فقال له :  
 أو قد ذكرتها ؟ أما أني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الأبل ؛  
 فمطف عليه جساس فرسه فطعمه بريح فأقعد حضيته ، فلما تداومه الموت  
 قال : يا جساس اسقني من الماء قال : تجاوزت شبيثاً والأحص . وتقول أخته  
 حين رأته لأبيها : أن هذا لجساس أني خارجا ركبته . فقال : والله ما خرجت  
 ركبته الا لأمر عظيم ، فلما جاء قال : ما وراءك يا بني ؟ قال : ورأى اني طعمت

طمئنة لتشفقن بها شيوخ وائل زمنا . قال : أفنلت كلابيا ؟ قال : نعم . قال :  
وددت أنك وأخواتك كنتم ميم قبل هذا ، ما بي الا أن تنشأهم بي أبناء  
وائل . وزعموا أن جساسا قال لأخيه نضرة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار :

واني قد جنيت عليك حربا      تغص الشيخ بالماء القراح

مذكورة متى ما يصح عنها      فتى نشبت بأخر غير صاح

تدسكل عن ذئاب الغي قوما      وتدعو آخرين الي الصلاح

فأجابه نضلة :

فان تك قد جنيت حربا      فلا وان ولا رث السلاح

فلما بلغ الخبر مهلهلا أحا كليب غدا بالخيول ونحمل معه القوم . وقال  
المفضل : لما قتل كليب قالت بنو تغاب بعضهم لبعض : لا تعجلوا على اخوتكم  
حتى تعذرُوا بينكم وبينهم فانطلق رهط من أشراقهم وذوى أسنانهم حتى  
أنوا مرة بن ذهل فعظموها ما بينهم وبينه وقالوا له : اخترنا خصالا اما أن  
تدفع الينا جساسا ونقتله بصاحبنا فلم نظلم من قتل قاتله واما أن تدفع الينا  
هما واما أن تقيمنا من نفسك . فسكت وقد حضرته وجوه بنى بكر بن  
وائل فقالوا : تسكلم غير مخذول ، فقال : اما جساس فعلام حديث السن ركب  
رأسه فهرب حين خاف فلا علم لي به . وأما هام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو  
دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بجزيرة غيره .  
وأما أنا فلا أتعجل الموت ، وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون  
أول قتييل وسكن هل لكم في غير ذلك ؟ هؤلاء بني فدو نكم أحدهم  
فاقتلوه به ، وان شئتم فلكم الف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل ، ففضبوا  
وقالوا : انالم نأتك لتؤدى لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن ! ! وتفرقوا ، ووقعت

الحرب ، وتبكم في ذلك عند الحرث بن عباد فقال : لا ناقة لي في هذا ولا  
 حمل ، وهو أول من قالها وأرسلها مثلا  
 ودامت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مزاحفات ، وكانت تكون  
 بينهم مغاورات ، وكان الرجل يلقي الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا ، وكان  
 أول تلك الأيام عنيزة — وهي عند فلجة — فتنكأوا : لا ليكر ولا تغلب ،  
 وفيه يقول مهلهل :

كأنا غدوة وبني آيينسا      بجنب عنيزة رحيا مدير

ولولا الريح اسمع من بحجر      صليل البيض نقرع بالدكور

فتفرقوا ، ثم غبروا زمانا ، ثم التقوا يوم واردات ، وكان تغلب على بكر ،  
 وقتلوا بكرًا أشد القتل ، وقتلوا بجيرا ، وفي ذلك يقول مهلهل :

فأني قد تركت بواردات      بجيرا في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد      وبض الغشم أشفي للصدور

ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بني نعلبة بن عكابة ورأسوا على انفسهم  
 الحرث بن عباد فأتبعتهم بنو نعلبة بن عكابة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو  
 نعلبة على تغلب ، ثم التقوا يوم النصيبات لبني تغلب على بكر حتى ظنت بكر  
 أن سيقتلوا معا ، وقتلوا يومئذ هام بن مرة ، ثم التقوا يوم قضة — وهو يوم  
 التحالق — ، ويوم الثنية ، ويوم قضة ، ويوم الفصيل ، كلها ليكر على تغلب  
 وحدث أبو عبيدة أن آخر من قتل في حرب بكر وتغلب هو جساس بن  
 مرة ابن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت أخته امرأة كليب  
 وكان قد قتل جساس وهي حامل فرجعت الي أهلها ووقعت الحرب وكان من

الفریقین ما كان نهم صاروا الى الوادعة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت  
 أخت جساس غلاما سمته الهجرس رباه خاله فكان لا يعرف أبا غيره . نهم وزوجه  
 ابنته ووقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقال له البكري :  
 ما أنت بمنته حتى نلحقك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيبا فسألته  
 عما به فأخبرها الخبر ، فلما أوى الى فراشه ونام تنفس تنفسا أحست منها امرأته  
 طيب نار فقامت فزعة قد أفلقتها رعدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة  
 الهجرس ، فقال جساس : نائر ورب الكعبة ، وبات جساس على مثل الرضف حتى  
 أصبح فأرسل الى الهجرس فأتاه فقال له : انما أنت ولدى ، ومنى بالمكان  
 الذى قد علمت ، وقد زوجتك ابنتي ، وأنت معي ، وقد كانت الحرب في أبيك  
 زمانا طويلا حتى كدنا تتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل  
 فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق معي حتى نأخذ عليك مثل الذى أخذ  
 علينا وعلى قومنا ، فقال الهجرس : أنا فاعل ، وليسكن مثلى لا يأتي قومه الا  
 بلأتمه وفرسه ، فحمله جساس على فرس وأعطاه لأمة ودرعا ، وخرجا حتى  
 أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا  
 اليه من العافية ثم قال : وهذا النهى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه  
 ويمقد فيما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رجمه  
 ثم قال :

وفرسي وأذنية ، ورمحي ونصليه ، وسيفي وغراريه ، لا يترك الرجل قاتل  
 أبيه وهو ينظر اليه

ثم طعن جساسا فقتله ، ثم لحق بقومه ، فكان آخر قتيل في بكر بن وائل



إِنَّمَا خُدَعَةٌ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ <sup>(١)</sup> . بَلَى إِنَّ اللَّهَ لَسَكْرِيمٌ وَلَكِنَّ كَرَمَ  
 اللَّهُ يَزِيدُنَا وَلَا يَنْقُصُهُ وَيَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّهُ <sup>(٢)</sup> وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ  
 حَالَهُ . فَلْتَسْكُرْمُ خِصَالَهُ . فَأَمَّا كَرَمٌ لَا يَزِيدُكَ حَتَّى يَنْقُصِي وَلَا  
 يَرِيشُكَ حَتَّى يَبْرِيئِي <sup>(٣)</sup> . نَخْذَلَانُ لَا أَقُولُ عَبْقَرِي . وَأَكِنَّ بُقْرِي <sup>(٤)</sup>

( ١ ) المعنى : لا تغتر بما يقوله بعض الناس من أن الله كريم يحب من عباده  
 الكرماء وأنه سبحانه يخلف على عبادة ويضاعف لهم الذي يبذلونه فإن هذا  
 الكلام لا يقبله غير العقول الصغيرة التي تشبه عقول الصبيان ، وأن الذي يقول  
 مثل ذلك لا يقصد إلا خداعك وخداع أمثالك من الناس كما تقصد الامهات  
 بمداعبة الاطفال ونحوها خداعهم عن طلب اللبن ( ٢ ) نعم ان الله سبحانه  
 كريم كما يقولون ولكن لا يصح أن تشبهه به ونكون مثله اذ أن كرمه لا ينقص  
 شيئاً من ملكه ولا يضره ثم أنه يزيد أموالنا وينعيمها ويعود علينا بانثراء  
 والمنفعة فأما نحن فلا نعطى شيئاً حتى يكون قدره نقصاً من أموالنا فاذا اندفعنا  
 في هذا السبيل فالويل لنا من الفقر وضياع المال ( ٣ ) راس السهم يريشه  
 وريشه — بالتضعيف — فهو مريش ومريش : لزق له الريش ، وبراه يبريه  
 برها ، وابتره : نحتته والمعنى : أن العطاء الذي ينقص من واحد ليزيد لآخر  
 ويضعف رجلاً ليقوى بضعفه ثانياً خيبة وفقدان ( ٤ ) العبقرى : الذي  
 بلغت حاله غاية الجوردة والحذق ونحوهما ، والبقرى — بضم الباء الموحدة — :  
 الكذب والداهية ومثله البقارى بالنضم وبتشديد القاف وفتح الراء ، ويقر  
 كدحرج — : هلك وفسد واعيا ومات وكان أصل اشتقاقه من ذلك ، والمعنى :  
 ليست الخبيثة في الانفاق بمدوحة ولا مشكورة ولكنها منتهى الشر وغاية الفساد

أَفِيهِمَا يَا ابْنَ الْمَسْؤُومَةِ؟ إِنَّمَا التَّجَارَةُ تُنْبِطُ الْمَاءَ مِنَ الْحِجَارَةِ (١)  
 وَيَبِينُ الْأَكْلَةَ وَالْأَكْلَةَ رِيحُ الْبَحْرِ . بَيِّنْ أَنْ لَا خَطَرَ . وَالصَّيْنُ غَيْرُ أَنْ  
 لَا سَفَرٌ (٢) . أَفْتَرِكُهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ لِمَ تَطْلُبُهُ وَهُوَ مُعَوِزٌ (٣) ؟

خُذَارُ حِذَارٍ مِنْهَا (١) تَنْبِطُ : تَخْرُجُ ، وَالْعِبَارَةُ مِثْلُ فِي مَجِيءِ الْخَيْرِ وَالِاتِّبَانِ  
 بِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْتَقِرُ وَلَا يَرْجِي ، وَالْمَعْنَى أَنَّ التَّجَارَةَ تَأْتِيكَ بِالرِّيحِ الْوَفِيرِ وَالْمَالِ  
 الْكَثِيرِ مِنْ حَيْثُ لَا تَتَوَقَّعُ (٢) رِيحُ الْبَحْرِ : الشَّدَّةُ ، وَالْخَطَرُ ، وَالصُّعُوبَةُ  
 وَالْمَشَقَّةُ . وَالصَّيْنُ : كِنَايَةٌ عَنِ الْبَعْدِ الطَّوِيلِ ، وَالْمَعْنَى : تَصَوَّرُ شِدَّةَ مَا تَلْقَاهُ  
 فِي تَحْصِيلِ قُوَّتِكَ وَصُعُوبَتِهِ فَاجْتَهِدْ وَلَا تَكْسَلْ ، وَهَبْ دَائِمًا أَنَّ الْبَحْرَ قَدْ هَاجَ  
 عَلَيْكَ فَأَنْتَ مَشْغُولٌ بِطَلْبِ النِّجَاةِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ (٣) مُعْرِضٌ : بَادٍ ، ظَاهِرٌ ،  
 مُعَوِزٌ : مَفْقُودٌ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ مِنْ سُوءِ الرَّأْيِ أَنْ تَنْفِقَ مَالَكَ فِي الْكِرْمِ وَهُوَ  
 بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَا تَبْقَى مِنْهُ شَيْئًا إِذَا مَاضَ مِنْكَ وَأَصْبَحَ مَفْقُودًا تَسْمَى فِي  
 تَحْصِيلِهِ وَتَجِدُ فِي الْبَحْرِ عَنْهُ ، وَلَا بِيَّ عَمَانَ عَمْرٍ وَبِنِجْرٍ الْجَاهِظُ كِتَابٌ مِمَّنْ ذَكَرَ  
 فِيهِ أَطَاغِيِبُ الْبِخْلَاءِ وَاسْتَدْلَاهُمْ وَمَلَاذَا سَمُوا الْبِخْلَ صِلَاحًا ، وَالشَّحُّ اقْتِصَادًا ،  
 وَلَمْ حَامُوا عَلَى الْمَنَعِ ، وَنَسَبُوهُ إِلَى الْحَزْمِ ، وَلَمْ نَصَبُوا الْعَوَاسِيَةَ ، وَقَرَنُواهَا بِالتَّضْيِيعِ ،  
 وَلَمْ جَعَلُوا الْجُودَ سَرَفًا ، وَالْآثَرَةَ جَهْلًا ، وَلَمْ زَهَدُوا فِي الْحَمْدِ ، وَقَلَّ احْتِفَالُهُمْ  
 بِالذَّمِّ ، وَلَمْ اسْتَضْمَعُوا مِنْ هَشِّ لِلذِّكْرِ ، وَارْتَاخَ لِلْبَذْلِ ، وَلَمْ احْتَجُوا بِظُلْفِ الْعَيْشِ  
 عَلَى لَيْنِهِ ، وَبِحُلُوهِ عَلَى مَرِهِ

وَذَكَرَ فِيهِ رِسَائِلُ لِهَوْلَاءِ تَسِيلِ رِقَّةٍ وَأَنْسَجَامًا ، وَتَكَادُ مِنْ مَاءِ الْمَلَاةِ تَقَطَّرُ  
 نَأْتِيكَ مِنْهَا بِرِسَالَةِ سَهْلِ بْنِ هَرُونَ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ رَاهِيُونَ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى نَبِيِّ  
 عَمِّهِ مِنْ آلِ رَاهِيُونَ حِينَ ذَمُّوا مَذْهَبَهُ فِي الْبِخْلِ وَتَتَّبَعُوا كَلَامَهُ فِي الْكُتُبِ ،  
 وَإِنَّمَا آثَرْنَاهَا عَلَى غَيْرِهَا لِحُبِّهَا كَثِيرٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ لَهَا لَعَلُّوا عِبَارَتَهَا ، وَلَازِمُ الَّذِي

ذَكَرَهُ الْبَدِيعُ مِنَ الْإِدْلَةِ فَدَنَّا عَنْهُ سَهْلًا . قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،  
 أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَكُمْ ، وَجَمَعَ شَمْلَكُمْ ، وَعَلَّمَكُمْ الْخَيْرَ ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَهْلِهِ ، قَالَ  
 الْإِحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : يَا مَعْشَرَ بَنِي تَمِيمٍ لَا تَسْرِعُوا إِلَى الْفِتْنَةِ فَإِنَّ أَسْرَعَ النَّاسِ  
 إِلَى الْقِتَالِ أَقْلَهُمْ حَيَاةً مِنَ الْفِرَارِ ، وَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَرَى  
 الْعِيُوبَ حَمَّةً فَتَأْمَلْ عِيَابًا فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُعَيِّبُ بِفَضْلِ مَا فِيهِ مِنَ الْعَيْبِ ، وَأَوَّلُ الْعَيْبِ  
 أَنْ تُعَيِّبَ مَا لَيْسَ بِعَيْبٍ ، وَقَبِيحٌ أَنْ تُنْهِيَ عَنِ مَرَشِدٍ ، أَوْ تُفَرِّقَ بِمَشْفِقٍ ،  
 وَمَا أَرَدْنَا بِمَا قُلْنَا إِلَّا هِدَايَتَكُمْ وَتَقْوِيَتَكُمْ ، وَالْإِصْلَاحَ فَسَادِكُمْ ، وَابْقَاءَ النِّعْمَةِ  
 عَلَيْكُمْ ، وَلَئِنْ أَخْطَأْنَا سَبِيلَ ارشَادِكُمْ فَمَا أَخْطَأْنَا سَبِيلَ حَسَنِ النِّيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَكُمْ ، ثُمَّ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّا مَا أَوْصَيْنَاكُمْ إِلَّا بِمَا قَدْ اخْتَرْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا قَبْلَكُمْ ،  
 وَشِئْرِنَا بِهِ فِي الْآفَاقِ دُونَكُمْ ، ثُمَّ كَانَ أَحَقُّكُمْ فِي تَقْدِيمِ حَرَمَتِنَا بِكُمْ أَنْ تَرَعُوا  
 حَقَّ قَصْدِنَا بِذَلِكَ إِلَيْكُمْ ، وَتَنْبِيهِنَا عَلَى مَا أَغْفَلْنَا مِنْ وَاجِبِ حَقِّكُمْ ، فَلَا الْعَذْرَ  
 الْمَبْسُوطَ بِالْعَقْمِ ، وَلَا بَوَاجِبَ الْحَرَمَةِ قَتْمِ ، وَلَوْ كَانَ ذِكْرُ الْعِيُوبِ بَرًا وَفَضْلًا لَرَأَيْنَا  
 أَنْ فِي أَنْفُسِنَا عَنْ ذَلِكَ شِغْلًا ، وَأَنْ مِنْ أَعْظَمِ الشَّقْوَةِ ، وَأَبْعَدِ مِنَ السَّعَادَةِ  
 إِلَّا يَزَالُ يَتَذَكَّرُ زَللِ الْمَعْلَمِينَ ، وَيَتَنَاسَى سَوْءَ اسْتِمَاعِ الْمُتَعَامِلِينَ ، وَيَسْتَعْظِمُ  
 غَلَطَ الْعَاذِلِينَ ، وَلَا يَحْفَلُ بِتَعَمُّدِ الْمَعْدُولِينَ . . . عِبْتُمُونِي بِقَوْلِي لِخَادِمِي :  
 أَجِيدِي عَجْنَهُ خَمِيرًا ، كَمَا أَجَدْتَهُ فَطِيرًا ، لِيَكُونَ أَطْيَبَ لَطْعَمِهِ ، وَأَزِيدَ فِي  
 رِيحِهِ ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ لَاهِلُهُ : أَمْلِكُوا الْعَجِينَ  
 فَإِنَّهُ أَرْبَعُ الطَّحْنَتَيْنِ ، وَعَبْتُمُ عَلَى قَوْلِي : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاقِعَ السَّرْفِ فِي الْمَوْجُودِ  
 الرَّخِيصِ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاقِعَ الْاِقْتِصَادِ فِي الْمَمْتَنِعِ الْغَالِي ، فَلَقَدْ أُتِيَتْ مِنْ مَاءِ  
 الْوَضُوءِ بِكَيْلَةٍ يَدُلُّ حَجْمُهَا عَلَى مَبْلَغِ الْكِفَايَةِ وَأَشَدَّ مِنَ الْكِفَايَةِ فَلَمَّا صُرَتْ  
 إِلَى تَفْرِيقِ أَجْزَائِهِ عَلَى الْأَعْضَاءِ ، وَالِى التَّوْفِيرِ عَلَيْهَا مِنْ وَظِيفَةِ الْمَاءِ وَجِدَتْ

في الاعضاء فضلا على الماء ، فامت نفسي ان لو كنت مكنت الاقتصاد في أوائله ، ورغبت عن التهاون به في ابتدائه لخرج آخره على كفاية أوله ، ولنكان نصيب العضو الاول كمنصيب الآخر ؟ فعبتموني بذلك وشنعتموه بجهنمكم ، وقبحتموه ، وقد قال الحسن عند ذكر السرف : أنه ليكون في الماءونين : الماء ، والسكران ، فلم يرض بذلك الماء حتى أردفه بالسكران ، وعبتموني حين ختمت على سد عظيم ، وفيه شيء ثمين من فاكهة نفيسة ، ومن رطوبة غريبة ، علي عبدنهم ، وصبي جشع ، وأمة لكماء ، وزوجة خرقاء ، وليس من أصل الادب ، ولا في ترتيب الحكم ، ولا في عادات القادة ، ولا في تدبير السادة ، أن يستوي في نفيس الماء كؤل ، وغريب المشروب ، وثمان الملبوس ، وخطير المركوب ، والناعم من كل فن ، واللباب من كل شكل - التابع والمتبوع ، والسيد والمسود ، كما لا تستوي مواضعهم في المجلس ، ومواقع أسلحتهم ، في العنوانات ، وما يستقبلون به من التحيات ، وكيف وهم لا يفقدون من ذلك ما يفقد القادر ، ولا يكثرنون له اكتراث العارف ؟ من شاء أطعم كلبه الدجاج المسمن ، وأغلف حماره السمسم المفشر ، فعبتموني بالختم وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق ، وختم علي كيس فارغ ، وقال : طينه خير من طينة . فأمسكنم عن ختم علي لا شيء وعبتم من ختم علي شيء ، وعبتموني حين قلت للغلام : اذا زدت في المرق فزد في الانضجاج ، لتجتمع بين التأدم باللحم والمرق ، ولتجتمع مع الارتفاق بالمرق الطيب ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا طبختم لحما فزيدوا في الماء فان لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا : وعبتموني بخصف النعال ، وبتصدير النميس ، وحين زعمت أن المخضوفة أبقية ، وأوطأ ، وأوقى ، وأنفي للسكر ، وأشبه بالنسك ، وأن الترقيع من



الحزم ، وأن الاجتماع مع الحفظ ، وأن التفرق مع التضيق ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويقطع أصبعه ، ويقول : لو أتيت بذراع لاككت ، ولو دعيت الى كراع لاجبت ، ولقد لفتت سمدي بنت عوف أزار طلحة - وهو جواد فريش وهو طلحة الفياض - وكان في ثوب عمر رفاع آدم وقال : من لم يستحي من الخلال خفت مؤنته وقل كبره ، وقالوا : لا جديد لمن لا يلبس الخلق ، وبعت زياد رجلا يرتاد له محدثا واشترط على الرائد أن يكون عافلا مسددا فأناه به موافقا . فقال : أ كنت ذا معرفة به ؟ قال : لا ، ولا رأيته قبل ساعته . قال : أفناقلته الكلام ، وفأتمتته الامور قبل أن توصله الي ؟ قال : لا . قال : فلم اخترته على جيم من رأيته ؟ قال : يومنا يوم قأظ ، ولم أزل أتعرف عقول الناس بطعامهم ولباسهم في مثل هذا اليوم ورأيت ثياب الناس جدد او ثيابا لبسا (١) فظننت به الحزم ، وقد علمنا أن الجددي موضعهم دون الخلق ، وقد جعل الله لكل شئ مقدرا ، وبوأ له موضعا ، كما جعل لكل دهر رجالا ، ولكل مقام مقالا ، وقد أحيا بالسم ، وأمات بالغذاء ، وأغص بالماء ، وقتل بالدواء ، فترقيع الثوب يجمع مع الاصلاح التواضع ، وخلاف ذلك يجمع مع الاسراف التكبر ، وقد زعموا أن الاصلاح أحد الكسبين كما زعموا أن قلة العيال أحد اليسارين ، وقد جبر الاحنف يد عزوأمر النعمان بذلك ، وقال عمر : من أكل بيضة فقدأ كل دجاجة ، وقال رجل لبعض السادة : أهدى اليك دجاجة ؟ فقال : ان كان لا بد فاجعلها بياضة ، وعبتموني حين قلت : لا يفتن أحد بطول عمره ، وتفوس ظاهره ، ورقة عظمه ، ووهن قوته أن يرى أكرمته ، ولا يحوجه ذلك الى اخراج ماله من يديه ، وتحويله الى ملك غيره ، والى تحكيم

(١) اللبس - بفتح اوله - نزع من الثياب والذي يظهر لنا ان اراد به التقديم الخلق

السرف فيه ، وتسليط الشهوات عليه ، فاعلمه أن يكون معمراً وهو لا يدري  
وممدوداً له في السن وهو لا يشعر ، ولعله أن يرزق الولد على اليأس ، أو يحدث  
عليه بعض مخبات الدهور مما لا يخطر على البال ، ولا تدركه العقول ، فيسترده  
من لا يرده ، ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه ، فعبتوني بذلك . وقد قال  
عمرو بن العاص : اعمل لدنياك عمل من يعيش أبداً ، واعمل لآخرتك عمل  
من يموت غداً ، فعبتوني حين زعمت أن التبذير الى مال القمار ، ومال الميراث ،  
والى مال الالتقاط ، وحباء الملوك — أسرع ، وأن الحفظ الى المال المكتسب  
والغنى المحتلب ، والى ما يمرض فيه لذهاب الدين ، واهتضام العرض ، ونصب البدن ،  
واهتام القلب ، — أسرع ، وأن من لم يحسب ذهاب نفقته لم يحسب دخله ، ومن لم  
يحسب الدخل فقد أضاع الاصل ، وأن من لم يعرف للغنى قدره فقد أذن بالانقر ،  
وطاب نفساً بالذل ، وزعمت أن كسب الحلال مضمّن بالاتفاق في الحلال ،  
وأن الخبيث ينزع الى الخبيث ، وأن الطيب يدعو الى الطيب ، وأن الاتفاق  
في الهوى حجاب دون الحقوق ، وأن الاتفاق في الحقوق حجاب دون الهوى ،  
فعبت على هذا القول . وقد قال معاوية : لم أر تبذيراً قط الا الى جانبه  
حق مضيع ، وقد قال الحسن : اذا أردتم أن تعرفوا من أين أصاب الرجل  
ماله ، فانظروا في أي شيء ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف ، وقلت لكم  
بالشفقة مني عليكم ، وبحسن النظر لكم ، وبحفظكم لآبائكم ، ولما يجب  
في جواركم ، وفي مماحتكم وملاستكم ، وأنتم في دار الآفات والحوادث غير  
مأمونات ، فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى بقية فأحرزوا النعمة  
باختلاف الأمكنة ، فان البنية لا تجري في الجميع الا مع موت الجميع ، وقد  
قال عمر رضى الله عنه في العبد والأمة ، وفي ملك الشاة والبعير ، وفي الشيء

الحقير اليسير : فرقوا بين المنايا ، وقال ابن سيرين لبعض البحرين : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قال : نفرقها في السفن فان عطب بعض سلم بعض ، ولولا أن السلامة أكثر لما حملنا خزانتنا في البحر ، قال ابن سيرين : تحسبها خرقاء ، وهي صناع ، وقلت لكم — عند اشفاقي عليكم — أن لاغنى سكرآ ، وأن للمال لزوة ، فن لم يحفظ لاغنى من سكر الغنى فقد أضاعه ، ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر ، فقد أهمله ، فعبتموني بذلك ، وقال زيد بن جبلة : ليس أحد أفقر من غنى أمن الفقر ، وسكر الغنى أشد من سكر الخمر ، وقلت : قد لزم الحث على الحقوق ، والتزهيد في الفضول ، حتى صار يستعمل ذلك في أشعاره بعد رسائله ، وفي خطبه بعد سائر كلامه ، فن ذلك قوله في يحيى ابن خالد :

عدو تلاد المال فيما ينوبه ممنوع اذا ما نمعه كان أحزما

ومن ذلك قوله في محمد بن زياد :

وخليقتان : تقى وفضل تحرم وأهانة في حقه للمال

وعبتموني حين زعمت أن المال مقدم على العلم لأن المال به يغاث العالم ، وبه تقوم النفوس قبل أن تعرف فضيلة العلم ، وأن الأصل أحق بالتنفيذ من الفرع ، واني قلت وان كنا نستبين الأمور بالنفوس فأنا بالاكفاية نستبين وبالخلة نعلمي ، وقلت : وكيف تقول هذا وقد قيل لرئيس الحكماء ، ومقدم الادباء : العلماء أفضل أم الأغنياء ؟ قال : بل العلماء ، قيل : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء أبواب العلماء ؟ قال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، ولجهل الاغنياء بفضل العلم . فقلت : حالهما هي القاضية بينهما ، وكيف يستوي شيء ترى حاجة الجميع اليه وشيء يغني بعضهم فيه

عن بعض ، وعبتموني حين ملت : أن فضل الغنى على الفوت إنما هو كفضل الالة تكون في الدار أن احتيج اليها استعملت ، وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحظين بن المنذر : وددت لو أن لي مثل أحد ذهباً لا أتفع منه بشيء قيل : فما ينفعك من ذلك ، قال : لكثرة من يخدمني عليه ، وقال أيضاً : عليك بطلب الغنى فلو لم يكن لك فيه الا انه عز في قلبك . وشبهة في قلب غيرك لسكان الحظ فيه جسيماً . والذفع فيه عظيماً . ولنا نذع سيرة الانبياء . وتعلم الخلفاء . وتأديب الحكماء . لأصحاب الاهواء . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء بأنخاذ الغنم . والفقراء بأنخاذ الدجاج . وقال : درهمك لمعاشك . ودينك لمعادك . فقسم الامور كلها على الدين والدنيا . ثم جعل أحد قسمي الجميع الدرهم . وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أنى لا بغض أهل البيت ينفقون رزق الأيام في اليوم . وكان هشام يقول : ضع الدرهم يكون مالاً . ونهى أبو الاسود الدؤلي — وكان حكيماً أديباً — وداهياً أريباً — عن جودكم هذا المولد . وعن كرمكم هذا المستحدث . فقال لابنه : اذا بسط الله لك في الرزق فاسط . واذا قبض فاقبض . ولا تجاود الله فان الله أجود منك . وقال : درهم من حل يخرج في حق خير من عشرة آلاف قبضاً . وتلقط عرنداً من برهم فقال : تضيعون مثل هذا وهو قوت امرئ مسلم يوماً الى الليل ؟ ! وتلقط أبو الدرداء حبات حنطة فنهاه بعض المسرفين فقال : أن مرفقة المرء رفقه في معيشته .

فلستم علي تردون . ولا برأيي تقفدون . فقدموا النظر قبل العزم . وتذكروا ما عليكم قبل أن تذكروا مالكم . والسلام

هذه رسالة سهل . وهي آية في البلاغة . وقوة الاسترسال في المحاصمة



مَا لَمْ تَدْمِئْهُمَا<sup>(١)</sup> . وَلَمْ تَجْمَعْ بَيْنَهُمَا<sup>(٢)</sup> . وَاللَّحْمُ لِحْمِكَ وَمَا أَرَاكَ تَأْكُلُهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْحُلُو طَعَامٌ مَنْ لَا يُبَالِي عَلَى أَيِّ جَنْبِيهِ يَقَعُ<sup>(٤)</sup> . وَالْوَجِبَاتُ عَيْشُ  
 الصَّالِحِينَ<sup>(٥)</sup> . وَالْأَكْلُ عَلَى الْجُوعِ وَاقِيَةُ الْفَوْتِ<sup>(٦)</sup> . وَعَلَى الشَّبَعِ  
 دَاعِيَةُ الْمَوْتِ . ثُمَّ كُنْ مَعَ النَّاسِ كَلَّاعِيبِ الشُّطْرَنْجِ : خُذْ كُلَّ

لولا أنها تمتدح خصلة أجمع الناس على مذمتها . واتفقوا على نكرانها  
 ( ١ ) يروى تدمئها - بالذال المعجمة - والمعنى : أن لك أن تأتدم بالخل  
 والبصل ما رضيت بهما نفسك ، ولم تنزع عنهما ، والفعل أذمه إذا ما أي وجدته  
 مذموما ، ويروى : تدمئهما - بالذال المهملة وبعد الميم نون - أي ما لم  
 تواظب عليهما وتكثر من تناولهما ( ٢ ) أي أنهما مرخصان لك ولا يمكن كل  
 واحد منهما بافتراده فلا تحدث نفسك بتناولهما معاً ( ٣ ) يريد أن ينهيه عن  
 أكل اللحم فهو يقول له : أن كلمة اللحم لا معنى لها غير لحمك أنت وليس له  
 وجود في العالم الا ذلك ولا أتوهم أن نفسك تقبل أن تأكله فهو نهاية في  
 التنقيز والتنفير ( ٤ ) المعنى أنه لا يأكل الحلو الا رجل قد وطن نفسه على  
 الهلاك وأحب الموت فهو لا يبالي على أي جانب من جانبيه يخر على الارض ،  
 والفقرة مأخوذة من قول الشاعر :

ولست أبالي بحسين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي  
 ( ٥ ) الوجبات : جمع وجبة وهي الأكلة الواحدة في اليوم واليلة ، والمعنى  
 أن الافلال من الأكل وتبعيد المسافة بين كل أكلتين من شأن الصالحين  
 وعادات الكملة من الرجال فقلدهم وتشبه بهم ( ٦ ) الفوت : المراد به هنا  
 الإعدام ، والفقر ، والمعنى : انك اذا لم تأكل الا جائئاً فقد أمنت على نفسك  
 عادية السرف وسلطان الاعواز فأما اذا أكلت ممتلئاً فانك تعرض نفسك للموت .

مَا مَعَهُمْ وَاحْفَظْ كُلَّ مَا مَعَكَ <sup>(١)</sup> . يَا بُنَيَّ قَدْ أَسْمَعْتُ وَأَبْلَعْتُ . فَإِنْ  
 قَبِلْتَ فَاللَّهُ حَسْبُكَ . وَإِنْ أَبَيْتَ فَاللَّهُ حَسْبُكَ <sup>(٢)</sup> . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

المقامة الصيمرية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفُ  
 بِأَبِي الْعَنْبَسِ الصَّيْمَرِيِّ : إِنَّ مِمَّا نَزَلَ بِي مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ  
 وَأَنْتَخَبْتَهُمْ وَأَدَخَرْتَهُمْ لِلشَّدَائِدِ مَا فِيهِ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ وَأَدَبٌ مِنْ  
 أَعْتَبَرَ وَالْعِظَّةَ وَتَأَدَّبَ <sup>(٣)</sup> .

والهلاك ويقرب ذلك من الحديث : ( نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا  
 أكلنا لا نشبع )

( ١ ) الشطرنج : لعبة معروفة ، ومن عادة اللاعبين أن يهتم كل واحد منهما  
 بقلبة الآخر والفوز عليه وأخذ قطعه دون أن يهمل في التحفظ بكل مامعه  
 فهو يقول له : لتكن حالتك في الاتفاق مع الناس كحال اللاعب : خذ منهم  
 ولا تعطهم ( ٢ ) حسبك : كافيك ، وحسبيك : محاسبك ، والمعنى : أتني  
 نصحتك علما مني بحال الحياة وشؤونها وأبلمتكم ما وصل علمي من تجاربها  
 فاذا أنت عملت بما أعلمتكم فإن الله يكفيكم في مهماتكم وإن لم تقصن فما وعيت  
 لأبيك وحسابك على الله

( ٣ ) المعنى : أن حادثنا أليما نزل بي كان سببه الائتلاف بجماعة أسفرت

وَذَلِكَ أَنِّي قَدِمْتُ مِنَ الصَّيِّمَةِ

الألغة عن عدم غنائهم وقلة جدواهم وأن في هذا الحادث لمظات بالغات ،  
وعبرة زاجرة ، وأدبا جما ، وقد بما كان الاخوان غصة وألما . وفيهم يقول  
الشاعر :

واخوان نخذتهم دروعا فكانوها ولكن للأعادي  
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي  
وقالوا : قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقال :

نخذتكم درعا حصينا لندفموا نبال العدا عنى فكنتم نصالها  
وقال عبد الله بن معاوية :

العهد عهدان : عهد امرئ والعهد عهدان : عهد امرئ  
وعهد ذي لونين مسلالة وعهد ذي لونين مسلالة  
ان لم تزره قال : قد ملئى وبالحرى إن زرت أن يمرض  
شيمته مثل الخضاب الذي بينا تراه قانيا اذ نضا

ولا آخر :

إذا افتقرت نأى واستد جانبه وان رآك غنيا لان واقتربا  
وان أتاك لمال أو لتنصره أننى عليك الذي يهوى وان كذبا  
مد لي القرابة عند النيل يطلبه وهو البعيد اذا نال الذي طلبا  
حلوا اللسان بعيد القلب مشتمل على العداوة لابن العم ما اصطحبا

وقال سفيان بن عيينه : صحبت الناس خمسين سنة ما ستر لي أحد عورة ،

إلى مدينة السلام<sup>(١)</sup> . ومعى جِرَابُ دَنَابِرٍ وَمِنْ الْخُرْتِي وَالآلَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا لَا أَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى أَحَدٍ<sup>(٢)</sup> . فَصَحَبْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْوَاتِ وَالسُّكُتَابِ وَالتُّجَّارِ . وَوَجُوهَ الثَّنَاءِ مِنْ أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْيَسَارِ<sup>(٣)</sup> . وَالْجِدَّةِ وَالْعَقَارِ<sup>(٤)</sup> . جَمَاعَةً أَخْتَرْتُهُمْ لِلصَّحْبَةِ . وَأَذْخَرْتُهُمْ لِلنَّكْبَةِ<sup>(٥)</sup> . فَلَمْ تَزَلْ فِي صَبُوحٍ وَغَبُوقٍ<sup>(٦)</sup> تَتَغَدَّى بِالْجِدِّ آيَا الرُّضْعِ وَالطَّبَاهِجَاتِ

ولا رد عن عيبة ، ولا عفا لي عن مظلمة ، ولا قطعته فوصلني ، وأخص اخواني لو خالفته في رمانة فقلت هي حامضة وقال هي حلوة لسمي بي حتى يشيط دمي ( ١ ) قال في المشترك : الصيمرة — بالصاد المهملة مفتوحة ، وباء ساكنة ، وميم مفتوحة ، وراء مهملة ، وهاء — اسم يقع على موضعين : أحدهما ناحية بالبصرة على فم نهر معقل ، فيها عدة قرى يشملها هذا الاسم وهم جهال يعبدون رجلا يقال له عاصم بن شباش وولده من بعده ، واليها ينسب أبو العنابس محمد بن اسحق بن ابراهيم الصيمري صاحب الكتب في الهزل مات سنة ٢٧٥ ، والثاني بلدة من نواحي خوزستان وهي المسماة بمهرجان فذق ، واليها ينسب ابو تمام ابراهيم بن احمد بن الحسين بن احمد بن حمدان الهمداني الصيمري من أهل بروجرد وأصله من الصيمرة ، ومدينة السلام : هي بغداد ( ٢ ) الخرتي : الاثاث ، والآلة : كل ما يحتاج الى الارتفاق به في الاعمال المنزلية ( ٣ ) وجوه الثناء : اى الجماعة الذين لهم وجاهة ذكر ، ونباهة صيت ، وارتفاع شهرة ( ٤ ) الجدة : الغنى ، وبسطة المال ، وسعة الرزق ، ورفاهة العيش ( ٥ ) ادخرته : خزنته لأنتفع به وقت الشدة مفالاة به ، والمعنى : أني اخترت هذه الجماعة من بين المياسير والوجوه وجعلتهم عدة للنوائب . وترسا أتقى به الخطوب ، ودرطا يقينى من العاديات والشدائد ( ٦ ) الصبوح :



الْفَارِسِيَّةِ وَالْمَدَقَّقَاتِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ <sup>(١)</sup> وَالْفَلَايَا الْمُحْرِقَةَ وَالْكَبَابِ  
الرُّشِيدِيَّ وَالْحَمْلَانَ <sup>(٢)</sup> وَشَرَابَنَا نَبِيدُ الْعَسَلِ وَمَمَاعِنَا مِنَ الْمُحْسِنَاتِ  
الْحَدَاقِ . الْمُوصُوفَاتِ فِي الْآفَاقِ <sup>(٣)</sup> . وَتَقْلُنَا اللَّوْزُ الْمُقَشَّرُ وَالسُّكَّرُ  
وَالطَّبْرَزْدُ <sup>(٤)</sup> . وَرِيحَانُنَا الْوَرْدُ . وَبَحُورُنَا النَّدُّ <sup>(٥)</sup> . وَكَنْتُ عِنْدَهُمْ

ما حلب من اللبن صباحا أو ما أصبح عندك من الشراب . والغبوق : ما كان  
كذلك في النساء ، ويستعملون هذين اللفظين في معنى الشرب صباحا ومساء  
( ١ ) الجدايا : جمع جدى - وهو جمع غير معروف ، والمذكور له من  
الجوع جداء وأجد وجديان - وهو الذكر من أولاد المعز في سنته الأولى  
والرضع : كناية عن طراة اللحم ، والمباهجات جمع طباهجه : وهي ضرب من  
اللحم المشرح يصنع مع البيض والبصل ، والمدققات : اللحم يقطع قطعاً صغيراً  
ثم يستوي بعد نكتيله كتلاً ، وهي أشبه بما يسمونه اليوم بمصر ( كفته )  
والإبراهيمية : المنسوبة لإبراهيم بن المهدي لأنه كان يتأفق فيها ( ٢ ) الفلايا :  
ما يقلى من اللحم وغيره ويضاف إليه ما يطيبه ، والمحرقه التي تزيد في العطش  
خرافتها ، والكباب : اللحم المشوي ، والرشيدي : المنسوب إلى هرون  
الرشيدي الخليفة العباسي لأنه كان يستجده ، والحملان : جمع حمل وهو الخروف  
( ٣ ) المحسنات الحداق : المغنيات اللاتي أجدن الصناعة وبرعن فيها ،  
والموصوفات في الآفاق : اللاتي طار ذكرهن وارتفع صيتهن ( ٤ ) النقل -  
بفتح أوله في الصحيح وضمه في المشهور - كل ما ينتقل من الحر إليه  
ومنه إليها ويسمى الآن : مزه . والطبرزد نوع من السكر صلب أبيض ويعرف  
اليوم باسم السكر النبات ( ٥ ) الورد : معروف ، والنسد : عود يتبخر به ،  
وقيل هو العنبر ، والمعنى المقصود بكل ما ذكر أنهم كانوا على حالة من اليسرة

ونعمومة العيش وطيب الحياة وأنهم قد جمعوا فيها كل أنواع المسرة وكل  
محب للانس وطمانينة الخاطر

(١) ابن العباس : هو أبو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم  
ابن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه  
أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية ، ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة  
بثلاث وقيل بخمس والأول أثبت ، وهو حدير العرب وأوقام عقلا وحشما  
وعلما وجالا وكلاما ، وترجمان القرآن ولسانه ، وكان أبيض طويلا مشربا صغرة ،  
جسما ، وسبما ، صبيح الوجه ، له وفرة ، يخضب بالحناء ، اذا قعد أخذ مقعد  
رجلين ، متفقها في الدين ، علما بالتأويل ، حكيم ، وكان لا يسأل عن شيء  
الا وجد له عنده جوابا لسعة حفظه ورجاحة عقله وكال استعداده : فان كان  
في القرآن أخبر به ، فان لم يكن وكان في السنة أخبر به ، فان لم يكن وكان  
عن أبي بكر وعمر أخبر به ، فان لم يجده في شيء منها قال برأيه ، ويروى عن  
عبد الله بن بريدة قال : شتم رجل ابن عباس فقال : انك لتشتمني وفي ثلاث  
خصال : أني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأحبه ولعلي  
لا أقاضي اليه أبدا ، وأنني لأسمع بالغيث يصيب بلاد المسلمين فأفرح به ومالي  
بها سائمة ولا راعية ، وانى لآتى على آية من كتاب الله تعالى فوددت أن المسلمين  
كلهم يعلمون منها مثل ما أعلم . وقد ولاه علي كرم الله وجهه البصرة ، وكان  
قائد الميسرة يوم صفين ولم يزل والى البصرة حتى قتل علي ، ويروى أنه كان  
يفسر الناس في رمضان وهو أمير البصرة فما ينقضى الشهر حتى يفقههم ،  
وسعى اليه ساع برجل فقال : ان شئت أنظرنا فان كنت كاذبا عاقبناك ، وان  
كنت صادقا نعيمناك ، وان شئت أقتلك . قال : هذه . ونظر الحطيئة اليه في

وَأُظْرَفَ مِنْ أَبِي نُؤَاسٍ . وَأَسْخَى مِنْ حَاتِمٍ <sup>(١)</sup> .

مجلس عمر - وقد قرع بكلامه - فقال : من هذا الذي نزل على القوم بسنه ،  
وعلامه في قوله ؟ قالوا : هذا ابن عباس فأنشأ يقول :

اني وجدت بيان المرء نافلة بهدي له ووجدت العى كالصم  
المرء يلى ويبقى الكلام سائرة وقد يلام الفتى يوما ولم يلم  
ويروى عن النعمان حسان بن ثابت قال : كانت لنا عند عثمان أو غيره من  
الامراء حاجة فطلبناها اليه لجماعة من الصحابة منهم ابن عباس وكانت حاجة  
صعبة شديدة فاعتل علينا فراجعوه الى أن عذروه وقاموا الا ابن عباس فلم  
يزل يراجعهم بكلام جامع حتى سد عليه كل حجة فلم ير بداً من أن يقضي  
حاجتنا فخرجنا من عنده وأنا آخذ بيد ابن عباس فررنا على أولئك الذين  
كانوا عذروا ووضعتوا فقلت : كان عبد الله أو لا كم بهم . قال : أجل . فقلت أمدحه :

إذا قال لم يترك مقالا لقائل بلمتقطات لا ترى بينها فصلا  
كفي وشفى ما في النفوس ولم يدع لذي أربة في القول جداً ولا هزلاً  
سموت الى العلياء بغير مشقة فمات ذراها لا دينياً ولا وعلاً

واتفقوا على أنه رضي الله عنه مات بالطائف سنة ٦٨ هـ واختلفوا في سنه  
فقيل ابن احدى وسبعين وقيل ابن اثنتين وقيل ابن أربع والاول هو الأقوي  
(١) حاتم : هو أبو سفانة وأبو عدي مجد العرب ، ونخارهم ، وحديث سؤددهم ،  
وعنوان مروءتهم ، وثالث الثلاثة الذين سارت الركبان بأخبار كرمهم ، وملاً  
الخفافين ذكر جودهم ( هو ، وكعب بن مامة ، وهرم بن سنان ) وهو أعلام  
كعبا ، وأنهمم ذكر آ ، وأكثرهم أخباراً حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ،  
أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه ، وروى عن علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال يوماً : سبحان الله ! ما أزهده



كثيراً من الناس في الخير ! عجباً لرجل يأتيه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ! فلو أنه كان لا يرجو ثواباً ، ولا يخاف عقاباً - لكان ينبغي له أن يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ، فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، لما أتى بسبايطي ووقفت جارية لعماء عيطاء ، فلما رأيتها أعجبت بها ، وقلت : لا طلبينها من النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما تكلمت أنسيت جمالها بفصاحتها فقالت : يا محمد ، ان رأيت أن تخلى عنى ، ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي ، وان أبي كان يفك العاني ، ويشبع الجائع ، ويكسو الماري ، ولم يرد طالب حاجة قط ، انا ابنة حاتم الطائي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن ، ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلوا عنها فان أباهما كان يجب مكارم الاخلاق . وقال عدى بن حاتم : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ان أبي كان يطعم المساكين ، ويمتق الرقاب ، ويصل الرحم ، فهل له في ذلك أجر ؟ قال : ان أبك رام أمراً فأدركه ( يريد ارتفاع الذكر ) . وأول ما ظهر من أمر حاتم أن أباه خلفه في أبله - وهو غلام - فرب به جماعة من الشعراء - فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبي حازم ، والناطقة الديباني - يريدون النعمان فقالوا لحاتم : هل من قرى ؟ فقال - ولم يعرفهم - : تسألونني القرى وقد رأيتم الأبل والغنم ؟ انزلوا ، فنزلوا ، فنحر لكل واحد منهم ، وسألهم عن أسمائهم فأخبروه ففرق فيهم الأبل والغنم ، وجاء أبوه فقال : ما فعلت ؟ قال : طوقتك مجد الدهر تطويق الحمامة ، وأخبره فقال أبوه : اذن لا أبالي . وحدثت زوجه النوار قالت : أصابتنا سنة افسحرت لها الارض ، وضفت المراضع على أولادها ، فوالله أني لفي ليلة بعيدة ما بين الطرفين اذ



تضاعى : أولادنا : عبد الله ، وعدى ، وسفانة ، فقام الى الصبيين وقتت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هداة من الليل ، ثم ناموا ، ونمت أنا واياهم ، فأقبل علي يعلاني بالحديث ، فمرفت ما يريد ، فتناومت وما يأتيني نوم ، فقال : ما لها ؟ أنامت ؟ فسكت ، ثم تهورت النجوم واذا شيء قد رفع كسر البيت فقال : ما هذا ؟ قالت : جارتك فلانة ، قال : مالك ؟ قالت : الشر ، أيتيتك من عند صبية يتعاونون عوى الذئاب من الجوع ، قال : أعجليهم ، فهبت اليه فقلت : ماذا صنعت ؟ فوالله لقد تضاعى صبيتك من الجوع فما أصبت ما يملهم ! فقال : اسكتي ، وأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى بجانبيهما أربعة كأنها نعامة حولها رثاها فقام الي فرسه جلاب ، فنحره وكشط عن جلده ودفع اللدية الى المرأة ثم قال لي : ابعتي صبيانك فبعثتهم فاجتمعنا فقال : تأكلون دون أهل الصوم ؟ ثم جعل يأتي بيتا بيتا يقول : دونكم النار ، فاجتمعوا فالتنع بثوبه ناحية ينظر اليها ، فوالله مذاق منها مزعة وأنه لأحوجهم ، وأصبحنا وما على الارض الا عظم أو حافر . وحكى ابن الاعرابي قال : أسر حاتم في عنزة فقالت له امرأة يوما : قم فافصد لنا هذه الناقة — وكان الفصد عندهم أن يقطع عرق من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى ويؤكل — فقام حاتم الى الناقة فمقرها ، فلطمته المرأة ، فقال : لو ذات سوار لطمتني ! فذهبت مثلا . ثم قال له النسوة : انما قلنا افصدها ، قال : هذا فزدي ، يعني أنه فصدى وهي لغة طيء ، وقال ابن الاعرابي وابن السكيت وجماعة من الرواة : خرج الحكم بن أبي العاصى ومعه عطر يريد الحيرة — وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة ، وكان النعمان قد جعل لبني لأم بن عمرو ريع الطريق طعمة لهم — ثم الحكم بجانبه فسأله الجوارى في أرض طيء حتى يصير الى الحيرة فأجاره ، ثم أمر حاتم بحجزور فنحرت وأكلوا منها ومع حاتم — غير الحكم — ابن عمه ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم

من طيبه ذلك ، فرحاتم بسعد بن حارثة بن لام وايس مع حاتم من بني عمه  
غير ملحان ، وحاتم على راحلته ، وفرسه تقاد ، فأناه بنو لام فوضع حاتم  
سفرته وقال : اطعموا حياكم الله ، فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟ قال :  
هؤلاء حيراني ، قال له سعد : فأنت نجير علينا في بلادنا ؟ قال له : أنا ابن عمك  
وأحق من لم تخفروا ذمته ، فقالوا : لست هكذا ، وأرادوا أن يفضحوه فوثبوا  
اليه فتناول سعد ( وقيل كندی ، وربما كان أصح لما استقرأه في شعر حاتم  
آخر القصة ) ابن حارثة بن لام حاتما ، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة  
أنفه ووقع الشر حتى تخاجزوا فقال حاتم :

وددت - وبيت الله - لو أن أنفه هواء فسامت المخاط عن العظام  
ولكنما لاقاه سيف ابن عمه فأبى وهر السيف منه على الخطم  
فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فما جدك ، ونضع الرهن ، ففعلوا  
ووضعوا تسعة أفراس ووضع حاتم فرسه ، ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة ،  
وسمع ذلك أياس بن قبيصة الطائي يخاف أن يعين النعمان بن لام للصهر الذي  
بينهم وبينه ، ويقويهم بماله وسلطانه فجمع أياس رهطه من بني حية وقال  
يا بني حية ان هؤلاء القوم أرادوا أن يفضحوا ابن عمك في مجاده ، فقال  
رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ، ومائة حمراء آدماء ، وقام آخر  
فقال : عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدحج لا يرى منه الا  
عيناه ، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمت أن أبي قدمات وترك كلاً كثيراً  
فعلى كل خمر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة ، ثم قام أياس فقال  
على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم - وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا - وذهب  
حاتم الى ابن عمه مالك بن جبار وكان كثيراً المال فقال : يا ابن عم أعني على  
مخايلتي ثم أنشد :

يامال أحدي خطوب الدهر قد طرقت يامال ما أنتم عنها بزحزاح

يا مال جاءت حياض الموت واردة من بين عمر نفضناه وضحضاح  
فقال له مالك : ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي . فانصرف  
عنه وقال مالك في ذلك :

أنا بني عمكم ما أن بنا عليكم ولا نجاوركم الا على ناح  
وقد بلوتك اذ نلت الثراء فلم ألك بالمال الا غير مرتاح

ثم أتى حاتم ابن عمه وهم بن عمرو — وكان يومئذ مصارم له لا يكاه —  
فقال له امرأته : أي وهم ، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع ، فقال : ما لنا  
ولحاتم ، أنبتي النظر ، فقالت : ها هو ، فقال : ويحك ، هو لا يكلمني فما جاء  
به الي ؟ فنزل حتى سلم عليه ، فرد سلامه وحياه ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟  
قال : خاطرت على حسبك وحسبي ، قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي —  
وعدته يومئذ تسعمائة بعير — فخذها مائة مائة حتى تذهب الابل أو تصيب  
ما تريد ، فقالت امرأته : يا حاتم أنت تخرجنا عن مالنا وتفضح صاحبنا ( تعني  
زوجها ) فقال : اذهبي عني فوالله ما كان الذي عمك ليردني عماقبلي ، وقال حاتم :

الا ابلغا وهم بن عمر رسالة فانك أنت المرء بالخير أجدر  
رأيتك أدنى الناس منا قرابة وغيرك منهم كنت أحب ووأصر  
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن يا وهم ذو يتأخر

ثم قال أياس بن قبيصة : احملوني الي المملك — وكان به النقرس — فحمل  
حتى أدخل عليه فقال : انعم صيحا حاييت اللعن ، فقال النعمان : وحياك أهلك .  
فقال أياس : أتمد أختانك بالمل والخيل ، وجعلت بني ثمل في قعر الكنانة ؟  
أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بني  
حيمة بالبلد ؟ فان شئت والله نأجزناك حتى يسفح الوادي دما ، فليحضروا  
بجادهم غدا بجمع العرب ، فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له :  
يا أحلمنا لا تغضب فاني سأ كفيك ، وأرسل الي سعد بن حارثة و الي أصحابه :



انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالي تبذرونه  
 وما أطيق بني حية ، فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا : أعرض عن هذا الجاد  
 ندع أورش أنف ابن عمنا ، قال : لا والله حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ،  
 فتركوا أورش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : فبجها الله وأبعدها فإتيا هي  
 مقارف ، فعمد اليها حاتم فمقرها وأطعمها الناس وسقاها الحمر وقال حاتم في ذلك :

أبلغ بني لام بأن خيولهم عقرى وأن مجادهم لم يجسد  
 ها إنما مطرت سماؤكم دما ورفعت رأسك مثل رأس الأصيد  
 ليكون جيرانى كأنى بينكم نحلا لكندى وسبى زند  
 وابن النجود اذا غدا متلاظما وابن العذور ذي العجان الازبد  
 أبلغ بنى نعل بأني لم أكن أبدا لأفعلها طول المسند  
 لا جنتهم فلا وأترك صحبتي نهبا ولم تقدر بقائمة يدي  
 وحاتم شاعر فحل ولكن شهرته بالجوود والكرم غطت على شعره فأصبح  
 لا يعد في الشعراء الا عند قصد الاطالة والاستقصاء ، ولقد فضله ماوية  
 بنت عفزر - وكانت ملكة - على النابغة وحكمت له حين أشدها :

أماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني من طلابكم العذر  
 في قصة طويلة  
 ومن شعره الرائع قوله :

وعادلة هبت بلبيل تلومني وقد غاب عيون اثريا فعردا  
 تلوم على أعطائي المال ضلة اذا ضن بالمال البخيل وصردا  
 تقول : الا أمسك عليك فإني أرى المال عند المسكين معبدا  
 ذريني وحالي أن مالك وافر وكل امرئ جار على ما تعودا  
 أريني جوادا مات هزلا لعلى أرى ماترين أو بخيلا مخلدا  
 والافكفى بعض لومك واجعبي الى رأي من تلحين رأيك مسندا



ألم تعلمي. اني اذا الضيف ناني  
 أسود سادات العشيرة طارفا  
 وعن القرى أقرى السديف المسرهدا  
 ومن دون قومي في الشدائد مذودا  
 وألني لأعراض العشيرة حافظا  
 - وحققهم - حتى أكون المسودا  
 وقوله :

أما والذي لا يعلم الغيب غيره  
 لقد كنت أطوي البطن والزاد يشتهي  
 ويحبي العظام الببض وهي رميم  
 مخافة يوما أن يقال لئيم  
 وما كان بي ما كان والليل ملبس  
 رواق له فوق الأكام بهم  
 ألف بحلمى الزاد من دون صحبتي  
 وقد آب نجم واستقل نجوم

( ١ ) عمرو : هو أبو ثور عمرو بن معاذ بكر بن عبد الله الزبيدي ، أحد فرسان العرب وأبطالهم وصاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والاسلام ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة وأسلم وأبلى في وقائع الاسلام بلاء حسنا ، وله في معركة الفداسية موقف مشهود كان سبب الفتح كما كان في وقعة اليرموك وغيرها مغوارا فارسا شجاعا هاما . حدث عن نفسه قال : قدمت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك فرددت أن أدنو اليه فنعني من حوله فقال : دعوه ، فدنوت منه فقلت : أنعم صباحا أبيت اللعن ، فقال : يا عمرو أسلم تسلم ، ويؤمنك الله من الفزع الاكبر . فأسلمت ، ويروي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله يوما : ما تقول في الحرب ؟ قال : مرة المذاق ، اذا كشفت عن ساق ، فن صبر عرف ، ومن ضعف تلف ، قال : فما تقول في الرمح ؟ قال : خليلك ، وربما خانك ، قال : فالتبيل ؟ قال : منايا تخطى وتصيب ، قال : فانترس ؟ قال : عليه تدور الدوائر ، قال : فالسيف ؟ قال : عبدك تكلمتك أمك ، قال عمر :

بل أمك ، فقال : الحمى أصرعتني ، فأغلظ له عمر في الكلام فقال :

أتوعدني كأنك ذورعين بأتقم عيشة أو ذونواس ؟

فلاتفخر بملكك ، كل ملك يصير لذلة بعد الشمس

فقال عمر : صدقت فاقصص مني ، قال : بل أعفوا يا أمير المؤمنين ، لولا

آية مسمتها منك لجلالتك بالسيف أخذ منك أم ترك ! قال : وما هي ؟ قال :

سمعتك تقرأ : ( أنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي )

والله لو علمت أني اذا دخلتها مت لفعلت

وهو شاعر مطبوع ، ومن جيد شعره

ولما رأيت الخيل زورا كأنها جداول ماء ارسات فاسبطرت

وجاشت الي النفس أول فكرة فزدت على مكروهاها فاسبطرت

ظللت كأنني للرماح رديئة أقاتل عن أحباب قوم وفرت

ولو أن قومي أنطقني رمامهم نطقت وانكن للرماح أجرت

وقوله :

وقد عجبت أمامة أن رأني تفرع لمنى شيب فظييع

أشاب الرأس أيام طوال وهم ما تبلغه الضلوع

وزحف كتيبة للقاء أخري كان زهاءها رأس صلبع

وأسناد الاسنة نحو نجرى وهز المشرفية والوقوع

وقوله :

اذالم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الي ما تستطيع

وصله بالزروع ، فسكل شيء سهالك ، أو سموت له نزوع

وقوله :

ليس الجمال بمنز  
ومناقب أورثن مجدا  
ووحسام ذا شطب يقدر  
يوم الهياج بما استعدا  
وبدت محاسنها التي  
بدر السماء اذا تبدي  
كم يندرون دمي وأذ  
بواته بيدي لحدا  
وقد على كسري مع النعمان بن المنذر ليدافع عن العرب ويبطل ما كان  
سري قد نسبه اليهم فقال :

انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فيبلاغ المنطق الصواب ، وملاك النجدة  
لارتياذ ، وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة ، وتوقيف الخبرة خير من  
تساقف الحيرة ، فاجتنب طاعتنا بلفظك ، واكتنم بادرتنا بملكك ، وأن لنا  
كفك يلس لك قيادنا ، فأنا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد  
اقضما ، ولكن منمننا همانا من كل من رام لنا هضما

(١) سحبان واثل : هو سحبان بن زفر بن أباد الوائلي (نسبة لوائل باهلة)  
طبيب المصقع ، المضروب به المثل في البلاغة والبيان ، وفيه قال الاصمعي  
ع اذا خطب يتصعب عرقا ، ولا يعيد كلمة ، ولا يتوقف ولا يقعد حتى  
يرغ ، ونشأ في الجاهلية بين قبيلة وائل ( احدى قبائل ربيعة ) ولما ظهر  
اسلام أسلم ، وتقلبت به الاحوال حتى التحق بمعاوية رضى الله عنه فكان

يعده للمعات ، وبتوكأ عليه عند المفاخرة : لقوة عارضته ، وسرعة خاطره ،  
وقدم على معاوية وفد من خراسان وفيهم سعيد بن عثمان بن عفان فطلب  
سحبان فلم يجده في منزله ، فاقتضب من ناحية اقتضابا وأدخل عليه فقال له  
معاوية : تكلم ، فقال : أحضروا لى عصا ، قالوا : وما تصنع بها وأنت  
بحضرة أمير المؤمنين ؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه ،  
فضحك معاوية وأمر له باحضارها فلما وصلت اليه ركلها ( خبرها ) فلم ترق  
في نظره فطلب عصاه فأخذها ثم خطب من صلاة الظهر الي أن حانت صلاة  
العصر ، ماتنحج ، ولا سعل ، ولا نوقف ، ولا تلتكأ ، ولا ابتداء في معنى  
وخرج منه وقد بقي منه شيء . فما زالت تلك حاله حتى دهش منه الحاضرون  
فأشار اليه معاوية بيده ، فأشار اليه سحبان لا تقطع على كلامي ، فقال  
معاوية الصلاة ، قال : هي أمامك ، نحن في صلاة وتحميد ، ووعده ووعيد  
فقال معاوية : أنت أخطب العرب ، قال سحبان : والمعجم ، والجن ، والانس  
وينسب اليه :

لقد علم اخي اليمانون أنني إذا قلت اما بعد انى خطيبها

ومن خطبة له في الوعظ

أما بعد فان الدنيا دار ممر ، والآخرة دار مقر ، فخذوا من ممركم لمقركم  
ولا تهتكوا أستاركم ، عند من لا تخفي عليه أسراركم ، وأخرجوا من  
الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها حبيم ، ولغيرها خلقتهم ،  
اليوم عمل بلا حساب ، وغدا حساب بلا عمل ، أن الرجل اذا هلك ، قال  
الناس ما ترك ، وقال الملائكة ما قدم ، فقدموا بعضا ، ليكون لكم قرضا ،  
ولا تتركوا كلا ، يكون عليكم كلا

ومن جيد شعره في مدح طلحة الطلحات الخزاعي

ياطلح أكرم من مشى حسبا وأعطام لتساله



وَأَذْهَى مِنْ قَصِيرٍ<sup>(٤)</sup> . وَأَشْعَرَ مِنْ جَرِيرٍ . وَأَعْدَبَ مِنْ مَاءِ الْفَرَاتِ  
وَأَطْيَبَ مِنَ الْعَافِيَةِ . ابْدَلِي وَمَرُوعَتِي<sup>(٥)</sup> . وَإِنْتَلَفَ ذَخِيرَتِي . فَلَمَّا

منك العطاء فأعطى وعلى مدحك في المشاهد

والمروي له كلام يسير جدا ، بل والذي روي على ندرته قد نسبته إلى غيره  
بعض الرواة الوثوق بهم ، ومن هذا القطعة التي ذكرناها فقد نسبها أبو علي  
القالي في أماليه إلى بعض الأعراب في صدر العصر العباسي ، ولعل المر في عدم  
تدوين خطبه أنه كان يميل إلى الإطالة التي يميز الرواة معها عن الحفظ على  
أنها لم تكن من السياحة في شيء والقوم إذ ذلك لا يشغلهم غيرها

(٤) قصير : هو أحد أرباب الحجا والرأي من ثغاة جذيمة الأبرش الذين  
جمعهم جذيمة حين استدعته الزباء إليها وعرضت عليه ملكها وزوجها فاستخفه  
ما دعته إليه ، ورغب فيما أطمعته فيه فعرض على خاعته الأمر فاجتمع رأيهم  
على أن يسير إليها فيستولى على ملكها ما عدا قصيرا — وكان أديبا حازما  
أثيرا عند جذيمة — فالفهم فيما أشاروا به وقال : رأي فاتر ، وغدر حاضر  
فذهبت كلمته مثلا ثم قال : الرأي أن نكتب إليها فان كانت صادقة في قولها  
فلتقبل إليك والالم نملكها من نفسك ولم تقع في حباتها وقد وترتها وقتلت  
أباها فلم يوافق جذيمة ما أشار به قصير فقال قصير :

أني امرؤ لا يعيل العجز ترويتي إذا أتت دون شأني مرة الرزم  
فقال جذيمة : لا ، ولكنك امرؤ رأيك في السكن لا في الضح فذهبت  
كلمته مثلا . ثم سار إليها فقتل ، والحادث مشهور عرفه الصبيان فلا حاجة بنا  
إلى ذكره

(٥) المعنى أنني كنت في نظرهم جامعا لفضائل الصفات ، وكريم الخصال ،

خَفَّ المتاعُ . وَانْحَطَّ الشَّرَاعُ <sup>(١)</sup> وَفَرَّغَ الجِرَابُ <sup>(٢)</sup> . تَبَادَرَ القَوْمُ <sup>(٣)</sup> .  
 الباب <sup>(٤)</sup> . لِمَا أَحْسَوْا بِالْقِصَّةِ . وَصَارَتْ فِي قُلُوبِهِمْ غُصَّةً <sup>(٥)</sup> . وَدَعَوْنِي

وشرىف السجايما لما كان يمود عليهم من النفع وما كنت امنحهم من المعروف ،  
 وكذلك الموسر موقر في نظر الناس مغبوط منهم فلا يجاسب على هفوانه ،  
 ولا تمد له زلاته ، ولا تساء معاملته ، فاذا املق رجح كل شيء الي ضده  
 وانقلب الحل ، وتغيرت الشؤون . وجريز ، وأبو نواس : تقدمت ترجمتهما

( ١ ) الشراع : كل شيء ارتفع وتصوب ، ومعنى انحطاطه نهاية الى اسفل  
 وذلك كناية عن تغير حاله وانقلاب دهره أو هو شراع السفينة ومعنى

انحطاطه حينئذ ركود الريح وتعطل السفينة عن السير وفيه من الكناية نفس  
 الذي في المعنى الاول ( ٢ ) الجراب ، — بكسر اوائه ولا يفتح أو الفتح فيه

لغة ضعيفة — : المزود والوعاء ، والجمع جرب بضمهتين أو جرب بضمه فمكون  
 وأجربة ، ومعنى فراغه خلوه من المتاع ، وهذا كناية عن اطلاقه وبؤسه

وخلو ذات يده ( ٣ ) تبادر القوم الباب : أسرعوا في الهرب وتوجه كل واحد منهم  
 معرضا عن موليا بوجه نحو الباب فرارا مني ، والمعنى : أنهم مازالوا يفتدون

علي ، ويتقربون الي . ويحاولون بكل ما فيهم من جهد ان يتصلوا بي الي ان  
 نصب معين ثروتي ، وغاض ماء المال عندي وظهرت المتربة ، وبداهم سوء

حالي . فلما عرفوا عني ذلك ، وشعروا بأنه لم يمد لهم لدى رقد نفروا ، مني  
 وفروا ، واستنقلوا ظلي

( ٤ ) القصة — بضم أوله — الشجا وما اعترض في الحلق فأشرق وجمعه  
 غصص ، تقول منه غصصت بالطعام بالكسر أغص غصصا ( بوزان طرب )

فأنا غاص به وغصان ، وقال الشاعر :  
 ألى الماء يسمى من يغص بريقه فقل أين يسعى من يغص بماء

بِرْصَةٍ<sup>(١)</sup> . وَانْبَعَثُوا لِلْفِرَارِ . كَرَمِيَّةِ الشَّرَارِ<sup>(٢)</sup> . وَأَخَذَتْهُمُ الشَّجَرَةُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَنسَكُوا قَطْرَةً قَطْرَةً<sup>(٤)</sup> . وَتَفَرَّقُوا يَمِينَةً وَيَسْرَةً<sup>(٥)</sup> . وَبَقِيَتْ عَلَيَّ  
الْآجِرَةُ<sup>(٦)</sup> . قَدْ أَوْزَوْنِي الْحَسْرَةَ . وَاشْتَمَلَتْ مِنْهُمْ عَلَيَّ الْعَبْرَةُ .

وقال آخر :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصار  
والمراد هنا لازمه وهو الضيق ، والحزن ، وانقباض النفس ، وذلك لما  
فاتهم من مجامع الانس ، ومحافل المرور ، ومجالس البهجة والطرب  
( ١ ) البرصة - بفتح أوله - : دويبة صغيرة معروفة ، ودعوني : لقبوني  
وأطلقوا على هذه الكلمة تحميرا لثاني ، واستهانة بي ، وتقليلًا لفائدتي وغنائبي  
وقد يكون بالضم وهو جمع مفردة البراص - بوزن سحاب - وهو البقعة التي  
لا تثبت أو منازل الجن ، ويكون المعنى إذ ذاك أنهم سموه بذلك لفقره ،  
وانتزاف ماله ، وذهاب ثروته ، وضياع ما كان حوله من الفائدة والمنفعة

( ٢ ) الشرار : ما انفصل وتطاير من النار ، ومن طبيعة الشرار أن ينطلق  
في الهواء بسرعة زائدة ( ٣ ) الضجرة - بضم أوله - : الضجر ، وهو ضيق  
النفس والقلق والغم والتحمل ( ٤ ) إذا بلغ الماء درجة مخصوصة كان لا بد له  
من مزايلة مكانه فيتمسك ويتقاطر فإذا حصل ذلك لم يكن أسرع منه فهو  
يكنى بانسلاطهم قطرة قطرة عن تسارعهم إلى الهرب منه ، واشتدادهم في الفرار  
من وجهه ( ٥ ) يمينة ويسرة - بفتح أولهما - : أي يمينًا وشمالًا ، والمراد أنهم  
تفرقوه كل واحد منهم إلى جهة أذ لم يكن لهم ما يجمعهم سوى مجلسه

( ٦ ) المراد بقيت على الأرض منفردا ، والآجرة في الاصل واحد الآجر

لَأَسَاوِي بَعْرَةً<sup>(١)</sup> . وَحِيداً فَرِيداً كَالْبُومِ . الْمَوْسُومِ بِالشُّومِ<sup>(٢)</sup> .  
 أَقْعُ وَأَقُومُ كَأَنَّ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ لَمْ يَسْكُنْ . وَنَدِمْتُ حِينَ لَمْ تَنْفَعَنِي  
 الدَّمَامَةُ<sup>(٣)</sup> فَبَدَأْتُ بِالْجَمَالِ وَحَشَّةً . وَصَارَتْ بِي طُرْشَةً<sup>(٤)</sup> . أَقْبِحُ  
 مِنْ رَهْطَةِ الْمُنَادِي . كَأَنِّي رَاهِبٌ عَبْدِي<sup>(٥)</sup> . وَقَدْ ذَهَبَ الْمَالُ وَبَقِيَ

وهو الطوب المحروق الذي يتخذ في البناء (١) أورتوني حصرة : مثله قول  
 أبي ذؤيب

أودى بني وأعقبوني حصرة فتخرموا ولكل جنب مصرع

والعبرة - بفتح أوله - : الدمة ، والبكاء . وبمرة الجمل ونحوه معروفة  
 والمعنى : . . . . . عني ، وتركهم لي فريدا لا أنيس لي قد أعقبني الندم  
 والتحسر على سابق أمري معهم وجملي أفضى جميع أوقاتي في البكاء والنحيب  
 وتركني بأنا مسكينا لا قيمة لي ولا عضد (٢) البوم والبومة : طائر يقال  
 للذكر والانثى بوم وبومة ، والموسوم : المعروف واصل الوسم والسمة -  
 كالوعد والعدة - : العلامة . والبوم مما يتشام به ويتطير من صوته

(٣) المعنى أنني أسفت وزاد بي الغم ولكن بعد فوات الوقت ولم يعد

الندم ينفعني ولا الأسف يفيدني

(٤) المراد من الوحشة قبح الهيئة وتغييرها لأن ذلك هو الذي يقابل  
 الجمال ، والطرشة في الاصل : الخفيف من الصمم ، وأراد منه هنا ما اشتد  
 منه وزاد بدليل تعقيبه بقوله : أقبح من رهطة وهو رجل عرف عنه الصمم  
 الشديد

(٥) العباد : جمع عابد والنسبة هنا غير قياسية إذا أصل أن ينسب إلى  
 المفرد . اللهم إلا إذا كان تأويل التسمية بلفظ الجمع وأطلاقه على هذه الجماعة كمال



الطنز<sup>(١)</sup> . وَحَصَلَ بِيَدِي ذَنْبُ الْعَنْزِ<sup>(٢)</sup> . وَحَصَلْتُ فِي يَدَيَّ وَحْدِي  
مُتَفَتِّتَةً كَبِدِي . لِنَعْسِ جَدِّي . قَدْ قَرَّحَتْ دُمُوعِي خَدِّي<sup>(٣)</sup> . أَعْمُرُ  
مَنْزِلًا دَرَسَتْ طُلُوبُهُ<sup>(٤)</sup> . وَعَفَّتْ مَعَالِمُهُ سَيُولُهُ<sup>(٥)</sup> . فَأَضْحَى وَأَمْسَى

لهم . ومن صفات الراهب العزلة والابتعاد عن الناس وأراد من تشبيهه نفسه به  
ذلك ( ١ ) طنز يطنز طنزا : سخر وتهزأ واستهان ، والمعنى : أنه قد ذهب  
عنى جمال الغني ، وأبهة اليسار وحالفتني سخريه الفقر واستهانته

( ٢ ) ذنب العنز كناية عن عدم وجود شيء عنده لان ذنب العنز قصير  
جاف لا نفع فيه ولا فائدة به فوجوده والعدم سواء

( ٣ ) المسمى : أنني بقيت في داري وحيدا حزينا آسفاً باكياً متوجعاً لما  
نالتني متألماً مما نزل بي ، وتعجبي أبيات قلتها في مثل هذا الحال وهي :

بلوت الناس في عسر ويسر	وفي الحالين من فرح وضيق
ولما لم أجد من يصطفيني	لغير المال والحسب العريق
تقضت يدي وما علقت بشيء	سوى الآلام والحزن العميق
أذالم تلق في القرناء خيراً	فأولى أن تمش بلا رفيق

( ٤ ) الطلل : ما بقي من آثار الديار أو الشخصوس من كل شيء ، وجمعه  
طلول وأطلال ، ودرست : أنمحت ، والمراد خلوها من القطبين والسكان ، والمعنى  
أنني صرت وحدي أعمر هذه الأماكن التي خلت بذهابهم ( ٥ ) عفت : درست  
يقال : عفا المنزل ، وعنته الريح ، يتعمدي ويلزم - وبأبهما عدا - وعفته الريح  
بالتضعيف - أيضاً ، وشدد للعبالفة ، والسيول : جمع سيل وهو ما انحدر  
من المطر وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

دمن عفت ومحا معالمها هطل أجش وبارح نرب

بِرَائِمِهِ الْوُحُوشِ . تَجُولُ وَتَنُوشُ<sup>(١)</sup> . وَقَدْ ذَهَبَ جَاهِي وَنَفِدَتْ  
صِحَاحِي<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ مُرَاحِي . وَسَلَّحْتُ فِي رَاحِي<sup>(٣)</sup> . وَرَفَضَنِي النَّدْمَاءُ  
وَالْإِخْوَانُ الْقَدَمَاءُ لَا يُرْفَعُ لِي رَاسٌ . وَلَا أُعَدُّ مِنَ النَّاسِ . أَوْتُخُ مِنْ  
بَزِيْعِ الْهَرَّاسِ . وَرَزِينِ الْمَرَّاسِ<sup>(٤)</sup> . ائْرَدُّ عَلَيَّ الشُّطَّ . كَأَنِّي رَاعِي  
الْبَطِّ<sup>(٥)</sup> . أَمْشِي وَأَنَا خَافِي . وَأَتَّبِعُ الْفَيَافِي<sup>(٦)</sup> . عَيْتِي سَخِينَةٌ .

والمعنى : أن السيل بطول مروره بهذه الديار قد محا معالمها وغفا آثارها  
( ١ ) تجول وتنوش معانها واحدا ، والمراد أنه أصبح مسكنا للوحوش  
تذهب فيه طورا وتجيء وتروح وتغدو ( ٢ ) نفدت : فنيت وفي التنزيل  
( ما عندكم ينفد وما عند الله باق ) ، والصحاح : جمع صحيح وهو كل ما يتمد عليه  
والمراد ما كان بيده من المال ( ٣ ) مراحي : خفتي لأسداء المعروف ، وهو  
من قولهم راح المعروف براح راحة إذا أخذته له خفة وأريحية ومنه الحديث  
( ومن راح في الساعة الثانية الخ ) لم يرد رواح النهار بل المراد خف اليها  
وسلحت في راحي : الراح : الراحة والارتياح ، وسلح فيها أفسدها على نفسه  
والمعنى : أن قلة المال وخلو اليد جعلاني لا أبادر للبذل ولا أخف ألى الاعطاء  
كما كنت أولا وأن الاملاق تركني فاقد الراحة مسلوب الطمأنينة ( ٤ ) أوتخ :  
أخس وأضعف شأننا وأحط قيمة وأنزل قدرا ، والهراس : صانع الهريسة  
والمراس : صانع الأمراس وهي الحبال ، وبزيع ورزين استمارجلين ، وقد  
ضربهما مثلا في خسة القدر وضعف الجاه لأن صناعتهم في زمانه كانت أحط  
الصناعات وأقلها قدرا ( ٥ ) الشطط : هو شاطئ النهر ، والبطط : من نوع الاوز  
وهما يألفان الماء وإذا كان لهما راع فهو دائها ملازم لشاطئ الماء ( ٦ ) الفيافي :  
الاراضي التي لا ماء بها ولا نبات ، وأراد من ذلك الكناية عن الاماكن التي

وَنَفْسِي رَهِينَةٌ <sup>(١)</sup> . كَأَنِّي مَجْنُونٌ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ دَيْرٍ . أَوْ عَيْنُهُ يَدُورُ فِي  
الْحَيْرِ <sup>(٢)</sup> . أَشَدُّ حُزْنًا مِنَ الْخُنْسَاءِ عَلَيَّ صَخْرٍ <sup>(٣)</sup> .

لا يوجد بها من الناس أحد لانه كان يحجل أن يروه وهو على هذه الحال  
السيدة (١) يقال في الداء على الرجل بالحزن : أسخن الله عينه ، وسخنت عينه  
كما يقال في الداء له بالمسرة : أقر الله عينه وفي التنزيل (قرة عين لي ولك)  
ونفسي رهينة : محبوسة ، والمعنى : ضيفة متألمة (٢) العير - بفتح أوله -  
الجمار ، قال الشاعر :

ولا يقيم على ضعف يراد به ألا الاذلان عير الحي والوتد

والخير : الحظيرة التي تعمل للماشية وقاية لها من الحر والبرد

(٣) الخنساء هي : السيدة تماضر بنت عمرو بن الشريد السامية ، أرقى

شواعر العرب ، وأحزن من بكى وندب

كان أبوها عمرو وأخوها صخر ومعاوية سادات بني سليم من مضر ،  
وكانت هي من أجل نساء عصرها ، فخطبها دريد بن الصمة فارس جيشم ،  
فرغبت عنه وآتت الزوج في قومها فتزوجت منهم

وكانت تقول المقطعات من الشعر فلما قتل شقيقها معاوية ثم أخوها لأبيها  
صخر جزعت عليهما جزعاً شديداً وبكتهما بكاء مراراً ، وكان أشد وجدها  
على صخر لأنه كان شاطرها هي وزوجها أمواله مراراً ، فهاج حزنها الشعر في  
نفسها فقالت المراني المطولات وفاقت النساء والرجال فيهما ، وأطالت عليهما  
البكاء والمويل حتى تقرحت ماقيها وحتى ضرب بها المثل في الحزن والبكاء  
وكثرة الرثاء ، وجاء الاسلام فوفدت مع قومها على النبي صلى الله عليه وسلم  
وأسلمت ، وكان يمجبه شعرها ويستنشدتها ، ويقول : هيه يا خنساس ،

ويؤنيء بيده

وما فتئت تبكى صخرا قبل الاسلام وبعده حتى عميت ، وبقيت ألي أن شهدت وقعة القادسية في السنة الخامسة عشرة من الهجرة مع أولادها الاربعة فأوصتهم وحضتهم على الصبر عند الزحف فقتلوا جميعاً ، فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ! ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها ، وتوفيت بالبادية في خلافة معاوية

فأما شعرها فقد أجمع أغلب علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبل الخنساء ولا بعدها أشعر منها ، ومن فضل ليلى الأخيلية لم ينكر أنها أرثى النساء ، وكان بشار بن برد يقول : لم تزل امرأة الشعر ألا ظهر الضعف فيه ، فقيل له : وكذلك الخنساء ؟ فقال : تلك غلبت الفحول !

ولم يكن شأنها عند شعراء الجاهلية أقل منه عند شعراء الإسلام فذلك النابغة الذبياني يقول لها - وقد أنشدته بسوق عكاظ قصيدتها التي مطلعها :  
قذي بعينك أم بالعين عوار أم أقفرت أذ خلت من أهلها الدار ؟  
لولا أن أبا بصير ( يريد الأعمش ) أنشدني قبلك لقلت انك أشعر من بالسوق

ولشعر الخنساء رنين في السمع ، وهزة في القلب ، ووقع في النفس ، لأنها صادرة عن فؤاد محزون ، وما خرج من القلب حل في القلب ، وكان فوق ذلك لين اللفظ ، سهل الأسلوب ، حسن الديباجة

وسئل جرير : من أشعر النساء ؟ قال : أنا لولا الخنساء ، قيل : فمفضلتك ؟ قال : بقولها :

ان الزمان — وما يفنى له عجب      أبقي لنا ذنباً واستوصل الراس  
أن الجديدين في طول اختلافهما      لا يفسدان وإنما يفسد الناس



ومن جيد شعرها قولها رثي أخاها صخرًا :

أعجني جودا ولا تجمدا      ألا تبكيان لصخر الندي  
ألا تبكيان الجري الجميل      ألا تبكيان الفتى السيدا  
رفيع العماد ، طويل النجا      د ساد عشيرته أمردا  
إذا القوم مدوا بأيديهم      إلى المجد مد إليه يدا  
فقال الذي فوق أيديهم      من المجد ثم انتهى مصعدا  
يحملة القوم ما علمهم      وإن كان أصغرهم مولدا  
وإن ذكر المجد ألقىته      تأزر بالمجد ثم ارتدى  
ومن قصيدتها التي تقدم مطلعها :

وأن صخرًا لمولانا وسيدنا      وأن صخرًا إذا نشتو لنحار  
وأن صخر لتأتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار  
جمال أويبة ، هباط أودية      شهاد أندية ، للجيش جرار  
ومن قولها رثيه :

ألا يا صخر أن أبكيت عيني      فقد أضحكنتي زمنا طويلا  
دفعت بك الخطوب وأنت حي      فمن ذا يدفع الخطب الجميلا ؟  
إذا قبح البناء على قتيل      رأيت بكاءك الحسن الجميلا

(١) عمرو : هو ابن المنذر بن ماء السماء ، وهندأمة ، وكان قد قتل عمرو

ابن كلثوم في قصة ذكرناها عند ترجمته في المقامة العراقية وفي مقتلته يقول :  
أفنون بن صريم التغلبي مفتخرًا بفعل عمرو بن كلثوم من قصيدة له :

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا      لتخدم أمي أمه بموفق  
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتا      فأمسك من ندمانه بالخنق

وَقَدْ تَاهَ عَقْلِي وَتَلَّاشَتْ صِيحَتِي . وَفَرَعَتْ صُرَّتِي <sup>(١)</sup> . وَقَرَّ غَلَامِي .  
 وَكَثُرَتْ أَحْلَامِي . وَأُجِزْتُ فِي الْوَسْوَاسِ الْمِقْدَارِ . وَصِرْتُ بِمَنْزِلَةِ  
 الْعُمَّارِ . وَشَيْطَانِ الدَّارِ . أَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَأَخْفَى بِالنَّهَارِ . أَشَامُ مِنْ  
 حَفَّارِ . وَأَثْقَلُ مِنْ كِرَاءِ الدَّارِ . وَأَزَعَنُ مِنْ طَيْطِيءِ الْقَصَّارِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَأَحْمَقُ مِنْ دَاوُدَ الْعَصَّارِ . قَدْ حَالَ قَتَمِي الْقِلَّةِ . وَكَسَمَلَتِي الذَّلَّةُ . وَخَرَجْتُ  
 مِنَ الْمِلَّةِ . وَأُبَغِزْتُ فِي اللَّهِ <sup>(٣)</sup> . وَكُنْتُ أبا الْعَنْبَسِ . فَصِرْتُ أبا  
 عَمَّاسٍ <sup>(٤)</sup> .

وجمله عمرو على الرأس ضربة بندي شطب صافي الحديدية رونق  
 وكان لعمرو أخ يقال له مرة بن كلثوم فقتل المنذر بن النعمان وأخاه ،  
 وياها عنى الاخطل بقوله :

ابني كليب أن عمي الذا قتلا الملوك فسككا الاغلا

(١) الصرة : وعاء الدراهم الذي توضع فيه (٢) العمار : الجن الذين  
 يسكنون البيوت ، وشيطان الدار بيان له والحفار : الذي ينش القبور ،  
 وكراء الدار ثقيل جداً على من يسكنها بحيث لا يطيقه الا متضرراً متأففاً  
 فلعمرك أن من كان أثقل منه لا طاقة لخلوق على احتماله ، وأرعن : صيغة ،  
 تدل على زيادة العونة وهي الحنق ، والقصار الذي صناعته تقصير الثياب ،  
 وطيطيء اسم رجل (٣) أبغضت في الله : أي كرهني الناس وابتغوني لأجل  
 الله وابتغاء مرضاته وذلك لانه خرج عن الملة (٤) العنابس في الاصل :  
 الاسد ، والعماس : الذئب قال الشنفرى :

ولي دونكم أهلون سيد عماس وأرقط ذهلول وعرفاء جبال

قَدْ ضَلَّتُ الْمَحَجَّةَ . وَصَارَتْ عَلَيَّ الْحُجَّةُ <sup>(١)</sup> . لَا أَجِدُ لِي نَاصِرًا .  
 وَالْإِفْلَاسُ عِنْدِي أَرَاهُ حَاضِرًا <sup>(٢)</sup> . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ قَدْ صَعِبَ .  
 وَالزَّمَانَ قَدْ كَلَبَ <sup>(٣)</sup> . أَلْتَمَسْتُ الدَّرْهَمَ فَإِذَا هُوَ مَعَ النَّسْرَيْنِ <sup>(٤)</sup> .  
 وَعِنْدَهُ مُنْقَطِعَ الْبَحْرَيْنِ <sup>(٥)</sup> . وَأَبْعَدُ مِنَ التَّمْرِ قَدَيْنِ <sup>(٦)</sup>

فهو ويشير إلى المعنى الاصلى للفظين ويروى بدل عملس (عفلس ، وأبافقمس) وليست بشيء ، والمعنى أنني كنت عظيمًا مهابة منظورًا إلى نظرة الاحترام فأصبحت محتقرًا مرذولًا ينظرني الناس بعين المقت والازدراء

( ١ ) المحجة : نهج الطريق ، والسبيل الواضح البين ، والحجة : البرهان ، والدليل ، والمعنى أنني لم أتدبر الأمر ولم أنهج عدل السبل وأقومها وأكثره هداية وأبينها فقام الدليل بما وصلت حالي إليه على أنني أستحق ذلك ولم أجد الأجزاء ما صنعت يدي ( ٢ ) المعنى : أنه لم ينصرني على بلواء الزمان وكيدته أحد بل خذاني الناس جميعًا ، وكنت أجدني دائمًا مقلسًا معدهما

( ٣ ) كلب : يصح أن يسكون من قولهم : كلب - كفرح - : إذا عضه الكلب المصاب بداء الكلب وهو إذا عض إنسانًا لم يبرأ منه إلا مع الجهد والمتقة ويصح أن يكون من الكلبة بضم أوله وهي الشدة والضيق والفحط ويصح أن يكون من قولهم : كلب الشجر إذا لم يجد ربه نخشن ورقه وعاق به ثوب من يمر به

( ٤ ) النسران : هما الكوكبان اللذان يسمى أحدهما النسر الطائر والآخر النسر الواقع ، ومن ذا الذي يمكنه الوصول إليهما ليستخلص الدينار أو الدرهم ؟؟  
 ( ٥ ) البحرين : المراد بهما المحيط الغربي والمحيط الشرقي ولم يتيسر الوصول إليهما حينذاك ( ٦ ) الفرقدان : هما نجمان يقعان بالقرب من القطب الشمالي

فَخَرَجْتُ أَسِيحُ . كَانِي الْمَسِيحُ <sup>(١)</sup> . جُفِلْتُ خُرَّاسَانَ . الْخُرَّابَ مِنْهَا  
 وَالْعُمْرَانَ . إِلَى كَرْمَانَ وَسَجِسْتَانَ وَجِيلَانَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَإِلَى عُمَانَ  
 إِلَى السَّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالنُّوبَةَ وَالْقُبُطِ وَالْيَمِينَ وَالْحِجَازِ وَمَكَّةَ  
 وَالطَّائِفِ أَجُولَ الْبَرَارِيِّ وَالْقِنَارِ . وَأَمْطَلِي بِالنَّارِ . وَأَوَى مَعَ  
 الْحِمَارِ <sup>(٢)</sup> . حَتَّى اسْوَدَّتْ وَجْهَتَايَ . وَتَمَلَّصْتُ خُصَيْمَتَايَ . جَمَعْتُ  
 مِنَ النُّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَسْمَارِ <sup>(٣)</sup> . وَالْفَوَائِدِ وَالْآثَارِ . وَأَشْعَارِ  
 الْمُتَطَرِّفِينَ وَسُخْفِ الْمُلْهِنِ . وَأَسْمَارِ الْمُتَمِيمِينَ <sup>(٤)</sup> . وَأَحْكَامِ  
 الْمُتَفَلْسِفِينَ . وَحَيْلِ الْمُشْعُوزِينَ . وَنَوَامِيدِ الْمُتَمَخَّرِقِينَ <sup>(٥)</sup> . وَنَوَادِرِ  
 الْمُنَادِمِينَ . وَرَزْقِ الْمُنَجِّبِينَ <sup>(٦)</sup> . وَأُظْفِ الْمُتَطَبِّبِينَ . وَكِيَادِ

ويهدى بهما وأحدهما أكثر وضوحاً من الثاني

(١) المسيح : هو عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام

(٢) أوى المنزل وأوى إليه أوىا — بضم فكسر فياء مشددة — وربما  
 كسر أوله أيضاً : سكنه ونزل فيه ، والمراد أنه باغ من الاعواز مبلغاً لم يكن  
 يجد لنفسه مأوى ينزله ولا مبيتاً يستريح إليه غير مكان الحمار (٣) الاسمار :  
 أحاديث الليل التي يجتمع عليها الناس وبروونها (٤) المتيمون : هم العشاق ،  
 وأرباب الغرام ، وأهل الهوى (٥) مخرق — بوزن دحرج — : كذب ،  
 وموه . وقال الباطل ، وافتري ، وأراد بنواميسهم طرقهم التي يتخذونها  
 لخداع الناس وغرورهم ، وحيلهم التي يستعملونها لادخال الغفلة على المنصتين  
 اليهم ، وأساليبهم في تحدير الافكار وتسييم العقول

(٦) المنجمون : هم الجماعة التي تدعى معرفة أحكام النجوم وتأثيرها في



عالم العناصر ، ورزقهم : التكهين والاخيار بالغيب وذكر المجهولات وغيرها  
من الوسائل التي يحتالون بها على الناس لاستدراار الأكف واستنباط  
الاموال وابتزازها

(١) الخنثون : جماعة من الرجال يتشبهون بالنساء ، ومن حوادثهم  
ما ذكره صاحب الاغانى قال : خرج يحيى بن الحكم - وهو أمير على المدينة -  
فبصر بشخص بالسبخة مما يلي مسجد الاحزاب فلما نظر الى يحيى بن الحكم  
جلس ، فاستراب به ، فوجه أعوانه في طلبه ، فأتوا به كأنه امرأة في ثياب  
مصبغة مصعولة وهو متمشط مخنضب ، فقال له أعوانه : هذا ابن نغاش الخنث  
فقال له : ما أحسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيئاً ! أتقرأ أم القرآن ؟  
فقال : يا أبانا ، لو عرفت أمهن عرفت البنات ، فقال له : أهنأ بالقرآن لا أم  
لك ؟ وأمر به فضربت عنقه ، وصاح في الخنثين من جاء بواحد منهم فله  
ثلثمائة درهم . قال زرجون الخنث : نخرجت بمد ذلك أريد العالمة فاذا بصوت  
دف أعجبنى فدنوت من الباب حتى فهمت لغات قوم آنس بهم (!؟) ففتحتة  
ودخلت فاذا بطويس (أحد مخنثي المدينة) قائم في يده الدف يتغنى فلما رأيته  
قال لي : ايه يا زرجون ، قتل يحيى بن الحكم بن نغاش ؟ قلت : نعم . قال :  
وجعل في الخنثين ثلثمائة درهم ؟ قلت : نعم ، فاندفع بغنى :

ما بال أهلك يارباب خزرا كأنهم غضاب

انزرت أهلك أوعدوا وتهر دونهم الكلاب

ثم قال لي : وبحك ! أما جعل في زيادة ولا فضائي عليهم في الجمل بفضلي ؟ !  
ومن أشهر الخنثين أبو عبد النعميم عيسى بن عبد الله مولى بنى نخزوم  
الشهير بطويس وكان مخنثاً ما جنا ظريفا يسكن المدينة وهو أول من غنى بها

على الدف بالعربية وله أخبار تدل على مكره وفطنته . قيل : كان عبد الله بن جعفر ومعه أخدان له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جودى أسال كل شيء ، فقال عبد الله : هو لكم في العميق ؟ - وهو منزه أهل المدينة في الربيع والمطر - فركبوا ، ثم أتوا العميق فوقفوا على شاطئه وهو يرى بالزبد فأنهم لينظرون اذ جادت السماء فقال عبد الله لاصحابه : ليس معنا جنة نستجن بها ، وهذه سماه خالقة أن تبسل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا ففسكن فيه ويحدثنا ويضحكنا - وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر مع أصحابه ، ولم يروه - فقال عبد الرحمن بن حسان : جملت فذاك ، وما تريد من منزل طويس عليه غضب الله هو مخنت شائن لمن عرفه ، فقال عبد الله : لا تقل ذلك فانه خفيف لنا فيه أنس ، فلما استوفى طويس الكلام تعجل الي منزله فقال لامرأته : ويحك ، قد جاءك سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك ؟ قالت : تذبج هذه العناق وكانت قد ربتهما اللبن ، وأختبر رقاقا ، فبادر بذبحها ، وعجنت هي . وخرج وتلقاه مقبلا اليه ، فقال له طويس : بأبي أنت وأمي ، هذا المطر هل لك في المنزل ففسكن به الى أن تكف السماء ؟ قال : أياك أريد ، قال : فامض ياسيدي على بركة الله ، وجاء يمشى بين يديه حتي نزلوا فمتحدثوا الى أن أدرك الطعام فاستأذن عليه وأتى بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل معه القوم وأعجبه طعامه ثم قال طويس : يا بأبي أنت وأمي أما أغنيك ؟ قال : بلى ، فأخذ الدف وانطلق يعني :

يا خليلي يا بني سهدي لم تنم عيني ولم تكند

كيف تاجوني على رجل أنس ، تلتذه كبدي

فطرب القوم ، وقالوا : والله أحسنت ، فقال : يا سيدي . أتدرى لمن هذا الشعر ؟ قال : لا ، قال : هذا الفارعة بنت حسان وهي تمسق عبد الرحمن

وَدَخَمَسَةَ الْجَرَابِزَةِ <sup>(٢)</sup> وَشَيْطَنَةَ الْأَبَالِسَةِ مَا قَصَرَ عَنْهُ فُتَيْسًا الشَّعْبِيُّ .  
وَحَمِظُ الضَّبِّيِّ <sup>(٣)</sup>

ابن الحرث الخزومي وتقول فيه ، فسكت القوم ، وضرب عبد الرحمن برأسه  
فلو ثبت له الارض لذهب فيها ، وعلم عبد الله أنه اقتص من عبد الرحمن  
( ٢ ) الدخسة مأخوذة من قولهم : دخسة اذا خدعه ، والجرابزة : جمع  
جربذ وهو الخبيث الخائل الخداع ( ٣ ) الضبي : هو أبو عبد الرحمن المفضل  
بن محمد الضبي الثقة ، أحد أكابر الكوفيين ، وعنه أخذ أبو زيد الأناصري  
الثقة وحفظه وروايته ، وللمهدي جمع الأشعار المختارة المسماة (بالمفضليات )  
وهي تزيد وتنقص بحسب الرواة الذين نقلوا عنه وأصح رواياتها رواية أبي  
عبد الله بن الأعرابي عنه ، وله من الكتب سواها كتاب الأمثال وكتاب  
معاني الشعر وكتاب العروض ، قال خلف الأحمر : أخذت على المفضل الضبي  
وقد أنشد لامرئ القيس :

نمس بأطراف الجياد أ كفننا إذا نحن قننا عن شواء مهذب  
فقلت : إنما هو نمس لأن المش مسح اليد بالشيء الخشن ومنه سمي مندبل  
الغمر مشوشا ، وروى أن سليمان بن علي الهاشمي بالبصرة جمع بين المفضل  
الضبي والاصمعي فأنشد المفضل قول أوس بن حجر :

و ذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جذعا  
وروى جذعا بفتح الذال فنظر الاصمعي اليه — وكان أحدث سنا منه —  
فقال : إنما هو تولبا جذعا ، وأراد تقريره على الخطأ فلم ينظر المفضل اليه  
فقال : كذلك أنشدته ، فقال الاصمعي : أخطأت إنما هو تولبا جذعا ( بكسر  
الذال ) فقال المفضل : جذعا ، جذعا ، ورفع صوته ، فقال سليمان بن علي :  
من تحبان أن يحكم بينكما ؟ فاتفقا على غلام من بني أسد حافظ للشعر ، فأحضره ،

فمرضا عليه ما اختلفا فيه ، فقال بقول الاصمعي وصوب رأيه ، فقال لفضل :  
وما الجذع ؟ قال : السىء الغذاء ، وهكذا هو في كلامهم ، ومنه قولهم :  
أجذسته أمه اذا أساءت غذاءه

وقد أخذ كتابه المفضليات عن أسنة النقلة والرواة ، فأما أبو تمام فقد  
أخذ حماسته عن كتب مدونة  
وتوفى المفضل سنة ١٦٨ هـ

( ١ ) الكلى : هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي ،  
نشأ بالكوفة وكان نسبة عالما بأخبار العرب وأيامها ومثالبها وقائعها ، أخذ  
عن أبيه محمد بن السائب ، وكان محمد هذا من علماء الكوفة بالتفسير والاخبار  
وأيام الناس معدودا بين المفسرين والنسابين توفى بالكوفة سنة ١٤٦ هـ ولم  
يخلف الا كتابا في تفسير القرآن ، أما هشام ابنه فغلف نحو مائة كتاب  
بعضها في الاحلاف والبعض الآخر في المآثر والبيوتات ، والمنافرات ،  
والموعودات ، وبعضها في أخبار الاوائل ، وبعضها في ماقارب الاسلام من  
أمر الجاهلية ، وغيرها في أخبار الاسلام ، وأخبار البلدان وأخبار الشعر وأيام  
العرب والاسمار والانساب ، وأتم ما كتبه في الانساب كتاب النسب الكبير  
ويحتوي على أنساب أمم قبائل العرب من العدنانية والقحطانية فضلا عن  
الانساب المفردة لاشهر القبائل على حدة ، وله كتاب في نسب خول الخليل في  
الجاهلية والاسلام ، وكتاب تنكيص الاصنام

وروى عن هشام ابنه العباس وغيره ، وكان من أحفظ الناس ، قال محمد  
ابن السري : قال لي هشام الكلبي : حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم  
ينسه أحد ، كان لي عم يعاقبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت لا أخرج



فَاسْتَرْفَدْتُ وَاجْتَمَدَيْتُ . وَتَوَسَّلْتُ وَتَكَدَّيْتُ <sup>(١)</sup> . وَمَدَحْتُ  
 وَهَاجَيْتُ . حَتَّى كَسَبْتُ ثُرُوءًا مِنْ أَمَالٍ وَأَتَّخَذْتُ مِنَ الصَّفَاخِ  
 الْهِنْدِيَّةِ <sup>(٢)</sup> . وَالْقُضْبِ الْبِلْمَانِيَّةِ <sup>(٣)</sup> . وَالذَّرْوَعِ السَّابِرِيَّةِ <sup>(٤)</sup> .

حتى أحفظ القرآن حفظته في ثلاثة أيام ( ٤ )

وتوفي هشام سنة ٢٠٤ في خلافة المأمون العباسي وقيل سنة ٢٠٦ في  
 خلافته أيضا

( ١ ) استرقد : طلب الرشد ، وهو العطاء ، واجدى الناس ومثله جداهم :  
 طلب جدواهم ، وهي العطاء أيضا ، وتكدى قريب من ذلك ، وروي بدل  
 تسكديت تحريت ومعناه طلبت ما هو بي أخرى وأولى

( ٢ ) الصفاخ : جمع صفيحة وهي السيف ، والهندية : المنسوبة إلى  
 الهند ، وكانت قديما مشهورة بصنع السيف قال عنتره :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كإبريق نغرك المتبسم

( ٣ ) القضب : جمع قضيب وهو السيف القاطع ، والبلمانية : المنسوبة إلى  
 اليمن وقال عنتره أيضا :

وما لبيته ألا وسيفي ورحى في الوغى فرسا رهان

وكان أجاتي أياه أني عطفت عليه موار العنان

بأسم من رماح الخط لدن وأبيض صارم ذكر بمان

( ٤ ) السابرية : درع دقيق النسيج في أحكام ولعل أصل نسبتها إلى سابور

أحد مدائن الفرس أو ملك ، من ملوكها وألها تنسب الثياب السابرية وهي ثياب

بيض رفاق قال عنتره

وَأَلْدَرْقِ التَّبْتِيَّةِ (١) . وَالرَّمَّاحِ الْخَطِيَّةِ (٢) . وَالْحِرَابِ الْبَرْبَرِيَّةِ .  
وَأَخِيلِ الْعَتَاقِ الْجُرْدِيَّةِ (٣) . وَالْبَيْغَالِ الْأَرْمَنِيَّةِ (٤) .

وبطن كلتي السابرية لين أقب لطيف ضامر الكشح أنعج  
( ١ ) الدرق : جمع درقة وهي ترس من جلد ليس فيه خشب ولا عتب ،  
والتبته : نسبة إلى بلاد تبث ( بوزن سكر ) قال في القاموس : هي بلاد  
بالمشرق أمى وهي البلاد التي في شرقي كشمير وشمال الهند ونيبال وجنوب  
تركستان واهلها مجيدون لصناعة الدرق ( ٢ ) الرماح ، ومثله الأرماع :  
جمع رمح والخطية المنسوبة إلى الخط وهو مرفأ سفن بالبحرين لأنها تباع  
فيه أو تصنع ، وقد ذكرنا في شعر عنتره السابق شاهدا لذلك وقال أيضا :

وَأني أعشق السمير العوالي      وغيري يعشق البيض الرقاقا

وكاسات الأسنه لي شراب      ألد به اصطباحا واغتباقا

وأطراف القنا الخطى تقلى      ويريحاني إذا المضمار ضاقا

( ٣ ) العتاق : جمع عتيق وهو النجيب من الخيل ، قال الشاعر :

جزى الله الجواد اليوم عنى      بما يجزى به الخيل العتاقا

والجردية : نسبة إلى الارض الجردة المستوية المنجردة وخيلها أصلب الخيول  
وأجودها

( ٤ ) الأرمينية : نسبة إلى أرمينية وهي - بهزة مكسورة فراء ساكنة

وفي الآخرياء مفتوحة أو مشددة - كورة بالروم أو أربعة أقاليم أو أربعة

كور متصل بعضها ببعض يقال لكل كورة منها أرمينية والنسبة اليها

أرمني بالفتح

وَالْحَمْرِ الْمَرِيَسِيَّةُ <sup>(١)</sup> . وَالذِّيَابِيَجِ الرَّوْمِيَّةُ <sup>(٢)</sup> . وَالْخَزُوزِ السُّوسِيَّةُ <sup>(٣)</sup> .  
 وَأَنْوَاعِ الطَّرْفِ وَاللَّاطِفِ <sup>(٤)</sup> . وَالْهَدَايَا وَالتَّحْفِ . مَعَ حُسْنِ الْحَالِ .  
 وَكَثْرَةِ الْمَالِ . فَلَمَّا قَدِمْتُ بَغْدَادَ وَوَجَدَ الْقَوْمُ خَبْرِي . وَمَا رَزَقْتُهُ  
 فِي سَفَرِي . سُرُّوا بِمَقْدَمِي . وَصَارُوا بِاجْمَعِهِمْ إِلَى <sup>(٥)</sup> يَشْكُونَ  
 مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ لِفَقْدِي . وَمَا نَالَهُمْ لِبُعْدِي . وَشَكُّوا شِدَّةَ  
 الشُّوقِ . وَرَزَاءَ التَّوَقِّي <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) المريسية : نسبة إلى مريسة وهي - بوزن سكيينة - بلدة منها  
 بشر بن غياث المريسي أحد رؤساء المعتزلة وله في دعوى خاق القرآن مناظرات  
 طويلة حضرها المأمون الخليفة العباسي وكان علي رأيه

( ٢ ) الذيابيج : جمع ديباجة وهو ثوب سداه ولحمته من حرير

( ٣ ) الخزوز : جمع خز وهو الثوب المنسوج من صوف وحرير  
 والسوسية : نسبة إلى سوس وهي كورة من كور الأهواز

( ٤ ) الطرف : جمع طرفة - بوزن غرفة وغرف - وهي البديع المستملح  
 والغريب المستحسن ، ومثلها اللطف

( ٥ ) المعنى : أني عدت بغداد وقد عادت إلى الثروة ، وصحبتني الميسرة  
 تجملت أنواع الأموال وضروبها وحصلت على صنوف الاحاديث وأفانينها  
 من كل ما يزيد الرغبة في ويحبب لهم القرب مني فلما علموا بذلك نهضوا إلى  
 باشين مسرورين وجاءوني فرحين مستبشرين

( ٦ ) التوق : شدة الحب مع شدة الشوق ، ورزؤه : الألم الذي يجده

وَجَمَلَ كُلُّ وَاحِدِهِمْ يَعْتَدِرُ مِمَّا فَعَلَ وَيُظْهِرُ النَّدَمَ عَلَى مَا صَنَعَ . فَأَوْهَمْتَهُمْ  
 أَنْ قَدْ صَفَحْتُ عَنْهُمْ وَلَمْ أَظْهِرْ لَهُمْ أَمْرَ الْمَوْجِدَةِ عَلَيْهِمْ " بِمَا تَقَدَّمَ  
 فَطَابَتْ نَفُوسُهُمْ . وَسَكَنَتْ جُورُحُهُمْ وَأَنْصَرَفُوا بِلِي ذَلِكَ وَعَادُوا  
 إِلَيَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي خَبَسْتَهُمْ عِنْدِي " (٢) وَوَجَّهْتُ وَكَيْلِي إِلَى الشُّوقِ  
 فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بِشِرَائِهِ إِلَّا أَنِّي بِهِ وَكَانَتْ لَنَا طَبَاخَةٌ  
 حَاذِيَةٌ فَأَتَخَذْتُ عِشْرِينَ لُونًا مِنْ قَلَابَا مُحْرِقَاتٍ . وَالْوَانَا مِنْ  
 طَبَاهِجَاتٍ . وَنَوَادِرَ مُعَدَّاتٍ (٣) . وَأَكَلْنَا وَأَنْتَقَلْنَا إِلَى مَجْلِسِ

الحب عند فراق حبيبه ، وربما كان الشوق هو الجود بالنفس ورزؤه شدته  
 وبليته وكانهم ماتوا ثم بعثوا بمقدمه ونشروا بعودته لأنه كان حياتهم ، أو  
 هو خروج الدموع من الشجون ، ومعناه : أنهم جاؤوه يشكون له صعوبة  
 الفراق وآلامه ، وبينونه شدة الوجد اليه ، وما ذرفوه من الدموع بعده  
 ( ١ ) الموجدة : الحقد ، والضغينة ، وألم النفس ، والمعنى : أنني أظهرت لهم  
 ارتياحي لملاقاتهم وبششت في وجوههم وأبديت الانس بهم ، وأبنت لهم أنني  
 لا أحمل في نفسي ألماً ، ولا أجد في صدري حرجاً مما فعلوا معي قديماً  
 ( ٢ ) حبستهم : منعتهم من الانطلاق إلى منازلهم وطلبت منهم البقاء لدي  
 أيناؤوا من الطعام والشراب وأنواع المذات ما يليق بقديم ألفتهم وسابق ودائم  
 ( ٣ ) الطباهجات جمع طباهجه وهي نوع من اللحم يقلى وقد تقدم في  
 أول المقامة ذلك وقد قال الشاعر :

فنضحى سكارى والمدمام مصنف يدار علينا وانطعمام المطبهيح

ونوادير : أصناف نادرة أي قليلة الوجود ومعدات - بزنة اسم المفعول -



الشَّرَابِ فَأَحْضَرَتْ لَهُمْ زَهْرَاءَ خَنْدَرِيسِيَّةَ<sup>(١)</sup> وَمُغْنِيَاتُ حِسَانُ  
مُحْسِنَاتُ . فَأَخَذُوا فِي شَأْنِهِمْ وَشَرِبْنَا . فَمَضَى لَنَا أَحْسَنُ يَوْمٍ يَكُونُ  
وَقَدْ كُنْتُ اسْتَعْدَدْتُ لَهُمْ بَعْدَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ صِنًّا مِنْ صِنَانِ  
الْبَاذِجَانِ . كُلُّ صِنٍّ بَارِبَعَةٌ آذَانٍ<sup>(٢)</sup> . وَاسْتَأْجَرَ غُلَامِي لِكُلِّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ تَحْمَالًا كُلُّ تَحْمَالٍ بَدْرُ هَمِينٍ وَعَرَفَ الْجَمَالِينَ مَنَازِلَ الْقَوْمِ وَتَقَدَّمَ  
إِلَيْهِمْ بِالْمَوْافَاةِ بَعْشَاءِ الْآخِرَةِ . وَتَقَدَّمْتُ إِلَى غُلَامِي وَكَانَ دَاهِيَةً أَنْ يَدْفَعَ

مهيئات ، و يروي مستبعدات ومعناه عزيزة الوجود فيكون كالتأ كيد لقوله  
نوادير ( ١ ) زهراء : مشرقة متلاثة ، والخندريس — من أسماء الحمر —  
القدمية قال :

تطوف عليهم خندريس مدامة تري حبيبا من فوقها حين تخرج  
وانما أتى بها على صيغة النسبة لان الشيء اذا نسب لنفسه كان ابلغ في الدلالة  
على معناه وأوضح في افادة الشهرة

( ٢ ) الصن — بالكسر — : شبه السلة المطبقة يجعل فيها الخبز ونحوه ،  
وخصه بأن يكون من أصنان الباذنجان لكبره ولذلك تراه قال بأربعة آذان ،  
والآذان ما يحمل منه تشبه العري في أطرافه

والمعنى أنى حين وردوا على أكرمت متواهم وطأأت خاطرهم فأحضرت  
لهم أطايب المأكول ولذيذ المشروب ، وأردت أن أنتقم منهم ، وأناأر لنفسى  
فكلفت خادمي بشراء خمسة عشر صنًّا واستأجار الجمالين وتعريفهم منازل  
القوم كما سيذكره من بعد

إِلَى الْقَوْمِ بِالْمَنْ وَالرَّطْلِ<sup>(١)</sup> وَيَصْرِفَ لَهُمْ وَأَنَا أُبْخَرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ النَّدَى  
وَالْعُودَ وَالْعَنْبِرَ . فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُمْ مِنَ السُّكْرِ أَمْوَاتٌ  
لَا يَعْقِلُونَ<sup>(٢)</sup> . وَوَأَفَانَا غُلَامُهُمْ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
بِدَابَّةٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ بَعَلَةٍ . فَمَرَّفَتْهُمْ أَنْهَمُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ بَاتَتُونَ فَأَنْصَرَفُوا  
وَوَجَّهْتُ إِلَى بِلَالِ الْمُزَيْنِ فَأَحْضَرْتُهُ وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ  
وَسَقَيْتُهُ مِنَ الشَّرَابِ الْقَطْرِ بِلَى<sup>(٣)</sup> فَشَرِبَ حَتَّى تَمَلَّ<sup>(٤)</sup> . وَجَعَلْتُ فِي  
فِيهِ دِينَارَيْنِ أَحْمَرَيْنِ<sup>(٥)</sup> وَقُلْتُ : شَأْنُكَ وَالْقَوْمَ . خَلَقَ فِي سَاعَةٍ

(١) الداهية : الاربب الفطن والمجرب الخبير ، والرطل معروف ، والمن  
مكيال يسع قريبا من رطلين ، أو هو ميزان وقال الشاعر :

\* عصا في رأسها منوا حديد \* والمراد حينئذ مقداره كيلا ، وجمعه أمانان

(٢) الندى : نوع من أنواع الطيب ، والتبخير به : أذاعة رائحته ، أو هو  
العنبر وعطفه عليه لتفخيم الامر وتمظيمه ، والعود والعنبر : معروفان  
والمعنى : أني أمرت الخدام أن يستقيهم الخمر بقدر كبير حتى تعمل في  
رؤوسهم عملا عظيما فلا يستطيعون أن يعرفوا ما تصنع بهم بعد ولا يمكنهم  
أن يدفعوا عن أنفسهم

(٣) القطر بلى : نسبة الى قطر بل وهي قرية بالعراق شهيرة بصناعة الخمر  
وأجادتها قال :

قطر بل مربعي ولي بقري ال كرخ مصيف وأمي العنبر

(٤) تمل : سكر ، وترنح ، وتمايل (٥) جعلت في فيه : أعطيته ليسكت

على ما يري ويستمر ما ينظر ويفعل ما أمره دون امتناع كرشوة مثلا

وَاحِدَةً خَمْسَ عَشْرَةَ لَحِيَةً فَصَارَ الْقَوْمُ جُرْدًا مُرْدًا كَأَهْلِ الْجَنَّةِ .  
 وَجَعَلَتْ لَحِيَةً كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَضْرُورَةً فِي ثَوْبِهِ وَمَعَهَا رُقْعَةٌ  
 مَكْتُوبٌ فِيهَا : « مَنْ أَضْمَرَ بِصَدِيقِهِ الْغَدْرَ وَتَرَكَ الْوَفَاءَ كَانَ هَذَا  
 مُكَافَأَتَهُ وَالْجَزَاءُ » . وَجَعَلْتَهَا فِي جَيْبِهِ وَشَدَدْنَاهُمْ . فِي الصَّنَانِ وَوَأَي  
 الْخَالُونَ عِشَاءَ الْآخِرَةِ . خَمَلُوهُمْ بِكَرَّةٍ خَاسِرَةٍ <sup>(١)</sup> . فَحَصَلُوا فِي  
 مَنَازِلِهِمْ <sup>(٢)</sup> . فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا فِي نُفُوسِهِمْ هَمًّا عَظِيمًا . لَا يَخْرُجُ  
 مِنْهُمْ تَاجِرٌ إِلَى دُكَّانِهِ وَلَا كَاتِبٌ إِلَى دِيْوَانِهِ . وَلَا يَظْهَرُ لِإِخْوَانِهِ <sup>(٣)</sup> .  
 فَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَأْتِي خَافِقٌ كَثِيرٌ مِنْ خَوَلِهِمْ <sup>(٤)</sup> . مِنْ نِسَاءٍ وَعِلمَانٍ  
 وَرِجَالٍ يَسْتَعْمُونَ وَيُرْتَوُونَ . وَيَسْتَحْكِمُونَ اللَّهَ عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> وَأَنَا سَاكِنٌ  
 لَا أَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا وَلَا أَعْبَأُ بِمَقَالِهِمْ . وَشَاعَ الْخَبْرُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِفِعْلِي  
 مَعَهُمْ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ يَزْدَادُ حَتَّى بَلَغَ الْوَزِيرَ الْقَاسِمَ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ <sup>(٦)</sup> .

(١) الكرة : الرجعة ، والعودة ، والعودة ، والخسارة التي شملت الخزي  
 والمار واصطحبت بالفضيحة والخجل ، وفي التنزيل ( تلك أذن كرة خاسرة )  
 (٢) حصلوا : صاروا ، ووجدوا (٣) رأواها عظيمًا : أي اشتملت نفوسهم  
 على الهم وعمها الألم لما وجدوه من سوء حالهم وتغيير هندامهم فقبعوا في  
 بيوتهم ، ولزموا منازلهم ، ولم يجسروا على مزاوله عملهم لئلا يكونوا عرضة  
 لسخرية الناس واستهزائهم (٤) خولهم : عبدهم وحاشيتهم (٥) يطلبون  
 من الله حكمه وتنفيذ عقوبته في (٦) قال الاستاذ الامام : القاسم بن عبيد  
 الله هو والد أبي جعفر محمد بن القاسم الذي استوزره الخليفة العباسي القاهر

بعد عزل أبي علي بن مقله واستوزر أبوه عبيد الله للخليفة المعتضد كما استوزر  
 هوله أيضا سنة ٢٧١ هـ ولعله كان استوزر للموفق قبل هذا التاريخ حتى يمكن  
 لابن العنيس أن يحكى عنه في وزارته قبل موته فقد مات أبو العنيس سنة  
 ٢٧٥ هـ ثم قال : ويمكن أن يكون المصنف وهم في رواية القصة عن أبي العنيس  
 ونقول لم يستوزر القاسم للموفق وإنما استوزر للمعتضد والمكشفي واستوزر  
 أبوه عبد الله للمعتضد واستوزر حده سليمان بن وهب المهدي ، والقاسم  
 أبناء الحسين بن القاسم وأبو جعفر محمد بن القاسم ، واستوزر الحسين بن القاسم  
 للمقتدر ولذلك كان يقال للحسين هو أعرف الناس بالوزارة لتوارثه لها عن آباءه  
 وفي الحسين يقول الشاعر :

ياوزير بن وزير — بن وزير بن وزير

نسقا كالدر إذ نظم في عقد النحور

وكان القاسم بن عبيد الله من دهاة العالم ومن أفاضل الوزراء ، وكان  
 شهما ، فاضلا ، ليبيبا ، محصلا ، كريما ، مهيبا ، جبارا ، وكان يطعن في دينه ،  
 وهو الذي قتل ابن الرومي بالسم ( كما أسلفنا في ترجمته بالمقامة العراقية )  
 وكان ابن الرومي منقطعا اليهم يمدحهم ، وكانوا يقصرون في حقه في بعض  
 الأحيان ، فهجاهم — وكان هجاء لم يسلم من لسانه أحد . . . وفي بني وهب  
 يقول ابن المعتز :

لآل سليمان بن وهب صنائع

لدي ومعروف الى تقدما

هم ذلوا الى الدهر بعد شماسه

وهم غسلوا من نوب والدي لدماء

وفي هجائهم يقول بعض الشعراء :

لم تدر أبهم الاثني من الذكر

اذا رأيت بني وهب بمنزلة

وقص ذكرهم اينقدم من دبر

قيص أئناهم ينقدم من قبل

ولما مات المعتضد كان المكشفي بالرقعة فقام القاسم بأخذ البيعة للمكشفي



وَذَلِكَ أَنَّهُ طَلَبَ كَانِبًا لَهُ فَأَفْتَقَدَهُ<sup>(١)</sup> . فَقِيلَ : إِنَّهُ فِي مَنْزِلِهِ  
 لَا يَقْدِرُ عَلَيِ الْخُرُوجِ . قَالَ : وَلَمْ ؟ . قِيلَ : مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ أَبُو  
 الْعَنْبَسِ لِأَنَّهُ كَانَ آمْتِحِنَ بَعْشَرَتِهِ وَمُنَادَمَتِهِ . فَضَحِكَ حَتَّى كَادَ  
 يَبُولُ فِي سَرَاوِيلِهِ أَوْ بَالَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ وَمَا  
 أَخْطَأَ فِيمَا فَعَلَ . ذَرُوهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِهِمْ . ثُمَّ وَجَّهَ إِلَى خِلْعَةٍ  
 سَنِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> . وَقَادَ فَرَسًا بِمَرْكَبٍ وَحَمَلَ إِلَى خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَأَسْتَحْسِنَ بِهِ  
 فِعْلِي . وَمَكَثْتُ فِي مَنْزِلِي شَهْرَيْنِ أَنْفَقْتُ وَأَكَلْتُ وَأَشْرَبْتُ . ثُمَّ ظَهَرْتُ  
 بَعْدَ الْأَسْتِثَارِ فَصَالَحَنِي بِمَعْضُومٍ لِعِلْمِهِ بِمَا صَنَعَ الْوَزِيرُ . وَحَافَ  
 بِمَعْضُومٍ بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ وَبِعِتْقِ غُلَمَانِهِ وَجَوَارِيهِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُنِي

القيام المرضى وجهد في ذلك ، ووجه اليه اليه بالبردة والقضيب فجاء المكتفي  
 الى بغداد وأقره على الوزارة ، ولقبه ألفا عدة ، وفي أيام المكتفي جل أمر  
 القاسم ، وارتفع ذكره ، وعظم شأنه ، ونبه أمره ، وعلاجه ، فلما أدركته  
 الوفاة أشار على المكتفي بالعباس بن الحسن فاستوزره . وقال الصولي : من  
 أغرب ما شاهدت من تقلب الدنيا وتصاريف الأمور أنني رأيت العباس بن  
 الحسن في أول الأربعماء — قبل أن يموت الوزير القاسم بن عبيد الله —  
 حضر إلى داره وقبيل يد ولده ثم في آخر اليوم نفسه مات القاسم وخلع  
 المكتفي على العباس بن الحسن واستوزره فجاء ولد الوزير القاسم بن عبيدالله  
 فقبل يده ( ١ ) افتقده : لم يجده

( ٢ ) خلع سنية : رقيقة القدر غالبية القيمة ، والمعنى : أنه حينما علم بما

مِنْ رَأْسِهِ أَبَدًا<sup>(١)</sup>. فَلَا وَاللَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ . الْعَلِيِّ بُرْهَانُهُ . مَا اكْتَرَمْتُ  
بِذَلِكَ وَلَا بِالْبَيْتِ وَلَا حُكَّ أَصْلِ أُذُنِي . وَلَا أَوْجِعَ بَطْنِي . وَلَا ضَرَّ نِي  
بَلْ سَرَّ نِي . وَإِنَّمَا كَانَتْ حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا<sup>(٢)</sup> . وَإِنَّمَا  
ذَكَرْتُ هَذَا وَنَبَّهْتُ عَلَيْهِ لِيُؤَخِّدَ الْحَدْرُ مِنْ أُنْبَاءِ الزَّمَنِ وَيُتْرِكَ  
الثَّقَّةُ بِالْإِخْوَانِ الْآنَذَاكَ السَّفَلِ ، وَبِفَلَانِ الْوَرَّاقِ النَّعَامِ الزَّرَّافِ  
الَّذِي يُنْكِرُ حَقَّ الْأَدْبَاءِ وَيَسْتَخْفِ بِهِمْ . وَيَسْتَمِيرُ كَثْبَهُمْ لَا يَرُدُّهَا  
عَلَيْهِمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ ،

—+—+—+—+—+—+—

### المقامة الدينارية

حدثنا عيسى بن هشام قال : اتفق لي نذرته نذرتة في دينار

فمات معهم وأخبروه بما حملني عليه عذرتي وزاد على ذلك أنه خلع على وكافاني

(١) لا يكلمني من رأسه : لا يوجه الخطاب الى نفسه طول الابد

(٢) المعنى : اني لم أتأثر ولم تبد على علائم التألم ولا عرضت لي خيالات

الحزن على ما فندت من عشرتهم ، وعدمت من ألافهم ومودتهم ، بل كان

بمكس ذلك فقد سرني انقطاع صلتهم ، وجدلت بانتهاء صحبتهم ، وكذلك

صحبة أمثال هؤلاء سريعة الانقطاع وشيكة الضياع ثم لا جبرها ولا اصلاح

كالزجاجة كسرها قريب وتلافها سريع فأما جبرها فبعيد وأما اصلاحها فقريب

من المستحيل

ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجه كسرها لا يجبر

أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى أَشْحَدِ رَجُلٍ بِبَعْدَادَ . وَسَأَلَتْ عَنْهُ فَذَلَّتْ عَلَى أَبِي  
الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ . فَضَيَّتْ إِلَيْهِ . لَا تَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهِ . فَوَجَدَتْهُ  
فِي رُفْقَةٍ . قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فِي حَلَقَةٍ . فَقُلْتُ : يَا بَنِي سَاسَانَ أَيُّكُمْ  
أَعْرَفُ بِسَلْعَتِهِ <sup>(١)</sup> . وَأَشْحَدُ فِي صَنْعَتِهِ . فَأَعْطِيَهُ هَذَا الدِّينَارَ ؟ فَقَالَ

( ١ ) بنو ساسان : الشحاذون ، وأهل الاستجداء والمسألة ، ويزعمون  
أن ساسان كان رجلاً فقيراً حاذقاً في الاستعطاء قال الفنجديهي : ساسان  
هو أستاذ المكدين ومقدمهم وواضع طرائقهم ومعلمهم ، وقال أبو الفتح  
اسماعيل بن الفضل بن الأخشيد السراج المكدي في كتابه : حدثنا أبو بكر  
البطائري المكدي حدثنا محمد بن علي بن أحمد الفقيه المكدي حدثنا مليك  
ابن صالح المكدي قال سمعت طرارة المكدي قال قال ساسان : الأ أدلك على  
شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ قلت : بلى ، قال : هي الكدية اه فأتت تراهم  
يؤيدون مزاعمهم بروايات وأسانيد حتى ليخيل اليك صدق ما ذهبوا اليه  
وزعموه ، والسكن الذي يترأى لنا هو أن هذا اللقب أعطى للمكدين والشحاذين  
بعد سقوط دوله الساسانية بالفرس على أيدي المسلمين وتمزيقهم وتشتيت  
شملهم هزءاً بهم وسخرية عليهم لأن المغلوب محقر مهان ذليل في نظر الغالب  
دأماً ، وقال بعض الرواة ما نصه : ومن بقايا آل ساسان من الفرس نشأت  
هذه الطائفة الخسية أهل الكدية فكانوا يطوفون على البلدان ، ويقولون  
نحن من بني ساسان فينتسبون الى ملوكهم ثم يتدللون في السؤال ويدكرون  
تلاعب الدهر بهم وانهيار حال المملكة الي السؤال فيقع الاشفاق عليهم  
والميل بالرزق لهم حتى يشعر الناس بمكرهم وخديعتهم فطرذوا وصار الناس  
إذا رأوا سائلاً متمسكناً قالوا : ساساني . . . والسلعة : ما يتجر به من المتاع .



الإِسْكَندَرِيُّ: أَنَا <sup>(١)</sup>. قَالَ آخَرُ مِنَ الْجَمَاعَةِ: لَا بَلْ أَنَا. ثُمَّ تَنَاقَشْنَا  
وَتَهَارَشَا <sup>(٢)</sup> حَتَّى قُلْتُ: لَيْشْتُمْ كُلُّ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ. فَنَ غَلَبَ سَلَبَ.  
وَمَنْ عَزَّ. بَرَّ <sup>(٣)</sup>. فَقَالَ الإِسْكَندَرِيُّ: يَا بَرِّدَ العَجُوزِ <sup>(٤)</sup>.

وليس للشحاذ متاع يتجر فيه ويستفيد من ربحه اللهم الا تزوير الكلام  
وتزييف الالفاظ الخلابه في استدرار الاكف واسترحام القلوب ونحو هذا  
وتلك هي سلمتهم التي يسألهم عن أعرفهم فيها وأطولهم باعا  
(١) المعني: انهما اختلفا في الاعرف منهما وادعي كل واحد أنه أقدر  
من صاحبه وأفضل في هذه الصناعة

(٢) تناقشا وتهارشا: نخاصما وتواتبا، وقام كل واحد منهما يبطل دعوى  
الذاني ويمزره عليها ويثبت أحقيته عنه

(٣) غلب: ظهر على صاحبه وقهره وأبطل دعواه، وسلب: أخذ الدينار  
دون أن يكون لصاحبه فيه حظ

(٤) برد العجوز: أيام سبعة في آخر الشتاء أربعة من آخر شهر شباط  
الرومي وثلاثة من أول آذار وهي تسمى هكذا مرتبة: (صن - بوزن -  
حمل، وصنبر - بوزن جردحل - ووبر - بوزن تمر - والآمر، والمؤتمر  
والمعلم، ومطفىء الحجر، أو مكفىء الظمن،) وهذه أشد الايام برداً لانها  
تجبيء حين يكون الناس على استعداد لملاقاة هواء الربيع الجميل، ويقول  
الخطيئة - فبجحه الله - بهجوأمه

لحساك الله ثم لحساك حقاً      ولقناك العقوق من البينينا  
أغربالا اذا استودعت سرأ      وكانونا لدي المتحدثيننا



يا كَرْبَةَ تَمْوُزَ<sup>(١)</sup> . يا وَسَخَ الْكَوْزِ<sup>(٢)</sup> . يا دِرْهُمَا لَا يَجُوزُ<sup>(٣)</sup> . يا حَدِيثَ  
 الْمُغْنِينَ<sup>(٤)</sup> . يَا سِنَّةَ الْبُؤْسِ . يَا كَوْكَبَ النُّحُوسِ<sup>(٥)</sup> . يَا وَطْأً  
 الْكَابُوسِ<sup>(٦)</sup> . يَا حُمْرَةَ الرُّؤْسِ<sup>(٧)</sup> . يَا أُمَّ حَبِيبِينَ<sup>(٨)</sup>

( ١ ) الكربة الشدة والضيق ، وتموز : أحد الشهور الرومية يحيى ، حين  
 يشتد القيظ ويترفض الناس فيه للهلاك

( ٢ ) وسخ الكوز : صدأه أو ما يبقى فيه من قدر الماء ووساخته  
 وذلك مما تنقزز منه النفس وأشمتز

( ٣ ) لا يجوز : أي لا يتأمل الناس به لرداءته وغيته فإذا دفعه مالسه  
 ثمننا شيء رده البائع عليه فينمكس أمله وبخيب رجاؤه ويجد مالم يكن يفتظره  
 من الخسارة

( ٤ ) حديث المغنين : كلامهم اثناء الغناء ومن عادة الذي يسمعهم أن يود  
 الا ينقطع غناؤهم وأن يستمروا فيه فهو يجد من حديثهم ضيقاً في نفسه وأما  
 ويحس بانقباض صدره لسكونهم

( ٥ ) البوس : البؤس ، والشدة ، والجذب ، والقحط ، والغلاء ، والناس  
 يلقون في الايام المجذبة شراً مستطيراً وأما عظيماً ، وكوكب النحوس : النجم  
 الذي يظهر فتظهر معه علائم النحس وسوء الطالع مثل زحل في الكواكب  
 ( ٦ ) الكابوس : الذي يقع على الانسان حال نومه بالليل فلا يطيق معه  
 حركة ولا يستطيع أن يجد لنفسه خلاصاً

( ٧ ) إذا أكل الانسان طعاماً فاسداً أو كثيراً أو على طعام تعبت معدته  
 ووجد آثار ذلك في رأسه فيحس بدوار وتمب شديدتين ، وهذا هو المراد  
 بتخمرة الرأس

( ٨ ) أم حبين : هي دويبة أكبر من الوزغة ، وقيل : هي دويبة فلساء

يَا رَمَدَ الْعَيْنِ<sup>(١)</sup> . يَا غَدَاةَ الْبَيْنِ<sup>(٢)</sup> . يَا فِرَاقَ الْمُحِبِّينِ<sup>(٣)</sup> .  
يَا سَاعَةَ الْحَيْنِ<sup>(٤)</sup> .

تشبه سام أبرص وتسمى شحمة الارض أو شحمة الرمل وهي علي كل حال  
كريمة المنظر بشيمة

(١) رمد العين : فذاها الذي يسيل منه دمها  
(٢) غداة البين الساعة التي يبتعد المحب فيها عن حبيبه ويفادره وهي  
أشأم الساعات وأقساها وأصعبها قال امرؤ القيس :

كأني غداة البين يوم تحملوا      لدي سمرات الحى ناقف حنظل  
وفي ذمها يقول النابغة :

نعب الغداف بأن رحلتنا غداً      وبذلك تمناب الغداف الاسود  
لا مرحباً بغيره ولا أهلاً به      ان كان تفريق الاحبة في غد  
وقال صاعد :

قلت له والرقيب يعجله      مستعجلاً للفرق : أين أنا ؟  
شد كفا الى ترائبه      وقال : سر آمنة فأنت هنا  
ولبعضهم :

لا كان يوم الفراق يوماً      لم يبق للمقلتين نوما  
شئت مني ومنك شهلاً      فسر قوما وساء قوما  
يا قوم من لي بغيره خل      يسومني في العذاب سوما  
مالامني الناس فيه الا      بكيت كما أزداد لوما

(٣) فراق المحبين : متأهم وتباعد ما بينهم ، وفيما ذكرناه في غداة البين  
ما يكفى عن الافاضة في هذا (٤) الحين — بفتح أوله — : الهلاك والموت  
وساعته من أشد الساعات ألماً لأهل الميت وللميت نفسه بخروج روحه

يا مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ <sup>(١)</sup> . يا مِقْلَ الدِّينِ <sup>(٢)</sup> . يا سِمَةَ الشَّيْنِ <sup>(٣)</sup> . يا بَرِيدَ  
 الشُّومِ <sup>(٤)</sup> . يا طَرِيدَ اللُّومِ <sup>(٥)</sup> . يا تَرِيدَ الثُّومِ <sup>(٦)</sup> . يا بَادِيَةَ  
 الزُّقُومِ <sup>(٧)</sup> .

( ١ ) الحسين : هو سيدنا أبو محمد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله  
 وجهه ورضي عنه وقتل بكر بلاء في معركة سالت فيها دماء أهل بيت النبوة  
 ظلموا وعدوانا وبغيا فكان ذلك اليوم من أشأم الأيام التي لقيها الاسلام  
 في نصارة شبابه وريمان عمره وميعة حياته ( ٢ ) الدين هم بالليل ومذلة بالنهار  
 ووطنه أشد على النفس من وطأة الحمى والمرض الناجس وثقله ، لا قبل لانسان  
 ذي مروءة وعقل على احتماله

( ٣ ) السمّة : العلامة ، والشين : العيب ، وما يستحي المرء من الانتساب  
 إليه ، ولو كان لأنسان علامة كلما نظرها أحد عرف أنه متصف بالمعائب والمقايح  
 لكان خليقا بأن يذوب خجلا ويموت حياء كلما توجه نحوه نظر أنسان ما  
 ( ٤ ) البريد : الرسول ، والشوم : الشرم والنحس ، والمعنى أنه إذا كان  
 قد تهيأ لامريه أن يحل به نحس أو ينزل عليه بلاء لكان المخاطب رسول  
 النحس ونذير البلاء الذي يخبره بوقوعه ويحدثه بنزوله عليه

( ٥ ) طريد اللوم : المطرود من مجامع الناس ومحافلهم لا لومه ودناءته

( ٦ ) ترديد الثوم : أشد ما يكون رائحة كريهة

( ٧ ) البادية : الصحراء ، أو هي خلاف الحاضرة ، والزقوم : شجر  
 مر كربه يخرج بأراضى تهامة ، والمعنى أن المخاطب لمافيه من دناءة النفس  
 ولثوم الخصال ومعيب السجيا كأنه بادية كل ما فيها من شجر ذلك النوع  
 السكرية الممقوت

يَا مَنَعَ الْمَاعُونَ<sup>(١)</sup> . يَا سِنَّةَ الطَّاعُونَ<sup>(٢)</sup> . يَا بَغْيَ الْعَبِيدِ<sup>(٣)</sup> .  
 يَا آيَةَ الْوَعِيدِ<sup>(٤)</sup> . يَا كَلَامَ الْمُعِيدِ<sup>(٥)</sup> . يَا اقْبِحَ مِنْ حَتَّى . فِي  
 مَوَاضِعَ شَيْءٍ<sup>(٦)</sup> . يَا ذُو دَةَ الْكَنْيَفِ . يَا فَرْوَةَ فِي الْمَصِيفِ<sup>(٧)</sup> .

(١) الماعون : كل ما يستعار من قدر وفأس وقدم ومكنسة ونحوها  
 من منافع البيت ، وقيل هو الزكاة ، وفي التنزيل من صفات الذين يكذبون  
 بيوم الدين : (الذين هم براءون ويمنعون الماعون)

(٢) الطاعون : داء يستأصل شأفة البلد التي يحملها ويقفر الارض من  
 سكانها فهو مشؤوم بغيض الى الناس

(٣) يقول حاتم الطائي وقد لطمته جارية : (لو ذات سوار لطمتني ) أي  
 لو أن التي بغت على حرة لما تألمت نفسي ، والعبد إذا ملك أمراً فبغى على الناس  
 كان أشد على نفوسهم من وقع الصواعق وهطال النبال

(٤) الوعيد : الوعد بالشر والعقوبة والتنكيل وسماع ما يدل عليه مما  
 يؤلم نفس السامع وبجزئها (٥) المعيد : الذي يقول لك الحادثة أو الخبر  
 مرة بعد الاخرى وكلامه على نفسك من أسمع الاحاديث وأقبحها ، اللهم  
 إلا أن يكون المتكلم حديدا اليك فقد حسن في عينك كلامه كالتى يقول فيها :

من الخفرات البيض ودجليسها اذا ما انقضت أحدوتة لو تعيدها  
 (٦) قال الفراء أحد أساطين النحاة : أموت وفي نفسي شيء من حتى اه  
 وحتى هي حرف الجر وفيه مسائل من عويص النحو ومشكلاته

(٧) المصيف : هو الصيف نفسه أو المكان الذي تقضى فيه مدة الصيف ،  
 وأنت انما تطلب اذ ذاك هواء لطيفا ونسبا بليلا وريحا هادئا فما أسمع الفروة  
 وألعتها حينئذ



يَاتَمَحْنُحُ الْمُضِيفِ إِذَا كَسِرَ الرَّغِيفُ . يَأْجُشَاءُ الْخُمُورُ <sup>(١)</sup> . يَأْتَكْهَةٌ  
 الصُّقُورُ <sup>(٢)</sup> . يَأْوَتِدُ الدُّورُ <sup>(٣)</sup> . يَأْخُذُ رُوفَةَ الْفُدُورِ . يَأْرُبُعَاءُ لَا تَدُورُ <sup>(٤)</sup> .  
 يَأْطَمَعُ الْمَقْمُورُ <sup>(٥)</sup> . يَأْضَجِرُ اللِّسَانَ <sup>(٦)</sup> .

(١) الجشاء - بوزن غراب - ومثله الجشاءة - بوزان همزة - وجشاءة -  
 كعمدة -: الاسم من نجشأت المدة نجشوا ونجشئة إذا تنفست ، والنخور  
 شارب الخمر المكثر منها المفرط في تعاطيها ، وجشأوه خبيث منين كربه  
 (٢) النكهة : رائحة الفم ، وقد نكه له وعليه - بوزني ضرب ومنع - إذا  
 تنفس على أنفه أو أخرجه نفسه الي أنف آخر ، والصقور : جمع صقر وهو  
 ما يصطاد من البزاة والشواهين ، ولانها لا تأكل الا اللحم ولا يكون غالبا  
 الا منتنا - فهي أثن الحيوانات نكهة وأخبثها ريحا (٣) الوتد : ما يدق  
 في الحائط أو الارض من الخشب ، يضرب به المثل في تحمل الضيم ، والرضا  
 بالاذي ، والاقامة على الدل ، قال الشاعر :

ولا يقسم على ضيم يراد به الا الاذلان غير الحى والوتد

(٤) الاربعاء : اليوم المعروف ، وبأوه مثلثة ، ومعنى عدم دورانها أنها  
 الاربعاء التي في آخر كل شهر اذ هي لاتعود ، وربما كان المراد آخر شهر صفر  
 فقط اذ هي مشهورة عند العامة بنحس طالعتها وشؤمه فلا ينجح فيها عمل  
 البتة ، ولا يفلح فيها تدبير ، ومعنى عدم دورانها حينذاك أنها لا تحول عما  
 عهد فيها ولا تتغير عما عرفه الناس عنها (٥) المقمور : الذى تسلط عليه  
 الغلبة فى القمار ، وطعمه شائن قبيح مرذول لانه لا يستند الي علة معقولة  
 ولانه لا يزال يهوي به الى الافلاس والعدم حتى يفقد آخر قرش معه  
 (٦) ضجر اللسان : تعب وعيه وانجباسه ، وهو اذا بلغ هذه الحالة لم يأمن

يَابُولَ الْخَصِيْبَانِ (١) . يَامُؤَاكَلَةَ الْعُمَيَّانِ (٢) . يَاشْفَاعَةَ الْعُرَيَّانِ (٣) .

صاحبه العثرة والزلال ، فاذا عثر أوردته موارد التهلكة ، وأرداه ، وهوي به الى الهوان والحطة قال :

يموت الفتى من عثرة بلسانه وايس يموت المرء من عثرة الرجل

(١) الخصبان : المجبوبي الخصيتين ، وبول أمثال هؤلاء ينتشر فيلوث البدن جدا وهو مع هذا سريع متواصل لا يقدرّون على حبسه ولا يستطيعون الابقاء عليه حتى يستمدوا لازالته (٢) العميان حين أكلهم لا يبالون أي موضع نزلت يدهم عليه ولا يتحرجون من كثرة ما يعلو أيديهم من الطعام ولهم في تناوله شراهة ولا يخلو من مجلس معهم من تقزز النفس واشمئزازها وتقرّسها ويروي (يادفع العميان) والعيان - بكسر أوله - المشاهدة وهي مما لا يعثور الشك فيها أحدا وأنكارها من أشنع المنكرات وأفظعها (٣) المراد بالعيان الذي لا يجد ما يستتر به من الفقر والعوز وسوء الحال ومثل هذا لا يمرض نفسه للشفاعة وأذا تعرض كان ثقيلاً مستعجباً ثم لا يقبل أحد شفاعته ولا يعتمدها ، ومما ذكره بمناسبة شفاعاة العريان ما حدثوا عن الفرزدق أن النوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي خطبها رجل من قريش بعد مقتل أبيها فبعثت الى الفرزدق تقول : أنت ابن عمي ، وأولى الناس بي (نريد أن يقبل خطبتها) فأجابها : أن بالشام من هو أقرب اليك مني ، ولا آمن أن يقدم منهم قادم فينكر ذلك ، فأن كان ما تقولينه حتماً فاشهدي على نفسك أنك جعلت أمرك ألي ، ففعلت ، فخرج بالشهود من عندها الى مجمع كبار قومها فقال : أن نوار بنت أعين قد جعلت أمرها ألي واني أشهدكم أني قد تزوجتها على مهر مائة ناقة حمراء الوبر ، سوداء الحدق ، فاشمأزت من ذلك ، واستمرت عليه غيظاً فخرجت الى ابن الزبير (والحجاز والعراق يومئذ بيده) وسار الفرزدق خلفها

يَسَبَّتِ الصَّبِيَّانِ<sup>(١)</sup> . يَا كِتَابَ التَّمَازِي<sup>(٢)</sup> . يَا قَرَارَةَ الْمَخَازِي<sup>(٣)</sup> .

فَنَزَلَ عَلَى حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ وَنَزَلَتِ النُّوَارُ عَلَى خَوْلَةَ بِنْتِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ بْنِ سِيَارِ الْفَزَارِيِّ أُمِّ حَمْزَةَ وَامْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي حَمْزَةَ :  
أَصْبَحَتْ قَدْ نَزَلَتْ بِحَمْزَةَ حَاجَتِي أَنْ الْمَنْسُوهَ بِاسْمِهِ الْمَوْثُوقُ  
بِأَبِي عِمْرَانَ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحِصَا ذَخَرْتُ لَهُ فِي الصَّالِحِينَ عُرُوقُ  
بَيْنِ الْحَوَارِيِّ الْأَعْرَ وَهَاشِمِ ثُمَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ وَالصَّدِيقِ  
فَوَعَدَهُ الشَّفَاعَةَ أَلَى أَبِيهِ ثُمَّ أَعْلَمَ أُمَّهُ خَوْلَةَ بِذَلِكَ وَكَلَّفَهَا أَنْ تَعَطْفَ نُوَارًا  
عَلَى الْفَرَزْدَقِ فَفَعَلَتْ وَرَقَقَتْ قَلْبَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ شَفَعَتْ بِهِ عِنْدَ بَعْلِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الزَّبِيرِ فَنَجَّحَتْ شَفَاعَتَهَا فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَخْذِ النُّوَارِ وَالْأَبْرَاقِ بِقَرْبِهَا حَتَّى يَصِيرَ  
أَلَى الْبَصْرَةِ فَيَصْحَبُهَا أَمْرَهُ عِنْدَ عَامِلِهِ عَلَيْهَا فَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ بِنُوَارٍ إِلَى الْبَصْرَةِ ،  
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

أَمَا بَنُوهُ فَلَمْ تَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَعْتُ بِنْتِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ  
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مَوْتَرًا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عَرِيَانًا  
وَلَيْسَ مَعْنَى الْبَيْتِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ وَلَا يَتَّفِقُ مَعِ مَافِي الْمَقَامَةِ فِي شَيْءٍ

(١) يَوْمَ السَّبْتِ يَأْتِي دَائِمًا بَعْدَ يَوْمِ عَطْلَةٍ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَلِذَلِكَ  
يَسْتَقْبَلُهُ الصَّبِيَّانِ لِأَنَّهُمْ يَذْهَبُونَ فِيهِ أَلَى دُورِ التَّعْلِيمِ

(٢) مَا أَشْنَعُ ذَلِكَ الْكِتَابَ الَّذِي يَجِيئُكَ حَامِلًا خَيْرٍ فَقَدْ عَزِيزٌ لَدَيْكَ ،  
وَمَا أَثْقَلُ ظَلَمُهُ ، وَوَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْلِبُهُ عَلَيْكَ مِنْ أَلَمِ النَّفْسِ وَالْحُزْنِ الْعَمِيقِ وَرَبِّمَا  
كَانَ الْمُرَادُ بِكِتَابِ التَّمَازِي الْكِتَابَ الَّذِي تَسْطُرُهُ لِأَحَدِ الْأَفْكَ تَسْلِيَةً لِحَاطَرِهِ  
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَكَ شَعُورٌ بِالْحُزْنِ وَالْأَلَمِ وَكَيْفَ تَجِدُ فِي هَذَا مِنْ ثِقَلِ الْوِطْأَةِ  
وَعَسْرِ التَّأْدِيَةِ وَصَعُوبَةِ التَّسْكَافِ وَشِدَّةِ الْعَنَاءِ (٣) الْقَرَارَةُ : الْقَاعُ الْمُسْتَدِيرُ

يَا بَخْلَ الْاَهْوَايِ (١) . يَا فُضُولَ الرَّازِي (٢) . وَاللَّهِ لَوْ وَصَّعْتَ  
 اِحْدَى رَجْلَيْكَ عَلَيَّ اَرْوَنْدَ (٣) . وَالْاُخْرَى عَلَيَّ دُنْبَاوَنْدَ (٤) . وَاحْذَتْ  
 بِيَدِكَ قَوْسَ قَرْحَ (٥) .

الذي يجتمع فيه المطر والسيول ونحوها ، والنخازي جمع واحده نخزاة وهى  
 الامر الذي اذا فعلته جلب عليك الخزي والعار والهوان من النقائص العملية  
 والنفسية ، والمعنى : أن المخاطب قد اجتمعت النقائص فيه ، وألقت المعاييب  
 عصاها لديه ، وأرست الشرور سفينها عنده فهو حافل بكل مايشين جامع  
 لكل مقت ودناءة ( ١ ) الالهوازي : نسبة الى الالهواز ، وقد تقدم انها  
 بلاد واقعة بين البصرة وفارس وهى تسع كور لكل كورة منها اسم والالهواز  
 يجمعهن ، ولاهها شهرة بالبخل الشديد والأمساك القبيح

( ٢ ) الرازي : المنسوب الى الري - وهى احدى مدن الديلم ، والفضول :  
 المراد به الزيادة من الكلام الذي لاخير فيه ولاهل الري شهرة بالثرثرة  
 وكثرة القول بلا جدوى ( ٣ ) أروند : جبل نزه أخضر ناضر مطل على  
 همدان ومعدود من محاسنها واشعرائها ولع بذكره والاشارة به ومنهم ذلك  
 الذي يقول :

ألا ليت شعرى هل ترى العين مرة ذري قلبي أروند من همدان

بلاد بها نيطت على تسمى وأرضت من عقانها بلبان

( ٤ ) دنباوند : جبل شهير بناحية الري قال عنه القزويني : يناطح

النجوم ارتفاعا ، ويحكىها الممتناط ، لا يعلموه الغيم في ارتفاعه ، ولا الطير في تخليقه ،  
 وكان فيه بركان يتذف النار ، ومنابع كثيرة لهياه الكبير يتيه

( ٥ ) قوس قزح : هو ذر الالوان الذي يظهر في السحاب غب المطر

وفي وصفه يقول بعض الملوك :



وَنَدَفَتْ النِّعَمَ فِي جِيَابِ الْمَلَائِكَةِ <sup>(١)</sup> . مَا كُنْتَ إِلَّا جَلَّاجًا <sup>(٢)</sup> .  
 وَقَالَ الْآخَرُ : يَا قَرَادَ الْفُرُودِ <sup>(٣)</sup> .

وساق صبيح للصبح دعونه  
 يطوف بكاسات العقار كأنجم  
 وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا  
 يطرزها فوق السحاب بأصفر  
 كأذيال خرد أقبلت في غلائل  
 مصبغة والبعض أقصر من بعض

قيل : وهو من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة

( ١ ) ندف القطن يندفه - من باب ضرب - : ضربه بالندف  
 ( والندفة كذلك ) أي خشبته التي يطرُق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف  
 ونديف ، وفي جيباب الملائكة : يعنى جمعت فراشتك التي تضع عليها القطن  
 أو تلتقيه بها جيباب الملائكة ( جمع جبة وهي معروفة )

( ٢ ) المعنى : انك مهما بلغت في التعاطف والدعاوي ، ومهما فعلت في  
 سبيل ذلك ، ومهما بذلت من قوة ، واستنفدت من عظمة وكبرياء ، حتى لو  
 جمعت أحدي رجليك على دنباوند وجمعت الثانية على أروند مع ما بينهما  
 من بعد المسافة وطويل الشقة ولو خرقت لك العادات وجاز من أجلك ما لم  
 يكن يجوز فأمكنك أن تتخذ السحاب نديفا وأن تلتقيه بجيباب الملائكة -  
 لو حصل لك كل هذا وتمكنت من جميعه لما دعاك الناس الا حلاجا ولما جهلوا  
 أمرك ولا خفيت عليهم حقيقتك ، ولا كنت ألا ذاك ، ولا سترت أباك

( ٣ ) القروود ، ومنلها الفردة - بفتح القاف وكسر الراء أو العكس - وأفراد  
 وفرد : جمع فرد وهو حيوان معروف ، والقراد : سائسه ، وهي صناعه من  
 أحط الصناعات وأرذلها ، وحرقة دنيئة خسيئة

يَا بُؤَدَ الْيَهُودِ <sup>(١)</sup> . يَا نَسَكَةَ الْأَسُودِ <sup>(٢)</sup> . يَا عَدَمًا فِي وُجُودِ .  
 يَا كَلْبًا فِي الْهَرَّاشِ <sup>(٣)</sup> . يَا قِرْدًا فِي الْفِرَّاشِ <sup>(٤)</sup> . يَا قَرَعِيَّةً بِمَاشٍ <sup>(٥)</sup> .  
 يَا أَقْلًا مِنْ لَاشٍ <sup>(٦)</sup> . يَا دُخَانَ النَّفْطِ <sup>(٧)</sup> . يَا صُنَّانَ الْإِبْطِ <sup>(٨)</sup> . يَا زَوَالَ  
 الْمَلِكِ <sup>(٩)</sup> .

(١) اللبود - بفتح أوله - ومثله القراد - بوزن شراب - : دويبة تنشأ  
 من الوساخة تشبه القمل ومنه قيل بعير قرد - بوزن كتف - إذا كان فيه ذلك  
 ولليهود شهرة بالوساخة والنتن ومنها يتولد القراد  
 (٢) مضى أن النسكة : ربح الفم ، ولكون الأسود لا تتغذى بغير اللحوم  
 تجدها أردأ الحيوانات نسكة

(٣) الهراش : تحرش السكلاب بعضها ببعض ، ومواثبتها

(٤) إذا حل قرد بالفراش لم يسكن من الحركة ولم يترك الفساد والتزريق  
 لكل ما يقع إليه وفي ذلك من أفلاق الراحة وضياح السكينة ما فيه  
 (٥) الفرعية : طعام يتخذ من القرع ، والماش : حب أشبه بحب الباقلاء  
 ومذاقه قريب من العدس وإذا طبخ هذا بذلك فما أكرهه (٦) لاش : أي  
 لا شيء ، وإذا كان أقل من لا شيء فماذا يكون؟! !

(٧) النفط - بالكسر ، وربما فتح - : دهن معدني على نوعين منه أبيض  
 ومنه أسود وهو خبيث الرائحة كربه الدخان مضر مؤذ  
 (٨) صنان الإبط - بالضم - ومثله الصننة - بكسر أوله - : ذفره ورائحة  
 عرقه ، وهو رديء خبيث الرائحة

(٩) لا أصعب على النفس ، ولا أفتك بها من ضياح الملك توفقدان العزة  
 وذهاب العظمة ، وأنها لتجد في ذلك ضيقا وألما فهو يرمى مخاطبه بأنه أمر

يا هَلَالِ الْهَلَكِ <sup>(١)</sup> . يا أُخْبِتَ مِمَّنْ بَاءَ بِذِكِّ الطَّلَاقِ . وَمَنْعَ الصَّدَاقِ <sup>(٢)</sup>  
 يا وَحَلَ الطَّرِيقِ <sup>(٣)</sup> . يا مَاءَ عَلَى الرَّيْقِ <sup>(٤)</sup> . يا مُحْرَكَ الْعَظْمِ <sup>(٥)</sup> . يا مَعْجَلَ  
 الْهَضْمِ <sup>(٦)</sup> . يا قَلَعَ الْأَسْنَانَ <sup>(٧)</sup> . يا وَسَخَ الْأَذَانِ <sup>(٨)</sup> . يا أَجْرَمِينَ  
 نَفْسٍ <sup>(٩)</sup>

على النفس من زوال الملك ، وأشأم من فوات الجيروت والمجد  
 ( ١ ) الهلك - بوزن قفل - : الهلاك ، والموت ، والحين ، والمعنى : أن  
 مطلعهم مشنوم نحس كطابع الموت ( ٢ ) باء فلان بكذا : حق عليه واستوجبه  
 والطلاق : انقضاء ما بين الرجل والمرأة من اتصال الحب وتماسك عرى الوفاق  
 وإنما يكون ذلك لعدم رضائه عن معاشرتها وغضبه عليها وفي ذلك من سوء  
 تمتتها وتحقيرها ما فيه فالطلاق على ذلك ذل وأهانة وأنها لتتقلب الي أهلها  
 خجلة محزونة لا سيما إذا كان الزوج قد حرّمها ما تأجل في ذمته من صداقها  
 ( ٣ ) كم في أوحال الطريق من أذي المارة وتعطيل شأنهم  
 ( ٤ ) يقول علماء الطب الحديث : أن الماء وخاصة البارد على الريق نافع  
 مفيد مجدد للنشاط فلعل الطب القديم كان على غير هذا ، أو لعل المعنى أنه يشبه  
 الماء في هذه الحال لانه لا يشربه كذلك ألا من لا يجد طعاما يبدأ به غالباً  
 ( ٥ ) إذا اشتد بالمرء عرض الحمى افشعر بدنه واضطربت أعضاؤه فلعله  
 أراد من محرك العظم صلابة الحمى وشدتها ( ٦ ) معجل الهضم : السهل . والانسان  
 ياله من تماطي المسهلات استرخاء في أعصابه ، وقتور في قواه ، وتخاذل في  
 قوته ( ٧ ) قلع الأسنان : وسخها ، ودرنها ، وما يعلوها من صفرة أو اخضرار  
 وذلك من سوء الطعام أو سوء الهضم ( ٨ ) وسخ الأذان ريمادي الى أضعاف  
 السمع ( ٩ ) القاس - بفتح أوله - حبيل يتخذ من ليف أو نحوه لترابط به

يا أَقْلَ مِنْ فَلَاسٍ <sup>(١)</sup> . يا أَفْضَحَ مِنْ عَبْرَةٍ <sup>(٢)</sup> . يا أَبْنَى مِنْ إِبْرَةٍ <sup>(٣)</sup> .  
 يا مَهَبَّ أَخْفٍ <sup>(٤)</sup> . يا مَدْرَجَةَ الْأَكْفِ <sup>(٥)</sup> . يا كَلِمَةَ لَيْتٍ <sup>(٦)</sup> .

السفن أو تبحر منه فهو دائما على الأرض لكثرة ما يجذب به ، والمعنى : أنه بلغ من الحطة والهوان درجة فوق درجة الحبل الذي لا يزال مطروحا ولا يفتأ مستعملا للجذب منه ( ١ ) الفلاس : معروف ، والمعنى : أن قيمته وضيعة جدا ( ٢ ) العبيرة - دمعته العيون ولا يزال المحب مستورا خافي الأمر حتى يبكي فإذا فعل افتضح أمره ، وظهر للناس سره

لا جزى الله دمع عيني خيرا      وجزى الله كل خير لسانى  
 كنت مثل الكتاب أخفاه طي      فاستدلوا عليه بالعنوان

( ٣ ) الأبره تتخذ للوخز فمن كان يخز الناس مثلها فهو ظالم باغ عات

( ٤ ) يقال فلان في مهب الريح أي في الناحية التي تهب الريح منها فمعنى أنه في مهب الخف أن الخف لطول الملازمة فقاه للصفح والأذي إذا طلب لا يوجد الا عنده ، ويقال أيضا : هب فلان من نومه إذا انبعث نشطا والمعنى - حيثئذ أن فقاه هو المكان الذي يهب له الخف وينشط اليه لطول ما تردد عليه وعرفه ، ويقال : هبت الريح إذا انطلقت ، والمعنى عليه أن ريحه تشبه ريح الخف نتنا وكراهة ( ٥ ) يقال : درج الصبي إذا ابتدأ يمشى ، والمدرجة مكان الدروج ، ومعنى كونه مدرجة الاكف : أنه مكان سيرها ، كناية عن أهائته وتمقيره لكثرة ترداد الناس على ضربه ( ٦ ) ليت حرف وضع للتمنى وهو طلب المستحيل أو ما فيه عسر وهي - الكلمة لو - لا يقال الا عند الحسرة على فائت ، قال :

الأم على لو ولو كنت عالما      بأذئاب لو لم تفتنى أوائله



يَا وَكَفَ الْبَيْتِ <sup>(١)</sup> . يَا كَيْتَ وَكَيْتَ . وَاللَّهِ لَوْ وَصَّغْتَ أَسْنِكَ عَلَى  
 النُّجُومِ . وَكَذَلَيْتَ رِجْلَكَ فِي التُّخُومِ <sup>(٢)</sup> . وَأَتَّخَذْتَ الشَّعْرَى خُفًّا .  
 وَالثَّرِيَاءَ رَفًّا <sup>(٣)</sup> . وَجَعَلْتَ السَّمَاءَ مِنْوَالًا <sup>(٤)</sup> . وَحِكْتَ الْهَوَاءَ  
 سِرْبَالًا <sup>(٥)</sup> . فَسَدَّيْتَهُ بِالنَّسْرِ الطَّائِرِ <sup>(٦)</sup> . وَأَحْلَمْتَهُ بِالْفَلَكَ الدَّائِرِ <sup>(٧)</sup> .  
 مَا كُنْتُ إِلَّا حَارِثًا . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَيُّ الرَّجُلَيْنِ  
 أُورِئُ ؟ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا بَدِيعُ الْكَلَامِ . تَجِيبُ الْمَقَامِ . أَلَدُّ الْخِصَامِ !  
 فَتَرَكْتُهُمَا . وَاللَّهِ يَدَارُ مُشَاعٍ بَيْنَهُمَا . وَأَنْصَرَفْتُ وَمَا أَدْرِي مَا صَمَعَ  
 الدَّهْرُ بِهِمَا <sup>(٨)</sup> .

المقامة الشعرية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِيَلَادِ الشَّامِ وَأَنْزَمْتُ إِلَى

وقال : أن ليثا وأن لوا عناء ( ١ ) وكف البيت : تقاطر الماء من سقوفه عند  
 النظر ، ولعمرك أي أذي يلحق الإنسان حينئذ ( ٢ ) التخوم ومثله التخيم  
 بضم تين - : جمع تخم - بوزن فلس - وهو كل قرية أو أرض ( ٣ ) الشعري  
 كوكب ، والثريا : مجموعة كواكب متضامة ، والرف : الثوب ( ٤ ) المنوال : آلة  
 النسيج والحياكة ( ٥ ) السربال : الثوب ( ٦ ) سدى الثوب - يضم أوله - : ما امتد  
 من خيوطه ، وسداه بالتضعيف : اتخذ سداه ( ٧ ) لحمة الثوب - بالضم  
 وبالفتح - : ما كان من خيوطه عرضا ( ٨ ) المعنى : أني لم أستطع التفضيل  
 بينهما فتركت لهما الدينار ولم أدر ما كان منهما بعد

رِفْقَهُ . فَاجْتَمَعْنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَلَقَةٍ . جَعَلْنَا نَتَذَاكُرُ الشَّعْرَ فَنُورِدُ  
 آيَاتَ مَعَانِيهِ . وَتَتَحَاجِي بِمَعَانِيهِ <sup>(١)</sup> . وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْنَا فَنِيَّ يَسْمَعُ وَكَأَنَّهُ  
 يَفْهَمُ . وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ يَنْدَمُ . فَقُلْتُ : يَا فَيَّ قَدْ آذَانَا وَمُوقُوكَ فِيمَا  
 أَنْ تَقْعُدُ . وَإِمَّا أَنْ تَبْعُدَ . فَقَالَ : لَا يُمْكِنُنِي الْقُعُودُ . وَإِكْنَ أَذْهَبُ  
 فَأَعُودُ . فَالزَّمُوا مَكَانَكُمْ هَذَا . قُلْنَا : نَفْعَلُ وَكَرَامَةٌ . ثُمَّ غَابَ  
 بِشَخْصِهِ وَمَا لَبِثَ أَنْ عَادَ لَوْقَتِهِ وَقَالَ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ  
 وَمَا فَعَلْتُمْ بِالْمَعْمِيَّاتِ . سَأَلُونِي عَنْهَا فَمَا سَأَلْنَا عَنْ بَيْتٍ إِلَّا أَجَابَ .  
 وَلَا عَنْ مَعْنَى إِلَّا أَصَابَ . وَمَا نَفَضْنَا الْكِنَانِ <sup>(٢)</sup> . وَأَفْنَيْنَا الْخَزَائِنَ .  
 عَطَفَ عَلَيْنَا سَائِلًا . وَكَرَّرَ مُبَاحِيثًا فَقَالَ : عَرَفُونِي أَىُّ بَيْتٍ شَطْرُهُ يَرْفَعُ  
 وَشَطْرُهُ يَدْفَعُ <sup>(٣)</sup> . وَأَىُّ بَيْتٍ كُلُّهُ يَصْفَعُ . وَأَىُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ يَغْضَبُ .

(١) نتذاكر بروى : نتذكر ، وتتحاجي يمتحن كل منا حجا صاحبه أي  
 عقله بعرض بيت من آيات الشعر عليه بما قد خفي معناه على من لا روية له  
 في رويته ولا نفوذ لقريحته في فهم دقائقه فاذا أصاب المعنى المراد دل على أنه  
 من فرسانه والمجلبين في ميدانه

(٢) الكينان : جمع كنانة وهي وطء السهام ، ونفضوها : أفرغوها  
 يمثل بذلك نقاد ما عندهم من الاحاجي والمعميات وانتهائهم في المذاكرة الى  
 حد أن لم يبق عندهم شيء يتذاكرونه ، ومثل ذلك قوله : أفنينا الخزائن

(٣) هذه الاوصاف التي يذكرها اللابيات ويحاجي بها انما هي اعتبارات  
 يصورها الذهن من جوامع البيت والالفاظ التي يواف منها والمعاني التي يشير

وَأَصْفُهُ يَأْتِبُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ كُلُّهُ أَجْرَبُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ عَرُوضُهُ يُجَارِبُ.  
 وَضَرْبُهُ يُقَارِبُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ كُلُّهُ عَقَارِبُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ سَمَجٍ وَضَعُهُ  
 وَحَسَنُ قَطْعُهُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ لَا بَرَقًا دَمَعُهُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ يَأْبِقُ كُلُّهُ؟  
 إِلَّا رَجَلُهُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ لَا يُعْرِفُ أَهْلُهُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ هُوَ أَطْوَلُ مِنْ  
 مِثْلِهِ؟ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ لَا يُمَكِّنُ تَقْضِيَهُ؟ وَلَا  
 يُخْتَفِرُ أَرْضَهُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ نِصْفُهُ كَامِلٌ؟ وَأَصْفُهُ سَرَابِلٌ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ  
 لَا تُحْصَى عِدَّتُهُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ يُرِيكَ مَا يُسْرِبُهُ؟ وَأَىُّ بَيْتٍ لَا يَسْمَعُهُ

اليها وترد الى الخيلة عند سماعه وذلك يختلف باختلاف أهل الذوق في القريض  
 ويمكن لقاريء ديوان واحد من شعر أي شاعر أن يجد جميع ما جاء به ولهذا  
 لا انصرف الوقت في الاثنان بجميع ما عني به ولا يمكننا نذكر لك طرفا تقيس  
 عليه أمثاله كما جاء المصنف بمثل ذلك مثلا البيت الذي نصفه يرفع ونصفه يدفع  
 بصيغة الفاعل في الفعلين يدفع ويرفع كقول بعضهم :

ولله عندي جانب لا أضيمه      ولله عندي والحلاعة جانب

فالنصف الأول يرفع صاحبه الى منزلة الكرامة التي يختص بها أهل التقوي  
 والنصف الثاني يدفع صاحبه عن تلك المقامات الرفيعة ويجرمه الرقي اليها ،  
 والبيت الذي اصفه يفضب ونصفه يلعب كقول طرفة المتقدم :

كان سيوفنا منا ومنهم      مخاريق بايدي لاعبيننا

والبيت الذي أوله يهب وآخره ينهب كقول بعضهم :

قرينا كم فمعجلنا قرالم      قبيل الصبح مرداة طحونا

فان الشطر الاول قري واحسان والشطر الثاني ردي وطحن أجساد تنهب.



الْعَالَمُ؟ وَآيُ بَيْتٍ نِصْفُهُ يَضْحَكُ وَنِصْفُهُ يَأْلَمُ؟ وَآيُ بَيْتٍ إِنْ  
 حُرِّكَ غُصْنُهُ ذَهَبَ حُسْنُهُ؟ وَآيُ بَيْتٍ إِنْ جَمَعْنَاهُ ذَهَبَ مَعْنَاهُ؟  
 وَآيُ بَيْتٍ إِنْ أَفْلَتْنَاهُ أَضْلَلْنَاهُ؟ وَآيُ بَيْتٍ شَهِدَهُ سَمٌّ؟ وَآيُ بَيْتٍ  
 مَدَّحُهُ ذَمٌّ؟ وَآيُ بَيْتٍ لَفْظُهُ حُلُوٌّ وَتَحْتَهُ غَمٌّ؟ وَآيُ بَيْتٍ حَلَّهُ عَقْدٌ  
 وَكُلُّهُ نَقْدٌ؟ وَآيُ بَيْتٍ نِصْفُهُ مَدٌّ وَنِصْفُهُ رَدٌّ؟ وَآيُ بَيْتٍ نِصْفُهُ  
 رَفَعٌ وَرَفَعُهُ صَنَعٌ؟ وَآيُ بَيْتٍ طَرَدَهُ مَدْحٌ؟ وَعَكْسَهُ قَدْحٌ؟  
 وَآيُ بَيْتٍ هُوَ فِي طَوْفٍ صَلَاةٌ أَخْوَفٌ؟ وَآيُ بَيْتٍ يَا كُلُّ الشَّاءِ  
 مَتَى شَاءَ؟ وَآيُ بَيْتٍ إِذَا أَصَابَ الرَّأْسَ هَشِمَ الْأَضْرَاسَ؟ وَآيُ  
 بَيْتٍ طَالَ حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَرْطَالٍ؟ وَآيُ بَيْتٍ قَامَ نَمٌّ سَقَطَ وَنَامَ؟  
 وَآيُ بَيْتٍ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ فَزَادَ؟ وَآيُ بَيْتٍ كَادَ يَذْهَبُ فَعَادَ؟

منها الارواح وتسلب معها الاموال . والبيت الذي لا يمكن نقضه كقوله :

ان الذي سلك السماء اني لانا بيتاً دعائه أعز وأطول

والبيت الذي اذا أفلتناه أضللتناه كقوله :

ألا انني بال على جبل بال يقود بنسا بال ويتبعنا بال

والبيت الذي قام نم سقط ونام كقوله :

ألا أيها النوم ويحك هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

والبيت الذي اذا حرك غصنه ذهب حسنه كقوله :

لك قد لولا جوارح عينيـم لك لغنت عليه ورق الحمام

فلو حركت القدر لطارت الجوارح بمعناها المشهور وهي جوارح الطير .



وَأَيُّ بَيْتٍ حَرَّبُ الْعِرَاقِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ فَتَحَ الْبَصْرَةَ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
 ذَابَ تَحْتَ الْعَذَابِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ شَابَ قَبْلَ الشَّبَابِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
 عَادَ قَبْلَ الْبَيْعَادِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ حَلَّ . ثُمَّ أَضْمَحَلَّ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
 أَمَرَ . ثُمَّ اسْتَمَرَ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَصْلَحَ . حَتَّى صَاحَ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ أَسْبَقُ  
 مِنْ سَهْمِ الطَّرِمَاحِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ خَرَجَ مِنْ عَيْنِهِمْ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
 ضَاقَ . وَوَسِعَ الْآفَاقَ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ رَجَعَ . فَهَاجَ الْوَجَعَ ؟ وَأَيُّ  
 بَيْتٍ نَهَضَهُ ذَهَبٌ . وَبَاقِيَهُ ذَنْبٌ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ بَعْضُهُ ظَلَامٌ . وَبَعْضُهُ  
 مُدَامٌ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ جُعِلَ فَاعِلُهُ مَنْعُولًا . وَعَاقِلُهُ مَعْقُولًا ؟ وَأَيُّ  
 بَيْتٍ كُلُّهُ حُرْمَةٌ ؟ وَأَيُّ بَيْتَيْنِ هُمَا كَقِطَارِ الْإِبِلِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ  
 يَنْزِلُ مِنْ عَالٍ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ طَبَّرَتْهُ فِي الْفَالِ ؟ وَأَيُّ بَيْتٍ آخِرُهُ

والجوارح في البيت عيناه فاذا طارت عينه ذهب حسنه البتة . والبيت الذي  
أوله يطلب وآخره يهرب كقوله :

يجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد  
والبيت الذي كاد يذهب فعماد كقوله :

وما أنا منهمم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام  
والبيت الذي مدحه ذم كقوله :

فان قومي وان كانوا ذري عدد ليسوا من الشر في شئ وان هانا  
والبيت الذي ضاق ووسع الآفاق كقوله :

ليس على الله استعناكر أن يجمع العالم في واحد

يَهْرَبُ . وَأَوَّلُهُ يَطْلُبُ ؛ وَأَيُّ يَدٍ أَوَّلُهُ يَهْبُ . وَآخِرُهُ يَنْهَبُ ؛  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَسَمِعْنَا شَيْئًا لَمْ نَسْكُنْ سَمِعْنَاهُ . وَسَأَلْنَاهُ  
 التَّفْسِيرَ فَنِعِنَاهُ . وَحَسِبْنَاهَا الْفَاطَا قَدْ جَوَّدَ نَحْتَهَا . وَلَا مَعَانِي نَحْتَهَا  
 فَقَالَ : اخْتَارُوا مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ خَمْسًا لِأَفْتَرِهَا وَاجْتَهِدُوا فِي  
 الْبَاقِي أَيَّامًا فَلَعَلَّ إِنَاءَكُمْ يَرْشَحُ . وَلَعَلَّ خَاطِرَكُمْ يَسْمَعُ . ثُمَّ إِنْ  
 عَجَزْتُمْ فَاسْتَأْنِفُوا التَّلَاقِي . لِأَفْتَسِّرَ الْبَاقِي . وَكَانَ مِمَّا اخْتَرْنَا الْبَيْتُ  
 الَّذِي سَمِعَ وَضَعَهُ وَحَسَنَ قَطْعَهُ . فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ فَقَالَ : هُوَ قَوْلُ  
 أَبِي نُوَّاسٍ :

فَبِتْنَا يَرَانَا اللَّهُ شَرُّ عِصَابَةٍ      تُجْرَرُ أذْيَالُ النَّسُوقِ وَلَا تُخْرُ  
 قَلْنَا : فَالْبَيْتُ الَّذِي حَلَّهُ عَقْدُهُ . وَكَلَّمَهُ نَقْدُهُ (١) . فَقَالَ : قَوْلُ الْأَعَشِيِّ :  
 دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدَةٌ      فَلَا تُحْدِسُنَا بِتَنْقَادِهَا

والبيت الذي أصلح حتى صلح كقوله :

لا تقل بشري ولكن بشريان      غرة الداعي ويوم المهرجان  
 فانه أصلح وحول عن مطلقه الشؤم الى قوله : غرة الداعي ويوم المهرجان  
 لا تقل بشري ولكن بشريان . وعلى هذا النمط يمكنك أن تحقق جميع  
 الاعتبارات بنوفك . ولكن من هذه الاعتبارات ما لا يعد من الابيات  
 فلا حاجة بنا الى الاطالة والله أعلم :

( ١ ) كله نقد يريد كله دراهم وما يتعاق بنقدها ، والنقد : الذهب والفضة  
 المسكوكات سميا به لما يغلب فيها من نقد الجيد من الردي

وَحَلَّهُ أَنْ يُقَالَ : دَرَاهِمُنَا جَيْدٌ كَثِيرٌ ، وَلَا يُخْرَجُ بِهَذَا الْحَلِّ عَنْ وَزْنِهِ  
قُلْنَا : فَأَلْبَيْتُ الَّذِي نِصْفُهُ مَدٌّ ، وَنِصْفُهُ رَدٌّ . قَالَ : قَوْلُ الْبَكْرِيِّ :

أَنَّكَ دِينَارٌ صِدْقٍ يَنْقُصُ سِتِينَ فَلَسًا<sup>(١)</sup>

مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ إِلَّا أَصْلًا وَفَرْعًا وَنَفْسًا

قُلْنَا : فَأَلْبَيْتُ الَّذِي يَأْكُلُهُ الشَّاءُ . مَنِّي شَاءَ . قَالَ : بَيْتُ الْقَاتِلِ :

فَمَا لِلنَّوِيِّ جُدُّ النَّوِيِّ قُطْعَ النَّوِيِّ رَأَيْتُ النَّوِيَّ قَطَاعَةً لِلْقَرَائِنِ<sup>(٢)</sup>

قُلْنَا : فَأَلْبَيْتُ الَّذِي طَالَ . حَتَّى بَلَغَ سِتَّةَ أَرْطَالٍ . قَالَ : بَيْتُ ابْنِ

الرُّومِيِّ<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) فانه لما قال « دينار صدق » حصل في الذعن جميع ما احتوي عليه من الفلوس وامتد الى نهايتها وهي ستون ، فلما قال « الا ستون فلسا » رد الذي مده أولا ، وفي قوله « من أكرم الناس » مد فضله حتى تجاوز في الكرم ما وراء كل كرم ولما نفي الكرم من أصله وفرعه ونفسه استرد جميع أفراد النوع حتى لم يبق له شيئا من الكرم

( ٢ ) النوي : البعد ينكر الشاعر الحاح البعد عليه بمفارقة أحبته فيقول .  
مَالِ النَّوِيِّ وَأَيُّ غَرَضٍ لَهَا فِي مَلَاذِمِي ، ثُمَّ يَدْعُو عَلَيْهَا فَيَقُولُ : جَدُّ النَّوِيِّ أَيُّ قُطْعٍ وَبَحْتٍ ، وَقَوْلُهُ « قَطَاعَةٌ لِلْقَرَائِنِ » أَمَا أَنْ يَرِيدُ مِنَ الْقَرَائِنِ الْأَرْوَاحَ وَقَطَاعَتِهَا الْمَهْلِكَةَ لَهَا ، وَأَمَا أَنْ يَرِيدُ مِنْهَا الصَّلَاةَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الَّتِي لَا تَفْرُقُ بَيْنَهُمْ بِالْمِيلِ وَالْوَدَادِ ، وَهَذَا الْبَيْتُ بِمَافِيهِ مِنْ تَكَرُّرِ ذِكْرِ النَّوِيِّ أَحْضَرَ فِي الْخِيَالَةِ نَوِي التمر والبلح وهو مما تأكله الشاء

( ٣ ) تقدم هذا البيت في المقامة العراقية فليرجع هناك

إِذَا مَنْ لَمْ يَمُنْ بِنِ يَمُنْهُ وَقَالَ لِنَفْسِي أَيُّهَا النَّفْسُ أَوْفِي  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمَسَائِلَ . لَيْسَتْ عَوَاطِلَ . وَاجْتِهَدْنَا .  
 فَبَعْضُهَا وَجَدْنَا . وَبَعْضُهَا اسْتَفَدْنَا . فَقُلْتُ تَلَى أُرْبِهِ وَهُوَ عَادٍ :  
 تَفَاوَتَ النَّاسُ فَضْلًا وَأَشْبَهَ الْبَعْضُ بَعْضًا  
 لَوْلَاهُ كُنْتُ كَرَضَوِي طُولًا وَعُمَقًا وَعَرْضًا (١)

—٣٥٤—٣٥٣—

### المقامة الملوكية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ الْيَمَنِ .  
 وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ . أَسْرَى ذَاتَ لَيْلَةٍ لِأَسَانِجِحِ بِهَا إِلَّا الضَّبْعُ (٢)

(١) لولا هذا الفتى وما أظهره من البراعة وسعة الاطلاع وحسن الاتقاد  
 لكان عيسى بن هشام يعد نفسه في المعظم المعنوي كجبل رضوى في عظمه  
 الحسى وهو جبل في بلاد العرب مشهور يتمثل به في أشعارهم ، قال المعري  
 ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

(٢) السوانح من الطير والظباء وغيرها التي تجيء من مياسرك فتوليك  
 ميامنها وأهل نجد يتشاءمون بها ، والبوارح التي تجيء من ميامنك فتوليك  
 مياسرك وأهل نجد يتيمنون بها ، وأهل الحجاز يتشاءمون بالسوانح وهي  
 عندهم في صفة البوارح عند أهل نجد  
 قال أبو ذؤيب :

وجرت بها طير السنيح فإن يكن هوائك الذي تهوي يصبك اجتمابها  
 وقال النابغة الذبياني :



وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا انْتَهَى نَصَلَ الصَّبَاحَ <sup>(١)</sup> . وَبَرَزَ جَبِينٌ  
 الْمِصْبَاحَ <sup>(٢)</sup> . عَنْ لِي فِي الْبَرَاكِحِ <sup>(٣)</sup> . رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ <sup>(٤)</sup> .  
 فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الْأَعْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ <sup>(٥)</sup> . لِكِنِّي تَجَلَّدْتُ <sup>(٦)</sup>  
 فَوَقَفْتُ وَقَلْتُ : أَرْضَاكَ لَا أُمَّ لَكَ <sup>(٧)</sup> . فَدُونِي شَرَطُ الْحَدَادِ <sup>(٨)</sup> .  
 وَحَرَطُ الْقِتَادِ <sup>(٩)</sup> . وَحَمِيَّةٌ أَرْذِيهِ <sup>(١٠)</sup> . وَأَنَا سَلِيمٌ إِنْ كُنْتُ <sup>(١١)</sup> . فَنَ .

زعم اليوارح أن رحلتنا غدا وبذلك تنعاب الغراب الأسود  
 والمعنى أنه كان يسير وحيداً لا رفيق له غير الوحوش من السباع والضباع  
 (١) شبه الصباح بسيف استل من غمده وهو الليل (٢) المصباح :  
 الشمس ، وجبينها : حاجبها الاعلى (٣) عن : ظهر ، والبراح : اوسع من الارض  
 (٤) شاكي السلاح : حديده تامه (٥) الأعزل : الذي لا سلاح له وهو  
 يرتجف ويأخذه الرعب اذا انفي من شكا سلاحه وحدده (٦) تجللت : تصبرت  
 وقويت نفسي وشددت عزيمتي (٧) أرضك لا أم لك : أي قف مكانك  
 تكلمت أمك (٨) شرط الحداد : جراح السيوف وأعمالها (٩) القتاد شجر  
 له شوكة كأصلب ما يكون وقطعه من أشد ما يؤلم الانسان ريتعبه ، والمعنى :  
 أن السبيل الى لا يتأني لك ولا أستطع الوصول اليه لانه محفوف بالخطاير  
 محاط بالاهوال والشدائد

(١٠) الحمية : الانفة والعزة ، والازدية : النسوبة الى الازد قبائل من  
 العرب مشهورة ، والمعنى أن من أسباب عدم وصولك الي أنفة عرفها الناس  
 أجمعون عن الازد الذين انتسب اليهم (١١) سلم : أي مسالم لك لا أعتدي  
 عليك ، والمعنى أنك ان نهجت معي طريق الموادعة فساكون مثلك لا أنتهك .

أَنْتَ . فَقَالَ : سَلِمًا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ <sup>(١)</sup> . فَقُلْتُ : خَيْرًا  
 أَجَبْتَ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا <sup>(٢)</sup> . وَحِينَ تَجَالَيْنَا <sup>(٣)</sup> . أَجَلْتُ الْقِصَّةَ  
 عَنْ أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيِّ <sup>(٤)</sup> . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِينَهُ مِنْ  
 الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِيهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ  
 الْعِرَاقِ وَمَنْ بِيهَا مِنَ الْأَشْرَافِ . وَأُمَرَاءِ الْأَطْرَافِ . وَسَقْتُ  
 الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ . فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ  
 مُلُوكِ الْيَمَنِ <sup>(٥)</sup> . وَلَطَائِفِ مُلُوكِ الطَّائِفِ . وَخَتَمْتُ مَدْحَ الْجُمَلَةِ .  
 بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَمَا نَشَأُ يَقُولُ <sup>(٦)</sup> :

يَا سَارِيًّا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا

وَلَوْ رَأَى الشَّمْسَ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَ <sup>(٧)</sup>

حرمته ( ١ ) المعنى : أنى عند ظنك وستحمدنى وتجدنى رفيقك وهؤنسك  
 ( ٢ ) تخالينا : خلا كل منا بأخيه وانقرده به ( ٣ ) تجالينا : أى كشف كل  
 واحد سره وأفضى أمره وعرف الثانى بنفسه ( ٤ ) أجلت : أى انكشفت  
 ووضعت ، والمعنى أنى وجدت ذلك الفارس أبى الفتح الاسكندرى  
 ( ٥ ) العوارف : جمع عارفة وهى الاحسان والمروءة والمعروف والنجدة  
 والشهامه ( ٦ ) سيف الدولة على بن حمدان : تقدمت ترجمته ( ٧ ) السارى :  
 الذهاب فى الارض ليلا ، والخطر : القيمة والقدر ، والمعنى : أن من مشى فى  
 الارض يتمدح بضوء النجوم ولا لآلئها لو بزغ له قرن الشمس وأبصر شعاعها  
 ونظر الى ضوئها لصغرت النجوم فى عينه ولم تعد لها قيمة فى نظره

وَوَأَصْفًا لِّلسَّوَاتِي هَبْنِكَ لَمْ تَزُرْ إِلَّا بِحَجَرٍ الْمَحِيْطَ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبْرًا <sup>(١)</sup>  
 مَنْ أَبْصَرَ الدُّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرًا <sup>(٢)</sup> وَمَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشْرًا <sup>(٣)</sup>  
 زُرُّهُ تَزُرُّ مَلِكًا يُعْطَى بَارِبَعَةً <sup>(٤)</sup> لَمْ يَخْوِهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى  
 أَيَّامَهُ غُرًّا وَوَجْهَهُ قَمَرًا <sup>(٥)</sup> وَعَزْمَهُ قَدْرًا وَسَيْبَهُ مَطَرًا <sup>(٦)</sup>

وَأَيْنَ الثَّرِيَا وَأَيْنَ الثَّرِي وَأَيْنَ مَعَاوِيَةَ مِنْ عَلِي

( ١ ) السواقي : جمع ساقية وهي الصغيرة من القنوات وهي فوق الجدول ودون النهر ، والمعنى : أي هذا الذي انطلق لسانك في مديح السواقي ووصفها أفرض أنك لم تسعد برؤية البحر المحيط فهل خفى عليك حتى ذكره فاشتغلت بالسواقي ونعتها ( ٢ ) خلف : هو خلف بن أحمد أحد الامراء الذين مدحهم البديع وجرت عليه منحهم وعطاياهم وقد أسلفنا لك شيئاً من كلامه فيه ، والمعنى : أن الذي يسمفه الدهر برؤيا ذلك الممدوح ينسى الانام جميعهم بفضل الذي يجده فيه فلم يعد للناس أدنى قيمة عنده ومثل ذلك مثل الذي يجده حبة من اللؤلؤ فإنه يغنى بالنظر اليها عن جميع الاحجار ( ٣ ) يعطى باربعة : مفسر في البيت الذي بعده ( ٤ ) أيامه مفعول لثرى في البيت الذي قبل هذا ، وغرر : جمع غرة وأصلها البياض في جهة القرس ثم استعمل في كل ظاهر نابه الشأن مرفوع القيمة ومنه الحديث : ( أنا قائد الغر المحجلين ) ووجهه قمرًا : أي شبيهه به في وسامة الطلعة وهداية الحائر الى سبيله ، وعزمه قدرا : أي يشبهه في المضاء والنفاذ ، وتشبيهه العزم بالقدر أكثر مبالغة من تشبيهه بثواقب النجوم وان كان أبلغ من تشبيهه البديع ومنه قوله :

عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات أقول

مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوَ الزَّمَانِ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدْرًا <sup>(١)</sup>  
 ( قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ ؟  
 فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلَعَهُ الظُّنُونُ <sup>(٢)</sup> ؛ وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ  
 تَقْبَلْهُ الْعُقُولُ <sup>(٣)</sup> ؛ وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِيهِ الْكَارِمَ . إِنْ بَعَثَتْ  
 بِالْذَّرَامِ <sup>(٤)</sup> ؛ وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ <sup>(٥)</sup> . وَالْأَلْفُ . لَا يُعْمَهُ إِلَّا  
 الْخَلْفُ <sup>(٦)</sup> . وَهَذَا جَبَلُ الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْمِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤْتَرُ

والسبب : العطاء والمنة ، ومطراً : أي مثله في الغزارة والشمول (١) المعنى  
 أنني مدحت كثيراً من الناس قبل ذلك الأمير وكنت أظنهم حين مدحني لهم  
 صفو الزمان فلما وصلت إلى ذراه وتشرفت بالمتول بين يديه ومدحجه عرفت  
 أنني كنت مخطئاً في ظني إذ أنهم لو قيسوا إليه لسكانوا كدراً  
 ( ٢ ) المعنى : ما الذي أقوله لك وأحدثك به من صفاته وبديع سجاياه  
 وهي فوق متناول الظن وأعلى من المدارك ومما لا يمكن أن يسمو إليه ففكر  
 وأنا إن أنبأتك لم آمن ألا تتوهم صحة كلامي وصدق حديثي ( ٣ ) هذا  
 كالأيضاح لما قبله ( ٤ ) يقال : أتفه يأتفه إذا ضرب أتفه ، والأكارم : جمع  
 أكرم وهو البالغ من الكرم حدا عظيماً ، والمعنى : أن هذا الأمير الذي حدثتك  
 بشأنه يسترعى الكرماء ويحط من شأنهم ويزجرهم إذا منحوا الدراهم لأنها  
 خسيصة لا تليق بالعطاء ولا تجمل بالمنحة ( ٥ ) المعنى : أنه يعطي الثمن العالي  
 وأهون ما يعطيه وأيسره وأقله قيمة وأزهده قدراً هو الذهب ولذلك فهو  
 يردع الماخذين ويرغمهم ( ٦ ) الخلف : الغاس العظيمة ، والمعنى : أنه متلاف  
 لامواله مضيع لها بسبب ما يعطي العطايا العالية ويهب الهبات النفيسة فمثل



ذَلِكَ الْعَطَاءِ الْجَزِيلِ<sup>(١)</sup> . وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَدَلِ  
إِلَى سَرَفِهِ<sup>(٢)</sup> . وَمِنْ أَنْخُلِقَ إِلَى شَرَفِهِ<sup>(٣)</sup> . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ<sup>(٤)</sup> .  
وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَنْفِهِ<sup>(٥)</sup> . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى سَلْفِهِ<sup>(٦)</sup> . وَمِنْ النَّسْلِ  
إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُدِيَ مَأْرُهُ مَا ذَا الَّذِي بِيَلْوِغِ النَّجْمِ يَمْتَطِرُ<sup>(٧)</sup> ؟

أمواله كمثل الحائط لا يأتي على جميعها غير الفأس وهو كذلك لا يأتي على ماله  
غير الكرم ( ١ ) الكحل : معروف ، والميل ما يكتحل به ، وأخف شيء  
حملا هو الميل ولكنه إذا استمر أفنى من الكحل جبالا ، والمعنى : أن الميل  
لا يأخذ من الكحل الا قليلا جدا ولكنه لو تسلط على جبل لا أفناه وأضاعه  
فقل لي بربك كيف لا تؤثر على ماله هذه الهبات المتوارة العظيمة

( ٢ ) المعنى : أنه لا يعقل أن أحدا من الملوك تكون خصلة العطاء عنده  
واصلة غاية حد السرف والتضييع مثل ما وصل بها ذلك الامير ( ٣ ) أي أنه  
ليس يتأتى أن يتصف واحد من الناس من الاخلاق بشرفها ومن الخصال  
بكرمها مثل الذي اتصف به ( ٤ ) كلفه : أي حبه ذلك الحب الشديد أو هو  
بمعنى احتمال تكاليفه ومشقاته ( ٥ ) كنفه حصنه وهو الصدر والمضدان  
( ٦ ) السلف : الآباء ، والمعنى : أرى أن أحدا بلغ في الانتساب الى أفاضل  
الناس وأكرمهم وأجدهم خلقا مثلما بلغ الممدوح ( ٧ ) ليت شعري : كلمة تدل  
على التعجب ، والمعنى : أن الامر غريب جدا لان من كانت تلك سجاياه وهذه  
أوصافه وأهموته فأى شيء يرتجى من وصوله الى النجم وارتقاؤه فوق مناط  
الثريا ، أي أنه بلغ غاية التكامل التي لا يمكن المزيد عليها قط

## المَقَامَةُ الصُّفْرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : لَمَّا أَرَدْتُ الْقِفُولَ مِنْ الْحَجِّ (١) .  
 دَخَلَ إِلَيَّ فِيَّ فَمَالَ : عِنْدِي رَجُلٌ مِنْ نِجَارِ الصُّفْرِ (٢) . يَدْعُو إِلَى  
 الْكُفْرِ (٣) . وَيَرْتَقِصُ عَلَى الظُّفْرِ (٤) . وَقَدْ أَدْبَتُهُ الْغُرْبَةُ (٥) . وَأَدْبَتُنِي  
 الْحِسْبَةُ إِلَيْكَ . لَأَمَثَلُ حَالِهِ لَدَيْكَ (٦) . وَقَدْ خَطَبَ مِنْكَ جَارِيَةً  
 صَفْرَاءَ تُعْجِبُ الْحَاضِرِينَ . وَتَسْرُّ النَّاطِرِينَ (٧) . فَإِنْ أُحِبَّتَ يَنْجُبُ

( ١ ) قفل — من باب دخل — رجع ، والقفول من السفر ، العود منه  
 ومنه سميت القافلة وهي الجماعة التي تتألف على السفر سموها بذلك تفاقوا لآلها  
 بالرجوع ( ٢ ) النجار — بكسر أوله وضمه — ومثلهما النجر — بوزن فلس :  
 الاصل ومنه المثل : كل نجار ابل نجارها يضرب لمن يتلون أي فيه كل لون  
 من الاخلاق ولا يثبت على رأي ، والصفير : جمع أصفر وقد صار لقباً للدنانير  
 والمعنى : أن عندي ديناراً ( ٣ ) الكفر في الاصل الستر ، والمعنى : أنه يحمل  
 صاحبه على ستره واخفائه ضنابه وخوفاً عليه ويصح أن يراد منه الكفر  
 بالمعنى الشائع المعروف ومعنى أن الدينار داع اليه أن صاحبه لا يأمن على  
 نفسه الوقوع في مهاوي الزيف والضلال ( ٤ ) من عادة الصيارفه و تقدمة  
 الاموال أن ينقروها على أظفارهم ليتبينوا جودها من رديتها وذلك هو المراد  
 بكونه يرتقص على الظفر ( ٥ ) المعنى أنه في يد غير صاحبه ( ٦ ) الحسبة فعل  
 الامر غير منظور عند عمله غير وجه الله ، وأمثلة حاله : أصورها لك وأعلمك  
 حقيقتها ، والمعنى أن شفقتي بذلك الفتى جعلتني أقدم اليك واصفاً حاله محتسباً  
 في ذلك الاجر عند الله ( ٧ ) جارية : أي قطعة منطلقة ، وأراد بكونها صفراء

مِنْهُمَا وَلَدٌ يَعْمُ الْبِقَاعَ وَالْأَسْمَاعَ <sup>(١)</sup> . فَإِذَا طَوَّيْتَ هَذَا الرِّيطَ <sup>(٢)</sup> .  
 وَتَمَيْتَ هَذَا الْخَيْطَ . يَكُونُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَى بَلَدِكَ <sup>(٣)</sup> . فَرَأَيْكَ فِي  
 نَشْرِمَا فِي يَدِكَ <sup>(٤)</sup> . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَمَجَّبْتُ مِنْ إِبْرَادِهِ .  
 وَلَطْفِهِ فِي سُؤَالِهِ <sup>(٥)</sup> . وَأَجَبْتُهُ فِي مُرَادِهِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 الْحَجْدُ يُخْدَعُ بِالْيَدِ السُّفْلَى وَيَدُ الْكَرِيمِ وَرَأْيُهُ أَعْلَى <sup>(٦)</sup>

— ٣٥٤ —

تعين أنها من نوع الذهب (١) ينبج منها ولد : أي يجي له من هذه الجارية  
 ولد نجيب وأراد منه الثناء عليه واطراعه ومدحجه ولذلك قال يعم الاسماع  
 والبقاع أي أنه ينتشر انتشارا عظيما حتى لا يبقى سمع الا وصله ولا بقعة الا  
 دخلها (٢) الريط : جمع ريطرة وهي الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن  
 لفقين ، والمعنى : اذا قطعت أيام الفراق ووصلت وطنك وحلت بناديك  
 (٣) أي أن ذلك الولد ستجدء حل وطنك قبلك ووصل الدار قبل  
 وصولك (٤) أي : لك أن تري بعد ما ذكرت لك من الكلام رأيك في  
 أن تجيبني الى ما أملت أو تردني خائبا (٥) ابراده : أي طريق حكايته لي  
 وتحديثه اياي بحاجته والمعنى أنني قد أخذني العجب من حديثه ولطافته مع  
 جميل سؤاله فلم أخيب ظنه ولم أضع رجاءه (٦) اليد السفلى : التي تطلب  
 العطاء وتستجدي أكف الناس ، واليد العليا المعطية والمنانحة وفي الحديث :  
 ( اليد العليا خير من اليد السفلى ) ، والمعنى : أن المستمنح يخدع المانحين  
 ويحتلسهم بما يلقيه اليهم من الحديث وما يمدح نحوهم من شرك الاسترفاد  
 ولكن ليس ذلك دليلا على ضعف المعطي ولا حجة على خباله لانه لا يزال  
 صاحب اليد العليا والرأي الناضج والفكر السديد

## المقامة السارية

حدثنا عيسى بن هشام قال : بينما نحن يسارية <sup>(١)</sup> عند واليها  
 اذ دخل عليه فتي به رذع صفار <sup>(٢)</sup> فانتفض المجلس له قيساما .  
 وأجلس في صدره اعظاما <sup>(٣)</sup> . ومنعتني الحشمة له من مسألي اياه  
 عن اسمه <sup>(٤)</sup> وابتدأ فقال للوالى : ما فعلت في الحديث الأنسي  
 كعلمك جعلته في المنسي <sup>(٥)</sup> ؟! فقال : معاذ الله ولسكن عاقبي عن  
 بلوغه عذر لا يمكن شرحه <sup>(٦)</sup> . ولا يؤسي جزؤه <sup>(٧)</sup> . فقال

- ( ١ ) سارية : احدى بلاد طبرستان ( ٢ ) الرذع : أثر الطيب ، والصفار  
 بضم اوله وبفاء - : اراد منه اللون الاصفر والمعنى أن ذلك الفتى كان بجسده  
 آثار طيب أصفر كالزعفران مثالا ( ٣ ) المنسي أن جميع من كان بالمجلس قد  
 تحرك مسرعا للقيام ثم أنهم اجلسوه في صدر المكان تعظيما له وتوقيرا  
 ( ٤ ) الحشمة له : الاجلال والتباعد عما يثير غضبه أو يعنته  
 ( ٥ ) الامسى : نسبة الى الامس وهو اليوم الذي قبل يومك والمعنى :  
 ماذا صنعت بشأن ذلك الحديث الذي جري بيننا بالامس ثم عطف اليه قائلا :  
 اننى أشفق من أن تكون نسيت ( ٦ ) المعنى : اننى لم أنس ذلك الحديث  
 لان النسيان علامة عدم الاكتراث وانت ممن ينظر بالبال دائما ولا يكتفى لم  
 أستطع قضاءه لاعدار طويلة لا يتمكن من بسطها لك ( ٧ ) يؤسي : يعطب  
 ويعالج ، والمعنى : أن الذى نالني من عدم الانجاز بما وعدتك أشد على نفسي



الدَّاخلُ : يا هذا قد طالَ مِطالُ هذا الوعدِ <sup>(١)</sup> فما أجدُ عندَكَ فيه إلا  
 كيومِكَ . ولا يومَكَ فيه إلا كما مسِكَ <sup>(٢)</sup> . فما أشبهُكَ في الأَخلافِ .  
 إلا بِشَجَرِ الخِلافِ <sup>(٣)</sup> . زهرُهُ يَمَلأُ العَينَ . ولا تُمرُّ في البَينِ <sup>(٤)</sup> . قالَ  
 عيسى بنُ هِشامٍ : فأما بلغَ هذا المكانَ قَطَعْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : حَرَسَكَ  
 اللهُ أَسْتَ الإسكَنْدَرِيَّ . فقالَ : وأدامَ حِرَاسَتَكَ . ما أحسنَ  
 فِرَاسَتَكَ <sup>(٥)</sup> . فقُلْتُ : مَرَحَبًا بِأَميرِ الكَلَامِ . وأهلاً بِضالَّةِ  
 الكِرَامِ <sup>(٦)</sup> . لقد نَشَدْتُهُما . حَيَّ وَجَدْتُهُما . وَطَلَبْتُهُما . حَيَّ أَصَبْتُهُما <sup>(٧)</sup> .

من الجرح الذي لا يعالج ولا يلتئم ( ١ ) المطال ومثله المطل — : التسوية  
 وأرجاء الوفاء من يوم الى آخر والمعنى : أنه طال تسويةك وأرجائك وأنا  
 أنتظر وفاءك ولكنك لا تفعل فتى يكون ( ٢ ) أي : أن حالك معي لا يتغير  
 فالذي تقوله اليوم هو ما ستقوله غدا وهو بعينه الذي ذكرته أمس

( ٣ ) شجر الخِلاف : هو شجر الصفصاف أو هو نوع منه ( ٤ ) ولا تمر  
 في البين : أي بين أغصان ذلك الشجر أو هي كلمة مستعملة في معنى هناك  
 وهو استعمال مولد ، وهذا هو وجه التماثل بين الوالى وشجر الخِلاف ، والمعنى  
 أنه يحدعك منظره وتفرك رؤيته ولكنك اذا فتشت في أثنائه وجهدت نفسك  
 أن تجد نمرة فلن تلقى السبيل الى ذلك ( ٥ ) فِرَاسَتَكَ : تفرسك لاستطلاع  
 حقيقتي ، والمعنى : أن ظنك لم يخب فأنا هو ( ٦ ) الضالَّة ما شرد منه فأنت  
 تبحت عنه أو هو أكرم ملاك عليك وآثره لديك ، ومعنى هذا أن الاسكندري  
 رجل يطلبه كرام الناس ليتعرفوا أدبه الجم و يستفيدوا من حسن بيانه وجميل  
 خطابه وفضيحه مقاله ( ٧ ) نشد الضالَّة : طلبها وجد في البحث عنها ، والمعنى

ثُمَّ تَرَأَفْنَا حَيَّ اجْتَدَبَنِي نَجْدٌ<sup>(١)</sup> . وَلَقِمَهُ وَهْدٌ<sup>(٢)</sup> . وَصَعِدْتُ  
 وَصَوَّبَ<sup>(٣)</sup> . وَشَرَّفْتُ وَغَرَّبَ . فَقُلْتُ عَلَى أُرْبِهِ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَخٍ ضَاقَتْ يَدَاهُ وَطَالَ صِدْيَتُهُ<sup>(٤)</sup>

قَدَّ بَاتَ بَارِحَةً لَدَى مِيٍّ فَأَيْنَ لَيْلَتَنَا مَبِيدَتُهُ<sup>(٥)</sup>

لَا دَرٌّ دَرُّ الْفَقْرِ فَهْوَ وَطَرِيدُهُ وَيَهُ رُزِيَّتُهُ<sup>(٦)</sup>

أنه طال بي الأمد وأنا أتلمس لقياك وأرجو الوصول إليك حتى أسعفني  
 الدهر بما رجوت (١) النجد : ما ارتفع وعلا من الأرض ، وجذبه رفعه إليه  
 (٢) الوهد : ما نطامن وانخفض من الأرض : ولقمه - من باب فهم  
 ابتلعه ، والمعنى : أنهما ما زالا رفيقين حتى وصلا الى مكان افتراقهما فسار  
 عيسى نحو سجستان يوم خلف بن احمد فعلا في نجاد الأرض وسار الاسكندري  
 نحو العراق فهبط في وهدها (٣) صعدت : سرت مرتفعا بما يناسب النجد  
 وصوب : سار منخفضا بما يتفق مع الوهد

(٤) ليت شعري عنه : أى ليت خبرى عنه حاصل عندي ، وأصل الشعر  
 في مثل هذا التركيب العلم فاستعمل في الخبر هنا لانه سبب من اسبابه ، والمعنى  
 لليتنى أعلم شيئا عن ذلك الاخ الذي قصرت يده وضاقت عن الانفاق ولم تقدر  
 على البسطة ووفر الغنى مع علو كعبه وارتفاع ذكره وطول شهرته وامتداد  
 صيته وبعد مداه (٥) بارحة . أراد منها الليلة الماضية ، وليلتنا : أى هذه  
 الليلة ، والمعنى : أنه قضى معي الليلة المنصرمة فأين يقضى هذه الليلة الآتية  
 ياترى (٦) الدر : اللبن ، ودر - من باب شد - درا ودرورا - كثر ، ويقال  
 في الذم لا در لا دره أى لا كثر خيره ، ويقال في المدح : لله دره أى عمله

لَأَسَاطِنَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِ بْنِ أَحْمَدَ مَنْ يُمِيتُهُ (١)

—\*—\*—\*—

### المقامة التميمية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : وَابِتُ بَعْضَ أَوْلِيَاءِ مَنْ مِنْ بِلَادِ  
الشَّامِ . وَوَرَدَهَا سَعْدُ بْنُ بَدْرٍ أَخُو فَرَازَةَ . وَقَدْ وُلِيَ أَلْوَزَارَةَ (٢)

ولله دره من رجل ، ولله دره رجلا ، وطريده ، مطروده ، ورزيتة أصله  
رزتته نخفف بالاسهال ، والمعنى ، الدماه على الفقر بأن يحف ضرع من تغذيه  
بلمبها ليموت ، وليس المقصود ذلك حقيقة ولكن المراد أن يقول : أن الفقر  
أمر يقصر الجاه ويضعف المروءة ويقلل من العزيمة ويفسد شباتها لانه كان  
سديا في رزئي بالاسكندري في حين أني لا أحب غير لقائه والسير معه خبيذ الولم  
يكن وأراد عيسى فقر نفسه أي أنه لو كان موسرا لتحمل نفقاته ولم يقبل فراقه  
(١) المعنى : أقسم يمينا لا أحنث فيه أني لا بد أن أسلط على الفقر من  
خلف شخصا يميت هذا الفقر بمنحه وعطاياه ، وخلف هو الذي سيفعل ذلك  
ولكنه أراد التجريد نحو لقيت من زيد أسدا ، ولعل في هذا البيت دليلا  
على أنه أراد فقر نفسه

(٢) فزارة : إحدى قبائل العرب ، وأحوها : أحد رجالها الذين تتصل  
نسبتهم إليها ، والوزارة كانت في عصر البديع تجمع بين السلاحين السيف والقلم  
وكان لا يتولاها الا من يحوز الصفتين جميعا غير أن حال الوزير كانت تختلف  
من جهة اطلاق يده في التصرفات كلها وغل يده عن البعض وقال ابن خلدون  
عن الوزارة : هي أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على

مطلق الأمانة فإن الوزارة مأخوذة إما من الموازنة وهي المعاونة أو من الوزير وهو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره وانتقاله وهو راجع الى المعاونة المطلقة ، وأحوال السلطان لا تعدو أربعة أمور لأنها إما أن تكون في أمور حماية الكفاية وأسبابها من النظر في الجند والسلاح والحروب وسائر أمور الحماية والمطالبة وصاحب هذا هو الوزير المتعارف في الدول القديمة بالمشرق ولهذا العهد بالمغرب ، وإما أن تكون في أمور مخاطباته لمن يبد عنه في المنان أو في الزمان وتنفيذه الأوامر فيمن هو محبوب عنه وصاحب هذا هو الكاتب وإما أن تكون في أمور جباية المال وانفاقه وضبط ذلك من جميع وجوهه أن يكون بمضيعة وصاحب هذا هو صاحب المد والجباية وهو المسمى بالوزير لهذا العهد بالمشرق وإما أن يكون في مدافعة الناس ذوي الحاجات عنه أن يزدحموا عليه فيشغلوه عن فهمه وهذا راجع لصاحب الباب الذي يحجبه فلا تعدو هذه الأربعة بوجه وكل خطة أو رتبة من رتب الملك أو السلطان فإليها يرجع إلا أن الرفع منها ما كانت الأمانة فيه عامة فيما تحت يد السلطان من ذلك الصنف اذ هو يقتضى مباشرة السلطان دائماً ومشاركته في كل صنف من أحوال ملكه وأما ما كان خاصاً ببعض الناس أو بعض الجهات فيكون دون الرتبة الأخرى كقيادة ثغر أو ولاية جباية خاصة أو النظر في أمر خاص كحسبة الطعام ، وما زال الأمر في الدول قبل الإسلام هكذا حتى جاء الإسلام وصار الأمر خلافة فذهبت تلك الخطط كلها بذهاب رسم الملك الى ما هو طبيعي من المعاونة بالرأي والمفاوضة فيه ، ثم أفاض في تطور الأحوال وانتقالها من عصر الى عصر وتقسيم الوزارة وتنويعها وتحديد عملها ورسمها في كل زمان



عَلِيَّ عَمَلِ الْبَرِيدِ <sup>(١)</sup> . وَخَلْفُ بَنِي سَالِمٍ . عَلَى عَمَلِ الْمَظَالِمِ <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) البريد : أعله أن يجعل خيل مضمرات في عدة أما كن فاذا وصل صاحب الخبر المسرع الي مكان منها - وقد تعب فرسه - ركب غيره فرسا مستريحاً وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتي يصل بسرعة ، وأما معناه اللغوي فالبريد هو اثنا عشر ميلاً وأظن أن الغاية التي قدروها بين بريد وبريد هي هذا القدر ، وقال صاحب علاء الدين عطا ملك في جهان كشاي ومن جملة الاشياء وضمهم البريد بكل مكان طلبا لحفظ الاموال وسرعة وصول الاخبار ومتجددات الاحوال ، وأول من وضعه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه طلبا للسرعة في وصول الاخبار ، وعمل البريد من أكبر الاعمال في الدول الاسلامية فقد كان صاحبه يتولى تفقد أحوال النغور والبلدان النائية ويحدث السلطان عنها ويشير عليه بما يراه أعدل لها ، وله عمال كثيرون يستخدمهم في النواحي والاطراف في فروع عمله ، وكانت له مكانة سامية عند السلاطين لانه الذي يتفقد الاحوال ويستكشف خبيثات الامور ويخبر الخليفة بما يحيط به علمه وكان كل ما يرد من ولاة الاقاليم وعمال البلدان يعطى لعامل البريد ليطلع عليه أولاً ثم هو يذهب به الي الخليفة ولذلك فانه كان مأذوناً بالدخول من غير ممانعة في بعض العصور ( ٢ ) قال ابن خلدون في عمل المظالم أنه ولاية منترجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء وكانه عضي ماجيز القضاء وغيرهم على أمضائه ويكرهون نظر صاحبه في البيئات والتقرير ، واعتماد الامارات والقرائن وتأخير الحكم الي استجلاء الحق وحمل الخصمين على الصلح واستحلاف الشهود ، فهي أوسع من دائرة نظر القاضي ، وكان الخلفاء الراشدون يتولون هذا العمل بأنفسهم في صدر الاسلام وكانوا ربما تركوها للقضاة ثم صارت ولاية مستقلة

(١) ثوابة : قبيلة من قبائل العرب والسكيتابة ، ديوان الرسائل ولا بأس بأن نورد لك رأي ابن خلدون فيها مع شيء من الاجمال قال : هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنها رأسا كما في الدول العريقة في البداوة التي لم يأخذها تهذيب الحضارة ولا استحكام الصنائع ، وإنما أكد الحاجة اليها في الدولة الاسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد ، فصار السكاتب يؤدي الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الاكثر وكان السكاتب للامير يكون من أهل نسبه ومن عظماء قبيله كما كان للخلفاء وأمراء الصحابة بالشام والعراق لعظم أمانتهم وخلوص أسرارهم فلما فسد اللسان وصار صناعة اختص بمن يحسنه وكانت عند بني العباس رقيعة وكان السكاتب يصدر السجلات مطلقة ويكتب في آخرها اسمها ويختتم عليها بخاتم السلطان ( وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو اشارته يغمس في طين أحمر مذهب بالماء ويسمى طين الخاتم ويطبع به على طرفي السجل عند طيه والصاقه ) ثم صارت السجلات من بعدهم تصدر باسم السلطان ويضع السكاتب فيها علامته أولا وآخرأ على حسب الاختيار في محلها وفي لفظها ثم قد تنزل هذه الخطة بارتفاع المكان عند السلطان لغير صاحبها من أهل المراتب في الدولة أو استبداد الوزير عليه فتصير علامة هذا الكتاب ملغاة الحكم بعلامة الرئيس عليه يستدل بها فيكتب صورة علامته المعهودة والحكم بعلامة ذلك الرئيس كما وقع في آخر الدولة الحفصية لما ارتفع شأن الحجابة وصار أمرها الى التفويض ثم الاستبداد صار حكم العلامة التي للسكاتب ملغى وصورة ثابتة اتباعا لماسلف من أمرها فصار الحاجب يرسم للسكاتب اضاء كتابه ذلك بخط يصنعه ويتمخير له من صبيغ الانفاذ ما شاء فيأتم السكاتب له ويضع العلامة المعتادة وقد يختص

وَجُعِلَ عَمَلُ الزَّمَامِ . إِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ<sup>(١)</sup>

السلطان نفسه بوضع ذلك اذا كان مستتبداً بأمره قائماً على نفسه في رسم الامر للكاتب ليضع علامته ، ومن حفظ الكتابة التوقيع وهو أن يجاس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة اليه أحكامها والفصل فيها متاقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه فاما أن تصدر كذلك واما أن يحذو الكاتب على منالها في سجل يكون بيد صاحب القصة ويحتاج الموقع الى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه ، وقد كان جعفر بن يحيى يوقع في القصص بين يدي الرشيد ورمى بالقصة لصاحبها فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها حتى قيل انها كانت تباع كل قصة منها بدينار وهكذا كان شأن الدول

(١) لاندرى ما الذي أراد بولاية الزمام لاننا لم نعرف ولاية بهذا الاسم في ذلك العصر غير أن الذي يتبادر الى الذهن أنه أراد منها ولاية الاعمال والجبليات وفيها يقول العلامة ابن خلدون : اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبليات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج واحصاء المساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في أباتها والرجوع في ذلك الى القوانين التي يرتبها قومة تلك الاعمال وقهارة الدولة وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخرج مبني على جزء كبير من الحساب لا يقوم به الا المهرة من أهل تلك الاعمال ويرسمى ذلك الكتاب بالديوان وكذلك مكان جلوس العمال المباشرين لها ويقال أن اصل هذه التسمية أن كسري نظر يوماً الى كتاب ديوانه وهم يحسبون على أنفسهم كأنهم يحادثون أحداً فقال (ديوانه) أي مجانين بلغة الفرس فسمي موضعهم بذلك وحذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفاً فقليل ديوان ثم نقل هذا الاسم



الى كتاب هذه الاعمال المتضمن للقوانين والحسابات ، وقيل أنه اسم  
للشياطين بالفارسية سمي الكتاب بذلك لسرعة تفويضهم في فهم الامور ووقوفهم  
علي الجلي منها والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق ثم نقل الي مكان جلوسهم لتلك  
الاعمال وعلي هذا فيتناول اسم الديوان كتاب الرسائل ومكان جلوسهم بباب  
الساطان ، وقد تفرد هذه الوظيفة بناظر واحد في سائر هذه الاعمال وقد  
يفرد كل منها بناظر كما يفرد في بعض الدول للنظر في المساكرواقطاعهم وحسبان  
أعطياتهم أو غير ذلك على حسب مصطلح الدولة وما قرره أولوها ، واعلم أن هذه  
الوظيفة انما تحدث في الدول عند تمكن الغلب والاستيلاء والنظر في أعطاف الملك  
وفنون التمهيد وأول من وضع الديوان في الدولة الاسلامية عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه يقال لسبي أبي به أبو هريرة رضي الله عنه من البحرين فاستكثروه  
و تعبوا في قسمه فسموا الي احصاء الاموال وضبط العطاء والحقوق فأشار  
خالد بن الوليد بالديوان وقال : رأيت ملوك الشام يدونون فقبل منه عمر ،  
وقيل بل أشار عليه به الهرمزان لما رآه يبعث البعث بغير ديوان فقيل له  
ومن يعلم بغمية من يغيب منهم قال : من تخلف أهل بمكانه وانما يضبط ذلك  
الكتاب فأثبت لهم ديوانا وسأل عمر عن اسم الديوان فعبر له ولما اجتمع  
ذلك أمر عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من  
كتاب قریش فكتبوا ديوان المساكروالاسلامية على ترتيب الانساب مبتدئين  
من قرابة رسول الله صلي الله عليه وآله وسم وما بعدها الاقرب فالاقرب هكذا  
كان ابتداء ديوان الجيش

أما ديوان الخراج والجبایات فبقي بعد الاسلام كما كان قبله (العراق بالفارسية  
والشام بالرومية) وكتاب الدواوين من أهل العهد من الفريقين . ولما جاء عبد



كُنْهَةُ الْفُضَّلَاءِ<sup>(٢)</sup> . وَحَطَّ رِحَالِهِمْ . وَلَمْ يَرِدْ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ  
 حَتَّى اِمْتَلَأَتِ الْعِيُونُ مِنَ الْخَاضِرِينَ<sup>(٣)</sup> وَتَقَلُّوا عَلَى الْقُلُوبِ . وَوَرَدَ  
 فِي مَنْ وَرَدَ أَبُو النَّدَى التَّمِيمِيُّ فَلَمْ تَقِفْ عَلَيْهِ الْعِيُونُ<sup>(٤)</sup> .

الملك بن مروان واستحال الامر ملكا وانتقل القوم من غضاضة البداوة الى  
 رونق الحضارة ومن سداجة الامية الى حذق الكتابة وظهر في العرب  
 ان ومواليهم مهرة من الكتاب والحسبان فأمر عبد الملك سليمان بن سعد والى  
 لاردن لعنده أن ينقل ديوان الشام الى العربية فأكمله لسنة من يوم ابتدائه  
 ووقف عليه سرحون كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم : اطلبوا العيش  
 في غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم ، وأما ديوان العراق فأمر الحجاج  
 بن صالح بن عبد الرحمن — وكان يكتب بالعربية والفارسية — أن ينقل الديوان  
 من الفارسية الى العربية ففعل ورغم ذلك كتاب الفرس وكان عبد الحميد بن  
 يحيى يقول : لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب ، ثم جمعت هذه الوظيفة  
 في دولة بني العباس مضافة الى من كان له النظر فيه كما كان شأن بني برمك  
 بن سهل بن نوبخت وغيرهم من وزراء الدولة

( ٢ ) التحفة : النفيس الذي يتقدم به الفضلاء بعضهم الى بعض ، والمعنى :  
 من هذه الولاية التي وليها سعد بن بدر قد جمعت الافضل ووجوه الكتاب  
 وخيرتهم فهي بذلك قد أصبحت زاهرة حتى أنه ليتهاهاها كرام الناس (٣) تقلوا  
 كغنى القلوب : لكثرة تواردهم وكثرة ما يكلفون أهل الجاس من التوفير لهم  
 واحترامهم لانهم من أهل الفضل وأرباب الحجى الذين يجب كرامتهم وبذل  
 سيغاية في احترامهم وذلك من أثقل التكاليف على النفس ( ٤ ) يقال : وقفت  
 على عيون في وجه فلان إذا حذقت اليه طويلا وأثبتت النظر فيه وتتابع ذلك

وَلَا صَنَعَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى فَقَدَرْتَهُ حَقَّ قَدْرِهِ .  
 وَأَقْعَدْتَهُ مِنَ الْجَلْسِ فِي صَدْرِهِ . وَقُلْتُ : كَيْفَ يَرْجِي الْأُسْتَاذُ  
 مُعْرَهُ . وَكَيْفَ يَرَى أَمْرَهُ <sup>(١)</sup> . فَنَظَرَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْيَسَارِ <sup>(٢)</sup> .  
 فَقَالَ : بَيْنَ الْخُسْرَانِ وَالْخُسَارِ <sup>(٣)</sup> . وَالذُّلِّ وَالصُّغَارِ <sup>(٤)</sup> . وَقَوْمٌ كَرُوتِ  
 الْجِمَارِ . يَشْمُهُمُ الْإِقْبَالُ وَهُمْ مُنْتِنُونَ <sup>(٥)</sup> . وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ فَلَا يُحْسِنُونَ .  
 أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ وَرَدَتْ مِنْهُمْ عَلَيَّ قَوْمٌ مَا يُشْبِهُهُمْ مِنَ النَّاسِ . غَيْرِ  
 الرَّأْسِ وَاللَّبَّاسِ <sup>(٦)</sup> . وَجَعَلَ يَقُولُ :

منها وهذا كناية عن احترامه وأخذه بلبك وهو يقول : ان العيون لم تتجه  
 إليه فهو يريد التكنية عن أنهم احتقروه ولم يحفلوا به ( ١ ) المعنى : أي شيء  
 تؤمل في حياتك وما الذي ترجوه من دهرك وما رغباتك في هذا الوجود  
 ولما كان الامل يسوق العمل وجه اليه السؤال عن الامل في حين أنه يريد  
 أعماله وأحواله

(٢) إنما التفت يمينا وشمالا ليري هل يحس به أحد وهل هناك من يسمع  
 كلامه فيتحاشي أن يذكر عيبا أو يخبر بقميح (٣) الخسران : الخيبة والخسران  
 وضياع الرجاء وفقدان الآمال ، والخسار : اللؤم ودناءة الطبع وسفالة الاصل  
 والمهني أنه يقضى أوقانه كلها بين أمل ضائع ورجاء مسلوب واخوان سفلة  
 وعشراء لئام ( ٤ ) الصغار : الحطمة وضمف الشأن ( ٥ ) الاقبال : السعادة ،  
 والحفظ ، وبين الطالع ، والمعنى : أنت السعد يأتيهم واليمن ينزل بساحتهم  
 والثراء والجاه يلزمانهم في حين أنهم لا يستحقون من ذلك كله شيئا  
 (٦) المعنى : أنني اضطررت للفرار من هؤلاء الذين حدثتك عنهم فلقيت

فِدَى لَكَ يَا سَجِسْتَانَ الْبِلَادَ      وَلِلْمَلِكِ الْكَرِيمِ بِكَ الْعِبَادُ <sup>(١)</sup>  
 هَبِ الْآيَّامَ تُسْعِدُنِي وَهَبْتِي      تَبَاغُنِيهِ رَاحِلَةٌ وَزَادُ  
 فَنَ لِي بِالَّذِي قَدَمَاتِ مِنْهُ      وَبِالْعَمْرِ الَّذِي لَا يُسْتَعَادُ <sup>(٢)</sup>

— ٢٥٣ — \* — ٢٥٤ —

### المقامة الحزبية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اتَّفَقَ لِي فِي عُنُقَوَانَ الشَّيْبَةِ خَلْقٌ  
 سَجِيجٌ <sup>(٣)</sup> . وَرَأَى صَاحِبَهُ . فَمَدَّتْ مِيزَانَ

جماعة لا يصلهم بالناس ولا يماثلهم بهم غير لباسهم وهيئة رؤوسهم فأما  
 أفعالهم وخلقهم فهي بعيدة جداً عن أفعال الانسان وأخلاقه ( ١ ) سجستان  
 مدينة من مدن فارس الشرقية ، والمعنى : أن هذه البلدة هي خير البلاد  
 وأطيب الاماكن وأن الملك الذي يحل بها هو أكرم من فوق التراب ولذلك  
 فاني أتمنى أن تكون بلاد الدنيا كلها فداء لسجستان وجميع العباد فداء لذلك  
 الملك الكريم المقيم بها ( ٢ ) المعنى : أفرض أنه أمكن لي أن أسعد بالذهب  
 أي حضرته وأتمتع بالمول بين يديه والتشرف بلقائه وافرض أن في مقدور  
 الواحد أن تصل بي الى ساحته فهل ينفعني ذلك اللقاء في رد الايام الماضية  
 والعمر المنصرم والحياة الفائتة التي غيبت علي دون تمتع به ولا تشرف  
 بالورود اليه

( ٣ ) عنقوان الشيبية : أول الشباب ، وميمته ، وحين طراءة العمر وغضارته ،  
 وخلق سجيج : سهل لين هادي ، والمعنى : أنني لم أنشأ على الطيش والرعونة

عَقْلِي<sup>(١)</sup> . وَعَدَلْتُ بَيْنَ جِدِّي وَهَزَلِي<sup>(٢)</sup> . وَاتَّخَذْتُ إِخْوَانًا لِلْمَقَّةِ<sup>(٣)</sup> . وَآخِرِينَ  
لِلنَّفَقَةِ<sup>(٤)</sup> . وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لِلنَّاسِ . وَاللَّيْلَ لِلْكَاسِ<sup>(٥)</sup> . (قال) : وَاجْتَمَعَ إِلَى فِي  
بَعْضِ لَيْلِي إِخْوَانُ الْخُلُوةِ . ذَوُو الْمَعَانِي الْخُلُوةِ<sup>(٦)</sup> . فَأَزَلْنَا نَتَعَاطَى

والحق والجنون مثل عادة الشباب بل فطرنى الله على الهدوء والثبات والسكينة  
فتخلقت بكامل الاخلاق وتحليت بفضائل الاعمال ونشأت على عظيم الافعال  
منذ عهدي الاول في الحياة (١) عدلت ميزان عقلي : جعلت كفتيه متقابلتين  
لا ترجح احدهما لاخرى فلا أنا تركت كفة الشهوة - وهى فى الشباب متوفرة  
متهيجة تتغلب على كفة الفضيلة - ولا أنا تركتها مرة واحدة (٢) عدلت :  
سويت ومائلت ، والمعنى : أني لم أجعل لاحدي الامرين رجحانا على الآخر  
فيغلبه فتميل كفته بل أردت الموازنة بينهما والمساواة فيهما ، وهذا مثل  
قول الشاعر :

ولله عندي جانب لا أضيعه      ولله وعندي والخلاعة جانب

(٣) المقمة : المحبة وقد ومقه يمقه - بكسر الميم فيهما - : أحبه فهو  
وامق ، واخوان المقمة هم أصدقاء المحبة والوداد والاف الاخلاص الذين يستنصر  
بهم ويستصرخهم فى الشدة ويدعوهم اذا حزبه أمر أو زلت به كارثة  
(٤) المعنى : أنه جعل أخلاءه نوعين : نوع تجتمع بهم المحبة الاكيدة والوداد  
المحض وادخره للنوازل والخطوب ، ونوع تدعوه اليهم ساعات الانس وأوقات  
المسرة من أهل الظرف والمروعة ووداعة الاخلاق ليتشاركونا فى المأكل والمشرب  
ونحوهما من دواعى الطرب وبواعث الارتياح (٥) المنى : أن قسمة وف  
وتسويته بين جده وهزله كانت هكذا فيقضى نهاره بين الناس متعشما ونور  
قائما بجليل الاعمال مؤديا منها ما لقبل لغيره عليه ، وليله مع ندمائه يستقرو  
العقار ويحييون القداح (٦) يريد بهم جماعة الندامى الذين يشاركونه النفاق



والانس (١) نجوم الاقداح : أى الحجر التي تشبه النجم في الضياء والبريق ،  
ومن نعوتهم لها الرقة مع الصفاء ، والوميض مع اللآلئ ، وفي الاول يقول :

رق الزجاج وراقت الحمر فتشابهها وتشاكل الامر  
فكأنما حمر ولا قدح وكأنما قدح ولا حمر

ويقول أبو نواس :

تخيرت والنجوم وقف لم يتمكن بها المدار  
فلم تزل تأكل الليالي جنبانها ما بها انتصار  
حتى اذا جرمها تلاشى وخاص السر والنجار  
آلت الي جوهر لطيف عيان موجوده ضار  
لا ينزل الليل حتى حلت فدهر شرايها نهار

ويقول صريع الغواني مسلم بن الوليد :

كأنها وحباب الماء يقرعها در تحدر من سلك من الذهب  
تكداد أن تلاشى كلما مزجت في السكاس لولا بقايا الریح والحجب

ويقول البحتري وقد ضمن بيتا لابى تمام :

فاشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الحدود وزهرة الصهباء  
من قهوة تنسي الهموم وتبعث ال شوق الذى قد ضل في الاحياء  
يخفي الزجاجه لونها فكأنها في الكف قائمة بغير اناء

وأحسن من هذا كله قول أبي نواس :

جفت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة وجفا عن شكلها الماء  
وفي الثاني يقول :

فلو مزجت بها نورا لمازجها حتى تولد أنوار وأضواء

الرَّاحُ<sup>(١)</sup> . قَالَ : وَاجْتَمَعَ رَأْيُ النَّدْمَانِ عَلِيَّ فَصَدَّ الدَّنَانِ<sup>(٢)</sup> . فَأَسْلَمْنَا نَفْسَهَا<sup>(٣)</sup> وَبَقِيَتْ كَأَصْدَفٍ بِإِلَادِرٍ<sup>(٤)</sup> . أَوْ الْمِضْرِبِ بِالْحُرِّ<sup>(٥)</sup> . (قَالَ) : وَلَمَّا سَمَّيْنَا حَالَنَا

ويقول :

جاءت كشمس ضحى في يوم أسعدتها من برج لهُو الى آفاق سراء  
كأنها ولسان الماء يقرعها نار تأنجج في آجام قصباء

ويقول :

كأنها في زجاجها قبس يذكو بلا سورة ولا لُحْب  
فهي بغير المزاج من شرر وهي اذا صفقت من الذهب

(١) نقد : فنى وذهب ، والراح : من أسماء الحجر ، والمعنى اننا ظلمنا نتحصى حتى لم يبق مما كان معنا شيء (٢) الفصد في الاصل قطع العرق ليسيل منه الدم ، والدنان : جمع دن وهوراقود الحجر وخايته المعظمة ومعنى فصدتها فتحها لأخذ ما فيها من الحجر ، والمعنى أنهم بعد أن أنفدوا ما معهم طلبت نفوسهم مقداراً آخر منها فانفقوا على فض الدنان لينالوا بغيتهم ويصلوا الى ما أرادوا (٣) النفس : الدم ، والحجر تشببه الدم في اللون ونحوه

(٤) الصدف : جمع صدفة وهي غشاء الدرة ، والمعنى أنهم بعد أن فضوا ختم الروايد تركوها خالية لا قيمة لها كما ترك الصدفة بعد أخذ ما فيها من نمين الجواهر ، وهذا كناية عن استيعابهم لجميع ما كان فيها ومن تشبيهه الحجر كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب (٥) اذاخلت المصر من الحر والجري المقدم فأى فرق بينها وبين الصحارى المجذبة والديار البلاقع ؟ فهو يقول : اننا تركنا الدنان ولا قيمة لها وهي لا تساوي شيئاً

تِلْكَ دَعَمْنَا دَوَاعِي الشُّطَارَةِ<sup>(١)</sup> . إِلَى حَانَ الخَمَّازَةِ<sup>(٢)</sup> . وَاللَّيْلُ أَخْضَرُ  
الدِّيْبَاجِ<sup>(٣)</sup> . مُغْتَلَمُ الأمْوَاجِ<sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا أَخَذْنَا فِي

( ١ ) مستمدا : الجأئنا ، واضطرتنا ، والشطارة : الحرب الشديدة  
والميل الى الدعارة والفسق ( ٢ ) الحان والحانة : حانوت الخمار ومنه سميت  
الحربت الحان ، والخمارة : مكان ابتياع الخمر وتحميها والاضافة من باب اضافة  
الشيء الى نفسه كقولهم مسجد الجامع ، والمعنى : أن حالتنا الاولى عند  
ما فرغت الخمر التي كانت لدينا اضطرتنا الى الذهاب للحان لمتابعة الشرب  
ومواصلته ( ٣ ) الديباج في الاصل : الثوب اذا كان سداه ولحمته من حرير ،  
واللون الاخضر اذا اشتد كان أدكن مظلما والمراد وصف الليل بشدة سواده  
( ٤ ) اغتلام الامواج : نورتها ، وهياجها ، وكثرة اضطرابها ، وذلك تأكيد لسابقه  
في نعمت اسوداد الليل وظلامه ، ولا في العلاء المعري في وصف ليل أنس  
ما يقرب من ذلك :

رب ليل كأنه الصبح في الحس	ن وأن كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه الى اللهو لما	وقف النجم وقفة الحيران
ليأتى هذه عروس من الزنج	عليها فلائد من حمان
هرب النوم عن جفوني فيها	هرب الأمن عن فؤاد الجبان
وكأن الهلال يهوي الثريا	فهما للوداع مقترنان
وسهيل كوجنة الحب في اللو	ن وقلب المحب في الخفقان
مستبدا كأنه الفارس المع	لم يبدو معارض الفرسان
يسرع للمح في احمرار كأنه	رع في الملح مقلعة الغضبان
ضرجته دما سيوف الاعادي	فبكت رحمة له الشعران
قدماه وراه وهو في العج	ز كساع ليست له قدمان

السَّبِيحُ<sup>(١)</sup> . ثَوْبَ مُنَادِي الصَّبِيحِ<sup>(٢)</sup> . نَخَسَ شَيْطَانُ الصَّبَوَةِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَبَادَرْنَا إِلَى الدَّعْوَةِ<sup>(٤)</sup> . وَقَمْنَا وَرَاءَ الإِمَامِ . قِيَامَ البَّرَةِ الكَرِيمِ .  
 بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ . وَحَرَكَاتٍ مَوْزُونَةٍ<sup>(٥)</sup> . فَلِكُلِّ بِيضَاعَةٍ وَقْتٌ<sup>(٦)</sup> .

ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ ر فغطى المشيب بالزعفران  
 ونضا فخره على نسرهِ الوا قع سيفاً فهم بالظـيران

(٦) السبوح في الاصل : السير في الماء ، ولما كان قد شبهه الليل بالبحر

ذي الامواج المتكاثفة المتوائمة فقد سمي سيرهم الى الحجرة سبوحا

(٧) منادي الصبح : المؤذن الذي يدعو الناس الى الصلاة ، وأصل التشويب

في اللغة الاجتماع والحجى ، وهو في عرف الشرع أن يقول المؤذن لصلاة الصبح :

الصلاة خير من النوم مرتين ولعل أصل التسمية الشرعية من ذلك لأن هذا

الكلام معناه الدعوة لاجتماع الناس ومجيئهم ، وربما صحح أن تكون لأنه

يشبه التبشير بالتواب لمن حضر (٨) خنس : اتخذل وانقبض وفي التنزيل :

( من شر الوسواس الخناس ) أي الذي يلقي بالوسوسة ثم يفر هاربا

(٩) تبادرنا الى الدعوة : سرنا لتلبيتها مبادرين مسرعين ، والدعوة

هي الاذان والمعنى أننا لم نكدر نعتزم السير الى الحان حتى نفدنا ذلك العزم

وأخذنا في طريقها فما سرنا قليلا حتى سمعنا المؤذن ينادي لدعوة العباد الى

الصلاة ولم يقرع اسماعنا صوته حتى ذهب عنا الشيطان وغادرنا داعي التصابي

ونزق الشباب فذهبنا نحو المسجد مسرعين لتأدية فريضة الصلاة

(١٠) المعنى : اننا حين قامت الصلاة دخلنا صفوفها فوقفنا وقوف العباد

مع الخضوع لجبروت الله سبحانه والوقار والادب وكان الذي كنا فيه لم يكن

(١١) أي : أن كل سلعة لها وقت تعرض فيه لا يناسبه غيرها ولا يناسبها



وَالْكُلِّ صِنَاعَةً سَمَتْ<sup>(١)</sup> . وَإِمَامُنَا يَجِدُ فِي خَفْضِهِ وَرَفْعِهِ<sup>(٢)</sup> .  
 وَيَدْعُونَا بِإِطَالَتِهِ إِلَى صَفْعِهِ<sup>(٣)</sup> . حَتَّى إِذَا رَاجَعَ بَصِيرَتَهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَرَفَعَ بِالسَّلَامِ عَقِيرَتَهُ<sup>(٥)</sup> . تَرَبَّعَ فِي رُكْنٍ مَحْرَابِهِ<sup>(٦)</sup> . وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ  
 عَلَيَّ أَصْحَابِهِ . وَجَمَلَ يُطِيلُ إِطْرَاقَهُ . وَيُدِيمُ اسْتِنشَاقَهُ<sup>(٧)</sup> . ثُمَّ قَالَ :

غيره ، والبضاعة هنا هي الوقار والسكينة وتوازن الحركات والخشوع ووقتها هو آن الصلاة التي تؤدي فيه

( ١ ) السمّت : الجهة ، والمراد هنا الهيئة والحال ، والمعنى : أن كل حرفة وصناعة لها هيئة خاصة لا تليق فيها غيرها

( ٢ ) الخفض والرفع : المراد بهما هنا الركوع والسجود ومعني جد الامام فيهما اجتهاده وتشديده في تأديتهما ( ٣ ) الصفع : الضرب علي القفا خاصة ومعني دعوته ايامه الى ذلك أنه يطيل أطالة تجعلهم يملون الصلاة ويسأمونها فلا يجردون لانفسهم محرّجا غير صفعه واستنشاذه للسرعة والانجاز

( ٤ ) البصيرة : الفطنة ، والحزم ، والعقل ، والتدبير ، ومراجعتها : طلبه منها الرجوع اليه وكانما كان قد افتقدها بسبب أطالته فلما اعترم على الانتهاء كانه قد أعادها الى نفسه ورجعها ( ٥ ) عقيرته : صوته ، والصلاة ختامها التسليم فسكائه قال : ولما ختم الصلاة وانتهى من أعمالها ( ٦ ) المحراب : مقام الامام من المسجد ، وتربع : جلس ( ٧ ) الاطراق : السكوت مع ارخاء العينين نحو الارض ، والاستنشاق : اشتام الريح وأدمانه الاكثر منه وكانه كان قد شم رائحة الخمر فأراد أن يتثبت منها ليقدم الى الجماعة نصيحته التي سيذكرها بعد وقال الاستاذ الامام أن معنى استنشاذه شمه الذئبق وذلك معني يأباه الذوق الأدبي ويمججه الطبع

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ خَلَطَ فِي سِيرَتِهِ <sup>(١)</sup> . وَابْتَلَى بِقَاذُورَتِهِ <sup>(٢)</sup> . فَلَيْسَ لَهُ دِيْمَاسُهُ <sup>(٣)</sup>  
 دُونَ أَنْ تُنَجِّسَنَا أَنْفُسَهُ . إِنِّي لِأَجِدُ مِنْذُ الْيَوْمِ . رِيحَ أُمِّ الْكِبَائِرِ  
 مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ <sup>(٤)</sup> . فَمَا جَزَاءُ مَنْ بَاتَ صَرِيحَ الطَّاغُوتِ <sup>(٥)</sup> . ثُمَّ ابْتَكَرَ  
 إِلَى هَذِهِ الْبُيُوتِ <sup>(٦)</sup> . الَّتِي أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ <sup>(٧)</sup> . وَبِدَابِرٍ هَوْلَاءُ أَنْ

(١) خلط في سيرته : أتى بمنكر الأعمال وشفيعها وار تكب فظائع الامور  
 وخبثتها مع كونه يؤدي بعض أعمال الصلاح والتقوى وفي التنزيل ( خلطوا  
 عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم )

(٢) القاذورة في الاصل : ما تتقذر منه النفس ، وتشمز ، وتنفّر ، والمراد  
 هنا السيئة سماها بذلك كما سميت في الحديث : ( من ابتلى بشيء من هذه  
 القاذورات فايستتر بستر الله ) لان مرتكبها يتلطح كما يتلطح من تلوه  
 الادناس والاقذار ، ولان النفوس تتبعه عنه ، وتنفّر منه كما تنفّر من القذر المذنب

(٣) الديماس : المنزل ، والبيت ، والمعنى من كان منكم قد ابتلاه الله تعالى  
 بشيء من المعاصي فعليه أن يقبع في داره ويلزم بيته فان التستر على النفس  
 مندوب اليه ، والعقاب على الجرم مع المجاهرة أشد من العقاب عليه مع الاستتار  
 (٤) أم الكبائر : هي الخمر وبذلك سميت في الحديث ، وهي تبعث الى

الشر ، وتذكي هيب الفساد ، وتوحج نيران المعصية ، فمن شربها هان عليه بعدها  
 أن يفعل كل شيء لانه حينئذ يكون مسلوب العقل ، فاقد الرشد ، ضائع التمييز  
 فيرتكب الكبيرة ، ويتدنس بالخمازي ، والآثام ، ومن هذا أطلق عليها ذلك الاسم

(٥) الطاغوت : الشيطان ، وصريعه : المقهور له ، المغلوب بوسواسه

(٦) ابتكر : جاء مبكراً ، والمراد بالبيوت المساجد (٧) أذن الله أن ترفع

أعلم عباده بوجوب العمل على رفعتها والمغالاة في احترامها

يُقَطَّعُ<sup>(١)</sup> . وَأَشَارَ إِلَيْنَا . فَتَأَلَّبَتِ الْجُمَاعَةُ عَلَيْنَا<sup>(٢)</sup> . حَتَّى مَرُّقَتِ  
 الْأَرْدِيَّةَ<sup>(٣)</sup> . وَدَمِيَّتِ الْأَفْقِيَّةُ<sup>(٤)</sup> . وَحَتَّى أَقْسَمْنَا لَهُمْ لِأَعْدَانَا .  
 وَأَقْلَمْنَا مِنْ يَدَيْهِمْ وَمَا كِدْنَا . وَكَلَّمْنَا مُغْتَفِرًا لِلسَّلَامَةِ . مِثْلَ هَذِهِ  
 الْآفَةِ<sup>(٥)</sup> . وَسَأَلْنَا مَنْ مَرَّ بِنَا مِنَ الصَّبِيَّةِ<sup>(٦)</sup> . عَنْ إِمَامِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ .  
 فَقَالُوا : الرَّجُلُ التَّقِيُّ . أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ . فَقُلْنَا : سُبْحَانَ اللَّهِ !  
 رُبَّمَا أَبْصَرَ عَمِيَّتِ<sup>(٧)</sup> .

(١) دابر القوم: آخر من بقي منهم وأصله الدبر - بالتخفيف والتثقيب معاً - وهو الظهر،  
 كناية عن استئصال شأفتهم والقضاء على جميعهم وفي التنزيل : ( فقطع دابر  
 القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين )، والمعنى : أي عقوبة تقدر ونها على هؤلاء  
 الجماعة التي تقطع ليلها كله متلبسة بالآثم والخطايا مستنمية للشيطان يلقي إليها  
 وينفخ فيها من روحه الفاسدة الشريرة ثم تحيئنا في هذه المساجد التي لم تجعل  
 للفسدة والمرتكبين وإنما أقيمت للعباد والصالحين ؟ وكأنه يريد بهذا الاستفهام  
 انكار أمر الشاربين وتفطيمه في نظر جماعته ( ٢ ) تألبت : اجتمعت وتناصرت  
 في ضربهم والتنكيل بهم واهانتهم ( ٣ ) الأردية : جمع رداء وهو الشوب  
 ( ٤ ) دميت : سال دمها ، والمعنى : أن الضرب الذي أنزلوه بنا كان  
 شديدا جدا حتى لقد اسال دماء أفقيتنا ( وهذا هو أثر الصفع ) ومزق ثيابنا  
 ( ٥ ) المعنى : أننا ما كنا نظن أننا سنخرج من تحت أيديهم وفي واحد منا  
 رمق الحياة فلما أذن الله بالسلامة واختارها لنا عفونا عن كل ما نالنا

( ٦ ) الصبية : الصبيان ، جمع صبي

( ٧ ) عميت - بوزن سكيث - : السكران ، والجاهل الضعيف ، ومن

لا يهتدي الي جهة ، والمعنى : أننا عهدناه على زيغ عن الحق ، وميل الي



وَأَمَّنَ عِغْرِيَّتَ<sup>(١)</sup> . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَسْرَعَ فِي أَوْبَتِهِ<sup>(٢)</sup> .  
 وَلَا حَرَمَنَا اللَّهُ مِثْلَ تَوْبَتِهِ<sup>(٣)</sup> . وَجَعَلَنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا نَعْجَبُ  
 مِنْ نُسْكَ<sup>(٤)</sup> . مَعَ مَا كُنَّا نَعْلَمُ مِنْ فَسْقِهِ<sup>(٥)</sup> . (قال) : وَمَلَأَ حَشْرَجَ  
 النَّهَارِ أَوْ كَادَ<sup>(٦)</sup> . نَظَرْنَا فِإِذْ أَبْرَأَيَاتِ الْخَنَائِتِ أَمْثَالِ النُّجُومِ . فِي اللَّيْلِ

الفجور ، وانحراف عن الجادة ، فلعله استهدي بنور اليقين فوضح له الطريق  
 البين ، وظهر لعينه بحر الصواب ( ١ ) المغرير : الشيطان ، والناس تنسب  
 كل فعل غريب ، نادر الوقوع ، شاق على الفاعل ، الى الشياطين ويقولون : فلان  
 عفرير أو شيطان على التشبيه يريدون أنه يأتي بالأفعال التي تكون كذلك ،  
 والمعنى : انا نعرف أبا الفتح سادرا في اللهو ، آتيا بشنيع الاعمال ، فاعلا  
 لفظيها ، فلعل جذوة الايمان قد اتقدت بقلبه فاحرقت شعاب الباطل ، ولعل  
 برد الطاعة قد أثلج صدره فأطفأ نار العصيان ( ٢ ) الاوبة : الرجوع ، والمراد  
 رجوعه الى الله تعالى والعمل بأوامره ( ٣ ) العفر : انا نحمد الله جلت قدرته  
 الذي وفقه الى الهداية ، ونشكره سبحانه إذ أراد به خيرا فرجعه الى صالح  
 الاعمال قبل أن ينصرم العمر ويضيع الامد ، ونسأله تعالى أن يجعل لنا ما يحمله  
 له ( ٤ ) النسك : العبادة ، وقد نسك ينسك - بالضم - نسكا - بوزن  
 رشد - : أي تعبد ، ونسك ، - من باب ظرف - : صار ناسكا

( ٥ ) الفسق : الفجور ، والخروج عن طاعة الله ، وقد فسق الرجل يفسق  
 بالضم - فسقا ، وفيه لغة أخرى من باب جلس : ومعناه خرج ، وفي التنزيل  
 ( فسق عن أمر ربه ) أي خرج والمعنى : انا ظللنا عامة يومنا والعجب يأخذنا  
 من عبادة أبي الفتح ، وورعه ، وزهده في اللذائذ والشهوات ، لاننا عرفناه وهو  
 لا يعمل على طاعة الله ، ولا يرضخ لعبادته ( ٦ ) يقال : حشرج الرجل حشرجة



البيهم<sup>(١)</sup> . فتهادينا بها السراء<sup>(٢)</sup> . وتباشرنا بلميلة غراء<sup>(٣)</sup> . ووصلنا  
إلى أفخمها باباً<sup>(٤)</sup> . وأضخمها كلاباً . وقد جعلنا الدينار إماماً<sup>(٥)</sup> .  
والاستهتار لزاماً<sup>(٦)</sup> . فدفعنا إلى ذات شكلٍ ودلٍّ<sup>(٧)</sup> . ووشاحٍ

إذا غرغرت عند الموت ، رحمةً لذلك تكون حياته موشكة أن تنتهي ، وعليه  
حشرة النهار هنا أي انتهاؤه أو قرب ذلك

( ١ ) رايات الخانات : أع-لامها ، والليل-البيهم : الذي اشتدت حلوكته  
وظلامه ، والمعنى أنه حينما أوشك النهار أن ينصرم وأنصرم فعلا نظرنا فإذا  
بنا نزي الاع-لام قد نشرت فوق الخانات وهي أما كن الخمر فبدت لا عيننا  
كانها النجوم تسطع في الدجى فتتير ظلامه وتزيل غياهبه

( ٢ ) تهادينا : أهدى بعضنا إلى بعض ، والسراء : المسرة والحبور

( ٣ ) تباشرنا : بشر بعضنا بعضاً ، ولميلة غراء : ذات بهجة وجمال ، والمعنى

أننا حين نظرنا هذه الرايات صار كل واحد منا يهدي إلى الثاني السرور ويشره  
بسمادة ليلتنا وجمالها وما سنلقاه فيها من لذة وأنس ( ٤ ) أراد من أضخمها  
بابا الكناية عن أن الخانة التي وصلوا إليها أكبر الخانات وأكثرها جمعا  
لأسباب المسرة ودواعي الانشراح ( ٥ ) الدينار : المراد منه جنسه أي النقد ،  
والامام : المراد منه هنا القيم الذي يقوم بالشؤون ويدبر الامور والمعنى أن  
الدينار هو الذي ينيلهم ما يريدون ، ويأتيهم بكل ما يحبون ، ويوفيهم لذتهم  
ويوفر لهم سعادتهم ( ٦ ) الاستهتار : اتباع الشهوات ، والسير مع الاهواء  
من غير مبالاة ولا اكتراث ، ولزاما : أي ملازما لا يفارقنا ولا يرحل عنا ،  
والمعنى : أننا جعلنا السير وفق أغراضنا وطوع شهواتنا ودينا لنا ، وصفة ملازمة لا  
تفارقنا ولا نحيد عنها قط ( ٧ ) دفعنا : أي أدانا سيرنا ، وذات شكل : أي ربة حسن وغزل ،

منجّل<sup>(١)</sup> . إذا قتلت الحَاظِها . أحييت أَلْفَاظِها<sup>(٢)</sup> . فأحسنت تَلْقِيئِنا .

والدل : هو مزج الرضا بالغضب ، والفرن بين البذل والتنع (١) الوشاح : شبه علاقة السيف يتخذ من أديم عريض ويرصع بالؤلؤ والجواهر ثم يجعله المرأة بين طاقها وكشحها ، ومنجل : أي لا يكاد يمك بحصرها لاتساعه ونخافة الحصر ، والمعنى : أننا سرنا للحانة فلما وصلناها دفعنا الباب فأدانا هذا الى فتاة تأخذ بالالباب ، وتفتك بالعقول ، وتأتمر النهى ، وأسلب الحجا ، لماهي عليه من صباحة الوجه ، ولطافة الحيا ، ولين الاعطاف ، ونحولة الحصر (٢) يشبهون الالفاظ بالسحر ، والالحاظ بالسيوف المصلتة ، وبالقسي المعطفت ، وبالنصال ، وينسبون اليها القتل ، وتجد ذلك في كلامهم كثيرا فمنه قول جرير :

ان العيون التي في طرفها حور  
يصرعن ذا اللب حتي لا حراك به  
وقول الآخر :

نحن قوم تذبذبا الاعين النج  
وقول البحتري :

أين التي كانت لواحظ طرفها  
وقول ابن الرومي :

ليت شعري أسحر عينيك داء ال  
أبها الناس وبحكم هل مغيب  
من مجبري من أضعف الناس ركنا  
وبديع قول أبي تمام :

يا جفونا سواها أعدمنا  
لذة النوم والرقاد جفون

وَأَسْرَعَتْ تُقْبِلُ رُؤْسَنَا وَأَيْدِينَا<sup>(١)</sup> . وَأَسْرَعَ مِنْ مَعَهَا مِنَ الْعُلُوجِ :  
إِلَى حِطِّ الرَّحَالِ وَالسَّرُوجِ<sup>(٢)</sup> . وَسَأَلْنَاهَا عَنْ خَمْرِهَا فَقَالَتْ :  
خَمْرٌ كَرِيحِي فِي الْعُدُوِّ بَهَ وَاللِّدَاذَةِ وَالْحَلَاوَةِ<sup>(٣)</sup>

بلى الحسم لكن الشوق حى  
ان لله فى العباد منايا  
وللنهاى :

فتوق أعين عامر وسيوفها  
وما أبدع قول أبي نواس :

لو نظرت عيناه الى حجر ولد فيه فتورها سسقا

ومعنى ما فى المقامة أن لهذه الفتاة عيوننا قاتلات وجفوننا ساحرات  
ولسكنها تقتل بعيونها ثم تحب موتها بعنوبة الفاظها ومثل هذا تقريبا قول  
ابن الرومى :

حور سحرن وما تقن رقية قبلغن مالا يبلغ النقات  
لحظاتهم اذا نون الى الفى بلوي ولسكن ريقهن غياث  
ما فى حيائل كيدهن رثاثة لسكن حبال وصاهن رثاث

(١) تلقينا : مقابلتنا ، ولقيانا ، والمعنى : أنها لقيتنا لقاء حسنا ، ورفعت  
منزلتنا ، وزادت فى احترامنا (٢) العلوج : جمع عاج وهو الرجل الضخم من  
كفار المعجم أو هو الكافر من غير العرب مطلقا ، والرحال : جمع رحل وهو  
ما يستصحبه الرجل من الأثاث أو هو رحل البعير ولكنه بمعيد هنا ،  
والسروج : معروفة ، والمعنى : أن من كان مع هذه الفتاة من الرجال حين رأى  
حفاوتها بنا تبادل الى ازال ما على ركائبنا من المتاع اجلالا لنا وحفاوة بنا .  
(٣) أي أن هذه الخمر التى عندي تشبه ريقى - والريق ماء النعم - من

تَذَرُ الحَلِيمَ وَمَا عَلَيهِ حِلْمِهِ أَذْنِي طَلَاوَةَ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّمَا اعْتَصَرَهَا مِنْ خَدِّي<sup>(٢)</sup> . أَجْدَادُ جَدِّي<sup>(٣)</sup> .

وجوه ثلاثة الاول عدو بنها والثاني لذة ما تجدون من تذوقها والثالث حلاوة مذاقها (١) تذر: تدع، وترك، والطلاوة - بتثنية الطاء - : البهجة، والحسن والرواء، والمنظر، والمعنى: أن هذه الخمر متى شربها الحليم تجعله يترك حلمه وينسى مسكونه، ويفارق وقاره، فيصبح ولا بهجة للحلم عنده، ولا رواء له لديه، وقريب من هذا المعنى قول مسلم بن الوليد:

وبنت مجوسى أبوها حليمتها إذا نسبت لم تعد نسبتها النهر

قلوب الندامى في يدها رهينة يصيدونها قهرا وتقتلهم - قسرا

إذا ما تحسأها الحليم أخوالتهى أصر بها كبرا وأبدى بها كبرا

(٢) اعتصرها من خدى: كناية عن كونها حمراء اللون أو صفراء

- و الصفرة من ألوان النساء المستحسنة أيضاً، وفي كلامهم: وصفراء العشيّة -

وهذا التشبيه نفسه أخذه الشاعر المصري حافظ إبراهيم بك وزاد عليه فقال:

اسقنا يا غلام حتى ترانا لا نطبق الكلام الا بهمس

خمرة قيل أنهم عصروها من خدود الملاح في يوم عرس

(٣) أجداد جدى: كناية عن قدم العهد وطول احتباسها في الدن وهم

يمتدحون من الخمر ما كان كذلك: قال أبو نواس:

عفت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم

لاحتبت في القوم مائلة ثم قصت قصة الامم

وقال:

الأخذها كمصباح الظلام سائلة أسود جمع سدخام

ممتقة كما أوفى لنوح سوى خمسين عاما ألف عام



وَسَرَبَلُوها مِنَ الْقَارِ . يَمْتَلِ هَجْرِي وَصَدِّي <sup>(١)</sup> . وَدَيْعَةُ الدُّهُورِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَخَبِيئَةُ جَيْبِ السُّرُورِ <sup>(٣)</sup> . وَمَا زَالَتْ تَتَوَارَّطُهَا الْأَخْيَارُ .  
 وَيَأْخُذُ مِنْهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْجٌ وَشُعَاعٌ <sup>(٤)</sup> .

أقامت في الدنان فلم يضرها ولكن زانها طول المقام  
 (١) سربلوها : كسوها ، والقار ومثله القير : شيء أبيض يطلي به السفن  
 والابل وقيل هما الزفت ، والمراد أن لونها يضرب إلى السواد ، وهو اون محمود  
 في الخمر عندهم قال شيخ السكاري ومقدم حلبتهم أبو نواس :  
 إذا امتنحت ألوانها مال صفوها إلى الحو إلا أن أوبارها خضر  
 (٢) ودبيعة الدهر : أي انها لم تزل من القرون الماضية كلما مضى قرن استودعها  
 الذي يليه حتى وصلت الينا فهذا زيادة في تأكيد أمتيقها (٣) المعنى : أن  
 السرور أخفاها لديه وأبى أن يطالع عليها سوى من هو لها أهل  
 والخمر قد يشربها معشر ليسوا إذا عبدوا باكفائها  
 (٤) المعنى : أن الزمان قد لطفها بصفائها وبانغ في ذلك حتى لم يبق منها  
 سوى أرجها ( وهو الرائحة ) والشعاع ، وقريب من هذا قوله :  
 فلم تزل تأكل الليالي جئانها ما بها انتصار  
 حتى إذا حرمها تلاشى وخلص السر والنجار  
 آتت إلى جوهر لطيف عيان موجوده ضار  
 لا ينزل الدهر حيث حلت فدهر شرابها نهار  
 وقوله : فجوزها عنى سلافا ترى لها إلى الافق الاعلى شعاعا مطنبا  
 وقول ابن الزيات :

وصهباء كرخية عتقت فطالت بها في الدنان الطويل  
 فلم يبق منها سوى لونها ونكهة ربح لها لم تزل

وَوَهَّجَ لِدَاعٍ <sup>(١)</sup> . رِيحَانَةُ النَّفْسِ <sup>(٢)</sup> . وَضَرَّةُ الشَّمْسِ <sup>(٣)</sup> . فَتَاةُ الْبَرْقِ <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) الوهيج : الحرارة ، واللذاع : المحرق ، وأراد أن هذه الخمر حارة ولكن لا تظهر حرارتها في اللسان — كما هو مدلول اللذاع — بل في تنبيه الدم ونحريكه وفي هياج الروح وأثارها، قريب من مثل هذا المعنى يقول الغزالي :

وبدر قباء زار والفجر غيرة      يرينا قبص الليل وهو قباء  
أني يشتكي هن الشمال وأزها      وما عندنا غير الشمول صلاء  
فقلنا أدرها فهي في السكاس جرة      تلغى ومن فرط اللطافة ماء

وما أبدع قول ابن الرومي في نفس المعنى الذي ذكره البديع

وشمول أرقها الدهر حتى      ما توارى فساتها بلبوس  
وردة اللون في خدود الندامي      وهي صفراء في خدود الكؤوس  
سهلة في الخلق لا غول فيها      وهي خشناء صعبة في الرؤوس  
وكان الشماع منها علي السك      ف جساد علي مداك عروس  
تناقى بالعبس وهي تحبي      بنسيم فيه حياة النفوس

( ٢ ) الريحان : معروف ، والمعنى : أن هذه الخمر للنفس كالريحان تنعشها

وتظهر عليها المسرة ، ولا يبي نواس :

أعطتك ريحانها العقار      وحان من ليلىك السفار

( ٣ ) الضرة : الزوجة على زوجة أخرى ويكون بينهما الشقاق دائما

والنزاع الذي لا ينتهي والحسد الباقي ، وإنما ينشأ ذلك عن مزيد تفضيل بين واحدة، نهما والاخرى ، والمعنى أن هذه الخمر تحسدها الشمس لافضليتها

عليها وتموقها عنها ( ٤ ) يقال برقت الفتاة برقاً : تزينت وتحسنت وظهرت على أتم ما يكون من البهجة والجمال ، والمعنى : أن هذه الخمر تأخذ بالباب شاربيها وعقولهم مثل ما تأخذ الفتاة إذا ظهرت في زينتها وتبرجت أمام

عَجُوزُ الْمَلَقِ <sup>(١)</sup> . كَاللَّهَبِ فِي الْعُرُوقِ <sup>(٢)</sup> . وَكَبْرِدِ النَّسِيمِ فِي الْخُلُوقِ <sup>(٣)</sup> .  
 مِصْبَاحُ التَّنْبَكْرِ <sup>(٤)</sup> . وَتَرْيَاقُ سَمِّ الدَّهْرِ <sup>(٥)</sup> . يَمَثَلُهَا عِزْرُ الْمَيْتِ  
 فَانْتَشَرَ <sup>(٦)</sup> .

عاشقها (١) دواعي الميل الى العجوز غير موجودة ، وانصراف النفوس  
 عنها الى الخراد الناعسات اللدان ، وكل هذا يضطرها الى التعلق للرجال  
 واستعمال الحيلة لتسحرهم وتستميلهم نحوها فهو يقول أن هذه الخمر تستميل  
 بالدعاء والخديعة والمناق كما تستميل العجوز أفئدة الناس اليها

(٢) المعنى : أنها تعمل في العروق عمل اللهب فتذكيها وتثير الدم غالبا  
 ومثل هذا قول أبي نواس :

تلتهب الكف من تلهبها      وتحسر العين ان تقصاها  
 كأن نارا بها محرشة      نهابها تارة ونفشاها

(٣) المعنى : أنها لم تكن على حرارتها وتلهبها مما يلذع في الفم أو يشتد  
 فعلها فيه بل أنها تشبه النسيم بردا في الحلق فهي سائغة منمشة

(٤) أي أن شاربها يجد في فكره نورا يستضيء به في حل المشا كل  
 ويرسمه كلما غمضت عليه المسائل (٥) الترياق : دواء السموم الذي يشفي

منها ، وأراد منه الدواء مجردا بدليل اضافته الى السم ، وسم الدهر نوازه  
 وكروبه ، وأحزانه ، وشداثده ، ومن عادة الخمر انها تنسيك ما تكون فيه من

هموم وأرزاء وتشغلك عما يحبطك من ويل وعناء فهي بهذا ترياق لسوم الدهر  
 (٦) عزر - بالبناء للمجهول - : أعين وأمد ، وانتشر : بعث بعد موته

والمعنى : أن مثل تلك الخمر لو يمد به الميت لبعث من موته وعاد حيا  
 ويقول ابن الفارض في هذا المعنى :

وَدُووِي الْأَكْمَه فَابْصَرَ<sup>(١)</sup> . قُلْنَا : هَذِهِ الضَّالَّةُ وَأَبِيكَ<sup>(٢)</sup> . قَن  
الْمَطْرِبُ فِي نَادِيكَ<sup>(٣)</sup> .

ولو وضعوا في فيء حائط كرمها عليلًا - وقد أشفى - لفارقه السقم  
ولو نضحوا منها ثري قبر ميت لعادت إليه الروح وانتعش الجسم  
(١) الأكمة : الذي ولد أعمى ، والمعنى أن الخمر التي عندي لو يداوي  
بها من ولد أعمى ليعودن إليه البصر ، وهذا المعنى في قول ابن العارض :  
ولو جليت سرا على أكمة غدا بصيرا ومن راووقها تسمع الصم  
ولو أن ركبا يمشوا ترب أرضها وفي الركب ملمسوع لماضره السم  
ولو خضبت من كأسها كف لأمس لماضل في ليل وفي يده النجم  
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى وينطق من ذكرى مذاقتها البكم  
ولو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن أبرأه الرسم

(٢) الضالة : الأمر الذي فقدته وأنت تبحث عنه ، والمعنى : أن الخمر بهذه  
الاصناف التي ذكرت هي بغيتنا وضالتنا التي نشدها

(٣) المطرب : المغني ، وجماعة الشاربيين لا يرون أن يشربوا على غير غناء  
قال أبو نواس :

قد أسحب الزق ياباني وأكرهه حتى له في أديم الأرض أخدود  
لا أرحل الزاح إلا أن يكون لها حاد بمنتهخل الأشمار غريد  
فاستنطق العود قد طال السكوت به إن ينطق اللهو حتى ينطق العود  
وقال من قطعة في وصف مجاس من مجالس لهوه :

وأقبل محسود الجمال مقرطق إلى كأسها لا عيب فيه أريب  
يشم الندامى الورد من وجناته وليس به غير الملاحه طيب  
فما زال يسقينا بكأس مجدة تولي وأخرى بعد ذلك تؤدب



وَأَمَّا إِشْعُ الشَّرْبِ<sup>(١)</sup> . بَرِيْقِكِ الْعَذْبِ . قَالَتْ : إِنَّ لِي شَيْخًا ظَرِيفَ  
الطَّبِيعِ<sup>(٢)</sup> . ظَرِيفَ الْمَجُونِ<sup>(٣)</sup> . مَرَّبِي يَوْمَ الْأَحَدِ فِي دَيْرِ الْمَرْبَدِ<sup>(٤)</sup> .  
فَسَارَتِي حَتَّى سَرَّنِي<sup>(٥)</sup> .

وغنى لما صوتا محسن ترجم « سري البرق غريبا فحن غريب »

(١) تشمع : تخلط بالماء ، والشرب : جمع شارب كصحب وصاحب ،  
ومن عادتهم أن يخلطوها بالماء وتسمى مشعشة قال :

مشعشة كأن الحصى فيها إذا ما الماء خالطها سخينا  
وقال ابن الوليد صريع الغواني :

ولرب صاحب لذة نادته في روضة أنف كريم المعطس  
صفراء من حلب الكروم كسوتها بيضاء من ثوب الغيوم البجس  
مزجت ولا وذا الحباب خاكها فكان حليتها جني النرجس  
وكأنها - والماء يطلب حليتها - لهب تلاطم به الصببا في مقبس  
جهت فدارى جهلها فتبسمت عن مشرب لون الشهولة أعبس  
وبعضهم يشربها خالصة غير مخلوطة ويسمونها سرفا قال سبط بن التعاويذي :

فاستجلبها كرخية بنت الشماس والاساقف

حمراء سرفا لا يطوف برحليها اللهم طائف

كدم الغزال اذا بكا راووقها خلنساء راعف

(٢) ظريف الطبع : دمث الخلق ، طيب الافعال ، كريم الخصال ، مألوف

الطباع ، كيس السجايا (٣) ظريف المجون : المجون المازاح والهزل ، وطريفه :  
أي غريبه ملاحظة واطفا

(٤) المربد : متنزّه بالبصرة

(٥) سارنى : ألقى ألى بسره ، وسرنى : شرح قلبى ، وأتليج صدرى ،

فَوَقَعَتِ الْخُلَطَّةُ . وَتَكَرَّرَتِ الْغَبِيظَةُ <sup>(١)</sup> . وَذَكَرَ لِي مِنْ وَفُورِ عِرْضِهِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَشَرَفِ قَوْمِهِ فِي أَرْضِهِ . مَا عَطَفَ بِهِ وَدَى <sup>(٣)</sup> . وَحَضَى بِهِ عِنْدِي .  
 وَسَيَكُونُ لَكُمْ بِهِ أَنْسٌ وَعَالِيَهُ حِرْصٌ <sup>(٤)</sup> . (قال) : وَدَعَتْ بِشَيْخِهَا فَإِذَا  
 هُوَ إِسْكَندَرِيبُنَا أَبُو الْفَتْحِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْفَتْحِ وَاللَّهِ كَأَنَّمَا نَظَرَ  
 إِلَيْكَ ، وَنَطَقَ عَنْ لِسَانِكَ الَّذِي يَقُولُ :  
 كَانَ لِي فِيهَا مَضَى عَقَّةٌ لِدِينٍ وَأَسْتِقَامَةٍ <sup>(٥)</sup>

ووقعت الخلطة : أي أنه أفضى إلى بما في نفسه وأفضيت له بما عندي فراق في نظري وأعجب بي فتألفنا وانترج فؤادي بفؤاده  
 (١) وتكررت الغبطة : أي المسرة بتكرار اجتماعنا وكثرة تلاقينا في عفة ونزاهة

(٢) وفور عرضه : احتماؤه من كل ما ينقصه أو يشينه

(٣) عطف ودي : حببني فيه واستمالني إليه ، والمعنى : أنه أخبرني بما له ولقومه من المنزلة السامية في قلوب جيرانهم ومواطنيهم حتى ملت إليه وأحبهته وأرادت أنه لم يعطفها عليه ولم يمجذبها نحوه سوي ما ذكره لها من ذلك الشرف الرفيع والاخلاق الكريمة والسجايا الحميدة

(٤) المعنى : انكم ستطربون بالجلوس معه وتأنسون بمجلسه وتودون الأيافارحكم وأن يبقى معكم دائما لما اشتتمل عليه من الوداعة والظرف وطيب الافعال

(٥) المعنى : أنني كنت فيما غير من الازمان ذا عقل راجح يميز بين طيب الافعال وردئتها وغث الطباع وسمينها ورفيع الاخلاق وسافلها ،

ثُمَّ قَدْ بَعَثْنَا مُحَمَّدٍ اللَّهُ فِقْهًا بِحِجَابَةٍ (١)  
وَأَيُّنَ عَشِينَا قَلِيلًا نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ (٢)

( قال ) : فَنَخَّرَ نَخْرَةَ الْمُعْجَبِ (٣) . وَصَاحَ وَزَمَهَرَ (٤) . وَضَحِكَ حَتَّى  
قَهَهُ (٥)

ودين بردهنى عن ارتكاب المقامح وانتيان المخازى وفعل المنكرات والاشتغال  
على السفساف ، واستقامة تكفل لى الفوز من عقاب الله والنجاة من حسابه  
وتضمن لى المنزلة الرفيعة والمنانة السامية عند الناس

( ١ ) الفقه : معرفة الاحكام الشرعية ، والحجامة : المراد منها الخلقة أو كل  
حرفة دينية خبيثة ، والمعنى اني تركت ما كنت عليه من الصفات الفاضلة  
واشتغلت بالمفاسد والشرور والآثام

( ٢ ) نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ : نتوب ، ونضرع الى الله تعالى أن يخلصنا مما نحن  
فيه ، والمعنى : ائتن طاب بنا الزمن وامتد الأجل لنطالبن من الله تعالى الخلاص  
من ربة المعصية وذل الفجور ، يريد أنه سيظل على هذا شطراً من العمر ،  
وربما صح أن يقال : نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ : أي أننا سنزداد مما نحن فيه ونقترب  
أكثر مما ترانا عليه ونرتكب فوق هذا الذي تشاهده حتى أن حالنا ستكون  
تأ يضرع الى الله فيه ونسأل منه السلامة

( ٣ ) يقال : نَخَّرَ الرَّجُلَ وَالْفَرَسَ جَمِيعًا ، يَنْخَرُ نَخْرًا وَنَخْرًا إِذَا مَدَّ صَوْتَهُ  
فِي خِيَاشِيمِهِ

( ٤ ) صَاحَ : رفع صوته عاليًا ، وَزَمَهَرَ : شدد النظر بعينه وحمق كثيرا  
حتى لسكأنه يود أن يخرجها

( ٥ ) ضَحِكَ حَتَّى قَهَهُ : أي استغرق فى الضحك والاعجاب جدا

ثُمَّ قَالَ : الْمِثْلِي يُقَالُ . أَوْ يَمْتَلِي تَضْرِبُ الْأَمْتَالَ (١) ؟

- دَعِ مِنَ اللَّوْمِ وَلَكِنْ      أَيْ دَكَكَ تَرَانِي (٢)  
 أَنَا مَنْ يَعْرِفُهُ كُلُّ      تَهَامِي وَيَمَانِي (٣)  
 أَنَا مِنْ كُلِّ غُبَارٍ      أَنَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ (٤)  
 سَاعَةَ الْأَرْزَمِ مِحْرًا      بَاوَأَخْرَى يَبْتَ حَانَ (٥)

( ١ ) المعنى : هل ترانى من الذين تقال لهم النصائح والتعاريض ، وهل أنا ممن تضرب لهم الامثال فتقول أن مثلي مثل ذلك الذى أنشد هذا الشعر . وكانه يرى نفسه فوق ذلك كله

( ٢ ) دع : اترك ، والدكك أصله الهدام وأراد منه هنا الخنال لأنه بحيلته يهدم كل بناء ترفع الامانة صرحه وتعلي الثقة ذراه ، والمعنى : خلني من لومك واتركني من عتابك ولا تذكرني تقريبعك وتأنيدك وانظري فني محتمل أي محتمل

( ٣ ) التهامي : المنسوب الى تهامة ، وهي عبارة عما امتد الى البحر من سفح جبال الحجاز ، ويمن : منسوب الى اليمن ، والمعنى أنني لا أخفى على أحد ولا ينكرني انسان فأنا مشهور ذائع الصيت ، رفوع لذكر قد عرفني الناس جميعا

( ٤ ) الغبار : أصله التراب وأراد منه البقعة من الارض ، والمعنى أنني أنزل بكل أرض وأحط رحلي بكل مكان فلا أجد في نفسي نفورا عنها ولا تأبيا منها بل بالعكس توافقني وتلائم مزاجي كأنما قد خالقت منها فتسهل علي المعيشة في كل أرض وانفاذ حيلتي بأي مكان مهما اختلفت طبائع الناس وتباينت أحوالهم

( ٥ ) المحراب : مكان الامام من المسجد ، وبيت الحان : الخمارة ومكان معاقره القهوة ، والمعنى : أنني لا ألتزم حالة واحدة من النسك والعبادة أو المعاقره والمعصية بل تجددني طورا أعمل عمل الزهاد والمتنسكين وأسير سير



وَكَذَا يَفْعَلُ مَنْ يَعَى قَلِي فِي هَذَا الزَّمَانِ<sup>(١)</sup>  
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَعَدْتُ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ حَالِهِ . وَعَجِبْتُ  
 لِقَعُودِ الرَّزْقِ عَنْ أُمَّتِهِ . وَطَبْنَا مَعَهُ أُسْبُوعَنَا ذَلِكَ وَرَحَلْنَا  
 عَنْهُ<sup>(٢)</sup> .

—٤٥٤—٣٥٣—

### المقامة المطلبية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : اجْتَمَعْتُ يَوْمًا بِجَمَاعَةٍ كَانَتْهُمْ زَهْرُ  
 الرَّبِيعِ<sup>(٣)</sup> . أَوْ نَجُومُ اللَّيْلِ بَعْدَ هَزْبِ رَيْعِ<sup>(٤)</sup> . بُوُجُوهٍ مُضِيَّةٍ . وَأَخْلَاقٍ

العباد والمستقيمين ، وطوراً أتوك هذا الي بيت الحان ، وفصدالدنان ، وسماع  
 الالخان ، ومنادمة الحسان ( ١ ) أي أن هذه الحال يتصف بها كل عاقل أرب  
 في هذا الزمان

( ٢ ) المعنى أننا قضينا معه أسبوعاً طيباً بما اشتمل عليه من أنس ومسررة

ثم تفارقنا

( ٣ ) الربيع : فصل من فصول السنة الاربعة نمش فيه الارض وتزهر ،  
 ويكسوها البهاء حلتها ، وتختال من الحسن في أبهى رداء وأجمله ، فتهدل  
 الاغصان وتورق ، وتذكو الازاهير ، وتتأرجج البساتين ، وتفرد الطيور ،  
 وتصدح العصافير ، فلاغرو أن يكون فصل الزهر ، وأيام النور ، ولا عجب  
 أن يشبه بزهره من طابت أخلاقه ، وطهرت أعراقه ، وكرمت أصوله ،  
 وشرف محمده ( ٤ ) الهزيع : الطائفة من الليل : ربه ، أو ثلثه ، أو نصفه ،

رَضِيَّةٌ <sup>(١)</sup> . قَدْ تَنَاسَبُوا فِي الزِّيِّ وَالْحَالِ <sup>(٢)</sup> . وَتَشَابَهُوا فِي حُسْنِ  
 الْأَحْوَالِ . فَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالَ الْمَذَاكِرَةِ <sup>(٣)</sup> . وَتَفْتَحُ أَبُوَابِ  
 الْمَحَاضِرَةِ . وَفِي وَسَطِنَا شَابٌ قَصِيرٌ مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ . مَخْفُوفٌ .  
 السَّبَالِ <sup>(٤)</sup> . لَا يَنْبِسُ بِمَحْرَفٍ <sup>(٥)</sup> .

والنجوم حين تطلع لا يكون لألوانها ساطعا ولا نورها متكاملًا فإذا مضت  
 مدة أزهرت وتكشف ضوءها وتأتق نورها ( ١ ) المعنى : انهم استكملوا  
 النعمتين واستوفوا القسطين نعمة البهاء وحسن المنظر ووسامة المحيا واشراق  
 الوجه ونعمة الاخلاق الكاملة والخصال الشريفة ( ٢ ) الزي : الشكل والذل  
 والهيئة والهندام ، والحال : أراد منه الاحوال المعنوية من شرف النفس وعلو  
 الهمة وطيب العشرة وحسن الوفادة والمعنى أن هذه الجماعة متفقهة الشرب  
 متحدة المبدأ لا يفترق أحدهم عن الآخر في شيء ( ٣ ) جعل المذكرة كثوب  
 فضفاض لبسته خود بارعة الجمال متأنقة ذات حسن ودل وقد تطاولت اعناقهم  
 اليها واشرابت نحوها فطفقوا يجذبونها من ذيل ثوبها لتعطف عليهم وتميل  
 اليهم ( ٤ ) قصير بين الرجال : المراد الكناية عن كونه صغير السن لم يبلغ درجة  
 الرجل عمرا ، ومخفوف : مقصوص ، والسبال : جمع سبله — بالتحريك — وهما  
 الشارب وما عليه من الشعر ، وحف الشوارب كان يعتبر من علامات الصلاح  
 وممات الورع وكان الناس يتخذونه أشعارا بالزهد ودليلا على التقوي ولا  
 يزال بعض القوم الى اليوم يفعل ذلك

( ٥ ) نبس كضرب يابس نبسا ونبسة بالضم — تكلم فأسرع وأكثر  
 ما يستعمل في النفي يقال : ما نبس ولم يابس ، والنبس — بضمين —  
 الناطقون والمسرعون ، والمراد أنه لم يكن يتكلم قط ولم يتفوه بمحرف واحد

وَلَا يَخُوضُ مَعَنَا فِي وَصْفٍ (١) . حَتَّىٰ انْتَهَىٰ بِنَا الْكَلَامِ إِلَىٰ مَدْحِ  
 الْغِنَىٰ وَأَهْلِهِ . وَذَكَرَ الْمَالَ وَفَضْلَهُ (٢) . وَأَنَّهُ زِينَةُ الرِّجَالِ . وَغَايَةُ  
 الْكَمَالِ (٣) . فَكَأَنَّمَا هَبَّ مِنْ رِقْدَةٍ (٤) . أَوْ حَضَرَ بَعْدَ غَيْبَةٍ (٥) .  
 وَفَتَحَ دِيْوَانَهُ . وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ (٦) . فَقَالَ : صَمَةٌ لَقَدْ تَجَزَّيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ  
 عَدِمْتُمُوهُ (٧) .

( ١ ) أصل الخوض : السير في الماء ، وفعله خاض - من باب قال - خوضا وخياضاً  
 أيضاً ثم قيل منه خاض الناس في الحديث وتخاضوا إذا فاضوا فيه وتفاضوا  
 وقد تفاوض هؤلاء في أوصاف جسمانية أو روحانية فلم يكن ذلك الشاب  
 ليخوض معهم فيما يخوضون فيه ( ٢ ) المعنى : أنه ظل ساكناً الى أن افتتحنا  
 الكلام في شأن الغنى وأخذ كل واحد منا يظري عليه ويمدحه ويذكر له من  
 الفضائل الكثير ( ٣ ) أي أننا قلنا أن المال للرجال زينة أي زينة فهو الذي  
 ينطق ألسنتهم ، ويقوي حججهم ، ويرفع شأؤهم ، ويهلي ذكركم ، وينهض بهم ،  
 ويقيل عثراتهم ، ويمحو سيئاتهم ، ويفقر زلاتهم ، ويستريح عيوبهم ، ويداري  
 عوارهم ( ٤ ) يقال : هب من نومه إذا استيقظ . والمعنى : أن هذا الفتى حين  
 سمع ذكر المال وحديث الغنى أقبل علينا نشيطاً لجادتنا وكان به بعد ذلك الصمت  
 الطويل كأننا فاستيقظ

( ٥ ) لم يتكلم حين جذبنا الحديث وجذبناه فيما مضى وتكلم الساعة فكأنه -  
 لم يكن حاضرنا ولا في مجلسنا ثم جاء ( ٦ ) ديوانه : المراد بالديوان هنا  
 مجتمع كلامه من شعر ونثر ومجتمعه هو قريحته وفكرته وأصل الديوان  
 هو ديوان الجند الذي يجمع أسماءهم وأنسابهم وعددهم وأعطياتهم ، والمعنى أنه  
 اندفع في الكلام وأطلق لسانه العنان ( ٧ ) صه : اسكتوا وأراد بالذي عدموه

وَقَصَّرْتُمْ عَنْ طَلَبِهِ فَهَجَنْتُمُوهُ<sup>(١)</sup> . وَخُدِعْتُمْ عَنِ الْبَاقِي بِالْفَاقِي<sup>(٢)</sup> .  
 وَشَغَلْتُمْ عَنِ النَّائِي بِالْدَانِي<sup>(٣)</sup> . هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا مُنَاخٌ رَاكِبٍ<sup>(٤)</sup> .  
 وَتَعَلَّةٌ ذَاهِبٍ<sup>(٥)</sup> .

الغنى بالعمل الصالح وكمال الارواح ، والمعنى أنكم انطلقتم تمتدحون الغنى وجمع  
 الاموال وتثنون عليه في حين أنكم تركتم تطرية أعمال البر ومدحها وايس  
 ذلك الا لا أنكم قد فقدتم الخير وليس في وسعكم أن تحصلوه

( ١ ) هجنتموه : وصفتموه بالهجنة وعبتموه ، وهم لم يتعرضوا له مدحا  
 ولا ذما فجعل سكوتهم عنه وعدم حديثهم في شأنه كالذم له والقدح فيه لما  
 أن الواجب عليهم الا أن ينسوه وأن يجعلوه نصب أعينهم

( ٢ ) الباقي : غذاء الارواح والعمل للآخرة والتفاني في صالح الاعمال ،  
 والفاقي غذاء الجسوم والعمل للدنيا والتكباب على تحصيلها ، والمعنى : أنكم  
 غررتم بأنفسكم وخذعتموها وكذبتهم عليها بما حسنتم لها في الدنيا وزيفتم  
 لناظرها ما فيها من طلاء خادع وبهرج كاذب

( ٣ ) النائي : في الاصل البعيد ، والداني بحسب وضعه القريب ، وأراد  
 بالاول الآخرة وبالثاني الدنيا ، والمعنى : أنكم أجهدتم نفوسكم وأنصبتم  
 أبدانكم في العمل للحياة الفانية لقربها منكم وتجاهاتكم الحياة الباقية لانكم

لا ترونها ( ٤ ) أناخ راحلته يذبحها : أبركها ليستريح ، والمناخ : موضع ذلك ،  
 والمعنى : أن هذه الدنيا التي خدعتكم ليست الا مكانا ينزل اليه المسافر ريثما  
 يأخذ راحته ثم يترحل عنها ليتم رحلته فالاحياء فيها على سفر ( ٥ ) التعلقة : ما

يتعلق به من طعام ونحوه ، والمعنى : أن دنياكم ليست الا كغذاء يتناوله المرء  
 ليسد به عادة الجوع ويدفع عن نفسه شره وكما أنه لا بد للمتعلل من أن يأكل



وَهَلِ الْمَالُ لِإِعَارِيَّةٍ مُرْتَجِعَةٍ. وَوَدِيعَةٍ مُنْتَزَعَةٍ<sup>(١)</sup>؛ يُنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ  
 إِلَى آخَرِينَ. وَتَحْزَنُهُ الْأَوَائِلُ لِلآخَرِينَ. هَلِ تَرَوْنَ الْمَالَ أَلْعِنْدَ الْبِخْلَاءِ.  
 دُونَ الْكَرْمَاءِ<sup>(٢)</sup>؛ وَالْجُهَالِ دُونَ الْعُلَمَاءِ<sup>(٣)</sup>. إِيَّاكُمْ وَالْأَنْخِدَاعَ فَلَيْسَ  
 الْفَخْرُ إِلَّا فِي إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ. وَلَا التَّقَدُّمُ إِلَّا بِإِحْدَى الْقِسْمَيْنِ :  
 إِمَّا نَسَبٌ شَرِيفٌ. أَوْ عِلْمٌ مُنِيفٌ<sup>(٤)</sup>. وَأَكْرَمُ بَشَى يُجْمَلُ عَلَى

فكذلك لا بد لمن على هذه الدنيا من الاحياء أن يرسموا خطرات أسلافهم  
 (١) العاربية : ما أعطيه غيرك ليذتفع به مع بقاء عينه ثم يرده اليك، والوديعه :  
 الامانه تركها عند من تثق به ليحفظها لك حتى تطلبها، والمعنى : أن المال الذي  
 تتكلمون عنه ودائع ستؤدونها لصاحبها حين يطلبها منكم وعوار لا يحيص  
 لكم عن اعاتها لارباها

وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما أن ترد الودائع  
 وانما هذى الحياه عاره وهل رأيت عاره لا تسرد؟

(٢) المعنى : أن البخيل الذي يرضن بالمال ويشح به ويمسك عليه هو الذي  
 تجدون لديه الثروة والغنى والوفر فاما الذي تجرد نفسه وتمذل يده فلا يمكن  
 لكم أن تلقوا عنده شيئا وأن في صفة البخيل ووصمته لرادعا لكم عن طلب  
 المال والسعى اليه (٣) يريد أن يبين أخص نقائص المال وهي ملازمته لاهل  
 الخسة فهو لا يتوفر الا عند الانذال ولا يهنأ به الا الجهال وكفى به خسة  
 أنه لا يوجد الا عند أهل الخسة، وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه  
 ورضى الله عنه

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم ولتجهال مال

(٤) احذروا أن يأخذكم الاغترار فيحماكم على الثقة بفائدة المال ونعمه

الرُّؤُوسِ حَامِلِهِ<sup>(١)</sup> . وَلَا يَيْتَأَسُّ مِنْهُ أَمَلُهُ<sup>(٢)</sup> ؛ وَاللَّهِ لَوْ لَا صِيَانَةُ  
النَّفْسِ وَالْعَرَضِ . لَكُنْتُ أَغْنَى أَهْلِ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> . لِأَنِّي أَعْرِفُ  
مَطْلَبِيَيْنِ<sup>(٤)</sup> . أَحَدُهُمَا بِأَرْضِ طَرْسُوسَ<sup>(٥)</sup> . آسْرُهُ فِيهِ النَّفُوسُ<sup>(٦)</sup> .  
مِنْ ذَخَائِرِ الْعَمَالِقَةِ<sup>(٧)</sup> . وَخَبَايَا الْبَطَارِقَةِ . فِيهِ مِائَةٌ أَلْفٍ مِثْقَالٍ .

ويجحدكم بأن شرفه يداني الشرف بالعلم أو النسب فإنه لا يقبل الفخر من انسان  
حتى يكون باحدي جهتي الشرف الحقيقي العلم والنسب ولا يجمل بانسان أن  
يتقدم على أقرانه أو يبرهم بغير سبيلى التقدم

(١) المراد بالشيء الذي يحمل حامله على الرءوس العلم ، وما أكرم العليم  
وأفضله وهو الذي يكرم صاحبه ويميزه ، ويرفع من قدره ، ويجعله (٢) المعنى :  
أن من يأمل أن ينال العلم أو يطلب تحصيله لا يزال يدأب على ذلك ويجتهد فيه  
فلا يعتربه الملل ولا تعرضه السآمة ولا يمتوره اليأس مهما شق عليه أو نصب  
فيه (٣) أى أنه لولا ما بداخلى من وجوب الاحتفاظ بنفسى وصيانة عرضى  
أن تمضغه أسنة الناس لعمت عملا يجعانى أكثر الناس نراء وأوفرهم مالا  
وأفضلهم عدة وعديدا (٤) المطلبان : الكثران ، وإنما سمي الكثر بالمطلب  
لأنه من أعظم ما يتعلق به الطلب وتتوجه اليه الرغبة وتتحول عنده الآمال  
(٥) طرسوس : هي المدينة القديمة التي كانت قصبه كيليكيا وبينها وبين  
أذنه نحو ثمانية عشر ميلا وهي في ولاية أذنه من الممالك العثمانية (٦) الشره :  
الرغبة المفرطة مع الحرص الشديد وقد شره - من باب طرب - فهو شره : اذا  
اندفع في حرص شديد ، وإنما تندفع النفوس الي ذلك الحد اذا كان ما نسومو اليه  
نفيسا عظيم النفع كثير الفائدة (٧) العمالقة : هم الذين ملكوا في الشام  
وأجنادها ومشارفها وما يليها من بلاد آسيا الصغرى ، قيل : وهم أولاد عمليق

وَأَمَّا الْآخِرُ فَهُوَ مَا بَيْنَ سُورَا وَالْجَامِعَيْنِ <sup>(١)</sup> . فِيهِ مَا يَعْمُ أَهْلَ  
 ثَقَلَيْنِ . مِنْ كُنُوزِ الْأَكْأَمِرَةِ <sup>(٢)</sup> . وَعُدَدِ الْجَبَابِرَةِ . أَكْثَرُهُ يَأْقُوتُ  
 حَمْرُ . وَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ . وَتِيَجَانٌ مُرْصَعَةٌ . وَبَدْرٌ مُجْمَعَةٌ <sup>(٣)</sup> . فَلَمَّا أَنْ  
 سَمِعْنَا ذَلِكَ أَقْبَانَا عَلَيْهِ . وَمَلْنَا إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> . وَأَخَذْنَا نَسْتَعِجْزُ رَأْيَهُ . فِي  
 لَقْنُوعِ بَيْسِيرِ الْمَكْسَبِ . مَعَ أَنَّهُ عَارِفٌ بِهَذِهِ الْمَطَالِبِ <sup>(٥)</sup> . فَأَشَارَ

بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، قيل : ومن نسلهم الـكـتـمـانيون  
 ( ١ ) سورى : من بلاد السورانيين القديمة فى أرض بابل ، والجامعين :  
 من المدينة تسمى الخلة الزيدية بارض بابل . قال ياقوت فى المشترك : كان أول  
 من نزلها واختطبها المنازل وعظمها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديس  
 بن على بن مزبد الاسدى فى سنة ٤٩٥ هجرية وكان موضعها يسمى قبل ذلك  
 الجامعين

( ٢ ) الاكامرة هم ملوك الفرس وكانوا كثيرين كل واحد منهم يسمى  
 كسرى وأشهرهم كسرى قباد وكسرى سابور الذى كان يلقب بذى الأكناف  
 وكسرى أنوشروان الملك العادل الذى ولد فى عهده رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ( ٣ ) البدر : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم أو ألف درهم  
 وسبعة آلاف دينار ( ٤ ) المعنى : أنسا حين سمعناه يذكر الكنوز ويؤكد  
 معرفته بها وقدرته على استخراجها أخذ منا الطمع ولعب برأسنا حب المال  
 فلما نحوه نستمتع لكلامه ونتفهم مقاله ( ٥ ) نستعجز رأيه : نصفه بالعجز ،  
 وزميه بضعف العزيمة وخورها ، والمعنى : أنه كثير تعنيفنا له ولومنا عليه  
 لكونه راضيا بما هو فيه من رقة الحال ، وقلة المال ، وضعف الميسرة مع



إلى أنه يفزع من السلطان<sup>(١)</sup> . ولا يبق إلى أحد من الإخوان<sup>(٢)</sup> .  
 فقلنا له : قد سمعنا حجبتك . وقبلنا معذرتك<sup>(٣)</sup> . فإن رأيت أن  
 تحسن أئمتنا . ونحن علينا . ونعرفنا أحد هذين المطلبين . على أن لك  
 الثلثين . فعلت<sup>(٤)</sup> . فأمال إيمنا يده<sup>(٥)</sup> . وقال : من قدم شيئاً

قدرته على استخراج كنوز الارض ومخباتها ، ومعرفة بما يعود عليه بالبسطة  
 وسعة اليد ( ١ ) السلطان : النفوذ ، والقدرة ، والتمكن من الدنيا ، ويفزع :  
 يخاف ويخشى والمعنى : انه أخبرنا بضعفه عن قبول الغني لانه يخشى  
 من سعة النفوذ وقوة السطوة ، وبعد المقدرة ( ٢ ) لا يبق إلى أحد : أي  
 لا تطمئن نفسه اليه ، ولا يستريح ضميره ، والمعنى : أن الذي يمنع من  
 الحصول على ما في هذين المطلبين أمران : الاول أنه يخاف من السلطان والثاني  
 أنه لا بد له في الحصول عليه من الاشتراك مع أحد والاستعانة به وهو لا يأمن  
 انسانا ولا يجد في نفسه طائفة إلى أحد ( ٣ ) المعنى : أن الذي ذكرته من  
 الاسباب الحاملة لك على التعود عن استخراج أحد الكثرين مقبول لا نجد  
 فيه شيئاً يرتد به عليك ، وليس لنا مساع بعد ذلك لتقريرك أو الرجوع  
 باللائمة عليك ( ٤ ) المعنى : أنا نتقدم إليك اتسدى أئمتنا جيلاً ، وتصنع بنا  
 خيراً فتكون لك اليد علينا ، وذلك بأن ندلنا على موضع واحد من هذين  
 الكثرين ، وسننا تخليك من المكافأة على ذلك ، والجزاء الحسن ، فأئمتنا نجعل  
 لك الثلثين لدلائتك ، ولنا الثلث فقط لاستخراجنا

( ٥ ) أمال يده : أي حركها على هيئة الطالب يشير بها أي طلب جعل على  
 أرشاده ، واستباحة جائزة في نظير أن يدلهم على مكانه قبل أن يتحصلوا منه  
 على شيء وكانه بذلك يقول لهم : لا آمن أن تغدروا بي فمجلوا لي بشيء منه



وَجَدَهُ (١) . وَمَنْ عَرَفَ مَا يُنَالُ . هَانَ عَلَيْهِ بَذْلُ الْمَالِ (٢) . فَكُلُّ  
 مِمَّا حَيَاهُ بِهَا حَضَرَ (٣) . وَكَشَوَّقَ إِلَى مَا ذَكَرَ . فَلَمَّا مَلَأْنَا كَفَّهُ . رَفَعَ  
 إِلَيْنَا طَرْفَهُ (٤) . وَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ تَقْضِيَ عِلْقًا (٥) . وَنَنَالَ مَا يُمْسِكُ  
 رَمَقًا (٦) . وَقَدْ ضَاقَ وَقْتُنَا . وَالْمَوْعِدُ غَدًا هُنَا (٧) . إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) من قدم شيئاً وجدته : أي من عمل عملاً ألقى عاقبته ولقى غيبه  
 وأنتم إذا أعطيتهموني ما طلبت منكم ثمننا لهدايتكم فلا شك أنكم ستجدون  
 عقي ما أتقتم ، وسيرند إليكم ما نالني منكم ، فلا تبطلوا علي ، ولا تسوفوني .  
 (٢) المعنى : إذا وثق الانسان بأنه سيدخل ماله ، وينفقه في شيء يعود  
 عليه نفع منه . ويأتيه من ورائه الخير فلا ريب في أنه يبذل عن رضا  
 وينفق بارتياح ، والمراد حنهم علي أعطائه بسخاء ومنحه عن قبول ليكون  
 حظه عظيماً ولصيبه وفيراً (٣) حياه : أعطاه ، ومنحه ، والمعنى : أننا بعد  
 مماعنا لكلامه هانت علينا الاموال ، واستصغرنا النفقات فلم نمنعه شيئاً  
 مما بأيدينا بل أعطيناه ما تهيأ لنا (٤) ملأنا كفه : أعطيناه كثيراً حتى  
 امتلأت يده بالمال ، ورفع أينا طرفه : نظر أينا ليتخاص مما ذكر ، ويفر من  
 دلالتنا علي ما قال

(٥) العلق في الاصل ما يتبلغ به الماشية من الشجر ليسد رمقها ، ويعطفه  
 حرارة جوعها وأراد منه هنا مطلق البالغة ، والمعنى : أنه لا بد لنا من تناول  
 شيء من الطعام (٦) الرمق بقية الحياة ، والذي يمسكه أي يتحفظ به  
 ويبقى عليه هو الطعام ، والمعنى . أننا في حاجة لما يقيم أودنا ويحفظ علينا  
 حياتنا لما نلنا من شدة الجوع وما كابدناه من ألم الامساك (٧) المعنى : ليس  
 في الوقت متسع لاخبركم عن مكان الكثيرين أو أحدهما بعد تناول ما يحتاجه

تَعَالَى . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَمَّا تَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْجَمَاعَةُ . قَعَدْتُ  
بَعْدَهُمْ سَاعَةً . ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ . وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقُلْتُ وَقَدْ  
رَغِبْتُ فِي مَعْرِفَتِهِ . وَتَوَقَّتُ نَفْسِي إِلَى مُحَادَثَتِهِ <sup>(١)</sup> : كَأَنِّي عَارِفٌ  
بِنَسَبِكَ . وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِكَ <sup>(٢)</sup> ! فَقَالَ : نَعَمْ ضَمَّنَّا طَرِيقًا . وَأَنْتَ  
لِي رَفِيقٌ <sup>(٣)</sup> . فَقُلْتُ : قَدْ غَيَّرَكَ عَلَى الزَّمَانِ <sup>(٤)</sup> . وَمَا أَنْسَانِيكَ إِلَّا  
الشَّيْطَانُ <sup>(٥)</sup> . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

من الطعام فأحري بنا أن نؤجل ذلك الى الغد علي أن نلتقي في هذا المنكان  
نفسه انتم الحديث وهو يريد بذلك أن يقلت من أيديهم ثم لا يروونه بعد  
ذلك فيفوز بما أخذه منهم

(١) المعنى : أنه لم يحدغني بحيلته ، ولا استطاع أن يغشني بما ألقاه ألينا  
ولذلك تخلفت عن الجماعة وأبيت المسير معهم لا تثبت منه وأعرف حقيقة  
أمره فلما انطلقوا دنوت منه وأخذت في الحديث معه

(٢) المعنى : انه يخيل الي أنه قد سبق بيننا تعارف قبل اليوم وانني أعرفك  
وأعرف نسبتك وانني تلاقيت بك قبل هذه الساعة (٣) المعنى : أن ظنك ،  
صحيح وفراستك لم تعد الحقيقة فاني قد سرت معك في طريق واحد ، وأنت  
صديقي وخليبي (٤) أراد أن هيئتك ليست على ما كنت أعهد من قبل  
ولهذا فان لي العذر في عدم معرفتك وفي تقديمي للسؤال منك

(٥) أي وقد استولى الشيطان على ذاكرتي فأخذ يضعف فيها بكثرة ما يلقي  
الي من المشاغل ولولا ذلك لما نسيتك ولا تطرق الي ذهني الجهل بك

أنا جَبَّارُ الزَّمَانِ لِي مِنَ السُّخْفِ مَعَانِي (١)  
 وَأَنَا الْمُنْفِقُ بَعْدَ الْ مَالِ مِنَ كَيْسِ الْأَمَانِي (٢)  
 مَنْ أَرَادَ الْقَصْفَ وَالْعَزَّ فَعَلَى عَزْفِ الْمَثَانِي (٣)

(١) السخف — بوزن قفل — : الحق ، ورقة العقل ، وضعف المدركة وبابه طرب تقول : سخف فهو سخيف وأراد منه هنا اطوار السخف ، وما ينشأ عنه ولا يكون الا منه من الافاعيل والاقاويل فهو في الحقيقة متساخف لا سخيف متغاب وليس بغبي ، والمعنى : أني الجبار الذي تفردت في زمانني هذا بما أصنع من الحيل وغرائب الامور وبما أرتكب من الشعبذة التي لا تحصل الا من ضعف العقول (٢) المعنى : أني لا أبالي بالاتفاق ولا أكرتث بالبذل بل أنا أتفق عن سعة وأبذل من غير اقتدار لانه لو فرغ ما معي من المال فلست أعدم كيس الاماني أتفق منه وهو لا يأتي عليه الاتفاق ولا يستوعبه البذل لان لي في كل لحظة مئآت الاماني وما لا عدد له منها ، والمراد أن عنده من الاماني ما يسليه عن المال عند فقده أو أنه كما يعطى المال نمنا لما يأخذ من السلع فكذلك يعطى من الاماني ما يقوم مقام المال فإنه بخداعه يمنح القلب أمنية تقوم عنده مقام ما كان يأخذ من الثمن أو تزيد . وقد صدق في دعواه هذه ، أو ليس هو الذي أخذ نفود هذه الجماعة ومناهم المطلبين ووعدهم بالكثيرين (٣) القصف المكوف على ملاذ الطعام والشراب ، والغرف — بالغين المعجمة بمدها راء — : المراد به غرف الطعام ويكنى به عن الاكثار من شرب الخمر فهو يغترف لا يرتشف ، والعزف — بعين مهملة فزاي — : الرنين ، والمثنائي : من ذوات الاوتار المطربة ماله وتران

وَاصْطَفَى الْمُرْدَانَ جَهْلًا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ (١)  
 صَارَ مِنْ مَالٍ وَاقْبَا لِي تَرَاهُ فِي أَمَانٍ (٢)

—\*—\*—\*—

### المَقَامَةُ البَشَرِيَّةُ

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كَانَ بَشِيرُ بْنُ عَوَانَةَ أَلْبَدِيَّةُ  
 صَعْلُوكًا (٣).

(١) اصطفى : اختار ، وانتقى ، واستحسن ، والمردان : جمع أمرد وهو من لم تذب لحيمته ولا خط شاربه  
 (٢) أما أن يكون قد أراد أن يزين القصف والعزف واصطفاء المردان ، ويجب الناس فيها ، ويذكر حسناتها ، ويدعو إليها فهو يقول من أراد ذلك ونزع إليه وشغف به أقبلت الدنيا إليه وتكالت عليه واجتمع عنده المال الوفير وكثر لديه الدرهم والدينار وامتلاء من حظ الحياة ومتاعها جرابه فهو بسبب كل ذلك آمن مطمئن لا يخشى الفقر ولا يخافه ولا ينتظر حلوله بتأديه ، وأما أن يكون مراده أن من نزع إلى هذه الأمور ورغب فيها وأحبها فقد أمن من المال والاقبال وكأشياء يخشى منه أو يخاف بأدبرته ومن كان منهما في أمان بهذا المعنى كان الفقر له ملارما والاملاق له حليفا وكان الغنى أبعد شيء منه وكلا المعنيين له حظ من دلالة اللفظ عليه وإن كانا مختلفين وأشبه أن يكونا متضادين

(٣) صعلوكا : أى لضافاتكا ، وأصل الصعلوك : الفقير المعدم والذي تأباه النفس وتمجه ، ثم سموا ذؤبان العرب واصوصها صعلوكا « وصعاليك » لأن



الفقر كثيرا ما يجعل على المارقة اذ هو الذي يدعو اليها ويكون سببا فيها غالبا  
وفي كلامهم : ( الخلة تدعو الى السلة )

وصعالكمة العرب وقتنا كما وذواتها كثير ، منهم المتشربن وهب الباهلي ،  
وأوفي بن مطر المازني . ومنهم الشنفرى ، وتأبط شرا ، وعمر بن براق . وكان  
من حديث هؤلاء الثلاثة فيما ذكر أبو عمر الشيباني أنهم خرجوا فأعاروا على  
بجيلة ، فوجدوا لهم رسداً على الماء ، فلما مالوا له في جوف الليل قال لها تأبط  
شرا : ان بالماء رسدا ، وانى لا أسمع وحبب قلوب النوم ، فقالا : ما سمع شيئا ،  
وما هو الا قلبك يجب ! فوضع أيديهما على قلبه وقال : والله ما يجب وما كان  
وجابا . قالوا : فلا بدلنا من ورود الماء نخرج الشنفرى فلما رآه الرصد عرفوه  
فتركوه ، حتى شرب من الماء ورجع الى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحد ولقد  
شربت من الحوض . فقال تأبط شرا للشنفرى : بلى ولكن القوم لا يريدونك  
وأما يريدونى ، ثم ذهب ابن براق نشرب ورجع ولم يعرضوا له . فقال تأبط  
شرا للشنفرى : اذا أنا كرت في الحوض فأن القوم سيشدون على فيأسرونى  
فاذهب كأنك تهرب ثم كن في أصل ذلك القرن فاذا سمعتنى أقول خذواخذوا  
فتمال فاطلقنى وقال لابن براق : انى سأمرك ان تستأمر للقوم فلا تمأ عنهم  
ولا تمكنهم من نفسك . ثم مر تأبط شرا حتى ورد الماء فحين كرع في الحوض  
شدوا عليه فأخذوه وكنفوه بوتد وطار الشنفرى فأنى حيث أمره وانحاز  
ابن براق برونه فقال تأبط شرا يامعشر بجيلة هل لكم في خير ان تياسرونا في  
الغداء ويستأمر لكم ابن براق ؟ قالوا : نعم فقال : ويملك يا ابن براق أما للشنفرى  
فقد طار وهو يصطلي ناربنى فلان وقد علمت ما بيننا وبين أهلك فهل لك أن  
تستأسرو بياسرونا في الغداء ؟ قال : لا والله حتى أروى نفسي شوطاً وشوطين ،

تجمل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رأوا أنه قد أعيأ طمعوا فيه فأتبعوه ،  
ونادى تأبط شرا : خذوا خذوا ، يخالف الشنفرى الى تأبط شرا فقطع وثاقه ،  
فلما رآه ابن براق وقد خرج من وثاقه مال الى ناحيته ، فناداهم تأبط شرا :  
يامعشر بجيلة أعجبكم عدو ابن براق ؟ أما والله لأعدون لكم عدوا ينسيكم  
عدوه ، ثم أحضروا ثلاثتهم ، فنجوا ، وفي ذلك يقول تأبط شرا :

ليلة صاحوا بى وأغروا بى سراهم      بالعيبتين لى معدى بن براق  
كأنا حنحنا بى حصار قواده      أو أم خشف بذي شت وطباق  
لا شيء أسرع منى غير ذى عذر      أو ذى جناح يجنب الريد خفاق  
ومنهم السليك بن الساسكة التميمى ، ومن حديثه فيما زعم أبو عبيدة أنه رآه  
طلائع جيش ابكر بن وائل جاءوا متجردين على تميم ، فقالوا : أن علم السليك  
بنا أنذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين ، فلما هاجاه خرج يحص كأنه  
ظبي فطاردها سحابة نهاره ثم قالا : اذا كان الليل أعيأ فسقط فنأخذه فلما أصبحا  
وجدوا أثره قد عثر بأصل شجرة فنزا ونذرت قوسه فأنحطمت فوجدوا قصدة  
منها قد ارتزت فى الارض فقالا : لعل هذا كان أول من الليل ثم فتر فتبعناه ، فإذا  
أثره وقد بال فى الارض وخذ فيها فقالا : ماله قاتله الله ! ما أشد متنه ! والله  
لا تبعناه ، وانصرفا ، فتم السليك الى قومه ، فأنذرهم ، فكذبوه لبعث الغاية ،  
فقال :

يكذبنى العمران عمرو بن جندب      وعمرو بن سعد والمكذب أكذب  
سعيت - لعمري - سمى غير معجز      ولا نأنا لوأنى لا أكذب  
ثكلتكما أن لم أكن قد رأيتها      كراديس يهدىها الى الحى موكب  
كراديس فيها الحوفزان وحوله      فواريس همام متى يدع يركبوا

وجاء الجيش فأغاروا ، والسلكة : أمه ، وكانت سوداء ، واليهما ينسب ،  
وأصل السلكة ولد الجمل

وكان عروة بن الورد في قوم إذا أصابتهم سنة شديدة تركوا في دارهم  
المريض والكبير والضعيف فكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس  
من عشرينه في الشدة ويحضر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف ( وهي  
الحظائر من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الأبل فتقيهم من الريح والبرد )  
ويكسيهم ، ومن قوي منهم - أما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تثوب  
أليه قوته - خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً ، حتى  
إذا أخضب الناس ، وألبنوا ، وذهبت السنة ، ألحق كل إنسان بأهله ، وقسم  
له نصيبه من غنيمة أن كانوا غنموها ، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد  
استغنى ، فلذلك سمي « عروة الصعاليك » وهو الذي يقول وقد ضاقت حاله  
وأقصرت يده في بعض السنين :

كعل ارتيادي في السلالد وبغني	وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً إلى رب هجمة	يدافع عنها بالعقوق وبالبحل
ويقول بمد أن انكشفت عماؤهم ،	وزال كرمهم بسببه :
ألا أن اصحاب الكنيف وجدتهم	كما الناس لما أمرعوا وتمولوا
وأني لمدفوع إلى ولاؤهم	بما وان أذتمشي وأذتمعمل
وأني وأياهم كذي الام أذتمت	له ماء عينها تقدي وتحمل
فباتت تحمد المرفقين كليهما	توحوج مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة	هو التكل إلا أنها قد تجمل

فَتَزَوَّجَ بِهَا<sup>(١)</sup> وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ<sup>(٢)</sup>. فَقَالَتْ:

أَعْجَبَ بِشَرِّ حَوْرِي فِي عَيْنِي وَسَاعِدُ أَيْبُضُ كَاللَّجِينِ<sup>(٣)</sup>

(٢) أغار: سطا، والاسم: الغارة، والركب: جماعة الركابين، ويقال لاصحاب الابل في السفر دون لدواب وهم العشرة فما فوقها، والركبان الجماعة منهم، والركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحد لها من لفظها (٣) ويروى: هل رأيت أحسن منك، والمعنى: أن بشرا ذلك الفمك قد سطا على جماعة آخذة في طريقها فانهب منهم امرأة فأخذها فبني بها ولما تم له ذلك أخذته العجب من حسنها واستولى عليه جمالها وصباحة وجهها فشكر يومه وحمد ما ناله فيه (٤) الحور في العين: أساعها مثله في أعين الظباء، وقيل: هو أن يشتد بياض بياض العين وسرا: سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حولها، وقيل: الحور أن تسود العين كلها كما في البقر والظباء، ولا يكون ذلك في الناس ولكنه قد يقال للنساء حور العيون على التشبيه لهن بالظباء والمها، وإذا شبهوهن بالمهاة أو الظبية فهم يريدون ذلك ولما يذهب لابن دريد:

ياظبية أشبهه شيء بالمها رعي الخزامى بين أشجار النقا

وقال الشريف الرضي:

ياظبية البان رعي في خنائله ليهنك اليوم أن القلب مرعك

ومن محاسن العين: الدعج وهو أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة، والبرج وهو شدة سوادها وشدة بياضها، والنجل وهو سعةها، والسكحل وهو سواد جفونها من غير كحل، والوطف وهو طول أشقارها وتمامها، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في أشقاره وطف، والشملة وهي حمرة في سوادها، وكل ذلك أصله من صفات الظباء والبقر، يقولونه للنساء على التشبيه، قال السري الرفاء:



وَدُونَهُ مَسْرُوحَ طَرْفِ الْعَيْنِ      تَحْمِصَانَةٌ تَرَفُّلٌ فِي حِجْلَيْنِ<sup>(١)</sup>

تصدت لنا والهوى أنة  
وكانت ظباء ترود اللوي  
فراق أصاب جوى ساكنا  
وساجى الجفون إذا مسجا  
أغرر بالنفس في حبه  
وأعتد زورنه في الكرى  
وقال الشريف الرضى :

يا وقمة بوراء الليل أعهدا  
والوجد يعصبنى قلبا أضن به  
وفي الخباء الذى هام القوادبه  
أبرزتها فتخاصرنا مباعده  
نم أنثيت ولم أدس سوى عبق  
على جنوبى لريا بردها العطر

والحور خيرها وأكثرها جمعا للمحاسن واشتمالا على جميل الصفات . .  
والساعد : معروف ، واللجين : الفضة ، والمعنى : أنه قد راق في عين بشر

ذلك الحور الذى يراه في عينى وهذا البياض الذى يجده في ساعدى

(١) يقال : فلان تحت عينى فلان اذا كان قريبا منه دانبا اليه بحيث يراه  
وتقع عينه عليه ومنه قيل : القوم منك معان أى بحيث تراهم بعينك ، وهذا  
معان الحى أى بحيث يرويه ، وطرف العين : نظرها ، والحمصانة : الضامرة  
الكشح ، الخفيقة البطن ، وأصله الحمص وهو الجوع لان به يضم البطن  
ويخف ، يقال : حمص بطنه - بتثليث الميم - حمصا اذا خلا وهو خميص البطن  
وهي خميصة البطن وهو خمصان وهى خمصانة وهم خماس وهم خمائص

أَحْسَنُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ (١) لَوْ ضَمَّ بَشْرٌ يَدَيْهَا وَيَدِي

والحجلان : تثنية حجل وهو الخخال ، وترفل فيه تمشى متعاجبة به وتحتال  
زهوا وكبرا ، والمعنى : أن بشرا ليس بمصيب في هيامه بي وأعجابه في حين  
أن خريدة جميلة وكاعبا وقورا وبضة لعوبا بالقرب منه وفي منطلق بصره  
(١) المعنى : أنها أحسن النساء جميعا بل أحسن الناس كلهم ، فإن من

يمشى على رجلين أهم من جميع بني آدم

ومما يتمدح في النساء شخص البطون قال ابن الرومي :

كيف السبيل الى اقتناص غرائر يدي بأسهم لحظها القناص  
بيض السوائف عذبة أفواهاها ربا الروادف والبطون فخاص  
يجر حننا بنواظر ما أن لنا منهن عند جراحهن قصاص  
وقال ابن المعتز :

سقى الله شمسا بالخرم دارها يهون عليها منى العبت والهجر  
جلتها علينا الريح بين كواعب وقد كتمت من المقانع والازر  
فأبدت لنا كمشحاه ضيا على نفا وورمان صدر مالباغمه هصر  
وقال أبو الطيب المتنبي :

عرك الله هل رأيت بدورا طلعت في براقع وعقود  
راميات باسمهم : ريشها الهد ب تشق القلوب قبل الجلود  
كل خصاصة أرق من الخ ر بقلب أفسى من الجمود  
تحمل المسك عن غداؤها الري ح وتفتر عن شتيت برود  
جمعت بين جسم أحمد والسفة م وبين الجفون والتسفيد  
وقال ابن نباتة السعدي :

قد غابت حسنا على عقله جارية تفضح شمس الضحى

أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَالَ بَيْتِي <sup>(١)</sup> وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنَهَا بِزِيَّتِي

لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لِدِي عَيْنَيْنِ <sup>(٢)</sup>

قَالَ بَشْرٌ: وَيَحْكُ مِنْ عَيْنَيْتِ <sup>(٣)</sup>؟ فَقَالَتْ: بِنْتُ تَمَكِّ فَاطِمَةَ. فَقَالَ:

ضميفة الخصر لو استنشقت باللم في أنفاسه ما اشتفي

جملتها أشبه تفصيلها فشكل جزء حسنه منتهي

يلومني العاذل في حبه لابرح العاذل أو يبتلى

وقال الشريف الرضي:

وظبية من طباء الانس عاطلة تستوقف العين بين الخصر والهضم

لو أنها بفساء البيب سائحة لصدتها وابتدعت الصيدى الحرم

(١) الهجر: الاعراض، والبين: الفراق، والمعنى أنه لو جمع بشر بيني

وبينها، ونظر الى واليها، وقارن بين محاسني ومحاسنها، وأراد الموازنة بين

ما أعجبه مني وما غفل عنه منها - لهجرتي هجرا طويلا، وفارقتي فراقا

دائما. لانه يستصبح منظري لدي منظرها. ويكره رؤيتي عند رؤيتها،

ويقت بقائي عنده، وأقامتي لديه حين يظهر له عظيم ما بيننا من الفرق

(٢) الزين: المحاسن، والمعنى: أنه لو قدر ما بين زينها ومحاسني من

الفرق لظهر له كما يظهر الصبح لذي عينين سليميتين فكما لا يرتاب صاحب

البصر الصحيح في ضوء الصباح فكذلك لا يرتاب بشر في الفرق بيني وبينها

وأسفر الصبح لذي عينين: مثل جاءت به في موضع جواب لو مبالغة في

الدلالة على تحقيقه

(٣) ويح: كلمة رحمة، وويل: كلمة عذاب، وقيل هما بمعنى واحد تقول:

ويح لزيد وويل له فترفعهما على الابتداء ولك أن تنصبهما بفعل مضمرة تقديره.

أثره الله ويحا وويلا ونحو ذلك، وكذا ويحك وويلك، وويح زيد وويل.

أهـى من الحسنِ بحَيْثُ وَصَفَتْ<sup>(١)</sup>؟ قَالَتْ: وَأَزِيدُ وَأَكْثَرُ<sup>(٢)</sup>؛  
فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَيَحْكُ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْبَيْضِ مَا خَاتَمْتَنِي مِنْكَ بِمُسْتَعْيِضِ<sup>(٣)</sup>  
فَالآنَ أَذْ لَوْحْتِ بِالْتَعْرِِيضِ خَلَوْتَ جَوْأَفَاصْفَرِي وَيَبِيضِ<sup>(٤)</sup>

زيد منصوب بفعل مضمر ، وأما قولهم تعسالة وبمداله ونحوها فمنصوب  
أبدا لانه لا تصح اضافته بغير لام فيقال تعسه وبمداه ، ومن هاهنا افتراقا .  
وعنيت : قصبت ، والمعنى : أي امرأة تريدني بكلامك هذا

( ١ ) المعنى : هل تبلغ ابنة عمي في الحسن تلك الدرجة التي وصفتها في  
كلامك ؟ ( ٢ ) وأزيد وأكثر : خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهو ( أي حسنها )  
أزيد وأكثر من حسنى ، أو وهى أزيد منى حسنا وأكثر جمالا ، والمعنى :  
أن حسن ابنة عمك وجمالها بلغا درجة فوق الدرجة التي سمعتها منى

( ٣ ) الثنايا من الاسنان : الاربعة في مقدم الفم ثنتان من فوق وثلثان  
من أسفل ، وبياضها من متمات الجمال ، ومكملات الحسن ، وما خلتنى الخ  
معناه : اننى ما كنت أظن أن أستبدلك أو اتخذ امرأة عوضا عنك ، أو تميل  
نفسى الى أن أخلف بعدك على أخرى لاننى ما كنت أتوهم أن فى النساء من نمائلك  
حسنا أو تدنو منك رونقا وبهاء فضلا عن أن أظن فيهن اجمل منك او اعتقد ذلك

( ٤ ) لوحت : عرضت ، وهى قد عرضت بأنه يعطى النساء الابعاد وتروق  
نفسه ألى مواصلة الغريبات فى حين أن بنت عمه فى مسرح عينه وقريب منه  
وهى به أولى وهوبها أحق وأجدر ، وخليق به ألا يترك الأبعدين  
يتطلبونها فرثا تزوج بها من هو دونه بأسا وشجاعة وشدة وهذا من أقبح  
المطالب به وبأمثاله ، فهذا التعريض قد فعل فى نفسه فصمم على ترك هذه



لَا ضَمَّ جَفْنَائِي عَلَى تَعْمِيضٍ مَا لَمْ أَشُلْ عَرْضِي مِنَ الْحَضِيضِ (١)  
فَقَالَتْ :

أتى ظن أنها أجل النساء وقال لها خلوت جوا أي خلا جورك من القرين  
وأصله من قول كليب وائل حين رأى قنبرة اتخذت عشا في حماه — وكان  
يحمي ما يحل بحماه من طير ونحوه فلا يمكن ليد أن تتطاول لصيدهه —  
فدخل فيه يوما فطارت القنبرة بين يديه فقال :

يا لك من قنبرة بممر لا ترهبى خوفا ولا تستنكري  
قد ذهب الصياد عنك فابشري ورفع الفخ فماذا تحذري  
خلالك الجو فبيضي واصفري وتقري ماشئت أن تنقري  
فأنت جاري من صروف الحذر ألي بلوغ يومك المتقدر  
وخرج يوما ألحني فوجد بيض القنبرة قد وطئتها سراب ( ناقة البوس التي  
مضي ذكرها ) فمقرها وقال :

يا طيرة بين نبات أخضر جاءت عليها ناقة بمنكر  
أنك في حمى كليب الأزهر حميته من مذحج وحمير  
فكيف لا أمنعه من معشري

( ١ ) لا ضم جفناي الخ : أي لا ذقت النوم ، ولا استفرجني ، ولا هدا مضجعي  
ولا استراح خاطرني ، والمراد : لا صحون ، ولا أسهدن جفني ، ولا ألتزم من هذه  
الحالة حتى يكون ما أردت ، وتقول : شلت بالجرة — بالضم — أشول بها شولا إذا رفعتها  
ولا تنقل شلت بالكسر ، ويقال أيضا أشلت الجرة فانشالت هي ، وشال الميزان :  
ارتفعت احدي كفتية ، ومنه شال عرضه رفعه ، والحضيض : أصله القرار  
من الارض عند منقطع الجبل وأسفله وفي الحديث انه أهدي الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هدية فلم يجد شيئا يضعه عليه فقال : ( ضمه بالحضيض

كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا أَحَا وَهِيَ أَيْبَكِ ابْنَةُ عَمِّ حَلَا (١)  
 ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ . وَمَنْعَهُ الْعَمُّ أَمْنِيَّتَهُ (٢) . فَالَى الْأَ  
 يَزْعِمِي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ لَمْ يَزُوجْهُ ابْنَتَهُ (٣) . ثُمَّ كَثُرَتْ مَضْرَأَتُهُ

فأما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ( يعني ضعه بالارض ، والمراد هنا : الضعة  
 والهوان والدلة ، والمعنى اني لا أنام ولا تغمض عيني فلا ينضم لي جفن على جفن  
 حتى أطلب ابنة عمي وأزوجها فأدفع عن نفسي ذلك العار الذي لزمي ، وأنتهى  
 هذه الوصية التي لحقت بي

(١) المعنى أن كثيرا من الخطاب وعددا وفيرا من الرجال ألحوا في طلب  
 زواجها ، وألحفوا في سؤال أبيها أن يعقد لهم عليها ولا بد أن يفصى  
 الالحاح بأحدهم ألمي نيل طابه ، وينتهي سؤال واحد منهم بأجابته ، فتقلت  
 من يدك ، وتضيع عليك الفرصة ، وهى في نسبتها اليك ابنة عم لاحقة  
 النسب بك ، قريته منك ، ويقال : هو ابن عم لحا إذا كان لاحقا وأبوه  
 أقرب الناس اتصالا بأبيه (٢) الامنية : واحدة الأمانى ، يقال في جمعها  
 أمان وأمانى بالتخفيف والتشديد ، وتقول منه : تمنى الشيء ومناه غيره ومنا  
 به تمنية وفي الكتاب : ( الا اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته ) والمعنى  
 أن بشرا ترك هذه المرأة وذهب الى قومه معتزما أن يطلب من عمه ابنته  
 لنفسه فلما وصل أرسل اليه في ذلك خرمه منها ولم يجبه ألمي رغبته

(٣) آلى : حلف ، وأقسم ، وتألّى ، واثتملى مثله ، ومنه قوله تعالى  
 ( ولا يأتل أولو الفضل منكم ) والآلية اليمين وجمعها أليا ، قال الشاعر :

تألى ابن قيس حلقة ليردني ، وقال المجنون :

على ألية ان كنت أدري أينقص حب ليلي أم يزيد

١٠٠ (١) "وَأَصْلَتْ مَعْرَاثُهُ الْيَتِيمَ" (٢) فَاجْتَمَعَ رِجَالٌ آخَىٰ أَلِيَّ عَمِّهِ  
 قَالُوا: كُفَّ عَنَّا بَحْتُوكَ (٣). فَقَالَ: لَا تَلْبِسُونِي عَارًا (٤) وَأَمْهَلُونِي  
 حَتَّىٰ أَهْلِكُمْ بَعْضُ الْحَيْلِ (٥). فَقَالُوا: أَنْتَ وَذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمُّهُ:

ولا يرعى علي أحد : معناه لا يبقي عليه بل يقتله حيث يجده ويفتك به  
 لقيه ، والمعنى : أنه حلف أن يعمل فيهم سيفه ، ويفتك بهم حتى يردوا  
 عن عزمه ويكفوه أن يزوج ابنته بشرا

(١) يروى قبل هذه الفقرة : ثم دبت الايام ، ودرجت الليالي ، وتصرفت  
 شهور ، وتجزمت السنون وبشر يفتك في من لقيه منهم وكثرت مضراته  
 بهم الخ (٢) معراته : جمع معرفة وهي الاذى والمساءة والشر ، والمعنى :  
 أنه أتخذ ارادته وعمل بوعيده فلم يزل يوقع بهم الشرور ، ويأتبهم بالاذى ،  
 يرميهم بالمساءة ، ويحرق عليهم الويل والهوان (٣) كفه عنا : أي اردعه  
 عن افعاله ، ويقال : كفه عن الشيء فكف - فهو يتعدي ويلزم - وبابه  
 ، والمعنى : زوجه ابنتك واحمنا شره وادفع عنا كيده فقد نالنا منه ما هو  
 خليق من أجله بمصانعته ويروي بدل هذا : اما أن تكفيننا أمره أو تنيله  
 اراده ، والمعنى : أقتله أو تحيل لذلك فان لم تستطع فزوجه ابنتك ليسكت عنا  
 (٤) لو أنه رضخ لمشورتهم وأذعن لما رأوه فتكفل لهم بدفع شره لما  
 استطاع الى ذلك سبيلا لان بشرا أكثر منه جراءة وأشد أقداما وأوفر  
 حجاجا ، ولو أنه زوجه ابنته لكان مقسورا على ذلك مرغما إليه مجبورا فيه  
 لكان مثل ذلك جديرا بأن يسمي بالضم وخنوعا الى الذلة ، وفي كلا  
 الأمرين عار شديد ، وهما أمران أحلاهما مر . لهذا طلب منهم المهلة  
 (٥) أمهلوني : اعطوني مهلة ، وأمهله أنظره ومهله تمهيلا والاستمهال :

أَتَى آيَتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ إِلَّا مِنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ  
 مَهْرًا<sup>(١)</sup> وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نُوقٍ خَزَاعَةٍ<sup>(٢)</sup> - وَغَرَضُ أَعْمٍ كَانَ أَنْ  
 يَسْلُكَ بَشْرَ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَزَاعَةِ فَيَنْتَرِسَهُ الْأَسَدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ  
 قَدْ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ<sup>(٣)</sup> وَكَانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى دَاذًا وَحَيَّةٌ  
 تُدْعَى شُجَاعًا يَقُولُ فِيهِمَا قَاتِلَيْهِمْ :

الاستنظار ، وتمهل في أمره : أتأد وتريت ، والمعنى أعطوني وقتاً أعكن فيه  
 من التؤدة والتروية ، والحيل : جمع واحدة حيلة وهي الاسم من الاحتيال  
 الذي هو الخداع والمخاتلة ( ١ ) آيت : حلفت ، وقوله : الايمن يسوق اليها  
 ألف ناقة : أي لأزوجه الا الذي يعطيني مهرها ألف ناقة فعبر بسوقها عن اعطائها ،  
 والمهر : هو ما يجب على الرجل أن يدفع لمن يريد التزوج بها وكأنه في نظير ما تبذل  
 له من نفسها في خدمته والقيام على بيته

( ٢ ) خزاعة : أحدي قبائل العرب ، والمعنى : أني جمات من قسبي تحديده  
 نوع الابل بكونها من النوق التي ترعاها خزاعة

( ٣ ) تحامت العرب عنه : تباعدت عنه في سيرها الي أما كن منافعها ،  
 وسلكت غيره ، ونهجت طريقا سواه حذرا من الحية والاسد ، والمعنى : أن  
 الفرض لم يكن حقيقة الذهاب الي موضع خزاعة وجلب النياق من هناك  
 ولكنه كان يرمي بذلك الي غرض بعيد ، حيلة غريبة ، ذلك أن يسلك بشر  
 الطريق الي مكانها ، ويسير اليها - وليس لها غير مسلك واحد امتنعت العرب  
 كافة عن السير فيه لمكان التهاسكة منه - فيهلك دون الوصول الي غرضه  
 ويموت قبل أن يحصل على مشتاه فيكفهم أذاه ويدفع عنهم كيده ويرد  
 شروره



أَفْتَكُ مِنْ دَاكٍ وَمِنْ شُجَاعٍ إِنْ يَكُ دَاكٌ سَيِّدَ السَّبَاعِ  
فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ الْأَفَاعِي (١)

ثُمَّ إِنَّ بَشْرًا سَلَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ فَمَا نَصَفَهُ حَتَّى آتَى الْأَسَدَ (٢) وَقَصَّ  
مُهْرَهُ (٣) فَتَنَزَلَ وَعَقَرَهُ (٤) ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْرَضَهُ  
وَقَطَعَهُ (٥) ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قَيْصِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ :

( ١ ) أفتك : أفعال تفضيل من قولهم فتك فلان بفلان أى بغش به أو  
انهز منه فرصة فقتله ، أو أخذه على غفلة فأزحق روحه ، وفي الفتك معني  
التزويق والقطع

( ٢ ) نصفه : بلغ نصفه ، والمعنى : أنه أخذ في طريقه غير مبال بما علم  
أنه فيه من الشدائد فلم يكذب يبلغ نصفه حتى كان قد جاء الى مكان الاسد  
وطلع له الاسد من عرينه

( ٣ ) قص الفرس وغيره يتمص - من بابي نصر وضرب - قصا وقصا  
ككتاب - وقصا - كركام - : رفع يديه معاً وطرحهما معاً وعجن برجليه ،  
ولا يكون ذلك من الفرس المروض الا اذا عرض له ما يفزعه أشد الفزع ،  
وطراً عليه ما يخافه أعظم الخوف

( ٤ ) عقره : قطع قواته حصدا بالسيف عقاباً له على خوره وجزاء لما كان  
منه من الذعر

( ٥ ) اخترط سيفه الى الاسد : سله ودلف به اليه ، وقطع : أى قطعه عرضاً  
ويظهر من العبارة أنه لم يسئل السيف الا ليمتقدم به الى الاسد مع أنه لم يعقر  
المهر الا به ولكنه أراد أنه بعد أن عقّر المهر تقدم الى الاسد مختطراً سيفه -

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدَتْ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَد لَاقَى الْهَزْبُ بَرُّ أَخَاكَ بِشْرًا<sup>(١)</sup>

لا أنه جدد الاختراط أو ابتدأه بعد العقر ، وربما أراد من العقر التقييد والحبس وكثيرا ما يطلقونه عليهما لانهما أشبه بحصد القوائم في أن كلا منهما يمنع من المشي

( ١ ) الهزرة حرف وضع لنداء الفريب : الحاضر معك ، الداني مكانه منك بحيث يسمعك ، وقد ينادى به البعيد تزيلا لحضوره في ذهنك ، وتمكنه من نفسك ، وعدم غيبته عن فكرك ، واستجماعك لخصائصه وأوصافه ، منزلة قرب المسكان ودنو جسمه منك ، والخبت : المظمئن من الارض فيه رمل ، وبطن كل شيء جوفه وربما كان بطن خبت علما لمكان بعينه وليس ذلك بوجوده في أحد كتب المعاجم التي بأيدينا ولا في كتب البلدان والاماكن ، وأما خبت - بدون بطن - فقد قال في المشترك : أنه علم لاربعة مواضع : خبت الجيش وهي صحراء بين مكة والمدينة ، وخبت البنواء لمسكان قرب الجحفة بين مكة والمدينة أيضا ، وخبت : قرية من قرى زبيد وهي بلدة باليمن ، وخبت : ماء معروف لسكب ، وهو هنا أحد الاولين ، والهزير : الاسد

وقد نسب بعض الرواة هذه الابيات لعمر بن معد يكرب الزبيدي - ولعله ارتكن في ذلك الى أن خبتا احدى قرى زبيد ، وفهم أن نسبة عمر واليهما وهو خطأ فان نسبته الي جماعة من العرب كان يطلق عليهم : بنو زبيد - كتب بها الى أخته كبشة وكان له ابنة عم اسمها لميس ، ويقول فيها :  
نظن لميس أن الميث مثلى وأقوى همة وأشد صبرا  
لقد خابت ظنون لميس فيه وأضحى البر خالى منه قفرا

ومطلع القصيدة على زعم هؤلاء الرواة :

أكبشة لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزير أخاك عمرا

إِذَا كَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزْبَرًا أَغْلَبًا لَاقِي هَزْبَرًا<sup>(١)</sup>

والصحيح أن الواقعتين مختلفتان فوقع بينهما الاشتباه وخلطت احداها بالآخري وقد حصل توارد الخاطر بين الشعارين في بعض الابيات فقط ، والمعنى : أنه لو تيسر لك أن تشهدي مصارعتي الاسد ، وتنبأ لعينك أن ترى ابن عمك وقد حمل عليه حماته الشعواء لوجدت مشهدا عظيما ونظرت الى حادث خطير

( ١ ) الليث الاسد ومثله الهزبر ، وللأسد فوق الثلثائة اسم أصل معظمها صفات منها : البيهس ، والبهنس ، والعريض ، والمرمل ، والشيطم ، والنجيد ، والبسور ، والحيدر ، والحيدرة ، المصحر ، والغضنفر ، والمهتصر ، والجهم ، والغضوب ، والاعلب ، والقرضاب ، والقرشب ، ومن كناه : ابو العباس ، وأبو ضيغم ، وأبو الاشبال ، وأبو الابطال ، والمبالغة هنا في تلقيب نفسه بالليث وليست في تلقيب الهزبر بالليث كما ظنه بعض من لا يعرف خواص الاساليب فظن أن الهزبر في البيت حيوان غير الاسد واستدل بهذين البيتين توها منه أن البيت الثاني يشبه الهزبر بالليث كما يشبه بشرابه ، وهزبرا في الاصل وصف لا اسم وهو الغليظ الضخم والشديد الصلب ، والاعلب : من القاب الاسد ، ذكره وصفا كانه قال من شأنه أن يعلب أقرانه ، أو هو باق على اسميته وذكر للبدل أو للبيان ، ولاقى هزبرا : تابع للصفات المتقدمة ، وكلها صفات لثيث الثاني فالليث الاول بشر زار الليث الذي اسمه داوودا هزبر أغلب لاقى هزبرا مثله ، فالهزبر الاخير هو بشر أيضاً ويروى بدل زار : أم لينا أي قصده وتوجه اليه ، ويروى : رام لينا أيضاً أي طلبه ، والمعنى : أنك حين تقدر لك مشاهدة ذلك المنظر العجيب ستنتظرين الى ليثين قد أقبل كل منهما على الآخر

تَبَهَّسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مَهْرِي مُحَاذِرَةٌ فَقَاتُ : عَقَرَتْ مَهْرًا (١)

وتوجه إليه يطلبه ويريد منازلته ، وستشاهدين أسدين عظيمين متكافئين  
شجاعة وأقداما متماثلين جراءة وشدة قدزأر كل واحدة منهما ليخيف قريبه  
وينزل الرعب في جوف صاحبه وقد يعم كلاهما الآخر وأراد به السوء ورغب  
في اهلاكه ، وليس أعجب منظرًا من هذا ولا أغرب منه بحيث يروك منظره  
وتعجبك مشاهدته ، ولو في البيت الاول للتعني وكأنه كان يرجو لها أن تراه  
افتخارا بشهامته وتمدحا بقوته وأقدامه

(١) تبهس : تبختر ، واختال في مشيته — صفة للأسد الذي لاقاه —  
وتقاعس : أحجم وتأخر ، ويروي : ثم أحجم عنه مهري ، وأحجم المهر  
تقاعده عن لقاءه حذرا منه وخوفا ولهذا قال : محاذرة أي من أجل الحذر ،  
وعقرت مهرا : أي قطعت قوائمك التي أخرجت وأخرجتني عن ملاقاته الأسد ،  
وكان قوله هذا مقرونا بالفعل فإنه عقره كما تقدم ، وقال ابن الرومي في وصف  
الاسد :

ايامن سقاطى في الخطوب ونبوتى	جنان الذى يخشى علي ويحذر
فما أسدجهم الحيا ، شتيمة	خبثنة ، ورد السبال ، غضنفر
مسمى بأسماء فتنهن ضيعم	ومنهن ضرغام ، ومنهن قسور
له جنة لا تستعار وشكة	هو الدهر في هذا وهذا مكفر
أهاب كتجفاف الكمي حصانة	وعوج كأطراف الشباحين بغير
وحجن كأنصاف الالهة لايني	بهن خضاب من دم الجوف أحمر
تظل له غاب الاسود خواصما	ضوارب بالاذقان حين يزجر
له ذمرات حين يوعد قرنه	تكاد له صم السلام تقطر
لعسرة الليل - والدو دونه -	قريبا بأذني مسمع حين يزأر



أَنْزَلَ قَدَمِي ظَهْرَ الْأَرْضِ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَنْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا<sup>(١)</sup>  
 وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهَرًا<sup>(٢)</sup>

يدير اذا جن الظلام حجاجه شهاب لظى يعشى له المتنور  
 خبثتنة جاب البضيع كأنه مكسر أجواز العظام مجبر  
 له كلـكل رحب اللبان وكاهل مظاهر ألباد الرحالة أوبر  
 شديد القوى ، عبل الشوى ، مؤجد القرا

ملاحق أطباق الفقار ، مضبر  
 اذا ما علا متن الطريق بركة حمي ظهره الركبان فالسفر أزور  
 أخو وحدة تغنيه عن كل منجد له نجدة منها وانصر مؤزر  
 مخوف الشدا يعشى الضراء لصيده ويبرز للقرن المتاوى فيصحر  
 بأربي على الاقران منى صولة وقد أنذر التجريب من كان ينذر

( ١ ) بعد أن قال لمهره : عقرت مهرا قال له اسكن حتى أنزل عنك فتصل  
 قدمي الى ظهر الارض فأترجل فاني رأيت الارض أصاب ظهرا وأثبت منك  
 وأنال قدمه ظهر الارض : مكنها منه وأوصله اليها ، وليس بخاف أن الشطر الثاني  
 من البيت حقيقة بيينة

( ٢ ) أبدى : أظهر ، وأبان ، والنصال : جمع نصل وهو حديدة السيف ،  
 والسهم ، والرمح ، والسكين ، وأراد بها هنا أنياب الأسد ومخالبه على التشبيه  
 وأبدؤها منه تكثيره عنها ، والوجه المكفهر : القليل اللحم ، الغليظ الجمدة ،  
 العابس ، الكثير التقطيب من الغضب ، ومقول القول سيأتي بعد أبيات  
 ولاين المعتز يصف أسدا :

وماليت غاب بهزم الجيش خوفه بمشية وثاب على النهى والجزر

يُكْفِكِفُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ وَيَبْسُطُ لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى (١)

يُحْر إلى أشباله كل ليلة  
إذا مارأوه طار جمعهم مما  
جريء أبي، بحسب الاف واحدا  
يززع أحشاء البلاد زئيره  
إذا ضم قرنا بين كفيه خاتمه  
خُرم أرض الحائرين وماءها  
بأجراً منه حد بأس وعزمة

(١) يكفكف: هو في الاصل بمعنى يمنع ويكف، لسكنه هنا بمعنى يقبض،  
وغيلة: أما بمعنى خدعة أو بمعنى اغتيالاً فإن كان الاول فقد أراد أن الاسد  
قد استعظم شأنه وقوى عنده أمره واستفحل خطره فهو لا يجسر أن ينازله  
مجاهرة ولا يقوي على مصارعته ظاهراً لهذا فإنه يقبض احدي يديه ليغره  
ويخدعه بأيهامه انه لا يريد الوثوب عليه ثم يبسط يده الاخرى للاقتضاض  
عليه، وعلى الثاني يصف هيئة الاسد في توثبه للقتال واستعداده للمنازلة  
وتأهبه للاقتراس بأنه يقبض احدي يديه ويبسط الاخرى شأن كل موائب  
من الحيوان، وقال أبو الطيب المتنبي يصف أسداً قتله بدر بن عمار:

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولاً  
وقعت علي الاردن منه بليّة نضدت بها هام الرقاق تولوا  
ورد اذا ورد البحيرة شاربا ورد الفرات زئيره والنيسلا  
متخضب بدم الفوارس لابس في غيله من لبديته غيلا  
ماقوبلت عيناه الا ظنتسا تحت الدجى نار الفريق حلولا

يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحَدَنَابٍ وَبِاللَّحْظَاتِ نَحْسَهُنَّ جَمْرًا (١)

في وحدة الرهبان الا أنه لا يعرف التحريم والتحديلا  
يطأ البري مترقفا من تبه فكأنه آس يحس عليلا  
ويرد عفرته ألى يافوخه حتى تصير لرأسه اكليلا  
وأظنه مما يزجر نفسه عنها بشدة غيظه مشغولا  
فصرت مخافته الخطي فكأنما ركب الكمي جواده مشكولا  
ألقى فريسته وبربر دونها وقربت قريبا خاله تظفيا  
فتشابه الخلقان في أقدامه ونخالفا في بذلك الماكولا  
مازال يجمع نفسه في زوره حتى حسبت العرض منه الطولا  
ويدق بالصدر الحجار كانه يبغي الى مافي الحضيض سبيلا  
فكأنه غرته عين فادنى لا يبصر الخطب الجليل جليلا  
سبق التقاءه بوثبة هاجم لو لم تصادمه لجزك ميلا  
قبضت منيته يديه وعنقه فكأنما صادفته مغلولا

(١) يدل : يتيه ، ويظهر تكبره ، والمعنى : يريد أن يظهر لنفسه من القوة ، والبطش ، وشدة الجراءة ما تتضاءل أمامه قوتي ، ويتلاشى عزمي ، وتفتر همني فأضعف عن ملاقاته وأنهمز أمام صولته ، ويجترى بكل ذلك على ، وما منشا هذا سوى الادلال بمخلبه والاعجاب بحدنايه والصلف بعينيه التي تتوقد كأنها تلظى الحجر وتلتهب كأنما هي قطع النيران ، وللاشريف الرضى في وصف الاسد :

نهيتهك عن شعب عسير ولوجه بذي الرمث قد أعبا على الناس صله  
وبيت كاصب الارى لا تستطيعه صدور الطوال الزاعبيات نحله

وَفِي يُنْمَاي مَاضِي الْحَدِّ أَبْقَى بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أُثْرًا (١)

فلا تقربن الغاب يحميه ليثه ودع جانبا وعرا على من يحمله  
كان على الاطواد من جزع بيثه رصيد طريق ضل من يستدله  
تلفع في ثني عباء مشرق أصابيع ألوان الدماء تبيله  
قضاقة ما بات الا على دم تتمعض منه عرسه ثم شبيله  
أخو فنص كفاء : كفة صيده اذا جاع يوما والذرائعان حبله  
يشقق عن حب القلوب بمخصف أزل كما جلى عن الرمح فصله  
قليل ادخار الزاد يعلم أنه متى ما يعان مطما فهو أكاه

(١) بعد أن بين آله الاسد التي يتيه بها عليه ويظهر كبره له من أجلها  
أراد أن يبين آله نفسه وهي السيف فوصفه بأنه ماضي الحد وأنه قد تعود  
الضرب وألف النزال وعرك المقارعة وراض نفسه على الكسر والحطم كما  
يظهر من الندوب والثلوم التي أبقاها فيه نزال الابطال وتركها به قراع الفوارس  
في الحروب ، والاذر - بالضم - : أثر الجرح بعد البره استعاره هنا لما بقي  
في السيف من الندوب وما تخلف فيه من الفلول استعاره رقيقة ، ومثل هذا  
المعنى في قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع السكتائب  
ويروى بدل أبقي « ابقي ، وأبقى » وكلتا الروايتين لا معنى لها ولا  
يستقيم مغزاها ، والصواب هو ما ذكرنا ، ومما قيل في وصف السيف قول  
البحرئى :

ماض وان لم تمضه يد فارس بطل ، ومصقول وان لم يصقل  
بغشي الوغى فالترس ليس بحجة من حده ، والدرع ليس بمقل  
مصغ الي حكم الردى فاذا مضى لم يلتفت واذا قضي لم يعدل



متألق يفري بأول ضربة  
 واذا أصاب فكل شيء مقتل  
 وكانما سود النمل وجرها  
 وكان شاهره اذا استمعى به  
 حمت حائله القديمة بقلة  
 ولاين الرومي :

خير ما استمعصت به الكف عصب  
 ما تأملته بعينيك ألا  
 مثله أفزع الشجاع الى الدر  
 ما يبالي أصممت شفرته  
 وله أيضا :

حسام لا يليق عليه جفن  
 تري وقعاته أبدا خطايا  
 ويرعد مثنه من غير هز  
 يقول القائلون اذا رأوه  
 وانظر الى قول ابن المعتز :

ولى صارم فيه المنايا كوامن  
 ترى فوق متنيه الفرند كأنه

وللمعنى

تحسب الماء خط في لهب النا  
 كلما رمت لونه منع النا  
 ودقيق قدى الهباء أنيق  
 ر أدق الخطوط في الاحراز  
 ظر موج كأنه منك هاز  
 متوال في مستو هز هاز

ألم يبلاغك ما فعلت ظبأه بكاطمة غداة أقيت عمرا<sup>(١)</sup>

ورد الماء فالجواب قدرا شربت والتي تليها جواز  
حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة الى خراز  
وهو لا تلحق الدماء غرار؛ ولا عرض منتضيه المخازي  
سله الرقص بعد وهن بنجد فتصدي للغيث أهل الحجاز  
وللمعري :

كأن أراقا نقتت سماها عليه فعاد مبيضا نجيلا  
ومن تعلق به حمة الافاعي يمش - أن فاته أجل - عليلا  
تردد ماؤه علوا وسفلا وعم فما تمكن أن يسبلا  
يكاد سناه يحرق من فراه ويفرق من نجامنه كلولا  
وله أيضا: يذيب الرعب منه كل غضب فلولا الغمد يسكه لسالا

(١) ألم يبلاغك : هذا مقول القول السابق ، أى أنه قال للاسد وهو  
على تلك الهيئة التي وصفها ومعه سيفه : كيف تدل على ، وتظهر لي جراءتك  
واقدامك ، وكيف نتيه بأنيابك ومخالبك ولحظانك ، ألم يبلاغك ما فعلت ظي  
سيفي ، وهل غاب عنك خبر فتمكه ومضائه فكنت تخفض من تشامحك ،  
وتقلل من أدلاك ، وتنهنه من حدثك ، والظبي : جمع ظبة وهي حد السيف  
وانما جاء بصيغة الجمع مع أن السيف له ظبة واحدة تفخيا لها وأفهاما للسامع  
أن حد سيفه وان كان واحدا إلا أن له أفاعيل لا تصدر الا عن الكثير ولا  
تقع من غير جماعة ، وكاطمة : اسم لموضعين المعروف منهما هو الذي على ساحل  
بحر فارس وبينه وبين البصرة مرحلتان اقاصد البحرين ، ولعل هناك موضعا  
اسمه كاطمة بالقرب من المدينة يقول فيه ابو صيرى :

أمن تذكر جيران بندي سلم مزجت دمعا جري من مقلة بدم

وَقَالَ مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى      مُصَاوَلَةَ فَكَيْفَ يَخْأَفُ دُغْرًا<sup>(١)</sup> ؟  
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوْتًا      وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا<sup>(٢)</sup>

أم هبت الريح من تلقاء كاطمة وأومض البرق في الظلماء من أضم ؟  
وغداة لقيت عمرا : يروى بدلا منه « غداة قتلت عمرا » كما أنه يروى بدلا من قوله ما فعلت ظباه « ما فعلته كهي » وليس يخفي عليك أن الرواية التي بأيدينا أفضل

( ١ ) المعنى : لا تظهر صلغك ، ولا تأخذك الكبرياء ، وأقلل من غلوائك فكما أن لي سلاحا مثل سلاحك أو أمضى فإن لي قلبا مثل قلبك : كأنما قد من صخر ، لا يخشى الموائبة ، ولا يخاف النزال ، ولا يرهب المصارعة ، فكيف تأمل أن ينال منه الذعر ، والذعر - بفتح أوله - : الأخافة والترهيب ، يقول : إذا كان قلبي لا يهاب المصاولة ، ولا يزعجه القتال ، ولا تحركه المناوأة فكيف تظن أنه يخشى التخويف والتهويل وانما الاتمهيد ووعيد دون ايقاع ؟ !

( ٢ ) تروم : تبغي وتطلب ، والأشبال : جمع شبل بكسر أوله - وهو ولد الأسد ويجمع على أشبل - بزنة أفلس - أيضا ، والمعنى : أنك قد خرجت الى وتمرضت في طريقى مستهينا بي ومستخفا بشأني غير مكترث بما ستلقاه منى لانك تأمل أن تفرسنى فتأخذنى طعمة لاولادك وتقدمنى لهم لهم قوتا ، وأنا سائر الى غرض أسما من غرضك ومقصد خليق بأن يكلفنى عناء وجهدا فوق ما يكلفك مقصدك وهو الاتيان بمهر ابنة عمى ، فاذا كنت قد فعلت كل ذلك في سبيل مأربك فما أحرانى بأن أفورك قوة وأقداما وبسالة ونجدة على مقدار ما أريد من المطالب فمن خطب الحسنة لم يغالها مهر ولا بد دون الشهد من أبر النحل ، ومن لم يصبر على السكيد ساعة تحمل ذل

فَنَمِيحَ تَسْوَمٍ مِثْلِي أَنْ يُؤَلَى وَيَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا<sup>(١)</sup>؛  
أَصْحَنُكَ فَالْتَمِسْ يَا أَيُّهُ غَيْرِي طَعَامًا إِنْ لَحِمِي كَانَ مُرًا<sup>(٢)</sup>؛

الدهر ، وللشريف الرضي في وصف الاسد :

أقول اذا سالت مع الليل رفقة تقاذفها حتى الصباح المحارم  
دعي جنبات الواديين فدونها أشم طويل الساعدين ضبارم  
اذا هم لم تقعد به عزماته وان نار لا تعبها عليه المطاعم  
كان على شـدقيه ثغرا وراءه ذوابل من أنيابه وحوارم  
ثما جذب الاقران منه فريسة ولا عاد يوما أنفه وهو راغم  
له كل يوم غارة في عدوه تشاركه فيها النسور القشاعم  
كان المنايا - أن توسد باعه - تينظ في أنيابه وهو ناغم

(١) فيم : استفهام عن السبب مثل « لم » ، وتسوم : اما أن يكون من قوهلم : سامه بعيره وسارمه سواما - بالكسر - واستام عليه وتسواماه أي ذكر له قيمته وفاضه في بيعه ، واما أن يكون من قوهلم : سامه الخسف أي أولاه اياه وأراده عليه ، وعلى الاول يكون المعني : اذا كان لي سلاح كسلاحك وقلبك كقلبك وانا مستعد استعدادك للمنازلة والصراع ، وعلى أهبة كاملة للمناوأة والقراع ولي مطلب يحتم على فتلك والفتك بك فلاي الأسباب ترغبي في الفرار وتوجب الي الهرب بما تبديه من حركات الاشتغال وتظهره من مخائل الصلف ، وعلى الثاني كانه يقول له : لا تطمع في أن تكرهني على النجاة بالفرار منك ولا تصدق أنني سأوليك ظهري فتنتقض علي فتفتقرسني و يروي : قهرا بدلا عن « قسرا » ومعناها واحد

(٢) يروي بدلا عن « يا ليت » : يا ويك ، وويك : كلمة دعاء مثل ويحك وويبك وويك ، والمنادي حينئذ محذوف تقديره : يا هذا ويك كما حذف



فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ انْعِسَ نُصْحِي      وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا (١)  
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا      مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرَا (٢)

في قول الشاعر :

الا يا اسامي يادارمي على البلا      ولا زال منهلا بجرعائك القطر  
ويروى البيت هكذا :

انصحتك نصح ذي شفق خاذر      مرامي لا تكن بالمولت غرا  
والشفق : الشفقة ، ومعنى لا تكن غرا بالمولت لا تكن جاهلا بأسبابه غير  
عالم بعلمه التي من بينها لقاء مثلي ، ومعني البيت : أننى انصح لك بالا فتوهمني  
فريستك التي تأكل منها اليوم وتغذي اشبالك فانك لو طمعت في ذلك  
فستجوع ونجوع معك هذه الاولاد - وكنتى بمرارة اللحم عن عدم القدرة  
على الحصول عليه - فأولى لك ان تبحث عن غيري لترد به عنك عادة الجوع

(١) الهجر - بالضم - : الهذيان والخرافة كما يكون من الأبله والنائم في  
نومه والمريض في بحران الحمى وحدة مرضه ومن لا يعقل ولا يضبط مايقول ،  
ويروى بدلا عن الشطر الثاني : «وخال مقالتي زورا وهجرا» والمعنى : أنه لم  
يقنع بما أقيمت إليه من الكلام ، ولم يصدق ما أسديت من النصيحة بل  
اعتمد على فونه وصلابة عوده وار تكن على ما فيه من بطش فتوهم أنني أهذي  
فلما ثبتت عنده هذه الظنه وقوى في نظره ذلك الوهم كان منه كيت وكيت  
(٢) لما نصحه ولم يسكن لنصيحته واستهداه فلم يقبل تقدم الأسد إليه  
اغترارا منه بقوته وصار نحوه اختيالا بشجاعته وتقدم بشر إليه اعتمادا على  
شجاعته وركونا إلى ما فيه من حمية وأباء فيالهما من أسدين طلبا مطلباً كان  
وعرا صعب المنال بعيد التحقق عسير الثبوت أذ أن كل واحد منهما كان  
يطلب من صاحبه مالا سبيل له إلى تحقيقه ولا قدرة عنده على أجزائه ،

هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ نَخِلْتُ أَنِّي سَلَّتُ بِهِ لَدَى الظَّامَاءِ جُرَّأً (١)  
 وَجَدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتَهُ بَانَ كَذِبَتَهُ مَا مَنَّتُهُ غَدْرًا (٢)

وقوله : من أسدين واقع موقع البيان للضميرين في مشى ومشيت تفخيما  
 لشأن كل منهما وتعظيما لما عاد إليه كل واحد منهما ( ١ ) هز الحسام : حركة  
 في يده كأنه يجر به ليتهيأ للضرب ، وقد تخيل بريقه ولمعانه كأنه فجر سل في  
 الظلماء ، ويروي بدلا عن « سللت » : شققت ، ويعبر عن طلوع الفجر بفلقه  
 وفي التنزيل : ( فائق الاصباح ) والمعنى : أنى حينما تأكدت من عدم ارعوائه  
 وتقوره من قبول نصيحتي تقدمت اليه باسطة يدي بالحسام الذي يشبه  
 الفجر في اشراقه ويمائه في ضوئه ولا يفترق عنه في لمعانه ، ومثل هذا التشبيه  
 قول بشار بن برد :

كأن منار النقع فوق رموسنا وأسيافنا ليل نهاوي كواكبه  
 ( ٢ ) الجائشة : النفس ، قال الشاعر :

أبت لي همتي وأبي بلائي وأخذي الحمد بالتمن الرياح  
 وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تسترجمي

وبشر ينهكم على الاسد ويعلمن الزرارة به والتموين من شأنه وتضعيف  
 أمره ، ويقول انى تكرمت عليه بنفس أعلمته وأظهرت له أنها قد غدرت به  
 فيما منته وأطمعته فيها بثباتها بين يديه اذ كذبت له تلك الامنية وضيعت عليه  
 ذلك الرجاء وأفلتت من يده أمه الضائع ففتكت به وقهرته وسرعته ، وقد  
 يراد من الجائشة هنا المعنى الوصفى أي بضربة هائجة مضطربة وقد كانت  
 تلك الضربة منته خبيتها وأوهمته عدم أصابتها بهيجان ضاربها فظن عجزا  
 وأخطأ التقدير اذ كان ذلك كله مخافة وتفريرا ، ويروي بدلا عن « أرته » :  
 رآها ، كما يروي بمد هذا البيت :

واطلقت المَهْمَدَ مِنْ يَمِينِي فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا (١)

وجدت بضربة جاءته شفعا بساعد ماجد تركته وترا  
 فاذا أردنا من الجائشة المعنى الثاني كان ذلك البيت تفسيراً لسابقه ، وان كان  
 المعنى الاول كان لهذا البيت معنى مستقل وكأنه تفصيل لما أجمل في قوله : أرتبه  
 بأن كذبت مامته غدرا ، وشفعا : حال من ضمير الاسد في جاءته ، وإنما كان  
 الاسد شفعا لانه حين هوت اليه الضربة كان مع أسد آخر وهو بشر ، وأطلاق  
 الشفع على كل من الاثنين جائز لان الشفع يتم بكل منهما والضمير في تركته  
 يعود على الماجد والمعنى أن الضربة لما قتلت الاسد تركت الماجد وهو بشر أسدا  
 فردا وهو الوتر ، ويروي هذا البيت :

بضربة فيصل تركته شفعا لدى وقبلها قد كان وترا  
 أي انها شطرته نصفين فصار اثنين بعد ان كان واحدا وأضحى شفعا بعد  
 ان كان وترا وهو ظاهر

( ١ ) المهند : السيف الصارم ، والحسام النافذ في ضربته ، وكانت مواضي  
 السيوف ترد الى العرب من الهند كما كانوا يجلبون رماحهم من الخط ، ولذلك  
 نسبوا ما كان من السيوف بترا ، قاطعاً ، الي الهند فقالوا : الهندية ، واشتقوا  
 له من هذا اللفظ اسماء فقالوا : المهند . وربما كان هذا اللفظ ( المهند ) نسبة  
 أيضا اذ أن صيغة فعل ( بالتضعيف ) تدل على النسبة مثل ما قالوه في قول العجاج :

أزمان أبدت واضحا مفلجاً أغر براقا وطرفا أدعجا

وقاحما ومرسنا مسرجا

فإنهم يقولون أن مسرجا ( بصيغة اسم المفعول من المضعف كهنند ) نسبة  
 لي سرج وهو حداد كان يجيد صنع السيوف ، وقد : قطع ، والمعنى أنني  
 بعثت اليه سيفي فأقتضته في اضلاعه فقطع منها عشرا

نَخَّرَهُ مَجْدَلًا بِدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخَرًا<sup>(١)</sup>  
 وَقُلْتُ لَهُ: يَمِيزُ عَلَيَّ أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِيَّ جَدًّا وَنَخَّرًا<sup>(٢)</sup>؛

(١) خر : سقط ، ومجدلا : مصروفا على الجدالة وهي الارض ، وأصل مأخذ الكلمة منها ، وروي : مضرجا بدم ، وهي أوضح معني وأظهر ، وذلك لان الرواية الاولى تخرجنا الى توضيح في الكلام وتقدير في نظمه فيقال : خر صريما مصحوبا بدم أو ملطخا به ونحو ذلك ، والبناء المشمخر : الشامخ ، العالي الذرى ، المرتفع ، والمعني أنني أتقذت فيه سيفي ، وقطعت أضلاعه فلم تبق فيه قوة يستطيع أن يتناك بها ، أو يتألك نفسه من السرعة والانطراح على الارض فخارت قواه وضعفت همته ، وفترت شدته فهوى الى الارض ملطخا بماسال من دمه مضرجا بالذي أخرجه منه حد سيفي وكأنه حين وقوعه وهماوي جثته بيت عال قد تهدم فأنت تسمع له دويا وصوتا ، يريد بذلك أن يقول أن الاسد كان ضخم الجثة عبل الشوي صلب الاضلاع ليكون نخاره بقتله دامية وفضل جديرين بالذكر والاشادة بهما ولعل في هذا نوعا من استنباع ذكر صفة لصفة اخرى فان وصف الاسد بما ذكر يستتبع وصفه بالتناهي في الشجاعة وبلوغ حد الاقدام

(٢) بعد أن قتله وأوقعه صريما وتركه مضرجا بدمائه أخذ يمتذر له ويذكر الاسباب التي حملته على التنكيل به ويتصل من تبعه ما وقع منه ، ويعاتبه على المبادرة له بالعدوان ، وكأنه يريد أن يفهمه انه لم يفعل به ذلك الا اضطرارا ونزولا على حكم الدفاع عن النفس وسيرا مع الأنفة من الذل وابه الضيم ، ولولا أن في مصانعته له ، وعفوه عنه ، وتركه ضياعليه ومذلة له واهانة اقدره لكان العفو أيسر ما يفعل معه ، ويميز على : يصعب ، ويشتمد



وَلَكِنْ رُمِتَ شَيْئًا لَمْ يَرْمُهُ سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْتَ صَبْرًا<sup>(١)</sup>  
تَحَاوِلُ أَنْ تَعْلَمَنِي فِرَارًا؟ لَعَمْرُؤُا بَيْكَ قَدْ حَاوَلْتَ تَنْكَرًا<sup>(٢)</sup>؛

على نفسي ، ومناسبي : مشاهبي ومشاكلي في الجلد والثبات وشدة الصريمة  
وصعوبة المراس ، ونخرا : أي ما يفخر به من أسباب الفخار ودواعيه كالشجاعة  
والقوة ونحوهما ، ويروي : قسرا بدلا عن « نخرا » والقصر هو القهر ،  
ويروي أيضا : « قهرا » والمعنى : أنه لعزيب على نفسي وشديد ان احتمال  
مالعه يقال من أنني قتلت أشبه العالمين بي وأنسبهم لي في صفني الجلد وقهر  
النفوس واعتياها

(١) المعنى : أنك طلبت شيئا لم يستطع أحد في الدنيا أن يطلبه  
وقصدت أمرا ما كان يدور بخلدني أن يحصر على قصده غيرك ، وابتغيت  
أن تسترسي وهذا شيء لم يطلبه سواك مني ولهذا وحده كنت مسوقا  
بحكم الضرورة الى قتلك اذ أنني لم أستطع الصبر على هذا الطلب الجائر ، وكيف  
أصبر على ما لم أعوده

وسيفي كان في الهيجا طبيبا يداوي رأس من يشكو الصداحا  
ولو أرسلت ربحي مع جبان لكان بهيتي يلقي السباعا  
(٢) الذكر - بضم أوله - : الذكر والذي لم تألفه النفس وفي التزويل :  
( لقد جئت شيئا نكرا ) ، والمعنى : أنك كنت تطلب وتجهد في طلبك هذا  
بكل وسائل التهديد أن تعلمني التولية وتعودني على الفرار وتجملي  
آلف الهزيمة ، وأنت في كل هذا الطلب ، وفي كل هذه المحاولة يستحيل  
أن تفلاح ولا يمكن أن تنال رغبتك اذ أن هذا الطلب غير مألوف لي وليست  
لي به سابقة

فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَأَقَيْتَ حُرًّا يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فَمَتَّ حُرًّا (١)

فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ عَارًا فَقَدْ لَأَقَيْتَ ذَا طَرَفَيْنِ حُرًّا (٢)

فَمَا بَلَغَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَمَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا مَنَعَهُ تَزْوِيجَهَا (٣)

(١) الجزع : انخلاع القلب وتألم النفس من حادث فظيع أو أمر شنيع ينزل بالمرء فيمقده صوابه ويضيع عليه تجلده وصبه ، ويحاذر : يخشى ، ويعمل جهد طاقته وبمقدار وسعه لئلا يقع ، والمعنى : لا يؤلمك ، ولا تذهب نفسك حسرات ولا تحزن على ما نالك مني ، وأصابك من حد حسامي فإن كنت قد هويت فإن الذي فعل بك ذلك ، والذي اصطدمت به هو رجل حر كريم خيار يأبى الضيم ولا يقبل الضمة ويرهب الاستكاثرة فت بيده حرا كما يموت الشريف الأبي النفس والمقدام الجريء ، ويروي بدلا عن «فلا تجزع» : «فلا تغضب» «فلا تبعد»

(٢) كأنه يسليه عما أصابه ، ويهون عليه ما لقيه منه فيقول له : إن كنت قد قتلت أو يكن المقذور قد ابتلاك بي فاذلك بعار عليك ولا هو أمر تلحقك من أجله الضمة ، اذ ليس من الشين بك والحطة من قدرك أن تقتل بيدي أو تنحر من ضربة كنت أنا الذي تقدم بها اليك فاني - وأنا بقائك - رجل ذو طرفين أي أبوين معروفين أصيلين فأنا عريق في النسب ، شريف الحسب ، كريم النجر ، طيب الاصل ، حر ، وانما العار أن يؤخذ المرء بيد رجل دنيء وما دمننا متكافئين شجاعة واقداما متماثلين شدة وجراءة فأني ضيم يلحقك وأي أذى ينالك؟ والحر هنا : الصريح النسب الذي لم يدخل في نسبه رق ولا شبهة ،

(٣) مامصدرية أي على منعه تزويجها . وفي نسخة : من تزويجها

وَوَخَّشِيَ أَنْ تَغْتَالَهُ الْحَيَّةُ فَقَامَ فِي أُرْبِهِ وَبَانَهُ وَقَدْ مَلَسَتْهُ سَوْرَةُ  
الْحَيَّةِ (١). فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ فَجَعَلَ يَدُهُ فِي فَمِ  
الْحَيَّةِ وَحَسَّكُمْ سَيْفَهُ فِيهَا (٢) فَقَالَ :

بَشَّرْتُ إِلَى أَنْجِدَ بَعِيدُهُمْ	لَمَّا رَأَاهُ بِالْعَرَاءِ عَمَّهُ (٣)
قَدْ نَسَكَلْتَهُ نَفْسَهُ وَأُمَّهُ	جَاسَتْ بِهِ جَائِشَةُ هِمُّهُ (٤)
قَامَ إِلَى ابْنِ الْفِئَلِ يَوْمَهُ	فَعَابَ فِيهِ يَدَهُ وَكُمَّهُ (٥)

(١) سورة الحية : سطوتها (٢) يظهر من الايات الآتية انه لف يده في  
كفه وادخلها في فم الحية . ويروى بمد فم الحية : وقبض على لسانها وحكم  
سيفه فيها فقتلها

(٣) الهم هنا : الهممة ، يقال : فلان بعيد الهممة اذا كان طالبا لمعالي الامور .  
والعرء بالفتح الفضاء لا يستر فيه بشيء (٤) هذا البيت يشتمل علي حالين  
من ضمير رآه فالحال الاولى قد نكلته نفسه وأمه اي رآه وقد اشرف علي  
الهلاك فكان قد نكلته نفسه اي فقدته هي وامه والحال الثانية جاشت به الخ .  
وجاشت اي حاجت . والجائشة وصف لمخذوف اي الحية الهائجة . وقوله :  
هممه اي تودع الهم والغم قلبه بما توقع به من الشر

(٥) قوله « قام الى ابن » هو جواب لما رآه عمه . وابن الفلأ هو الحية .  
والفلا جمع فلاة وهي الصحراء الواسعة او المفازة لاماء فيها ، والحيات العظيمة  
قلما توجد الا في الفلوات لهذا سماها ابناء الفلا ويؤمه يقصده . وقوله :  
فقاب فيه اي في فمه

وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسَمِي سَمَهُ (١)

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمُّهُ : إِنِّي عَرَضْتُكَ طَمَعًا فِي أَمْرٍ قَدْ آتَى اللَّهَ  
عِنَانِي عَنْهُ (٢) فَارْجِعْ لِأَزْوَاجِكَ ابْنَتِي . فَلَمَّا رَجَعَ جَعَلَ بَشْرًا يَمْلَأُ قَمَهُ  
نَخْرًا حَتَّى طَلَعَ أَمْرُ دُكْشِقِ الْقَمَرِ (٣) عَلِي فَرَسِهِ مُدْجِجًا فِي سِلَاحِهِ .  
فَقَالَ بَشْرٌ : يَا عَمُّ إِنِّي أَسْمَعُ حَسَّ صَيْدٍ . وَخَرَجَ فَإِذَا بِغُلَامٍ عَلِي  
قَيْدٍ (٤) فَقَالَ : تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ يَا بَشْرُ ! إِنْ قَتَلْتَ دُودَةً وَبِهِمَّةً تَمَلُّ

(١) ضمير المتكلم لبشر لانه المتكلم بالايات اي أنه حية مثله فنفسه  
شبيهة بنفس الحية وسمه شبيه بسمه . وسمه هنا سيفه الذي قتل الحية به  
فكما انه كان مع الاسد اسدا آخر كذلك هو مع الحية حية

(٢) اي اني كنت عرضتك لخطر الهلاك حتي لازوجك بنتي وقد عطفني  
الله عن ذلك كما يثنى عنان الجواد الى وجه غير الذي كان يسير اليه

(٣) اي كانه في بهائه وجماله فلقه من القمر . وقوله : مدججا في سلاحه  
اي انه لا يلبس سلاحه وكانه مستتر به لا تري العين منه الا السلاح (٤) اي انه  
خرج لطاب الصيد الذي سمع حسه فاذا بذلك الغلام علي قيد رمح منه اي  
مقدار طول الرمح يعنون بذلك القرب وحذف الرمح لان الكلمة مشهورة  
معروفة . ويروى : بدل ( نخرج فاذا بغلام الخ ) فقال الغلام مدت رجلك  
الى قيد ، وهو جواب من الغلام لقول بشر اني اسمع حس صيد ، وهو اما دعاء  
عليه بالاسر والوقوع في قبضة قوم يقيدونه او خبر اي ان ما ظننته صيدا  
ليس بصيد بل هو صائد فانت بقولك هذا قد مدت رجلك الى القيد . وقوله :  
تكلتك امك يروي : تكلتك نفسك



ماضِيكَ نَخْرًا<sup>(١)</sup>؛ أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَأَمْتَ عَمَّكَ . فَقَالَ بَشْرٌ : مَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ ؟ قَالَ : الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ . فَقَالَ بَشْرٌ : تَكَلَّمْتَكَ مِنْ سَلْحَتِكَ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : يَا بَشْرُ وَمَنْ سَلْحَتُكَ . وَكَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . فَلَمْ يَتِمَّ كُنْ بَشْرٌ مِنْهُ وَأَمَّا الْغُلَامُ عِشْرُونَ طَعْنَةً فِي كُلِّ يَدٍ بَشْرٌ كَلَّمَا مَسَّهُ شِبَا السِّنَانِ سَمَاءً عَنْ بَدَنِهِ إِبْقَاءً عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . ثُمَّ قَالَ : يَا بَشْرُ كَيْفَ تَرَى ؟ أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ لِأَطْعَمْتُكَ أَنْيَابَ الرَّمْحِ<sup>(٤)</sup> ؟ ثُمَّ الْتَقَى رُمْحُهُمْ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ فَضَرَبَ بَشْرًا عِشْرِينَ

( ١ ) الماضغان : اصول اللحيين عند منبت الاسنان لانهما يتحركان عند المضع بل هما آلهة ويملا الماضغين اى ما بينهما وهو النعم . وقوله : ان قتلت - بفتح همزة ان - متعلق بتعلا اى انك تملأ فك نخر الان قتلت دودة وهى الحية وبهيمة وهى الاسد . وقوله : انت فى امان الخ : مطالبة له بما لا يمكن ان تسمح به حميته . كيف يسلم عمه بدون قتال ؟ ( ٢ ) سلحتك رمت بك من بطنها ودفعتك وهى امك فاجابه الغلام بشتم مثل شتمه . فقال : ومن سلحتك يا بشر : اى وثقتك من سلحتك ايضا ( ٣ ) اى ان الغلام قد تمكن من قتل بشر بعشرين طعنة كلها تصيب كل يده لكنه كان يس بدنه بشبا السنان اى طرفه ثم يحميه اى يبعده عنه ويقيه منه ابقاء عليه اى رحمة له واستبقاء لحياته ( ٤ ) اليس الحال والامر انى لو اردت ان اجعلك طعاما لانياب الرمح لا طعمتك اياها ؟ وليس للرمح الا ناب واحد وهو السنان لكنه جمعها باعتبار تعدد الطعنات كأن لها فى كل طعنة نابا او أنه شبه الرمح بمفترس له انياب وطواه وأشار اليه بالانياب فهى تخييل محض

ضَرْبَةً بِعَرَضِ السَّيْفِ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ بِبَشَرٍ مِنْ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا بَشَرُ  
 سَلِّمْ عَمَّكَ وَاذْهَبْ فِي أَمَانٍ . قَالَ : نَعَمْ وَلَكِنْ بَشْرِي بَطَّةٌ أَنْ تَقُولَ لِي  
 مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا ابْنُكَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا قَارَنَتْهُ عَقِيلَةٌ  
 قَطُّ <sup>(١)</sup> فَأَنَّى هَذِهِ الْمِنْحَةُ ؟؛ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَلَّمْتُكَ عَلَي ابْنَتِهِ  
 عَمَّكَ . فَقَالَ بَشْرٌ :

تِلْكَ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعَصِيَّةِ هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةَ ! <sup>(٢)</sup>

(١) ما قارنت عقيلة : ما تزوجت امرأة كريمة حتى تأتي بفلام كريم مثل هذا  
 (٢) تلك العصا من هذه العصية : مثل من أمثال العرب أصله « أن العصا  
 من العصية » قال الأصمعي : وأنا أحسبه « العصية من العصا » ألا أن يراد أن  
 الشيء الجليل يكون في بده أمره صغيرا كما قالوا : « أن القرم من الأفيال »  
 فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال : « العصا من العصية » . قال المفضل :  
 أول من قال ذلك الأفعى الجرهمي ، وذلك أن نزارا حين حضرته الوفاة جميع  
 بنيه : مضر ، وأيادا ، وربيعه ، وأمارا ، فقال : يا بني هذه القبة الحمراء —  
 وكانت من آدم — لمضر ، وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة ،  
 وهذه الخادم — وكانت شمطاء — لأبياد ، وهذه البدرية والمجاس لآثار ، يجلس  
 فيه ، فأن أشكل عليكم كيف تقسمون فأتوا الأفعى الجرهمي ، ومنزله بنجران ،  
 فقتشاجروا في ميراثه ، فتوجهوا إلى الأفعى الجرهمي ، فبينما هم في مسيرهم إليه  
 أذ رأى مضر أثر كلاء فدعى فقال : أن البعير الذي رعى هذا لأعور ، قال  
 ربيعة : أنه لازور ، قال أياد : أنه لا يتر ، قال أمار : أنه لشروذ ، فساروا  
 قليلا فاذا هم برجل ينشد جملة ، فسألهم عن البعير فقال مضر : أهو أعور ؟

قال : نعم ، قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال : نعم ، قال أباد : أهو أبت ؟ قال :  
نعم ، قال أثمار : أهو شرود ؟ قال : نعم ، وهذه - والله - صفة بعيري  
فدلوني عليه ، قالوا : والله ما رأيناها ، قال : هذا - والله - الكذب ، وتعلق  
بهم ، وقال : كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته ؟ فساروا حتى قدموا  
نجران فلما نزلوا نادى صاحب البعير : هؤلاء اخذوا جملي ووصفوا لي صفته  
ثم قالوا لم نره ، فاختمصوا إلى الأفعى - وهو حكم العرب - فقال الأفعى :  
كيف وصفتموه ولم تروه ؟ قال مضر : رأيت رعى جانباً وترك جانباً فعلمت  
أنه أعور ، وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدته  
فعلمت أنه أزور لأنه أفسده لشدة وطئه لأزوراره ، وقال أباد : عرفت أنه أبت  
باجتماع بعيره ، ولو كان ذبالاً لمصع به ، وقال أثمار : عرفت أنه شرود لأنه كان  
يرعى في المكان الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبت نبتاً فعلمت  
أنه شرود ، فقال للرجل ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ، ثم سألهم : من أنتم ؟  
فأخبروه ، فرحب بهم ، ثم أخبروه بما جاء بهم ، فقال : أتحتاجون إلى وأنتم  
كما أرى ؟ ثم أنزلهم ، فذبح لهم شاة ، وأتاهم بخمر ، وجلس لهم بحيث لا يرونه  
وهو يسمع كلامهم ، فقال ربيعة : لم أر كاليوم خيراً أطيب منه لولا أن شاته  
غذيت بلبن كلبه ! فقال مضر : لم أر كاليوم خيراً أطيب منه لولا أن حبلمته  
نبتت على قبر ! فقال أباد : لم أر كاليوم رجلاً أسري منه لولا أنه ليس لأبيه  
الذي بدعى له ! فقال أثمار : لم أر كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا من كلامنا -  
وكان كلامهم بأذنه - فقال : ما هؤلاء إلا الألسنة ، ثم دعا القهرمان  
فقال : ما هذه الخمر ، وما أمرها ؟ قال : هي من حبله غرستها على قبر أبيك  
لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها ، وقال للراعي : ما أمر هذه الشاة ؟  
قال : هي عناق أرضتها بلبن كلبه ، وذلك أن أمها قد ماتت ولم يكن في الغنم  
شاة ولدت غيرها ، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه فأخبرته أنها كانت تحت ملك



وَحَلَفَ لَأَرْكَبَ حِصَانًا وَلَا تَزُوجَ حَصَانًا<sup>(١)</sup>.

كثير المال - وكان لا يولد له - قالت : تخفت أن يموت ولا ولد له فيذهب ، الملك ، فأمكننت من نفسي ابن عم له كان نازلا عليه ، فخرج الاعمى اليهم ، فقص القوم عليه قصتهم ، وأخبروه بما أوصى به أبوهم ، فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر ، فذهب مضر بالدنانير والابل الحجر فسمى « مضر الحمراء » لذلك ، وقال : وأما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء أسود فصارت لربيعة الخيل الدم فقيل له : « ربيعة الفرس » وما أشبه الخادم الشمطاء فهو لا ياد ، فصار له الماشية الباق من الحباق والنقد فسمى « أباد الشمطاء » وقضى لانار بالدراهم وبما فضل فسمى « أنمار الفضل » فصدروا من عنده على ذلك ، فقال الاعمى : ( أن العصا من العصية ، وأن خشينا من أخشن ، ومساعدة الخاطل تعد من الباطل ) فأرسلهن مثلا ، وخشين وأخشن : جبلان أحدهما أصغر من الآخر ، والخطل : الجاهل ، والخطل في الكلام : اضطرابه ، والعصية : تصغير تكبير مثل : أنا عذيقها المرجب ، وجذيلها المحكم ، والمراد أنهم يشبهون أبهم في جودة الرأي ، وأصالة الفكر ، وسداده ، وقيل : أن العصا اسم فرس كانت لجذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذيمة الأبرش وجذيمة الوضاح ، والعصية اسم أمه يراد أنه يحكي أمه في كرم العرق وشرف العتق ، وقوله في المقامة : ( هل تلد الحية ألا الحية ) نص مثل آخر ، والمعنى : أنه لا يلد مثل ذلك الغلام الجريء والفتى الفاتك الشجاع ألا مثل بشر وأمه فليس مارآه منه عجيبا ولا غريب الوقوع ومثل هذا قوله : ومن عضه ما ينبئن شكيرها ، ومثله - أو قريب منه - قول زهير :

وهل يذبت الخطي ألا وشيجه وتفرس ألا في منابها النخل

( ١ ) الحصان - بوزن كتاب - : الفرس ، والحصان - بزنة سحاب -



المراة العفيفة وأذا كان لا يريد أن يتزوج العفيفة فهو خليق بألا يتزوج غيرها  
والمعنى : أنه حلف أن يحرم نفسه لذة الدنيا ويمنعها من التمتع بطيب الحياة  
ليأخذ ابنه من ذلك بنصيب وفير

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل  
وأمام المتقين ، وعلى آله وصحبه وسلم

وهذا آخر ما تيسر لنا من التعاليق على مقامات أمير البلاغة ، وسلطان البيان  
أبي الفضل بديع الزمان الهمداني

—\*—

وكان الفراغ من تبويضه (للتبويح) في ليلة الاثنين منتصف شهر  
جمادى الثانية سنة اثنتين وأربعمائة وثلثمائة وألف من  
الهجرة النبوية على صاحبها صلاة الله وسلامه  
الآمنان الأكلان ألى يوم الدين

## صحيفة الشكر

لست عظيما يشيد الناس بذكري ، ولا أريد أن أضع  
 نفسي فوق موضع أنزلني الله به ، ولا كنت لو أن بي طماعية  
 الى ذلك ، وهذا كتابي أقدمه للناطقين بالضاد وحسي  
 منهم أن يقدروا الخلاصى قدره فيعترفوا بما بذات من جهده ،  
 وما أفرغت من طاقة ، حين لم يكن لاحد سلطان على  
 ولقد وردتني كلمات في التقريظ من شيوخ الادب ورجال  
 البيان في مصر و كنت أظنني في غنى عنها ، لما تضم جوانحي من  
 الرغبة في البساطة ، والميل عن الالوان والتحاسين ، ولسكني  
 أثبت هنا - مع جزيل الشكر - كلمات كان مصدرها العاطفة  
 لا المجاملة ، و منشؤها الاخلاص لا التكاف ، و يكفيني  
 دليلا على ذلك انها ممن اشتهروا عندا كثير القارئين بالاخلاص  
 و صراحة الضمير ، والسلام

محمد محيي الدين

جاءتنا هذه الكلمة من حضرة صاحب الفضيلة زعيم  
العلماء ، وعالم الزعماء ، الاستاذ جليل الشيخ عبد المجيد اللبان  
المفتش العام بإدارة المعاهد الدينية ، وعضو البرلمان المصري  
ولنا مزيد الشرف والفخر باثباتها . قال حفظه الله :

حضرة ولدي العزيز الاستاذ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد  
تحيتي اليك ( وبعد ) فقد اطلعت على كتابك ( شرح  
مقامات بديع الزمان الهمذاني ) فألفيته جنة أدب يانعة  
نسقت بفكرة صائبة ، تدل على حسن ذوقك العربي ، وعلو  
كعبك في سماء الأدب الصافية من غياهب التعقيد  
والاغراب ، المستتيرة بيدور أفكار الاذكياء ، فسرتني منك  
مايسر الأب الشفيق من آثار الابن البار ، ودلتني بدايتك  
على كمال نهايتك ، فأيقنت منك للغة بمستقبل رقي وتهذيب  
وانتشار وتقريب ، أكثر الله في الأمة من أمثالك الفضلاء ،  
وجعلك تاج هامهم ، وواسطة عقدهم ، والسلام عليك ، من  
أخلص الناس اليك م

عبد المجيد اللبان

وتلقينا هذه الكلمة من حضرة صاحب الفضيلة العلامة  
الكبير، رجل العلم والأدب، الاستاذ الجليل الشيخ  
ابراهيم سليمان الشرقاوى، فنذكرها ابتهاجاً بثقة أديب له  
شرف الزعامة على أدباء هذا العصر. قال أبقاه الله :

الحمد لله خالق الانسان علمه البيان، والصلاة والسلام  
على أفصح ولد معد بن عدنان، وأبلى من كان

(وبعد) فاني تصفحت ماعلقه ابن أخي الاستاذ الفاضل  
الشيخ محمد محي الدين على مقامات بديع الزمان فوجدته  
طرفة أديب، ونبذة لبيب، دل على ذوق سليم، ونهج في  
اللغة مستقيم، دل خطو مؤلفه فيه على شأوه، وثمره على  
شجره، حتى أيقنت أنه بالغ ان شاء الله ماأملته في مخايل  
بدايته، من اشراق في نهايته، ونبوغ في حرفته، أسأله تعالى  
أن يرفعه الى مستوى خلقه مستعداً له بنشأته، وكرم  
تحيته، والسلام

ابراهيم سليمان الشرقاوى



عزيزى الاخ :

باكورة غيثك تنبىء عن سعة اطلاعك ، وأول زرعك  
 حصاد غيرك ، وكتابك هذا يشف عن مقدرتك ، ويسجل  
 لك فى جبين الدهر غرة بيضاء ، وستكون لك به عند  
 الابداء ائمة العظمى ، لا زال حد عزمك ماضيا ، وزناد  
 أملك وارىا والسلام

المخلص

ابراهيم مرسى بدوى

عزيزي الفاضل :

لقد سبحت بفسرك الثاقب في بحر الأدب فحيت  
عبابه ، وخطبت عرائس البيان فكانت طوع يمينك ، وهذا  
كتابك يشهد لك بالعبقرية ، فقد ضمنته جوهرًا هو غايتك  
ودرا هو بغيتك

فسر في طريقك قدوة لأمثالك والسلام

القاهرة يناير سنة ١٩٢٤

ابراهيم السيد موافي

مدرس بمدرسة محمد علي الخيرية

## عزيرى الاخ

أطلعت على ما جادت به قريحتك الوقادة في شرح  
 مقامات البديع فأنفيتها الدرر الغوالي فوق اللبات والنحور  
 والجواهر الثمينة في السبائك الذهبية ولعمرك أى شىء  
 وراء ذلك وأنت لم تترك بلاغة ليلين ولا فصاحة لفصيح  
 وما الذى تتناول إليه الاعتناق بمد هذا وقد صنمته  
 اللآلىء، جئنا قلادة في جيد الدهر ولئن حق لأليف أن  
 يفخر بقريته فأنا أشد الناس نخارا بك والسلام  
 على على هلالى

حضرة أخى الأديب الفاضل الشيخ محمد محي الدين  
 سلام الله ورحمته عليك ، لازلت بحراً يفترف منه  
 الواردون ، ومنه لا يشرب منه الرى والصدى ، وبعد فقد  
 اطلمت على كتابك ( شرح مقامات أبى الفضل بديع  
 الزمان الهمداني ) فاذا هو - من غير مقالة - فيه العبقريّة  
 الصادقة ، والدرّة اليتمية ، والروضة الغناء ، الدانية قطوفها  
 وكيف لا وهى ثمار الأديب التي تجعل الفقير غنيا والغني  
 متسماً ، هذا ولا غرو فقد عهدتكم منذ الصغر تواقاً الى  
 الأدب ، شغوفاً باقتناء أثر الأديب والعمل على منهجهم  
 القويم . ولا زلت كذلك حتى جئت لئنا اليوم بما شرح  
 النفوس وأخذبها الى مستوًى يخلق بالمقدرين للعلم أن  
 يطأطئوا الرؤوس اجلالاً لذلك اليراع الفذيين اخوانه ، وختاماً  
 نحض محبي العلم والأدب على اقتنائه فان فيه شفاء الغلّة  
 والخزانه التي لا تقنى مادتها ، والسلام

ابن عمك

محمد الطاهر أحمد



# فهرس شرح مقامات البديع

صحيفة

٢ صحيفة الاهداء

مرفوعة لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل مفتي وزارة الاوقاف العمومية

٤ مقدمة الشارح

وقم في هذه الصحيفة خطأ لفظ « علقب » وصوابه « علققت » وكذا  
 كلمة « ولم أنهج سببلا غير التي نهجته الخ » والصحيح في مثل هذا  
 « ولم أنهج سببلا غير التي نهجتها » أو « غير التي نهجت » أو « غير  
 الذي نهجته - أو - نهجت »

٥ ترجمة أبي الفضل بديع الزمان الهمداني

صحيفة

٤٩ المقامة الاذريجانية

٥٣ المقامة الجرجانية

٥٧ المقامة الأصفهانية

٦٢ المقامة الأهوازية

٦٦ المقامة البغدادية

٧٠ المقامة البصرية

٧٤ المقامة الفزارية

صحيفة

٨ المقامة القريضية

١٥ المقامة الأزادية

١٨ المقامة البلخية

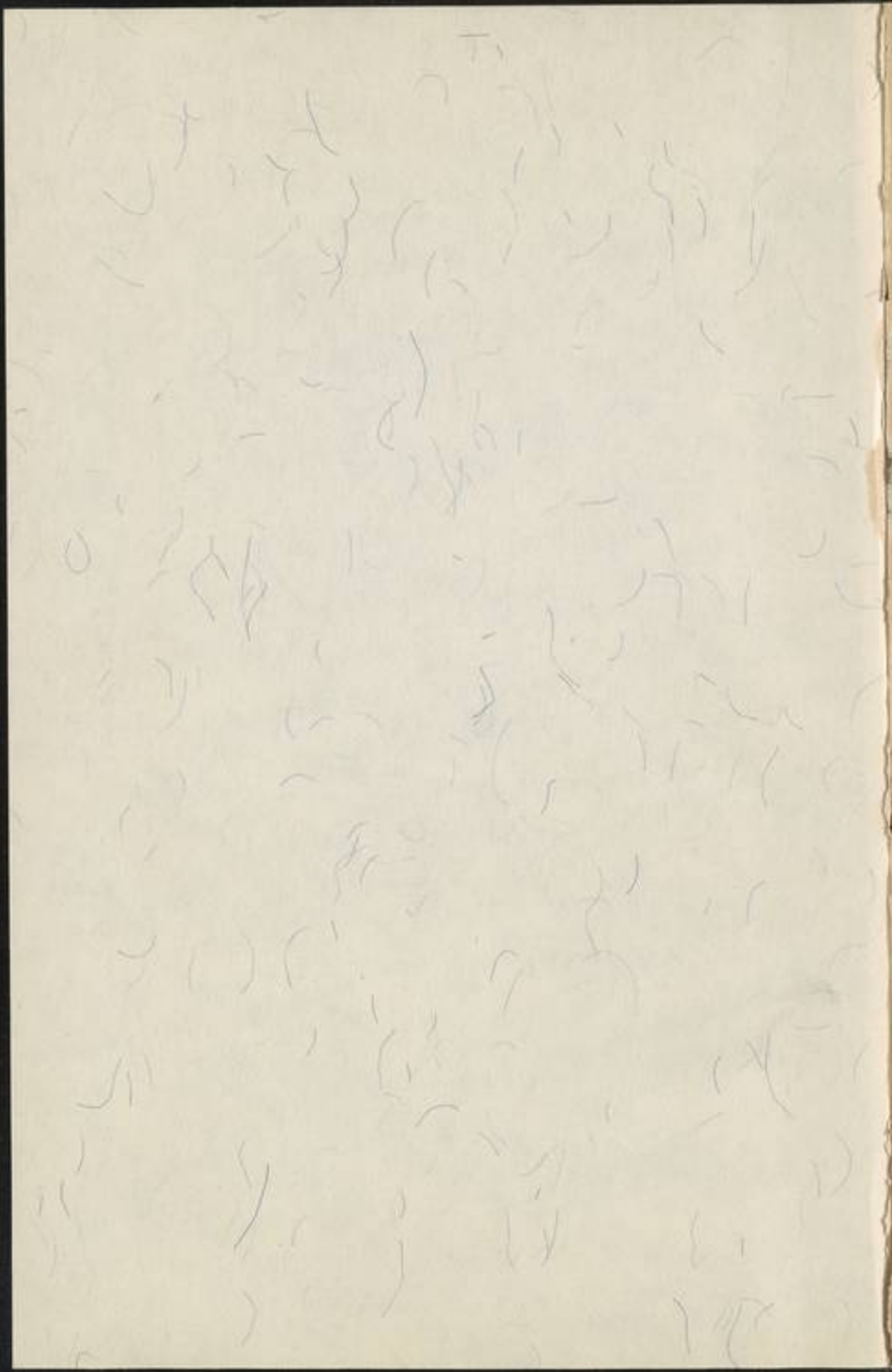
٢٢ المقامة السجستانية

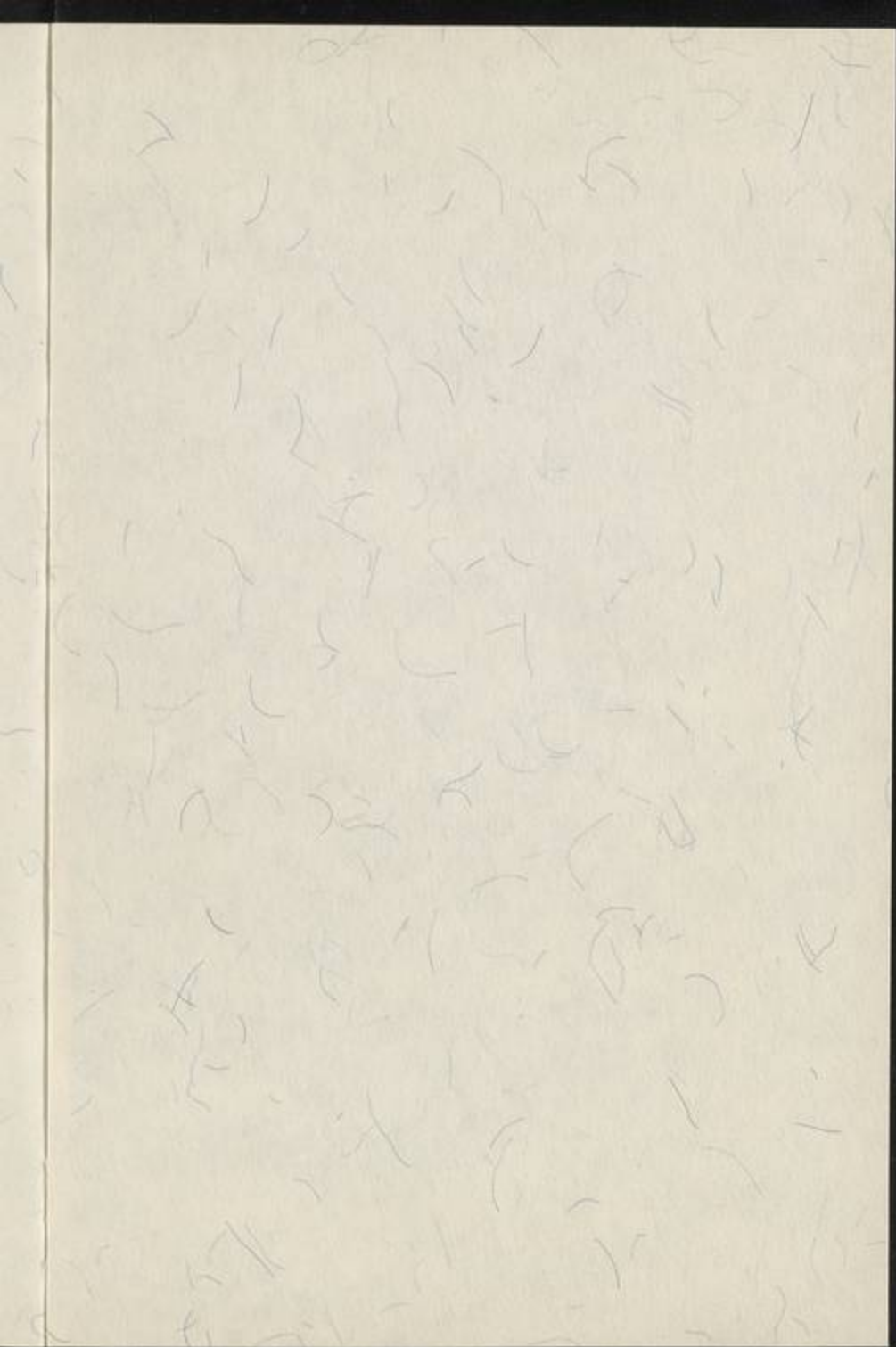
٢٨ المقامة الكوفية

٣٢ المقامة الاسدية

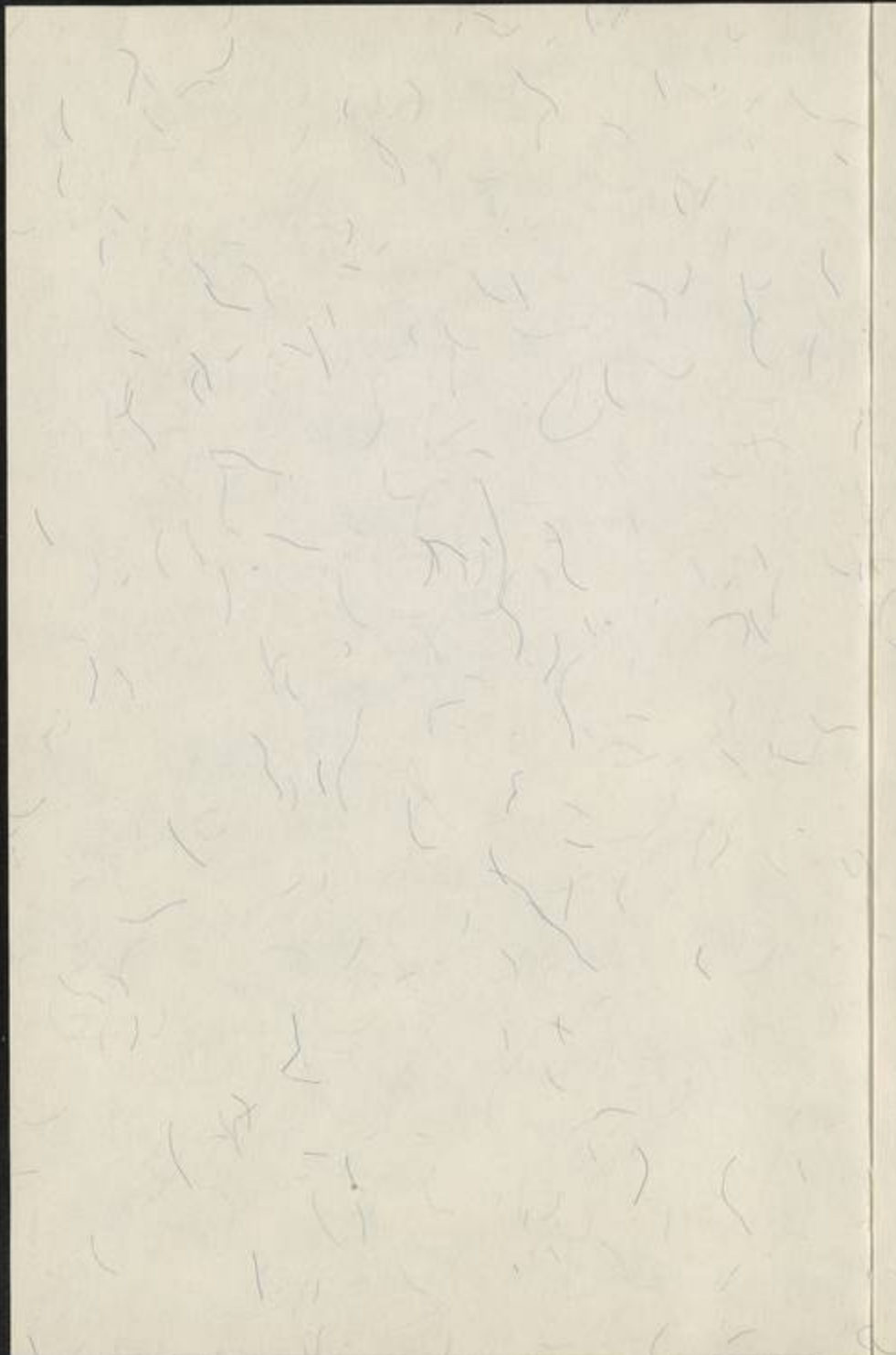
٤٤ المقامة الفيلاية

صحيفة	صحيفة
٢٣٥ المقامة النهيدية	٧٩ المقامة الجاحظية
٢٤٣ المقامة الابليسية	٨٥ المقامة المكفوفية
٢٦٧ المقامة الارمنية	٨٩ المقامة البخارية
٢٧٤ المقامة الناجمية	٩٤ المقامة القزوينية
٢٨٦ المقامة الخلفية	١٠٠ المقامة الساسانية
٢٩٣ المقامة النيسابورية	١٠٤ المقامة القرديّة
٣٠٠ المقامة العلمية	١٠٨ المقامة الموصلية
٣٠٤ المقامة الوصية	١١٤ المقامة المضيرية
٣٢٠ المقامة الصيمرية	١٣٨ المقامة الحرزية
٣٦٠ المقامة الدينارية	١٤٣ المقامة المارستانية
٣٧٥ المقامة الشعرية	١٥٥ المقامة الحجاجية
٣٨٢ المقامة الموكية	١٦٠ المقامة الوعظية
٣٨٨ المقامة الصنمرية	١٧٣ المقامة الاسودية
٣٩٠ المقامة السارية	١٧٨ المقامة العراقية
٣٩٣ المقامة التيممية	١٩٦ المقامة الحمدانية
٤٠١ المقامة الخمرية	٢٠٦ المقامة الرصافية
٤٢٣ المقامة المطلمية	٢١٥ المقامة المغزلية
٤٣٤ المقامة البشرية	٢١٩ المقامة الشيرازية
	٢٢٣ المقامة الحلوانية









1871

893.7H16  
P32

07555628

JUL 6 1966

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58978305

893.7H16 P32

Makamat ...